

مَوْشُورَتْنَا تَفَنَّا سِيرَ الْمَعْرِزَةِ

٣

تَفْسِيرُ أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَائِي

الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٢٠٢ هـ

كَلِمَةُ وَتَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ فَخْرٍ عَسَدٍ نَهَا

تَرْجُومُ
الدُّكْتُورِ رِضْوَانِ الشَّيْخِ



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي يوسف سنة ١٩٧١

بيروت - لبنان

مَوْسُوعِيَّةُ تَفْكَاسِيرِ الْمُعْتَزِلَةِ ③

نَفْسِ سِيرُ أَبِي عَمْرٍو الْحَسَنِ الْمَسْبُوحِ المتوفى سنة ٣٠٣ م

مجمع وإعداد وتحقيقه
الدكتور خضر محمد بنها

تقديم
الدكتور رضوان السيد



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: The exegesis of the Holy Qur'an

Author: Abu 'Ali al-Jubbā'i

Editor: Dr. Ḥuqr Muḥammad Nabhā

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 560

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: تفسير أبي علي الجبائي
المؤلف: أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي

المحقق: الدكتور خضر محمد نبها

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 560

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



منشورات مكتبة بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

منشورات مكتبة بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، نهاية ملكات
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٤٣٨٨ - ٣٦١١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القيسية، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب. ٩٤٢٤ - بيروت - لبنان
١١٠٧ ٢٢٩٠ رياض الصلح - بيروت

هاتف: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢
فاكس: ٨٠٤٨١٣ / ٩٦١

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

أبو علي الجبائي وتفسيره

دراسة تحليلية

١ - من هو الجبائي (٢٣٥ - ت ٣٠٣هـ):

هو أبو علي، محمد بن عبد الوهاب الجبائي، ينتهي نسبه إلى إيان مولى عثمان بن عفان، لقب الجبائي نسبة إلى جبا من أعمال خوزستان. رحل إلى البصرة وفيها صحب أبا يعقوب الشحّام الذي انتهت إليه رئاسة المعتزلة، وقد ترأس المدرسة بعد وفاة الشحّام عام ٢٦٧ هـ^(١).

شهد أحداثاً قاسية، ففي المجال السياسي، عاصر عشرة من الخلفاء العباسيين، وهذا مظهر لتدهور الخلافة حين أصبحت مقادير الخلفاء يتحكم فيها الجند فيقتلون ويولون من يشاؤون. وقد عاصر كذلك سيطرة صاحب الزنج واستيلائه على البصرة عام (٢٥٥ هـ).

أما في المجال الفكري، فقد كانت سنة ٢٣٤ هـ، أي قبل مولد الجبائي بعام واحد، إعلان الخليفة المتوكل نصرته أهل السنة ضد المعتزلة، فكان إعلانه بداية انطلاق تيار رهيب من العداة العنيف للمعتزلة، حتى اضطّر القوم إلى التستر والانحسار. ولكن أبا علي قد صمد لخصومة الدولة وعداء الحنابلة، مدافعاً عن الفكر المعتزلي إلى حد يمكن اعتباره أعظم رجالهم بعد النظام (ت ٢٢٦ هـ)، والواقع أن الاعتزال بعد الخليفة المتوكل، قد وجد فترات من المهادنة وربما المصالحة في عهود بعض الخلفاء أمثال المهدي إلى أن قامت دولة بني بويه^(٢).

كان على أبي علي أن يجابه ذلك كله: أن يواجه الحنابلة ورجال الحديث، إلى جانب خصمه الجديد - تلميذه وربيّه أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٠ هـ)^(٣) فضلاً عن الخصوم التقليديين من أصحاب الديانات الأخرى من الزنادقة من رواسب حملة ابن الراوندي على المعتزلة وقد انعكس ذلك كله على مؤلفاته.

ويصف لنا ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) تقوى الجبائي وكيفية

(١) أحمد صبحي: في علم الكلام، ج ١، ص ٢٨٩.

(٢) م، ن، ج ١، ص ٢٩٠.

(٣) كان أبو علي زوج أم أبي الحسن الأشعري مؤلف كتاب مقالات الإسلاميين.

قضاء يومه، يقول ابن أبي الحديد ما نصه: "وكان شيخنا أبو علي رحمه الله يقسم زمانه على ما أصف لك: كان يُصلي الصبح والكواكب طالعة، ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح إلى بعد طلوع الشمس بقليل، ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم إلى ارتفاع النهار، ثم يقوم فيصلّي الضحى، ثم يجلس فيتمّ البحث مع التلامذة إلى أن يؤدّن للظهر، فيصلّيها بنوافلها، ثم يدخل إلى أهله فيُصلح شأنه، ويقضي حوائجه، ثم يخرج للعصر فيصلّيها بنوافلها، ويجلس مع التلامذة إلى المغرب فيصلّيها، ويصلي العشاء، ثم يشتغل بالقرآن إلى ثلث الليل، ثم ينأى الثلث الأوسط، ثم يقعد فيصلّي الثلث الأخير كله إلى الصبح" (١).

ويذكر ابن المرتضى في "طبقات المعتزلة" أن أصحاب الجبائي قد حرّروا ما أملاه أبو علي الجبائي فوجدوه مائة ألف وخمسين ألف ورقة (٢). ومن هنا، ذكر للجبائي الكثير من المؤلفات، فعدّ له ابن النديم كتاباً في التفسير (٣) وآخر في متشابه القرآن (٤)، وفي معاني القرآن اسمه كتاب المخلوق (٥).

والغريب، أن د. بدوي في كتابه "مذاهب الإسلاميين" عندما يتعرض للجبائي يقول: بأن النديم لم يذكر له كتاباً واحداً (٦).

وأما ابن المرتضى المعتزلي، فعدّ له كتاباً في التفسير، وكتاب اللطيف، وآخر في الردّ على أهل النجوم، ولعله يترجح معرفة الجبائي في النجوم لأن ابن طاووس يذكر في كتابه "فرج المهموم" في تأريخ علم النجوم أن الجبائي كان عالماً بعلم النجوم (٧).

ويذكر الأشعري بأنه نقض للجبائي كتابه المعروف بـ"الأصول" (٨).

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة مج ١٠/١٩٨.

(٢) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص ٨٢.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص ٣٧، الفن الثالث من المقالة الأولى.

(٤) م. ن، ص ٣٩.

(٥) م. ن، ص ٤١.

(٦) بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص ٢٨٣.

(٧) ابن طاووس: فرج المهموم...، ص ٢٠٤.

(٨) ابن عساكر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الفكر

وأما القاضي عبد الجبار المعتزلي، فيشير إلى أن للجُبائي كتاب الإنسان^(١)، وكتاب التولد^(٢)، وكتاب نقض الدامغ^(٣) وهو رد على كتاب ابن الراوندي الموسوم باسم الدامغ^(٤)، كتاب الإمامة^(٥)، وكتاب الأمر بالمعروف^(٦).

٢ - تفسير الجُبائي، وسبب البحث:

لم يتعرض أحد من الباحثين، حسب علمي، للحديث عن التفسير عند الجُبائي، بل اكتفوا بالقول: بأن للجُبائي تفسيراً في القرآن^(٧). ومن الطبيعي ذلك، لأن كتب الجُبائي في التفسير مفقودة حتى الآن، وهذا حال الكثير من تراثنا الفكري. وبحثي هذا سببه، هو أنني عثرت في كتاب "سعد السعود للنفوس" لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)^(٨) مقتطفات من تفسير الجُبائي، لأن ابن طاووس، كانت لديه مكتبة ضخمة، حاول أن يضع فهرساً لها، وخوفاً من سرقتها، كان يقتبس بعض المقتطفات من الكتب المتوفرة في مكتبته ويثبتها في الفهرست. ومن حسن الحظ، هذا التخوف كان سبباً لأن نعرف بعض الشيء عن تفسير الجُبائي.

وعندما ينقل ابن طاووس عن الكتب المتوفرة في خزائنه، نجده يحدد لنا

المعاصر، لبنان، ودار الفكر، دمشق، ط ٢، سنة ١٣٩٩ هـ، ص ٣٠.

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١١، ص ٤٧٨.

(٢) م. ن، ج ٤، ص ٥١.

(٣) م. ن، ج ١٦، ص ٣٨٩.

(٤) م. ن، ص ٣٩. وللمزيد عن الجُبائي راجع: الأعلام للزركلي، ج ٦، ص ٢٥٦. وفيات

الأعيان، ج ٤، ص ٢٦٧. البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٢٥. الباب، ج ١.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٢/٢٣٩ و ٢٥٣ و ٣٢٧. القسم الأول.

(٦) م. ن. ج ٢٠/٢٣٩ القسم الأول.

(٧) راجع: ابن النديم: الفهرست: ص ٣٧ الفن الثالث من المقالة الأولى.

ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص ٥٧، ويعلق ابن المرتضى بأن الجُبائي في تفسيره لم

يذكر فيه أحداً غير أبي بكر، عبد الرحمن بن كيسان الأصم. أحمد صبحي: في علم

الكلام، ج ١، ص ٢٨٩ وما بعدها. بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص ٢٨٣.

(٨) راجع ترجمته في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

عدد أجزاء الكتاب، ويبين الجزء والصفحة والوجهة المنقول عنها. ومن هنا، صرّح لنا في كتابه "سعد السعود للنفوس" بأن تفسير الجبائي عشرة مجلدات، وفي كل مجلد جزءان^(١).

وقد أشار مؤلفو الفرق والمذاهب إلى أن للجبائي تفسيراً ضخماً للقرآن، وقد ردّ عليه الأشعري، حتى أن القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) قد اقتبس منه بعض الردود والآراء^(٢).

٣ - صحة ما نسبته ابن طاووس إلى الجبائي من تفسير:

أظن أن ما نسبته ابن طاووس من تفسير للجبائي هو صحيح، لأن ابن طاووس لا غاية له من هذه النقولات إلاّ الحفاظ على خزانته (مكتبته) من السرقة، فضلاً عن فهرستها، ووقفها على أولاده، والاستفادة منها مجملًا، لا سيما أن ابن طاووس وضع كتابه هذا كتمة لكتابه المفقود "الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة"، وكتاب "الإبانة" عبارة عن فهرس الكتب التي تحتويها مكتبة السيد طاووس، والذي ألفه قبل اليوم السادس من شهر ذي القعدة سنة ٦٥١هـ، وهو تأريخ البدء بتأليف كتابه سعد السعود^(٣)، الذي نُشر حديثاً من قبل مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قسم إحياء التراث الإسلامي في قم، سنة ١٤٢٢ ق، معتمدين في نشره على أربعة نسخ مخطوطة للكتاب^(٤).

والسبب الآخر، الذي يُطمئن لنقل ابن طاووس، هو موافقة ما اقتبسه ابن طاووس كمثال، من كتابي "حقائق التفسير" و"الزيادات" للسلمي، مع النصوص المنشورة اليوم لهذين الكتابين، لأنني قارنت مقتطفات ابن طاووس مع الكتابين

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، سنة ١٤٢٢ ق، ص ٢٥٢.

(٢) وكان يقول ما لفظه: "وهذا الذي ذكره شيخنا أبو علي (رحمه الله) في التفسير، راجع القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ٦، ص ٣١٥. أو كقوله أعلم.. أن شيخنا أبا علي قد أشبع القول في ذلك في مقدمة التفسير". م. ن، ج ١٢، ص ٣٩٧.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس، مقدمة لجنة التحقيق، ص ٢٥.

(٤) م. ن، ص ٢٨ و ص ٣١ حتى ٣٦.

المطوعين، فوجدتهما متطابقين بالحرف^(١).

وهناك أمر آخر، يجعلنا نطمئن لنقل ابن طاووس، هو موافقته لما ذكره القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٥٤١٥هـ) عن الجبائي من قول: إن الرافضة تقول بزيادة القرآن ونقصانه^(٢). وأيضاً توافقت بعض منقولات ابن طاووس مع ما أورده فخر الدين الرازي (ت ٥٦٠٥هـ) في تفسيره الكبير، وذلك في سورتي الأنعام والإسراء وغيرها^(٣). مع العلم أن الرازي نفسه قد أشار إلى نقله عن تفسير الجبائي وغيره من تفاسير المعتزلة^(٤).

فلعل هذا التوافق يشجع على قبول منقولات ابن طاووس.

(١) قارن: ابن طاووس: سعد السعود، ص ٣٤٧ وص ٣٤٨. مع حقائق التفسير للسلمي: تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، سنة ٢٠٠١م، ج ١/ ٥٧. والزيادات، حققه وقدم له جيرهارد بوورينغ، دار المشرق، لبنان، ط، سنة ١٩٩٧م، ص ٧. مع الإشارة إلى أن الأب نوياليسوعي كان قد نشر مقتطفات من كتاب حقائق التفسير للسلمي سنة ١٩٦٧ تحت اسم:

Le Tafssir Mystique Attribue A GAFAR SADIQ. imprimerie catholique, Beyrouth 1968.

وأيضاً د. علي زيعور، سنة ١٩٧٩ بعنوان: التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م، والجدير ذكره إنني كتبت منذ مدة بحثاً حول هذا الموضوع، ويثبت فيه أن التفسير الصوفي عند الصادق إنما هو خرافة، وأن الأب نوياليسوعي قد ألتبس عليهما النقل ما بين جعفر الصادق وجعفر الخلدني الصوفي. راجع مجلة الحياة الطيبة، بيروت، العدد ١٩ / سنة ٢٠٠٦.

(٢) قارن: ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٥٥ و ٢٥٦. والقاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، ص ١٦٢.

(٣) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط، سنة ٢٠٠٤، ج ١٢/ ١٥١، سورة الأنعام، الآيتان ٢٣ و ٢٤. وأيضاً ج ٢١/ ٨ سورة الإسراء، الآية ٦٥.

(٤) م. ن، ج ٣٠/ ٢١٦، ص ٢٥٥. مفتاح السعادة، ج ٢، ص ١٤٧. مذاهب الإسلاميين لبديوي، ص ٢٨٠ وما بعدها. لسان الميزان، ج ٥، ص ٢٧١.

٤ - مصادر تفسير الجبائي:

اعتمد الجبائي في تفسيره على عدد من تفاسير السلف والقدامى، كتفسير ابن عباس^(١)، الذي اختار الجبائي الكثير من آرائه^(٢)، وردّ عليه في آية واحدة^(٣). وتفسير الحسن البصري^(٤)، وقتادة^(٥)، والسدي^(٦)، وابن مسعود^(٧)، والربيع^(٨)، ومجاهد^(٩)، والشعبي^(١٠)، وعطاء^(١١)، ومحمد بن جعفر بن

(١) راجع ترجمته عند: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣١٠.

(٢) راجع تفسير الجبائي، سورة البقرة الآيات ١١٥ و ١٥٩ و ١٩٧ و ٢١٣، ٢٧١. سورة آل عمران الآية ١٣٣. سورة النساء الآية ٤ (الفقرة ب). سورة الأعراف الآيتان ١٦٤ و ١٦٥. سورة الأنفال الآية ٣٣. سورة التوبة الآية ٧٣. سورة يوسف الآية ٢٦. سورة الرعد الآية ٤٣. سورة السجدة الآية ٥.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥١.

(٤) اختار الجبائي تفسيره في سورة البقرة الآيات ٦ و ٧ و ١٢٥ و ١٢٦ (الفقرة ب) و ١٤٥ و ١٥٤ (الفقرة ب) و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٩٧ و ٢١٣. سورة آل عمران الآيتان ١٣٣ و ١٦٩ (الفقرة ب). سورة الأنعام الآية ٧٠. سورة الأنفال الآية ١٧. سورة التوبة الآية ٦٤. سورة يوسف الآية ٢٦. سورة الرعد الآية ٧ (الفقرة ب). سورة الشعراء الآية ٨٣. سورة السجدة الآية ٥.

(٥) اختار الجبائي تفسيره في: سورة البقرة الآيات ١٢١ (الفقرتان أ ب) و ١٢٥ (الفقرة ب) و ١٥٩ و ٢١٧ (الفقرة ب) سورة النساء الآية ٤ (الفقرة ب). سورة الأنعام الآية ٣١. سورة التوبة الآية ٩٠. سورة يوسف الآية ٢٦. سورة الرعد الآيتان ٧ (الفقرة ب) و ٤٣. سورة الكهف الآية ٨٢. سورة السجدة الآية ٥.

(٦) اختار الجبائي تفسيره في: سورة البقرة الآيتان ٣١ (الفقرة د) و ١٥٩. سورة الأنعام الآية ٧٠. سورة غافر الآية ١١.

(٧) اختار الجبائي تفسيره في: سورة سبأ الآية ٢٣.

(٨) في سورة البقرة الآيات ١٢٤ (الفقرة ب) و ١٥٩ و ١٦٧.

(٩) اختار الجبائي تفسيره في سورة البقرة الآيتان ١٥٤ (الفقرة ب) و ١٩٧. سورة الأنعام الآيتان ٧٠ و ٩١. سورة التوبة الآية ٦٤. سورة هود الآية ١٤. سورة الرعد الآية ٤٣.

(١٠) اختار الجبائي تفسيره في: سورة البقرة الآيتان ١٩٧ و ٢٨٢ (الفقرتان أ و ب).

(١١) اختار الجبائي تفسيره في: سورة البقرة الآية ١٢٥ (الفقرتان ث و ج).

الزبير^(١)، وأبو وجرة^(٢)، ومحمد بن كعب القرطبي^(٣)، وسعيد بن جبير^(٤)، وزيد بن أسلم، وابن سيرين^(٥).

وتأثر الجبائي في تفاسير المعتزلة التي سبقته، كتفسير عمرو بن عبيد^(٦)، الذي خالفه الجبائي أحياناً^(٧)، وتفسير واصل بن عطاء^(٨).

وحكي الجبائي في تفسيره عن بعض الفقهاء دون أن يسميهم^(٩)، غير أنه صرح بموافقه للإمام الشافعي^(١٠).

٥ - الجبائي وعلوم القرآن:

أقصد بهذا العنوان هو الحديث عن القراءة وأسباب النزول والنظم والنسخ.

أ - القراءة:

ذهب المعتزلة إلى اشتراط التواتر في القراءة، فإذا ثبت في الآية الواحدة عدة قراءات، جميعها مستفيضة قبلوها جميعاً، في حين رفضوا جميع القراءات الشاذة وروايات الآحاد. قال القاضي عبد الجبار: «على أن القراءات المختلفة معلومة عندنا باضطرار، ولذلك من يرويها من جهة الآحاد»^(١١).

وذهب الزيدية إلى اعتماد قراءة أهل المدينة، وهي قراءة نافع^(١٢).

ويوضح الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ)، موقف الشيعة الإمامية من القراءة،

(١) اختار الجبائي تفسيره في: سورة آل عمران الآيتان ٢ و٧.

(٢) اختار الجبائي تفسيره في: سورة الأعراف الآية ١٥٦.

(٣) اختار الجبائي تفسيره في: سورة يوسف الآية ٢٤.

(٤) اختار الجبائي تفسيره في: سورة الكهف الآية ٩.

(٥) اختار الجبائي تفسيره في: سورة الأنعام الآية ١٢١.

(٦) اختار الجبائي تفسيره في: سورة آل عمران الآية ١٦٩ (الفقرة ب).

(٧) راجع تفسير الجبائي. سورة النساء الآية ٦.

(٨) اختار الجبائي تفسيره في: سورة البقرة الآية ١٢٥ (الفقرتان ث و ج).

(٩) راجع تفسير الجبائي. سورة البقرة الآية ٢٣٦.

(١٠) م. ن، سورة النساء الآية ١٠١. سورة التوبة الآية ٦٠.

(١١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ١٦/١٦٢.

(١٢) د. عدنان زررور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ٣٥٦.

والتزم هو نفسه برأي علماء الإمامية السابقين له، قال الطوسي:

«إن العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد، وعلى نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد القراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء ولم يبلغوا بذلك حدّ التحريم يوم الحظر^(١)».

ففي الآية ٤٣ من سورة النساء، اختار أبو علي الجبائي القراءة التي قال بها كل من الإمام علي، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة^(٢). ووافق الشيخ الطوسي الجبائي على هذه القراءة واعتبرها هي الصحيحة عنده^(٣).

وفي موضع آخر من تفسيره، وافق الجبائي على قراءة ابن عباس والكسائي^(٤). وأحياناً كان يجوز الجبائي قراءتين كما هو الحال في الآية ٥٠ من سورة إبراهيم^(٥).

قرأ بعض الشافعيين قوله تعالى: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] على سبيل الاستفهام بمعنى الإنكار. ورفض الجبائي هذه القراءة، وبالع في إنكارها، لأنها «تقتضي تحريف القرآن وتغييره وتفتح باب تأويلات الباطنية»^(٦).

ب - أسباب النزول:

لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في فهم النص القرآني، وفي تحديد المراد من آيات الكتاب العزيز، قال الواحدي:

«إذا هي - يعني أسباب النزول - أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف

(١) الطوسي: التبيان ٩/١.

(٢) تفسير أبي علي الجبائي، سورة النساء الآية ٤٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/٢٠٥.

(٤) تفسير الجبائي، سورة يوسف الآية ٨١.

(٥) م. ن، سورة إبراهيم الآية ٥٠.

(٦) تفسير الجبائي، سورة يونس الآية ٧٩.

على قصتها وبيان نزولها^(١).

وقد تأتي أهمية معرفة أسباب النزول للآيات القرآنية بلحاظ كون القرآن قد نزل قسم منه عقب واقعة أو سؤال، والقسم الآخر نزل ابتداء^(٢).

ولذلك أشار ابن دقيق العيد إلى هذا المعنى لقوله: «إن بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»^(٣)، وهذا ما أكدّه ابن تيمية حينما قال: إن معرفة سبب النزول يغني على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب^(٤).

ويتحدث الجبائي في تفسيره عن تسع عشرة آية، فيها أسباباً للنزول، ففي قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ ... [سورة البقرة الآية ١٠٨]، يقول الجبائي في سبب نزولها: "إن النبي ﷺ سألهم قومهم أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط، وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها التمر، وغيره من المأكولات"^(٥).

وأما قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ﴾ ... [البقرة الآية ١١٥]، فإن سبب نزولها عند الجبائي «هو أن اليهود أنكروا تحويل القبلة إلى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردّاً عليهم»^(٦). وهو قول ابن عباس^(٧).

وأما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلْ أَلِكِتَابِ﴾ ... [آل عمران الآية ٦٤]، فذكر الجبائي «أنها نزلت في الفريقين من أهل الكتاب على ظاهر الكلام»^(٨).

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري: أسباب النزول، طبعة القاهرة، ط١، لاس، ص ٤.

(٢) السيوطي: الإتقان ١/ ٣٠.

(٣) م. ن.

(٤) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير ص ٤٧.

(٥) تفسير الجبائي، سورة البقرة الآية ١٠٨.

(٦) تفسير الجبائي، سورة البقرة الآية ١١٥.

(٧) م. ن.

(٨) م. ن، سورة آل عمران الآية ٦٤.

ويشير الطوسي أن في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال^(١).

ومرة أخرى، يذكر الجبائي أهل الكتاب، فيقول إن الآية ٨٦ من سورة آل عمران: «نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسداً وبغياً»^(٢). وبذلك قال الحسن. ووافق أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني الجبائي عليه^(٣).

ويرى الجبائي أن النبي ﷺ استأذن ربه يوم أحد في الدعاء على المشركين، فنزلت الآية ١٢٨ من سورة آل عمران^(٤).

وأما الآيتان ٣ و ٤ من سورة النساء، فيرى الجبائي «أنها نزلت في اليتيمة التي في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، ويريد أن ينكحها بدون صداق مثلها، فنها أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لها صداق مهر مثلها وأمروا أن تنكحوا ما طاب ممنا سواهن من النساء إلى الأربع»^(٥).

وبيّن الطوسي أن في سبب نزول هاتين الآيتين ستة أقوال، والذي ذكره الجبائي هو قول الحسن البصري برواية عائشة^(٦).

وأما الآية ٦٠ من سورة النساء، فيقول الجبائي: «بأنها نزلت في قوم منافقين احتكموا إلى الأوثان بضرب القداح»^(٧). وبهذا قال الحسن البصري^(٨).

وأيضاً، يذكر الجبائي أن الآية ٧٢ من سورة النساء نزلت في المنافقين^(٩).

وأما الآية ٩٣ من سورة النساء، فيقول الجبائي: «بأنها نزلت في أهل

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٨٨.

(٢) تفسير الجبائي، سورة آل عمران الآية ٨٦.

(٣) الطبرسي: مجمع التبيان م ٢/ ج ٣/ ٤٧١.

(٤) تفسير الجبائي، سورة آل عمران الآية ١٢٨.

(٥) تفسير الجبائي، سورة النساء، الآيتان ٣ و ٤.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ١٠٣.

(٧) تفسير الجبائي، سورة النساء الآية ٦٠.

(٨) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٣٨.

(٩) تفسير الجبائي، سورة النساء الآية ٧٢.

الصلاة^(١)، والآية ١١٠ من السورة نفسها يرى الجبائي بأنها نزلت في الخائنين أو المجادلين^(٢)، وأما الآية ١٣٧ من السورة نفسها، فيقول الجبائي: «بأنها نزلت في قوم كانوا آمنوا ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم كفروا، ثم ازدادوا كفراً»^(٣). ووافق البلخي، الجبائي على ذلك^(٤).

وأما الآية ٥٥ من سورة المائدة، فيذهب الجبائي، نقلاً عن الحسن البصري بأنها نزلت في جميع المؤمنين^(٥).

ويرى الجبائي أن الآية ٩٣ من سورة الأنعام، «نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه كان يكتب الوحي للنبي ﷺ وكان إذا قال له: اكتب عليمًا حكيمًا، كتب غفوراً رحيمًا. وإذا قال: اكتب غفوراً رحيمًا، كتب حكيمًا، وارتد ولحق بمكة»^(٦). وبعد ارتداد، قال: إني أنزل مثل ما أنزل الله^(٧).

وفي الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف، ذهب الجبائي إلى أنها «نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا أو يتفهموا»^(٨).

وفي سورة التوبة، الآية ٩، قال الجبائي: «بأنها نزلت في قوم من اليهود دخلوا العهد، وكانوا يأخذون الرشاً من العوام على الحكم بالباطل»^(٩).

وأما الآية ١٠٠ من السورة نفسها، فيرى الجبائي بأنها «نزلت في الذين أسلموا قبل الهجرة»^(١٠).

وأخيراً، يقول الجبائي إنَّ الآيتين ١٠ و ١١ من سورة الممتحنة نزلتا يوم

(١) تفسير الجبائي، سورة النساء الآية ٩٣.

(٢) م. ن، سورة النساء الآية ١١٠.

(٣) م. ن، سورة النساء الآية ١٣٧.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/٣٥٩.

(٥) تفسير الجبائي، سورة المائدة الآية ٥٥.

(٦) م. ن، سورة الأنعام الآية ٩٣.

(٧) م. ن.

(٨) تفسير الجبائي، سورة الأعراف الآية ٢٠٤.

(٩) م. ن، سورة التوبة الآية ٩.

(١٠) م. ن، سورة التوبة الآية ١٠٠.

صلح الحديبية، ويذكر الجبائي قصة ذلك^(١).

ويتفق جميع مفسري المعتزلة كأبي بكر الأصم، والجبائي، والكعبي، والأصفهاني، والقاضي عبد الجبار، بأن الآيات ٨ و ٩ و ١٠ من سورة الإنسان لم تنزل في حق الإمام علي بن أبي طالب^(٢).

ويروي الرازي أن الواحدي يذكر في كتابه «البيسط» أن الآية نزلت في حق علي^(٣)، ويظهر أن الزمخشري صاحب الكشاف، وهو من المعتزلة، يخالف الجبائي وغيره من المعتزلة، ويروي حول هذه الآية قصة فحواها أن الآية نزلت في الإمام علي والحسن والحسين وفاطمة^(٤)، ويرى الرازي أن الآية نزلت في سائر الصحابة والتابعين وأن علياً داخل هذه الآية^(٥).

ج - النسخ في القرآن:

يطلق النسخ في اللغة على نسخ الشيء أو إبطاله وإقامة آخر مقامه^(٦).

وقد كانت لفظة النسخ تعني عند الصحابة والتابعين مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام^(٧)، ثم جاء المفسرون فيما بعد ليجعلوا كلمة النسخ تعني ما يشمل التخصيص والتقييد والاستثناء وترك العمل بالحكم لانتهاؤه أمدّه أو لتغيير ظرفه أو تبدل موضوعه وغيرها^(٨).

واصطلح الأصوليون على النسخ بأنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر، وبهذا فإن النسخ يعني رفع حكم النص بعد أن يكون ثابتاً^(٩).

وأجمعت الشيعة الإمامية على أن الحكم الثابت في القرآن ينسخ بآية

(١) م. ن، سورة الممتحنة الآيتان ١٠ و ١١.

(٢) م. ن، سورة الإنسان الآيات ٨ و ٩ و ١٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٢٩/٣.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢١٦/٣٠.

(٥) م. ن.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، فصل النون وحرف الخاء.

(٧) خضير جعفر: الشيخ الطوسي مفسراً ص ٢٣٢.

(٨) الحلبي: الناسخ والمنسوخ، مقدمة المحقق الفضلي ص ٧.

(٩) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله دراز، ٦٥/٣.

أخرى^(١).

واتفق الجمهور على وقوع النسخ في القرآن، غير أن أبا مسلم محمد بن بجر الأصفهاني المعتزلي (٣٧٢ هـ) أنكر ذلك وقال: بأنه لم يقع، حسب ما ذكر عنه الرازي في تفسيره^(٢).

واستطعت أن أحصي من تفسير الجبائي ما يقارب خمسة عشر موضعاً تحدث فيها الجبائي عن النسخ. ولو أنه أنكر وقوع النسخ في ثلاثة مواضع منها. وهو ما سوف أبينه لاحقاً.

بداية، قرّر الجبائي أن شرع النبي موسى عليه السلام منسوخ بشرع عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ^(٣). ويذهب إلى أن القرآن قد يُنسخ بالسنة النبوية^(٤)، ويستدل الجبائي على ذلك بأن الآية ١٥ من سورة النساء «نسخت بالرجم أو الجلد، والرجم ثبت بالسنة»^(٥).

ويظهر أن الجبائي في قوله على نقيض الشافعي الذي لم يجوز ذلك^(٦).

واختلفت الشيعة في ذلك، فمنهم من يرى أن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بالسنة النبوية المتواترة أو الإجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم، فلا إشكال فيه عقلاً ونقلًا^(٧)، فيما يذهب آخرون إلى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة، إذ إنه مخالف للأخبار المتواترة الآمرة بعرض الأخبار على

(١) الخوئي: البيان في تفسير القرآن ص ٢٨٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ٢٢٩. وراجع الدراسة التي وضعتها عن أبي مسلم وتفسيره في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

(٣) تفسير الجبائي، سورة الأعراف الآية ١٥١.

(٤) م. ن، سورة النساء الآية ١٥ (الفقرة ب).

(٥) م. ن، سورة النساء الآية ١٥ (الفقرة ج).

(٦) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٧٢. ج ٢/ ٣٢.

(٧) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، أنوار الهدى، قم، ط ٨، سنة ١٩٨١، ص ٢٨٦.

الكتاب وطرح ما خالفه والرجوع إلى الكتاب^(١).

ويذكر الجبائي أن آياتٍ عديدة نسخت في القرآن^(٢)، ورفض أن تكون الآية ١٠٢ من سورة آل عمران قد نسخت^(٣)، والأمر نفسه في الآية ٨ من سورة النساء^(٤)، والآية ٢ من سورة المزمل^(٥).

د - النظم:

حينما يغفل المفسر سياق الآيات القرآنية وطريقة الصياغة والنظم المسلسل الذي جاءت به تلك الآيات، فمن الطبيعي أن يقع في مطبات ضخمة أثناء تفسيره للنصوص القرآنية، وكما حصل للمجبرة حين اقتطعوا نصاً قرآنياً وفسروه بعيداً عن مبدأ الأخذ بالسياق والنظم فقالوا في تفسير قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]: إن ذلك يدل على أن الله خالق لأفعالنا^(٦). في حين أن الملاحظ في السياق أنها جاءت حكاية لقول إبراهيم مع قومه واستنكاره لعبادتهم الأصنام والتي هي أجسام. والله تعالى هو المحدث لها^(٧).

وعلى هذا، يذكر الجبائي أن وجه اتصال الآية ٢٧٢ من سورة البقرة بما قبلها «بالحمل على النفقة في وجوه البر، فعلى هذا معناه التسلية»^(٨). ومن المؤسف حقاً، عدم العثور في تفسير الجبائي على غير هذه الحالة.

(١) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٧، ج٤/ ٢٨٣، وراجع حول هذه المسألة السيد إحسان الأمين: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٠، ص ٧٨ حتى ص ٨٣.

(٢) راجع تفسير الجبائي، سورة البقرة الآيات ٢٧ و ١٩٠، ١٩٣، ٢١٧ (الفقرة ب). وسورة النساء الآيتان ١٥ (الفقرتان ب و ج) و ١٨. سورة المائدة الآيات ٤٣ و ٤٦، ٦٨، ١٠٨ (الفقرة ث). سورة الأنفال الآيتان ١ و ٦٦. سورة النور الآية ٢٦.

(٣) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٠٢.

(٤) م. ن، سورة النساء الآية ٨.

(٥) م. ن، سورة المزمل الآية ٢.

(٦) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٧٠.

(٧) م. ن.

(٨) تفسير الجبائي، سورة البقرة ٢٧٢.

هـ - المحكم والمتشابه:

عرّف الجبائي المحكم والمتشابه، فقال: «إن المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعداً»^(١).

ولعل القاضي عبد الجبار المعتزلي اقتبس هذا التعريف عن الجبائي، فقال: «إن المحكم ما يدل على المراد بنفسه، والمتشابه ما يحتمل الوجهين»^(٢).

٦ - المنهج العقلي في تفسير الجبائي:

التفسير بالعقل يراد به التفسير بغير النقل، سواء كان التفسير بالعقل الفطري أم بالقواعد الدارجة في المدارس الكلامية أو تأويلات الباطنية أو الصوفية أو التفسير حسب العلوم الحديثة.

والتفسير بالعقل بهذا المعنى يعمّ جميع هذا النوع من التفسير، وبهذا صار ملاكاً لتقسم المناهج التفسيرية إلى: المنهج العقلي والنقلي^(٣).

وبما أن مفسرنا من متكلمي المعتزلة الأوائل، فمن الطبيعي جداً أن يستخدم العقل في تأويلاته، واعتقد أن هذا الجانب له أهمية كبرى في تاريخ التفسير، لأن في عصر الجبائي كان رائجاً ومشهوراً التفسير بالمأثور أو النقل، أي اعتماد الروايات المسندة في التفسير دون العقل.

ويتجلى المنهج العقلي عند الجبائي في أسلوبه الجدلي، والبرهاني، ففي حديثه عن الشيطان ومسه، يرفض الجبائي ما يقوله الناس من أن المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسّه ويصرعه، ويبيّن الجبائي رفضه لهذا الكلام فيقول: «لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم». ويستدلّ الجبائي على كلامه هذا بأربعة وجوه: الأول دليل قرآني. والثاني والثالث والرابع أدلة عقلية.

وقد يطول بنا الحديث عن هذه الوجوه، فلذلك سأكتفي بعرض دليل واحد.

(١) تفسير الجبائي، سورة آل عمران الآية ٧.

(٢) د. عدنان زررور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ٢٣٧ نقلاً عن الحاكم الجشمي في مخطوطة كتابه التهذيب، المجلد الثاني الورقة ٥.

(٣) جعفر السبحاني: المناهج التفسيرية ص ٧٥.

يقول الجبائي: «الشیطان إما أن يقال: إنه كثيف الجسم، أو يقال: إنه من الأجسام اللطيفة. فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفاً ويحضر ثم لا يُرى لجاز أن يكون بحضرتنا شمس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها، وذلك جهالة عظيمة، ولأنه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان.

وأما وإن كان جسماً لطيفاً كالهواء، فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه صلابة وقوة، فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الإنسان ويقتله»^(١).

يلاحظ من كلام الجبائي هذا الأسلوب الجدلي، الذي يعتمد على منهج السبر والتقسيم عند المناطقة، والقائم على تحليل الاحتمالات الممكنة وإبطالها، وعند ذلك لا يصح إلا الافتراض الذي تذهب إليه.

ومرة أخرى، يلجأ الجبائي إلى هذا المنهج عند حديثه عن إرادة الله، وذلك أثناء تفسيره للآية ١٠٨ من سورة آل عمران فيقرر الجبائي: «بأن الله لا يريد شيئاً من القبائح لا من أفعاله ولا من أفعال عباده، ولا يفعل شيئاً من ذلك»، ويؤكد الجبائي على هذه القاعدة «بأن الظلم إما أن يصدر من الله تعالى أو من العبد، ويتقدير صدوره من العبد، فإما أن يظلم نفسه وذلك بسبب إقدامه على المعاصي أو يظلم غيره». وبعد هذا الكلام يقول الجبائي: فأقسام الظلم هي هذه الثلاثة: وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ نكرة في سياق النفي، فوجب أن لا يريد شيئاً مما يكون ظلماً، سواء كان ذلك صادراً عنه أو صادراً عن غيره»^(٢).

ويرفض الجبائي أن يكون المقصود من قوله تعالى: (الآية ٥٦ من سورة النساء) أن يزداد جلد على جلده كلما نضجت، والسبب عند الجبائي هو أنه «لو كان كذلك لوجب أن يملأ جسد كل واحد من الكفار جهنم إذا أدام الله العقاب، لأنه كلما نضجت تلك الجلود زاد الله جلداً آخر، فلا بدّ

(١) تفسير الجبائي، سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٢) تفسير الجبائي، سورة آل عمران الآية ١٠٨.

أن ينتهي إلى ذلك»^(١).

أكتفي بهذه النماذج عن تفسير الجبائي العقلي، لأنه قد نستغرق وقتاً طويلاً في ذلك، لأن الجبائي في تفسيره قد ذكر الكثير منها كدليله على أن إرادة الله محدثة^(٢)، وعدم إقدام أهل القيامة على الكذب^(٣)، ونزول المطر من السماء^(٤)، وأن الأجل واحد^(٥)، وأن الثواب أعظم من التفضل^(٦)، وأنه لا يخلو زمان البتة عمن يقوم بالحق ويعمل به ويهدي إليه^(٧)، وأن النبي ﷺ وقع منه ذنب^(٨)، وخوف أبا بكر^(٩)، وأن كلام الله محدث^(١٠)، وقصة النبي يوسف مع زوجة فرعون^(١١)، وأن الله لا يريد الكفر ولا يخلقه في العبد^(١٢)، وأن الخضر أحد أنبياء بني إسرائيل لأنه لا يجوز أن يتعلم الأنبياء العلم إلا من مَلَك من ملائكة الله أو رسول من رسله^(١٣)، وفعل اللطف من الله^(١٤).

واستعانة الجبائي في المنهج الجدلي - العقلي، جعله يستدلّ من القرآن على نصرة مذهب الاعتزال^(١٥). ووافقه على ذلك القاضي عبد الجبار^(١٦). مع

(١) تفسير الجبائي، سورة النساء الآية ٥٦.

(٢) م. ن، سورة يونس الآية ٩٩.

(٣) م. ن، سورة الأنعام الآية ٣٤.

(٤) م. ن، سورة الأنعام الآية ٩٩ (الفقرة ث).

(٥) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٢٨ (الفقرة أ).

(٦) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٦٠.

(٧) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٨١.

(٨) م. ن، سورة التوبة الآية ٤٣.

(٩) م. ن، سورة التوبة الآية ٤٠.

(١٠) م. ن، سورة هود الآية ١.

(١١) م. ن، سورة يوسف الآية ٢٦.

(١٢) م. ن، سورة الكهف الآية ٥٠.

(١٣) م. ن، سورة الكهف الآية ٦٥ (الفقرة ب).

(١٤) م. ن، سورة طه الآية ١٣٤.

(١٥) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٠٩.

(١٦) الرازي: التفسير الكبير ١١٩/١٣ و ١٢٠.

الإشارة، أن الجبائي ردّ على العلاف المعتزلي (ت ٢٣٠ هـ) ورفض تفسيره للآية ٢٧٥ من سورة البقرة بأن الصرّح قد يكون في بعض الناس من فعل الشيطان، وأن ظاهر القرآن يشهد به، وليس في العقل ما يمنع منه^(١). وهذا ما رفضه الجبائي وأنكره كما بيّنت سابقاً.

ونسير خطوة في المنهج الجدلي عند الجبائي، فنجدّه يناقش آراء المفسرين السابقين، وغيرهم، فيردّ مثلاً على ابن مسعود^(٢)، وحذيفة^(٣)، والفراء^(٤)، والزجاج^(٥)، وابن عباس^(٦)، والبكرية^(٧). وأحياناً ينقل ما هو شاذ من التفسير^(٨)، ويخالف ما هو مشهور عن المفسرين^(٩)، والملفت، أن هذه المخالفة أكثر من اشتهر بها هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني^(١٠).

وفضلاً عن ذلك، يشدّد الجبائي كثيراً على ضرورة عدم مخالفة المفسر لظاهر القرآن^(١١) لأن العدول عن الظاهر إلى التأويل، إنما يحتاج إليه عند قيام الدليل على أن إجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن^(١٢).

وأخيراً، يشير الجبائي إلى الخصوص والعموم في القرآن الكريم^(١٣).

(١) تفسير الجبائي، سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٢) تفسير الجبائي، سورة الأعراف الآية ٤٦ (الفقرة ج).

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٥٩.

(٧) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٠٠، والبكرية هم أتباع بكر، وهو ابن أخت عبد الواحد ابن زيد.

(٨) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٥١.

(٩) م. ن، سورة الأنفال الآية ٤١.

(١٠) راجع الدراسة التي وضعتها عن أبي مسلم في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

(١١) تفسير الجبائي، سورة الأنعام الآية ٩٩ (الفقرة ت).

(١٢) م. ن.

(١٣) م. ن، سورة التوبة الآيتان ٨ و ٣٨ (الفقرة ب) وأيضاً سورة النحل الآية ٨٣.

٧ - الجبائي وتفسير القرآن بالقرآن:

تشهد كتب التفسير القديمة والحديثة على أن هذا اللون من التفسير قد مارسه المفسرون القدامى والمحدثون. بل واعتبره العلماء أول الطرق في تفسير القرآن التي ينبغي للمفسر أن يسلكها وينتجها عند أية محاولة تفسيرية لكتاب الله، وبذلك قالوا: «من أراد تفسير الكتاب العزيز يطلبه أولاً من القرآن، فإن أعياه ذلك طلبه من السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له»^(١).

وكان رسول الله ﷺ أول من عمد إلى هذا السبيل، فانتججه، حيث كان يستعين ببعض آيات القرآن الكريم لشرح بها الآخر، ومن ذلك تفسيره ﷺ للظلم في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] بالشرك، واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ١٣]^(٢).

وبهذا يكون رسول الله ﷺ قد أرسى لمن بعده قواعد منهج تفسيري لا يستغني عنه أي مفسر، كما شهد عصر الصحابة مثل هذا اللون التفسيري^(٣)، وكذلك التابعين^(٤). ويأتي اهتمام المفسرين بهذا اللون من التفسير، لأن القرآن وكما قال عنه الإمام علي عليه السلام: «يَنْطَقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ»^(٥).

ويقول ابن تيمية: «إن أصح الطرق في ذلك - يعني التفسير - أن يُفسَّر القرآن بالقرآن...»^(٦).

(١) السيوطي: الاتقان ١٧٥/٢ وأيضاً الزغشري: الكشف ١٩٣/٢ حيث يقول: «أسد المعاني ما دلّ عليه القرآن».

(٢) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن.

(٣) الذهبي: التفسير والمفسرون ٤١/١. وكنماذج عن تفسير الصحابة راجع: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤٤٥/٣، سورة لقمان الآية ١٤ والأنفال الآية ١٥ وغيرها.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٤٧٨/١٠ سورة إبراهيم الآية ٥٠.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.

(٦) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، تحقيق د. عدنان زرور، ص ٦٣ وراجع أيضاً

وانتهج الجبائي هذا النوع من التفسير ففي تفسيره لقوله تعالى الآية ٢٦ من سورة آل عمران، يقول الجبائي: «لا يجوز أن يعطي الله الملك للفاسق لأنه تمليك الأمر العظيم من السياسة والتدبير مع المال الكثير»، لقوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]^(١). وفي تفسيره لكلمة «بظلم» الواردة في الآية ١٣١ من سورة الأنعام، يرى الجبائي بأنها تعني على غفلة من غير تنبيه وتذكير، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]^(٢).

ودافع الجبائي عن الخليفة أبي بكر، مقابل تأويل الشيعة لقوله تعالى في سورة التوبة الآية ٤١^(٣) بأنها قدح وذم فيه، فحاول الجبائي أن يستعين بالقرآن ليفسر المقصود من الآية ويردّ على النقص، فقال الجبائي: «فيقال لهم (أي للشيعة) يجب في قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٨] أن يدل على أنه كان عاصياً في خوفه، وذلك طعن في الأنبياء. ويجب في قوله تعالى في إبراهيم، حيث قالت الملائكة له: ﴿لَا تَخَفْ﴾ في قصة العجل المشوي مثل ذلك، وفي قولهم للوط: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣] مثل ذلك»^(٤).

وفي تفسيره لقوله تعالى: (الآية ١٩ من سورة يونس) يقول الجبائي: إنهم كانوا على الإسلام في عهد آدم وولده ولم يكونوا على الشرك، لأن الله تعالى

الشيخ جعفر السبحاني: المناهج التفسيرية ص ١٣٩ وما بعدها.

(١) تفسير الجبائي، سورة آل عمران الآية ٢٦ (الفقرة أ).

(٢) م. ن، سورة الأنعام، الآية ١٣١.

(٣) قال الرازي في تفسيره: إن الروافض... قالوا إنه عليه الصلاة والسلام قال لأبي بكر (لا تحزن) فذلك الحزن إن كان حقاً فكيف نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه؟ وإن كان خطأ، لزم أن يكون أبو بكر مذنّباً وعاصياً في ذلك الحزن. الرازي: التفسير الكبير ١٦/ ٥٤.

(٤) تفسير الجبائي، سورة التوبة الآية ٤١ (الفقرة ب).

قال: (السورة ٤٠ من سورة النساء) فلو كانوا كلهم على الكفر لما كان فيهم شهيداً أصلاً^(١).

٨ - الجانب اللغوي عند الجبائي:

ركز المعتزلة على ضرورة علم المفسر لكتاب الله باللغة والنحو، بل اعتبر القاضي عبد الجبار أن المفسر لا يكون عالماً بتوحيد الله وعدله وما يجب له من الصفات وما يصح وما يستحيل وغيرها من القضايا إلا إذا كان عالماً بأحوال اللغة والنحو وأصول الفقه^(٢).

ومن هنا، أفرد الحاكم الجشمي في تفسيره الكلام على «اللغة» في الآية أو الآيات موضع الشرح في فقرة خاصة يظهر فيها أثر اطلاعه على اللغة العربية وقواعدها وآدابها^(٣).

ويظهر أن الجبائي كان سباقاً في بحث اللغة في تفسيره، فعني بعلوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة، فدرس أصل الكلمة^(٤)، والتبويض^(٥)، والتخصيص^(٦)، والإضافة^(٧)، والمجاز^(٨)، والحال^(٩)، والضمائر^(١٠)، والاستئناف^(١١)،

(١) تفسير الجبائي، سورة يونس الآية ١٩.

(٢) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٦٠٦.

(٣) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ٢٣٠.

(٤) تفسير الجبائي، سورة المائدة الآية ٤٣ (الفقرة ب) وأيضاً سورة هود الآية ٢٣ وأيضاً سورة الأحقاف الآية ٥٤. وأيضاً سورة فصلت الآية ٢٥.

(٥) م. ن، سورة فصلت الآية ١٠.

(٦) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٧) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٠٩.

(٨) م. ن، سورة النساء الآية ١٧١ وأيضاً سورة فاطر الآية ٣٠.

(٩) م. ن، سورة آل عمران الآية ١١٣.

(١٠) م. ن، سورة النساء الآية ٢٢ و ٦٦ وأيضاً سورة الأنعام الآية ٨٤ و ١١٣. وأيضاً سورة الأعراف الآية ٩٩.

(١١) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٠٠.

والعطف^(١)، والحذف والتقدير^(٢)، والمشبه والمشبّه به^(٣)، والمجاز^(٤)، والتشبيه والتمثيل^(٥).

٩ - الجبائي والأحكام الفقهية:

استنبط الجبائي من بعض الآيات القرآنية أحكاماً فقهية عديدة، وخوفاً من الإطالة، سأعرض عناوين هذه الأحكام فقط، ومن أراد تفصيلها باستطاعته العودة إلى تفسير الجبائي نفسه. والمسائل الفقهية التي عالجها الجبائي في تفسيره هي:

- مال اليتيم والحاكم^(٦).
- الحج وأعماله^(٧).
- الصوم^(٨).
- الصلاة^(٩)، والتميم^(١٠)، والوضوء والمسح^(١١)، والجهر في الصلاة^(١٢).
- المتوفى عنها زوجها^(١٣).

-
- (١) م. ن، سورة الأنفال الآية ٦٤.
 - (٢) م. ن، سورة التوبة الآية ٤٤.
 - (٣) م. ن، سورة يونس الآية ٢٤.
 - (٤) م. ن، سورة التوبة الآية ١٠٤.
 - (٥) م. ن، سورة النساء الآية ٣٩، وأيضاً سورة الأعراف الآية ٢٠٦.
 - (٦) تفسير الجبائي، سورة البقرة الآية ١٨٨، وسورة النساء الآية ٨.
 - (٧) م. ن، سورة البقرة الآيات ٩٥ (الفقرة أ) و١٩٦ و١٩٧ و١٩٩. وسورة المائدة الآية ٢ (الفقرتان أ و ب) وسورة المائدة الآية ٩٤.
 - (٨) م. ن، سورة البقرة الآيتان ١٩٦ (الفقرة ث) و٢٢٢.
 - (٩) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٢٢ وسورة النساء الآية ١٠١، وسورة طه الآية ١٣٠.
 - وسورة هود الآية ١١٤، وسورة الإسراء الآية ٧٨.
 - (١٠) م. ن، سورة النساء الآية ٤٣ (الفقرة ج).
 - (١١) م. ن، سورة المائدة، الآية ٦ (الفقرة ب).
 - (١٢) م. ن، سورة الإسراء الآية ١١٠.
 - (١٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٣٦.

- ليس للولي أن يهب مال المرأة^(١).
- النفقة والمتعة للمطلقة البائنة^(٢).
- إرث النساء^(٣).
- حكم المرأة مع زوجها^(٤).
- المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر^(٥).
- كان في صدر شريعتنا جائز تزويج المؤمنة بالكافر ثم حُرِّم^(٦).
- تزويج الحرّ على الأمة^(٧).
- ملامسة النساء^(٨).
- أراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار^(٩).
- الاستئذان على كل بالغ^(١٠).
- العقد والإرث^(١١).
- الصدقة^(١٢).
- شهادة الذمي^(١٣).
- المكروه من الأكل عند الاضطراب^(١٤).

-
- (١) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٣٧.
 - (٢) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٤١.
 - (٣) م. ن، سورة النساء الآيتان ١٩ و ٣٣. وسورة هود الآية ٧٩.
 - (٤) م. ن، سورة هود الآيتان ٧٣ و ٧٩.
 - (٥) م. ن، سورة الممتحنة الآية ١٠.
 - (٦) م. ن، سورة الحجر الآية ٧١.
 - (٧) م. ن، سورة النساء الآية ٢٥.
 - (٨) م. ن، سورة المائدة الآية ٦ (الفقرة أ).
 - (٩) م. ن، سورة الأحزاب الآية ٥٩.
 - (١٠) م. ن، سورة النور الآية ٥٨.
 - (١١) م. ن، سورة آل عمران الآية ٢٣٠.
 - (١٢) م. ن، سورة البقرة الآيتان ٢٦٧ و ٢٧١.
 - (١٣) م. ن، سورة المائدة الآية ١٠٨ وسورة النور الآية ٢.
 - (١٤) م. ن، سورة الأنعام الآية ١١٩.

- ما أحلّ من الطعام^(١).
- إباحة الأكل وإن كان فيه حق للفقراء^(٢).
- لا يجوز أكل ما لم يذكر اسم الله عليه^(٣).
- أخذ الشاهد والكاتب الأجرة على الكتابة^(٤).
- الخمس وسهم الرسول ﷺ^(٥).
- سهم المؤلفة قلوبهم^(٦)، وقد اختار الجبائي في ذلك رأي الشافعي^(٧).
- جواز الدعاء لما يُعلم أنه يكون^(٨).
- جواز العمل بحكمين مختلفين، وهذا أصل في إثبات صحّة سائر أحكام المجتهدين الذين قد أصابوا في أحكامهم، وإن كانت أحكامهم مختلفة^(٩).

١٠ - الجبائي والحديث النبوي:

اهتمّ الجبائي في الحديث النبوي، واعتبره مصدراً من مصادر تفسير القرآن، ففي تفسيره لإسراء النبي ﷺ يقول الجبائي: «والذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والباقي يعلم بالخبر»^(١٠).

واضح من كلام الجبائي، أنه يريد أن يقول: إن تفاصيل إسراء ومعراج الرسول ﷺ تُعلم بالأخبار الواردة في كتب أهل السلف، لأن القرآن قد أوجز فيها وأشار فقط إلى إسراء الرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن هنا، يذكر الجبائي أن النبي ﷺ في إسرائه رأى سدرة

(١) م. ن، سورة المائدة الآية ٤ و ٥.

(٢) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٤١.

(٣) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٢١.

(٤) تفسير الجبائي، سورة آل عمران الآية ٢٨٢.

(٥) م. ن، سورة الأنفال الآية ٤١.

(٦) م. ن، سورة التوبة الآية ٦٠.

(٧) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٤٤.

(٨) تفسير الجبائي، سورة يوسف الآية ٣٤.

(٩) م. ن، سورة المائدة، الآية ٩٥ (الفقرة ب).

(١٠) تفسير الجبائي، سورة الإسراء الآية ١.

المتهى وصورة جبرائيل ورؤيته وله ستمائة جناح قد سد الأفق بأجنحته^(١).

واستعان الجبائي بما روي عن النبي ﷺ في تفسير ما ورد عن قوم موسى عليه السلام، قال الجبائي ما نصّه: «إنما عبد بعضهم بدلالة ما ورد من الأخبار عن النبي ﷺ فيما روي عنه في هذا المعنى»^(٢).

وأيضاً، يقول الجبائي في تفسير الآية ٦ من سورة الزمر: «في الخبر الشاة من دواب الجنة والإبل من دواب الجنة»^(٣).

ويذكر الجبائي أنه «روي أن السماء الدنيا من حديد»^(٤). ولكن، هذا لا يعني أن الجبائي كان متساهلاً في قبول الحديث النبوي، بل نجده يهتم بسند الحديث ومثله. ويقدم خبر الله تعالى في القرآن على ما ورد عند الصحابة أو التابعين فمثلاً، أثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية: ٨٣ في قصة نبي الله أيوب، يرفض الجبائي ما روي عن وهب بن منه^(٥)، فيقول: «الواجب تصديق خبر الله تعالى دون الرجوع إلى ما يروى عن وهب بن منه رضي الله عنه»^(٦).

وأما في تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة، حيث يروى أن بعضهم قال: يا نبي الله، فقال: لست بنبي الله ولكني نبي الله، فيعلق الجبائي على هذا الحديث

(١) م. ن، سورة النجم الآية ١٨.

(٢) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٤٩.

(٣) م. ن، سورة الزمر الآية ٦.

(٤) تفسير الجبائي، سورة الرحمن الآية ٣٧.

(٥) وهب بن منه هو العلامة الإخباري القصصي، مولده في زمن عثمان سنة ٣٤ هـ. من أبناء فارس، له شرف. وأما روايته التي رفضها الجبائي فهي: قال وهب: كانت امرأة أيوب عليه السلام تعمل للناس وتأتيه بقوته، فلما طال عليه البلاء ستمها الناس فلم يستعملوها، فالتصت ذات يوم شيئاً من الطعام فلم تجد شيئاً، فجزت قرناً من رأسها فباعته برغيف، فأتته به. فقال لها: أين قرنك؟ فأخبرته بذلك، فحينئذ قال (مسنّي الضر).

الضّر. راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ / ١٨٠.

(٦) تفسير الجبائي، سورة الأنبياء الآية ٨٣.

فيقول: «أظن أن من أهل النقل من ضعف إسناده»^(١).

ومن هنا، نجد الجبائي أحياناً يوافق ما هو مروى عن عائشة^(٢)، وفي مواضع أخرى يخالفها، ولا يقبل المروى عنها^(٣).

ونسير خطوة في حديث الجبائي عن النبي ﷺ، فنجد أنه يشير إلى مشاورة النبي ﷺ لأصحابه في أمور الدنيا^(٤)، وجواز ارتكابه الكفر والكبيرة قبل النبوة^(٥) وأن النبي ﷺ وقع منه ذنب^(٦)، ولم يؤمن به من اليهود إلا ابن سلام وابن سوريا^(٧)، وأن النبي ﷺ بشرّ العرب بكنوز كسرى وقيصر^(٨)، وأن دعاءه مستجاب^(٩)، وأن الإمام علي بن أبي طالب قرأ براءة على الناس يوم النحر، فلذلك قال النبي ﷺ: لا يبلغ عني إلا رجل مني^(١٠)، وإشارة الجبائي هذه في حق الإمام تثبت ما قاله ابن المرتضى بأن الشيعة أخطأوا في اتهام الجبائي بالتعصب على الإمام علي أي العدا له^(١١).

١١- الجبائي والردّ على المجبرة والملحدة واليهود وغيرهم:

ردّ الجبائي على الملاحدة في عصره، وعرضت في آخر هذا التفسير النصوص التي عثرت عليها من كتاب الجبائي «نقض الدامغ» في الردّ على ابن الراوندي الملحد الزنديق^(١٢)، ولو أن الشريف المرتضى، من علماء الشيعة

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٦١.

(٢) تفسير الجبائي، سورة البقرة الآية ٣٣٤.

(٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٣٠.

(٤) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٥) م. ن، سورة البقرة الآية ٣٦٠.

(٦) م. ن، سورة التوبة الآية ٤٣.

(٧) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٥٩.

(٨) م. ن، سورة سورة الفتح الآية ٢١.

(٩) م. ن، سورة الشورى الآية ١٦.

(١٠) م. ن، سورة التوبة الآية ٢.

(١١) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٨٤.

(١٢) راجع الملاحق الواردة في آخر هذا التفسير.

الإمامية، يدافع عن ابن الراوندي ويعتبر أن المعتزلة قد تحاملوا عليه لأنه كان معتزلياً، ومن ثم ترك الاعتزال، فنسبوا إليه الإلحاد والزندقة^(١).

واعتبر الجبائي أن الملاحدة هم السبب في القول «بالحشو»^(٢) عند المسلمين، ويرر ذلك «بأن الملاحدة لما دسّوا في الأخبار التشبيه والجبر، وظنوا أن ذلك كما تمّ لهم في الأخبار، يتمّ لهم في القرآن»^(٣).

ومن ردود الجبائي على الملاحدة طعنهم لقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝﴾ [سورة الإنسان: ٢١]، فقال الجبائي ما هذا لفظه: «وقد طعن بعض الملحدّين في هذا، فقال: وأي حسن في أن يكون الرجال عليهم أساور الفضة؟ وأي قدر للفضّة حتى جعلوا ذلك مما يرغب فيه الناس لأن ينالوه في الجنة؟ فقل له: إن هذه الأساور هي للنساء لا للرجال، وليس التزيّن في الجنة يجب أن يكون بما له قيمة في الدنيا، لأن المراد بذلك إنما هو حسنه في ثمن هناك للأشياء ولا قيمة»^(٤).

وأظن أن المقصود بالطاعن عند الملحدّين هو ابن الراوندي، لأن الجبائي سبق وردّ على ما يشبه هذه الطعون في «نقض الدامغ» وقد عرضتها في الملحق في آخر هذا التفسير.

وأنكر الجبائي على البكرية تأويلهم للآية ١٠١ من سورة الأعراف^(٥)،

(١) العلامة الحلي: رجاله ص ٢٦٩ رقم ٣١.

(٢) الحشوية في الإسلام لقب فيه نوع من الامتهان والاحتقار، وقد أطلقه بعض علماء الكلام مثل المعتزلة، على أصحاب الحديث لقولهم غالباً بالتجسيم والتشبيه وقيل: لقبوا بهذا اللقب لاحتمالهم كل حشو روي من الأحاديث المختلفة المتناقضة. وجميعهم يقول بالجبر والتشبيه. راجع موسوعة الفرق الإسلامية للدكتور محمد مشكور، ص ٢١٢.

(٣) راجع تفسير الجبائي، مقدمة التفسير رقم ٢.

(٤) راجع تفسير الجبائي، سورة الإنسان الآية ٢١.

(٥) راجع تفسير الجبائي، سورة الأعراف: ١٠١.

وكما أبطل قول المرجئة^(١) في أن أهل الصلاة لا وعيد لهم بناء عن قوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة التوبة^(٢).

ولكن، أكثر من ردّ عليهم الجبائي هم المجبرة^(٣)، فرفض قولهم بأن الله يريد من السفهاء والكفار: السفاهة، والكفر لأن هذا الأمر يوجب أن يكون الله غير حكيم، ويبرّر الجبائي ذلك بأن «من فعل السفه وأراده كان سفياً، والسفيه لا يكون حكيماً»^(٤).

كما أنكر الجبائي على المجبرة قولهم: بأن الله يعذب الأطفال بغير جرم، ويجوز أن يذهب البالغين بغير ذنب^(٥)، وأن الإيمان إنما يحصل بخلق الله تعالى، فإذا خلقه حصل وإذا لم يخلقه لم يحصل^(٦)، وأن الله تعالى كلف العبد بما لا يقدر عليه (تكليف ما لا يطاق)، وحاول الجبائي كثيراً ردّ هذه المسألة^(٧)، ورفض الجبائي كلام المجبرة بأن أكثر ما خلقه الله تعالى بين السموات والأرض من الكفر والمعاصي باطل^(٨)، ويذهب الجبائي بأن مذهب المجبرة وهو على الكفر

(١) بعد استشهاد الإمام علي واستلام الأمويين لمقاليده الأمور، قام جمهور من الناس - يعرف بالسواد الأعظم - بتشكيل فرقة جديدة تدعى: المرجئة، في مقابل الخوارج الذين لم يقرّوا بإمامة علي ولا بخلافة معاوية، وكذلك في مقابل شيعة الإمام علي الذين كانوا يعتقدون بإمامته.

والإرجاء لغة يعني: تأخير الأمر. وسمّوا المرجئة بذلك لإرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيامة. راجع: موسوعة الفرق الإسلامية، محمد جواد مشكور، ص ٤٦٢ و ٤٦٣.

(٢) راجع تفسير الجبائي، سورة التوبة: ٣٩.

(٣) هم المعتقدون بالجبر، ويستندون أفعال العباد إلى الله ولا اختيار لعباده فيها. وهم صنفان: متوسطة تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية. وخالصة، لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل وهم الجهمية أتباع جهم بن صفوان. راجع موسوعة الفرق الإسلامية للدكتور جواد مشكور، ص ١٩٠.

(٤) تفسير الجبائي، سورة البقرة: ٢٠٩.

(٥) م. ن. سورة آل عمران: ١٨٢.

(٦) م. ن. سورة الأنعام: ١٠٩.

(٧) م. ن. سورة الأعراف: ٤٣.

(٨) م. ن. سورة الحجر: ٨٥.

والمعاصي بناء على قولهم بأن الله خلق الكافر لأجل أن يكفر^(١)، واستدل على فساد قولهم من عدة وجوه^(٢).

ويشير الجبائي في تفسيره بأن السيد المسيح (عليه السلام) لم يصلب وإنما رفع إلى السماء، ويذكر الجبائي قصة ذلك فيقول: «إن رؤوساء اليهود أخذوا إنساناً فقتلوه وصلبوه على موضع الحال، ولم يَمُتُوا أحداً من الدنو منه فتغيرت حليته وتنكرت صورته، وقالوا: قتلنا عيسى، ليؤهموا بذلك على عوامهم، لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى، فلما دخلوا كان رفع عيسى من بينهم، فخافوا أن يكون ذلك سبب إيمان اليهود به، ففعلوا ذلك»^(٣).

وأخيراً، يذكر الجبائي أن المقصود من قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾ هم اليهود، «لأنهم كانوا إذا وجب الحكم على ضعفائهم ألزموهم إياه، وإذا وجب على أقويائهم وأشرافهم لم يؤاخذوهم به، ف قيل لهم: أفحكم الجاهلية أي عبدة الأوثان تطلبون، وأنتم أهل الكتاب»^(٤).

ويشير الشيخ الطبرسي في مجمع البيان بأن هذا التأويل هو في الأساس لمجاهد واختاره الجبائي^(٥).

١٢ - آراء الجبائي من خلال تفسيره:

من يطالع تفسير الجبائي يعثر على الكثير من الآراء الكلامية والفلسفية والعلمية والفقهية والقرآنية، ويلاحظ عليها جميعاً ما يتناغم ويتوافق مع الفكر الاعتزالي عامة، وهذا الأمر طبيعي لأن الجبائي من رؤساء المعتزلة. وعرضي لآراء الجبائي بناءً على العناوين التالية:

(١) تفسير الجبائي، سورة ص: ٢٧.

(٢) م. ن. سورة الشورى: ٢٧.

(٣) تفسير الجبائي، سورة النساء: ١٥٨.

(٤) تفسير الجبائي، سورة المائدة: ٥٠.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣٠٥ ج ٦/٢٠٥.

أ - في التوحيد:

- ١ - العلم بوجود الله ليس اضطراراً^(١).
- ٢ - إن الله يريد وموجود لا في محل^(٢)، وليس هو في جهة دون جهة^(٣).
- ٣ - الله لا يريد شيئاً من القبائح^(٤).
- ٤ - الله عالم بالأشياء قبل كونها^(٥).
- ٥ - الله قادر لنفسه^(٦).
- ٦ - لا يفعل الله القبيح^(٧).
- ٧ - كلام الله حادث^(٨).
- ٨ - إرادة الله محدثة^(٩).
- ٩ - كلام الله شيء مغاير للحروف والأصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ^(١٠). ويعلق الرازي على هذا القول بأن المعتزلة قد أطبقوا على فساد هذا المذهب، ولكن الجبائي قال به بسبب قوة الإلزام الذي ألزم به، فلذلك ارتكب مذهباً عجيباً^(١١).
- ١٠ - لا يقدر على الحياة والإماتة إلا الله تعالى^(١٢).

(١) تفسير الجبائي، سورة الزخرف: ٨٧.

(٢) م. ن. سورة البقرة: ٢٦.

(٣) م. ن. سورة البقرة: ١١٥.

(٤) م. ن. سورة آل عمران: ١٠٨.

(٥) م. ن. سورة آل عمران: ١٨٦.

(٦) م. ن. سورة آل عمران: ١٩٩.

(٧) م. ن. سورة النساء: ١٤١.

(٨) م. ن. سورة الأنعام: ٦٣ وأيضاً سورة هود: ١.

(٩) تفسير الجبائي، سورة الأنعام: ١١١ وأيضاً سورة يونس: ٩٩.

(١٠) م. ن. سورة التوبة: ٦.

(١١) الرازي: التفسير الكبير ١٥/١٨٢.

(١٢) تفسير الجبائي، سورة يونس: ٥٦.

- ١١ - الله لا يتكلم بآلة، وإنه ليس بجسم...^(١).
- ١٢ - لا يجوز أن يوصف الله بأنه شديد العقاب^(٢).
- ١٣ - أمر الله يكون كلمح البصر في سرعته ومن غير إبطاء^(٣).
- ١٤ - لا تجوز على الله صفات الأجسام والأعراض^(٤).
- ١٥ - فعل الله لا يجوز أن يوصف بأنه شر^(٥).
- ١٦ - الله لا يعذب الأطفال بكفر آبائهم^(٦).
- ١٧ - لا يجوز على الله النوم^(٧).
- ب - النبوة:
- ١ - ارتكاب النبي الكفر والكبيرة قبل النبوة جائز^(٨).
- ٢ - المعجزات لا تجوز إلا للأنبياء^(٩)، كما أنه لا يجوز ظهور الآيات الخارقة للعادة لغير الأنبياء^(١٠).
- ٣ - يستعين النبي برأي أصحابه في أمور الدنيا^(١١).
- ٤ - يجوز نسخ القرآن بالسنة^(١٢).
- ٥ - لا يجوز ترك ظاهر القرآن إلا بدليل^(١٣)، وأشار الجبائي إلى قاعدة

-
- (١) م. ن. سورة النور: ٢٩.
- (٢) م. ن. سورة فصلت: ١٥.
- (٣) م. ن. سورة الرحمن: ٥٠.
- (٤) م. ن. سورة الجن: ٣.
- (٥) م. ن. سورة الفلق: ٢.
- (٦) م. ن. سورة الإسراء: ٥ (الفقرة ب) وأيضاً سورة العنكبوت: ٨٤ (الفقرة أ).
- (٧) م. ن. سورة الأعراف: ١٤٣.
- (٨) تفسير الجبائي، سورة البقرة: ٣٦.
- (٩) م. ن. سورة البقرة: ٢٥٩.
- (١٠) م. ن. سورة آل عمران: ٢٧.
- (١١) م. ن. سورة آل عمران: ١٥٩.
- (١٢) م. ن. سورة النساء: ١٥ (الفقرة ج).
- (١٣) م. ن. سورة البقرة: ٢٣٠ و ٢٣٩ و ٢٨٦.

عامة تبين حمل الآية على الظاهر^(١).

٦ - إن النبي آدم وقابيل وهابيل كانا من بني إسرائيل^(٢).

٧ - آزر هو اسم أبي إبراهيم^(٣).

٨ - آدم عصي ربه نسياناً^(٤).

٩ - لا يجوز للأنبياء أن يأمرُوا بالكفر ولا أن يريدوه^(٥).

١٠ - الألواح هي التوراة، وفيها أخبار الأمم الماضية، وفصل فيها الحرام والحلال^(٦).

١١ - شرع موسى منسوخ بشرع عيسى وشرع محمد^(٧).

١٢ - آمن بالرسول ﷺ من اليهود ابن سلام وابن صوريا^(٨).

١٣ - النبي ﷺ يرتكب المعصية من غير تعيين ما هي^(٩).

١٤ - النبي ﷺ وقع منه ذنب...^(١٠).

١٥ - ابن نوح كان ينافق بإظهار الإيمان^(١١).

١٦ - كان ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، وكان عاد باليمن^(١٢).

١٧ - معراج النبي ﷺ^(١٣).

(١) م. ن. سورة الأنعام: ٩٩ (الفقرة ت).

(٢) م. ن. سورة المائدة: ٣١.

(٣) م. ن. سورة الأنعام: ٧٤.

(٤) م. ن. سورة الأعراف: ١٩.

(٥) تفسير الجبائي، سورة الأعراف: ١١٦.

(٦) م. ن. سورة الأعراف: ١٤٥.

(٧) م. ن. سورة الأعراف: ١٥٩.

(٨) م. ن. سورة الأعراف: ١٥٩.

(٩) م. ن. سورة الأنفال: ٦٨.

(١٠) م. ن. سورة التوبة: ٤٣.

(١١) م. ن. سورة هود: ٤٣.

(١٢) م. ن. سورة هود: ١٦ (الفقرة أ).

(١٣) م. ن. سورة الإسراء: ١.

- ١٨ - نام أهل الكهف ٣٠٩ سنين^(١).
- ١٩ - لا يجوز للأنبياء أن يتعلموا العلم إلا من ملك من ملائكة الله أو رسول من رسله^(٢).
- ٢٠ - الخضر أحد أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام^(٣).
- ٢١ - يأجوج ومأجوج إنهما من ولد يافث بن نوح ومن نسلهم الأتراك^(٤).
- ٢٢ - لا تقع معاصي الأنبياء إلا سهواً، فأما مع العلم بأنها معاصي فلا تقع^(٥).
- ٢٣ - نَجَّى الله لوط في أرض الشام^(٦).
- ٢٤ - لا يجوز أن يحكم الأنبياء بالاجتهاد^(٧).
- ٢٥ - يغلط النبي ﷺ في القراءة سهواً فيها، لأن السهو لا يعرى منه بشر ولا يلبث أن ينبهه الله تعالى عليه^(٨).
- ٢٦ - يجوز أن تقع المعاصي ممن شهد موقعة «بدر»^(٩).
- ٢٧ - الأنبياء لا يسألون الله إلا ما يأذن لهم في مسألتهم^(١٠).
- ٢٨ - أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يصلي الصلوات المفترضة في

(١) م. ن. سورة الكهف: ١٨.

(٢) تفسير الجبائي، سورة الكهف: ٦٥ (الفقرتان أ و ب).

(٣) م. ن. سورة الكهف: ٦٥ (الفقرة ب).

(٤) م. ن. سورة الكهف: ٩٤.

(٥) م. ن. سورة طه: ١٢١.

(٦) م. ن. سورة الأنبياء: ٧١.

(٧) م. ن. سورة الأنبياء: ٧٨ و ٧٩.

(٨) تفسير الجبائي، سورة الحج: ٥٢.

(٩) م. ن. سورة النور: ٣١.

(١٠) م. ن. سورة الشعراء: ١٣.

أوقاتها^(١).

٢٩ - زوجة زيد كانت ابنة عمه الرسول ﷺ، فأضمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه أن يتزوجها إن طلقها زيد^(٢).

٣٠ - لا أحد من المكلفين إلا وقد بعث الله إليهم رسولاً، وأقام الحجة على جميع الأمم^(٣).

٣١ - عُتِبَ داوود على الحرص على الدنيا...^(٤).

٣٢ - جميع الأنبياء هم أولو العزم لأنهم عزموا على أداء الرسالة وتحمل أعبائها^(٥).

٣٣ - الأنبياء لا يغنون شيئاً عن عذاب الآخرة لمن استحقوه بكفرهم^(٦).

٣٤ - آدم أول من سمي بالإنسان^(٧).

٣٥ - لم يرسل الله تعالى على الأنبياء إلا من هو بصورة رجل من الملائكة^(٨).

٣٦ - القرآن حادث^(٩).

٣٧ - القرآن محفوظ من أيدي المشركين^(١٠).

٣٨ - الملائكة لم تقاتل يوم بدر^(١١)، ولكن في مكان آخر من التفسير، يذكر

الجباثي أن الملائكة لم تقاتل إلا يوم بدر خاصة، ونزلت يوم «حنين» من جهة

(١) م. ن. سورة العنكبوت: ٤٥.

(٢) م. ن. سورة الأحزاب: ٣٧.

(٣) م. ن. سورة فاطر: ٢٤.

(٤) تفسير الجباثي، سورة ص: ٢٥.

(٥) م. ن. سورة الأحقاف: ٣٥.

(٦) م. ن. سورة القمر: ٥.

(٧) م. ن. سورة الإنسان: ١.

(٨) م. ن. سورة الكهف: ٨٦.

(٩) م. ن. سورة الحجر: ٩.

(١٠) م. ن. سورة الحجر: ٨.

(١١) م. ن. سورة الأنفال: ١٠.

الخاطر الذي يشجع قلوب المؤمنين ويحين عنهم أعداؤهم^(١).
 ٣٩ - لا يعلم تأويل المتشابه من القرآن إلا الله تعالى^(٢).

ج - الإمامة والإنسان والمعاد:

١ - كان الناس على الكفر قبل إرسال الأنبياء^(٣)، ولكن في عهد آدم وولده كانوا على الإسلام^(٤).

٢ - الله لا يكلف العبد بما لا يقدر عليه^(٥).

٣ - جنة آدم هي جنة الخلد^(٦).

٤ - الاستطاعة قبل الفعل^(٧).

٥ - أهل النار لا يخرجون منها^(٨).

٦ - النعيم منه بحساب ومنه بغير حساب، وأما العقاب فجميعه بحساب^(٩).

٧ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الجميع^(١٠).

٨ - الله يغفر للعبد ما نسيه من ذنوبه^(١١).

٩ - أجل الإنسان هو أجل واحد^(١٢).

(١) تفسير الجبائي، سورة التوبة: ٢٦.

(٢) م. ن. سورة آل عمران: ٧ (الفقرة ب).

(٣) تفسير الجبائي، سورة البقرة: ٢١٣.

(٤) م. ن. سورة يونس: ١٩.

(٥) م. ن. سورة البقرة: ٢٣٠ (الفقرة ب) وأيضاً سورة الأعراف: ٤٣.

(٦) م. ن. سورة البقرة: ٣٥ و ٣٨.

(٧) م. ن. سورة البقرة: ١٨٤ (الفقرة ب) وأيضاً سورة الأعراف: ٤٣.

(٨) م. ن. سورة آل عمران: ٢٣.

(٩) م. ن. سورة آل عمران: ٢٧.

(١٠) م. ن. سورة آل عمران: ١٠٤.

(١١) م. ن. سورة آل عمران: ١٣٥.

(١٢) م. ن. سورة آل عمران: ١٤٥.

- ١٠ - الإمام مجتهد^(١).
- ١١ - عذاب أهل النار وتجديد جلودهم^(٢).
- ١٢ - أولو الأمر في القرآن هم الأمراء^(٣)، ومن لهم الأمر على الناس بالولاية^(٤).
- ١٣ - أفعال العباد غير مخلوقة لله^(٥).
- ١٤ - لا يجوز على الأئمة المعصومين حسب مذهب الشيعة الإمامية، التقيّة، لأنهم إذا كانوا الحجّة كانوا مثل النبي ﷺ، وكما لا يجوز عليه التقيّة فكذا الإمام^(٦).
- ١٥ - إن الله تعالى يقلّب أفئدة الكفارة في الآخرة في جهنم على لهب النار وحرّ الحمر...^(٧).
- ١٦ - يخرج الله العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم^(٨).
- ١٧ - لا يدخل الجنة من المكلفين إلّا المطيع لله^(٩).
- ١٨ - بطلان قول الرافضة بأن الأئمة منصوص عليهم بأعيانهم إمام بعد إمام إلى يوم القيامة^(١٠).

(١) تفسير الجبائي، سورة النساء: ١٥، وراجع القاضي عبد الجبار، كتاب المغني... ج ١١ / ٢١٢ حيث فصل قول الجبائي وابنه أبي هاشم حول هذه المسألة.

(٢) م. ن. سورة النساء: ٥٦.

(٣) م. ن. سورة النساء: ٥٩.

(٤) م. ن. سورة النساء: ٨٣ (الفقرة ب).

(٥) م. ن. سورة النساء: ٨٢ (الفقرة ب) وأيضاً سورة التوبة: ١٤ وأيضاً سورة ص: ٢٧.

(٦) م. ن. سورة النساء: ١٤٠ (الفقرة أ) وأيضاً سورة الأنعام: ٦٨ (الفقرة ب).

(٧) م. ن. سورة الأنعام: ١١٠.

(٨) م. ن. سورة الأعراف: ٢٥.

(٩) م. ن. سورة الأعراف: ١٤٦ (الفقرة ب).

(١٠) تفسير الجبائي، سورة الأعراف: ١٨٧ (الفقرة ت).

- ١٩ - حواء كانت تلد في كل بطن ذكر وأنثى^(١).
- ٢٠ - المؤمنون المستحقون للثواب لا يخافون يوم القيامة^(٢).
- ٢١ - لا يجوز أن يجيب الله دعوة الكافر لأن إجابتها إكرام له^(٣).
- ٢٢ - لا ينصرف أحد عن معصية إلا بلطف الله عز وجل^(٤).
- ٢٣ - الشيطان لا يقدر على الإضرار بالإنسان أكثر من إغوائه ودعائه إلى المعاصي^(٥).
- ٢٤ - وصف أهوال يوم القيامة^(٦).
- ٢٥ - لا يخلو كل عصر ممن يكون قوله حجة على أهل عصره، وهو عدل عند الله^(٧) ويعلق الشيخ الطوسي على كلام الجبائي فيقول: «وهو قولنا وإن خالفناهم في من هو ذلك العدل^(٨)؟»
- ٢٦ - خلق الإنسان على حب العجلة في أمره^(٩).
- ٢٧ - كشف الله أجسام الجن حتى تهيأ لهم تلك الأعمال وذلك معجزة للنبي سليمان، ويعدد الجبائي أعمال الجن مع سليمان^(١٠).
- ٢٨ - لا يموت أحدهم حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطراراً وأنه من أهل الثواب أو العقاب^(١١).

(١) م. ن. سورة الأعراف: ١٩٠.

(٢) م. ن. سورة التوبة: ٦٣.

(٣) م. ن. سورة يونس: ٨٩ وأيضاً سورة الحجر: ٣٨ (الفقرة ب).

(٤) م. ن. سورة يوسف: ٣٣.

(٥) م. ن. سورة إبراهيم: ٢٢ وأيضاً سورة الحجر: ٤٣ (الفقرة أ) وأيضاً سورة الإسراء:

٦٥ وأيضاً سورة الأنبياء: ٨٣ (الفقرتان ت و ث).

(٦) م. ن. سورة إبراهيم: ٤٣.

(٧) م. ن. سورة النحل: ٨٩.

(٨) الطوسي: التبيان ٦/٤١٧.

(٩) تفسير الجبائي، سورة الأنبياء: ٣٧.

(١٠) م. ن. سورة الأنبياء: ٨٣ (الفقرة ب).

(١١) م. ن. سورة المؤمنون: ١٠٠.

- ٢٩ - لا أحد يقيم الحدّ لا الأئمة ولا ولا تهم^(١).
- ٣٠ - الله تعالى يحاسب الجميع في وقت واحد^(٢).
- ٣١ - استدلّ على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بقوله تعالى في الآية ٥٥ من سورة النور^(٣).
- ٣٢ - كان أبو بكر خائفاً فأنزل الله سكينة عليه^(٤).
- ٣٣ - الله لا يريد الكفر فيمن يكفر^(٥).
- ٣٤ - عذاب القبر^(٦).
- ٣٥ - أرض الجنة واسعة^(٧).
- ٣٦ - كل من تجاوز عن تكاليف الله وتعداها فقد طغى^(٨).
- ٣٧ - الدخان آية من أشراط الساعة (يوم القيامة)^(٩).
- ٣٨ - القبائح ليست من خلق الله بل هي من أفعال العباد^(١٠).
- ٣٩ - الآخرة ليست دار تكليف بل هي دار جزاء^(١١).
- ٤٠ - الله أراد الإيمان من الكل سواء آمنوا أو كفروا^(١٢).
- ٤١ - الله خالق كل شيء سوى أفعال خلقه التي صحّ فيها الأمر والنهي

(١) م. ن. سورة النور: ٢.

(٢) م. ن. سورة النور: ٢٩.

(٣) م. ن. سورة النور: ٥٥.

(٤) م. ن. سورة التوبة: ٤٠.

(٥) م. ن. سورة النور: ٥٠.

(٦) م. ن. سورة القصص: ٧٢ وأيضاً سورة الروم: ٥٥ (الفقرة أ).

(٧) تفسير الجبائي، سورة العنكبوت: ٥٦.

(٨) م. ن. سورة ص: ٥٥.

(٩) م. ن. سورة الدخان: ١٠.

(١٠) م. ن. سورة الأحقاف: ٣.

(١١) م. ن. سورة التحريم: ٦.

(١٢) م. ن. سورة الإسراء: ٤١.

واستحقوا بها الثواب والعقاب^(١).

٤٢ - الخمس وسهم النبي ﷺ^(٢).

د - المسائل العلمية:

١ - الأرض بسيطة وليست كروية^(٣).

٢ - الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب^(٤).

٣ - إخراج الحبي من الميت^(٥).

٤ - ينزل الله الماء من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض^(٦).

٥ - الطين خير من النار^(٧).

٦ - المطر الذي ينزل من السماء يُنبِت به^(٨).

٧ - لا تكون الصيحة إلاّ بحدوث صوت في فم وحلق حيوان^(٩).

٨ - الصرّع ليس من قبل الشيطان^(١٠). ويشير الطوسي إلى أن العلاف

وابن الإخشيد أجازا ذلك على عكس الجبائي^(١١).

٩ - غياب الشمس وراء البحر وأوهام الناظرين^(١٢).

١٠ - مدّ الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها فيكون الظلّ

(١) م. ن. سورة الزمر: ٦١.

(٢) م. ن. سورة الأنفال: ٤١.

(٣) م. ن. سورة البقرة: ٢٢.

(٤) تفسير الجبائي، سورة الأنعام: ٩٦.

(٥) م. ن. سورة الأنعام: ٩٥.

(٦) م. ن. سورة الأنعام: ٩٩ (الفقرة ت).

(٧) م. ن. سورة الأعراف: ١٣.

(٨) م. ن. سورة الأعراف: ٣٦.

(٩) م. ن. سورة هود: ٦٧.

(١٠) م. ن. سورة النحل: ٩٩.

(١١) الطوسي: التبيان ٦/ ٤٢٥.

(١٢) تفسير الجبائي، سورة الكهف: ٨٦.

بالليل لأنه ظل الأرض^(١).

١١ - السماء الدنيا من حديد^(٢).

١٢ - الرياح تنشر السحاب في الهواء^(٣).

١٣ - النار صفراء^(٤).

١٤ - السحاب^(٥).

١٥ - كل الأشياء إما زوج وإما فرد^(٦).

١٦ - النظر هو تقلب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته^(٧).

هـ - لطيف الكلام:

١ - اللغات كلها توقيفية^(٨).

٢ - الملائكة روحانيون خلقوا من الريح^(٩).

٣ - اليهود والنصارى يطلق عليهم اسم الكافر، لأن الكافر من الأسماء الشرعية^(١٠).

٤ - الشيطان خلق ضعيف^(١١).

٥ - لا يعطي الله الملك للفاسق^(١٢).

(١) تفسير الجبائي، سورة الفرقان: ٤٥.

(٢) م. ن. سورة الرحمن: ٣٧.

(٣) م. ن. سورة المرسلات: ٣.

(٤) م. ن. سورة المرسلات: ٢٣.

(٥) م. ن. سورة التكويد: ٤ (الفقرة ب).

(٦) م. ن. سورة الفجر: ٣.

(٧) م. ن. سورة الأعراف: ١٩٨.

(٨) م. ن. سورة البقرة: ٢١ (الفقرة ب).

(٩) تفسير الجبائي، سورة البقرة: ٢٤.

(١٠) م. ن. سورة البقرة: ٢٢١.

(١١) م. ن. سورة البقرة: ٢٥٧ و ٢٧٥.

(١٢) م. ن. سورة آل عمران: ٢٦.

- ٦ - تسمية المسيح مسيحاً^(١).
- ٧ - لا يكون لليهود مملكة إلى يوم القيامة كما للروم^(٢).
- ٨ - الشهداء جمع شهيد وهم الذين جعلهم الله شهداء في الآخرة وهم عدول الآخرة^(٣).
- ٩ - الفتح هو فتح بلاد المشركين^(٤).
- ١٠ - الملائكة أفضل من الأنبياء^(٥).
- ١١ - الحث على الطاعة قبل حلول المانع^(٦).
- ١٢ - تحويل صورة الشيطان إلى إنسان^(٧).
- ١٣ - الحث على الجهاد^(٨).
- ١٤ - اتخاذ الوليعة^(٩) من دون الله ودون رسوله هو النفاق^(١٠).
- ١٥ - الرضوان أكبر من الثواب^(١١).
- ١٦ - الملائكة قبل خلق السموات والأرض^(١٢).
- ١٧ - الملائكة أفضل من البشر^(١٣).
- ١٨ - الملائكة نصف أجنحتها في الهواء إذا أرادت النزول^(١٤) إلى الأرض

- (١) م. ن. سورة آل عمران: ٤٥.
- (٢) م. ن. سورة آل عمران: ٥٥ (الفقرة ب).
- (٣) م. ن. سورة النساء: ٧٠.
- (٤) م. ن. سورة المائدة: ٥٣.
- (٥) تفسير الجبائي، سورة الأنعام: ٥٠ (الفقرة ب).
- (٦) م. ن. سورة الأنفال: ٢٤.
- (٧) م. ن. سورة الأنفال: ٤٨.
- (٨) م. ن. سورة التوبة: ٢٤ و ٦٧.
- (٩) الوليعة الدخيلة في القوم من غيرهم.
- (١٠) تفسير الجبائي، سورة التوبة: ١٦.
- (١١) م. ن. سورة التوبة: ٧٢.
- (١٢) م. ن. سورة هود: ٧.
- (١٣) م. ن. سورة يوسف: ٣١.
- (١٤) م. ن. سورة يوسف: ٣٤.

واقفة تنتظر ما يأمرها الله^(١).

١٩ - الدعاء جائز بما يعلم أنه يكون^(٢).

٢٠ - أنكر العين وقال: لم تثبت بحجة وإنما هو شيء يقوله الجهال من العامة، ويلاحظ أن الرّماني، والبلخي قالوا بالعين وخالفوا الجبائي^(٣).

٢١ - الزنا ليس بكفر لأن ليس على صاحبه حكم المرتد^(٤).

٢٢ - على الإنسان أن يظهر الحق وإن خاف القتل^(٥).

٢٣ - الشعراء يصغون إلى ما يلقيه الشيطان إليهم على جهة الوسوسة لما يدعوهم إليه من الكفر والضلال^(٦).

٢٤ - يسمي الله الحسن حسناً قبل وجوده وكذلك القبيح^(٧).

٢٥ - بين السماء والأرض مسيرة ٥٠٠ عام لابن آدم^(٨).

٢٦ - الليل والنهار عَرَضَان لا حركة لهما^(٩).

٢٧ - لا يمتنع أن يكون الله قد خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به مراده وأمره من نهيه فتطيعه في ما يريد منها، وإن لم تكن كاملة العقول ولا مكلفة^(١٠).

٢٨ - ليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع غير الآية ١٢ من سورة التحريم^(١١).

(١) م. ن. سورة الصفات: ١.

(٢) م. ن. سورة يوسف: ٦٧.

(٣) الطوسي التبيان ٦/ ١٦٧.

(٤) تفسير الجبائي، سورة النور: ٧.

(٥) م. ن. سورة الشعراء: ٤٩.

(٦) م. ن. سورة الشعراء: ٢٢٤.

(٧) م. ن. سورة الشعراء: ٨ (الفقرة ت).

(٨) م. ن. سورة السجدة: ٥.

(٩) م. ن. سورة يس: ٤٠.

(١٠) م. ن. سورة ص: ١٧.

(١١) م. ن. سورة التحريم: ١٢.

٢٩ - الكواكب أنفسها لا تزول إلى أن يريد الله تعالى إفناءها^(١).

١٣ - أثر تفسير الجبائي ونقده:

تتلمذ على الجبائي العديد من المفكرين الاعتزاليين كالصيمري^(٢)، وابن رباح^(٣)، والباهلي^(٤)، والحُصيني^(٥)، وابنه أبو هاشم^(٦)، وابن الإخشيد^(٧)، والواسطي^(٨)، والأشعري^(٩)، صاحب مقالات الإسلاميين، الذي تتلمذ عليه ما يقارب الأربعين عاماً ولكنه عاد وانفصل عنه مكوّناً مذهباً مستقلاً وردّ عليه بأمور كثيرة لا سيما على تفسيره وأسماء «تفسير القرآن والردّ على من خالف البيان من أهل الإفك والبهتان ونقض ما حرّفه الجبائي، والبلخي في تأليفهما»^(١٠).

وإذا تجاوزنا الأشعري، نجد أن تفسير الجبائي قد لاقى مدحاً وقدحاً من مفسري الشيعة والسنة، كالطوسي، والطبرسي، والرازي، وهذا ما سوف أبينه وأوضحه.

أ - الجبائي والأشعري، وابن عساكر، وابن طاووس:

وجه كل من الأشعري^(١١)، وابن طاووس^(١٢)، وابن عساكر^(١٣)، انتقادات إلى تفسير الجبائي.

(١) تفسير الجبائي، سورة الملك: ٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٢١٩، الفن الأول من المقالة الخامسة.

(٣) م. ن، ص ٢٢١.

(٤) م. ن، ص ٢١٩.

(٥) م. ن، ص ٢٢١.

(٦) م. ن، ص ٢٢٢.

(٧) م. ن، ص ٢٢٠.

(٨) م. ن، ص ٢١٨.

(٩) أحمد صبحي: في علم الكلام ج ١/ ٢٨٩.

(١٠) ابن عساكر: تبين كذب المفتري... ص ١٣٤ و ١٣٦.

(١١) ابن عساكر: تبين كذب المفتري...، ص ١٣٤.

(١٢) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس، ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥.

(١٣) ابن عساكر: م. س، ص ١٣٨ و ١٣٩.

فالأشعري وضع تفسيراً للقرآن وفيه ردّ على تأويل الجُبّائي، والبلخي^(١). وابن عساكر بيّن تهافت الجُبّائي. وأما ابن طاووس فوجه إليه خمسة انتقادات. ومن المؤسف حقاً أن إشكالات الأشعري وابن عساكر لم تتجاوز السطرين في المصادر، على خلاف ابن طاووس، الذي أورد لنا بشكل أوسع انتقاداته. فلذلك، سأعرض نقد ابن طاووس، وخلال العرض أذكر ملاحظات الأشعري وابن عساكر وابن المرتضى المعتزلي.

وجّه ابن طاووس إلى تفسير الجُبّائي، خمسة انتقادات: الأول والثاني في تعصب الجُبّائي على بني هاشم، والثالث في منهجه التفسيري، والرابع في أسلوبه والخامس في مخالفته المفسرين.

أما النقد الأول، فهو عدم رواية الجُبّائي عن أحد من أصحاب التفاسير. والسبب مختلف في ذلك ما بين خصوم الجُبّائي والموافقين له:

١- ابن طاووس وهو من الخصوم، يرى أن تعصب الجُبّائي على بني هاشم منعه من الرواية عنهم، فهذا ابن عباس، الذي يُعتبر تفسيره من أظهر التفاسير^(٢)، فإن الجُبّائي لم يأخذ منه وكأنه ما سمع في الدنيا مفسراً للقرآن اسمه عبد الله بن عباس^(٣)، على حدّ تعبير ابن طاووس.

٢- أما ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) وهو أيضاً من الخصوم، فيرى المانع هو، اعتماد الجُبّائي في تفسيره على ما وسوس به صدره وشيطانه^(٤).

٣- وأما السبب عند ابن المرتضى، وهو من الموافقين، فهو سعة علم الجُبّائي^(٥)، الذي دعاه إلى عدم النقل عن أي رجل إلاّ عن أبي بكر الأصم^(٦). وخلال هذا العرض، يتكون لدينا ملاحظتان:

(١) م. ن. ص ١٣٨ و ١٣٩.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٥٣.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٥٣.

(٤) ابن عساكر: تبين كذب المفتري، ص ١٣٨ و ١٣٩.

(٥) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص ٥٧.

(٦) م. ن.

الأولى: ضرورة الحذر دوماً من موقف علمائنا القدامى من بعضهم البعض، والنتائج عادة سببها خلفيات ومواقف مسبقة، وكما لاحظنا، أن خصوم الجبائي كابن طاووس وابن عساكر، ردّاً عدم نقل الجبائي عن غيره من المفسرين هو التعصب والضلال والانحراف. بينما الأمر ليس كذلك عند ابن المرتضى المعتزلي الموافق للجبائي والذي عزا الأمر إلى سعة علم الجبائي. وأما الملاحظة الثانية، فهي اقتباس الجبائي فقط عن أبي بكر الأصم، وأظن، أن هذه الملاحظة جديرة بالاهتمام... وتجعلنا نذهب أكثر في التعمق بما أورده ابن طاووس عن تعصب الجبائي على بني هاشم، لأن الأصم المنسوب إليه تفسيراً، قد خالف كافة المعتزلة في الغلو في كره الإمام علي، فسائر المعتزلة تقول "بجب" علي عليه السلام، إلاّ أبي بكر الأصم قال بكره علي، وبرّر ابن المرتضى غلو الأصم فقال بأنه ابتلى يوماً في مناظرة هشام بن الحكم، فعلا هشام في حبّ علي عندها غلا أبو بكر الأصم في كره علي^(١).

عرضت هذا لأقول: إن ما ذكره ابن طاووس عن تعصب الجبائي على بني هاشم، والذي يعتبر الإمام علي عليه السلام واحد منهم. لعل مصدره الأصم والذي تأثر به الجبائي كثيراً، حتى أنه لم ينقل عن غيره في تفسيره. ومن هنا نُسب أن الشيعة اتهمت أبا علي الجبائي بالتعصب^(٢)، أي العداء للإمام علي عليه السلام.

هذا مجرد ظن وتخمين. والحقيقة مرهونة بالعثور على تفسير الجبائي عينه. **وأما النقد الثاني:** في تعصب الجبائي على بني هاشم، فيرى ابن طاووس أن الجبائي "ادعى أن بعض الآيات نزلت في المتقدمين على بني هاشم في الخلافة". أي الخليفة الأول والثاني والثالث، باعتبارهم ليسوا من بني هاشم، على عكس الإمام علي الذي هو هاشمي. ومن المؤسف حقاً، أن ابن طاووس لم يوضح لنا هذه الآيات التي تأولها

(١) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة.

(٢) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص ٨٤.

الجَبَّائِي فِي حَقِّ الْخُلَفَاءِ. وَيَعْتَبِرُ ابْنُ طَاوُوسٍ أَنَّ صَنِيعَةَ الْجَبَّائِي هَذِهِ إِنَّمَا هِيَ مَكَايِرَةٌ وَبُهْتٌ وَعِنَادٌ^(١).

النقد الثالث: يرى ابن طاووس أن تفسير الجَبَّائِي يدل على أنه ما كان عارفاً بتفسير القرآن ولا علومه، لأن تأويله:

١- شاذ وغير مستند إلى حجة.

٢- ولا يوافق كلام العرب.

٣- ولا يبين حجة مخالفة المفسرين^(٢).

ويشير ابن عساكر، إلى أن للأشعري، تفسيراً للقرآن. يردّ فيه على ما حرّفه أستاذه من تأويل للآيات^(٣).

ويوافق ابن عساكر ابن طاووس، بأن تفسير الجَبَّائِي، شاذ وعلى خلاف ما أنزل الله عزّ وجل، وإنه على لغة أهل قريته المعروفة بجَبِّي^(٤)، وهذا ما أشار إليه ابن طاووس بعدم موافقته كلام العرب، ومن الطبيعي أن يحصل التوافق ما بين ابن طاووس وابن عساكر، باعتبارهما من خصوم الجَبَّائِي، فالأول شيعي والآخر أشعري، ولكن هذا لا يعني أن لا نأخذ بعين الاعتبار هذا التوافق، بل فيه إشارة والتفات.

ونضيف إلى ما ذكر، أن ابن طاووس، وجه نقداً إلى الجَبَّائِي باستعماله عبارة "يعني الله جل جلاله كذا وكذا" أو "إن الله عنى ذلك"، أثناء تفسيره للآيات، واعتبر ابن طاووس، أنه ما كان جبرائيل ولا رسول الله ﷺ يقولون يعني الله كذا وكذا إلاّ بوحي من الله جل جلاله.

وأن الجَبَّائِي يقول "يعني الله كذا" إنما هو يتحكّم الله عز وجل بذلك^(٥).

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٥٤.

(٢) م. ن، ص ٢٥٤.

(٣) ابن عساكر: تبين...، ص ١٣٤.

(٤) م. ن، ص ١٣٨.

(٥) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٥٤.

وقد أورد ابن طاووس العديد من الآيات التي نقلها عن تفسير الجبائي فيه عبارة 'عنى الله في ذلك...' الخ.

ومرة أخرى، يتوافق الأشعري وابن طاووس، حيث أن الأشعري نقل بعض التأويلات للجبائي، ونقل فيها عبارة 'عنى الله فيها كذا وكذا...'.

ومن جديد، كل هذه الملاحظات من خصم بحق خصمه، وعادة لا يقبل رأي الخصم في خصمه، على حدّ تعبير الشريف المرتضى. فلذلك، نحن هنا نعرض فقط، أما الحقيقة فمرهونة بالمستقبل.

النقد الرابع: يرى ابن طاووس، أن عادة المفسرين، نقل قصص الأنبياء والحوادث التي تضمنها القرآن. وهذا الأمر لم يذكره الجبائي^(١)

النقد الخامس: هو مخالفة الجبائي للمفسرين، ويرى ابن طاووس، أن الجبائي لم يذكر: أسباب النزول، ولا وجوه الإعراب، والتصريف والاحتمال، وفصاحة الآيات، ومواضع الإعجاز^(٢).

ويلاحظ، أن هذا النقد متمم للنقد الثالث، في مخالفة الجبائي للمفسرين.

ب - الجبائي والطوسي:

اعتنى الطوسي بتفسير الجبائي عناية خاصة فذكر أن الجبائي من 'جماعة أهل العدل من المفسرين' ويقصد بهم المعتزلة^(٣)، وكان يفضل رأيه أحياناً على آراء ابن عباس، وقتادة، وعطاء^(٤)، وكثيراً ما كان يشير إلى موافقة كلام الجبائي لما ورد عند أئمة أهل البيت^(٥)، أو في 'تفسير أصحابنا'^(٦) أو لقراءة الإمام علي^(٧).

(١) ابن طاووس: سعد السعود / ص ٢٥٤.

(٢) م. ن، ص ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٢٦.

(٤) م. ن، ١٤٢/٢ وج ١٥٨/٢ و ١٥٩.

(٥) م. ن، ١٦٢ و ٧٧/٢ و ٢٢٦ و ٢٣١ و ٣٣٣ و ٢٤٢ و ٢٤٨ و ٢٥٦ و ٢٧٣ و ٢٤٨ وج ٣/

١١٧ و ١٤٨ و ١٦٢ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٨٥ و ٥٠٥ وج ٤/ ١١ و ٤٤ و ٢٠٢.

(٦) م. ن، ١٠٣/٣.

(٧) م. ن، ٢٠٥/٣.

ووافق الطوسي كثيراً الجبائي، فكان ينقل أحياناً كلاماً له محكياً عن بعض الفقهاء ويعلق الطوسي عليه بأن «هذا يليق بمذهبنا ولا نص لأصحابنا فيها»^(١)، أو «وهذا صحيح»^(٢)، أو «الذي قاله أبو علي أعَمّ فائدة»^(٣)، والسبب بنظر الطوسي أن الجبائي يجمع ما بين رأي الإمام الشافعي وأحد الفقهاء لم يذكر الطوسي اسمه.

ويؤيد الطوسي ما اختاره الجبائي من تفسير ابن عباس^(٤)، ويوافقه في نقد حديث نبوي^(٥)، ويستعين أحياناً بالردّ على إحدى الإشكاليات بما ذكره الجبائي^(٦)، ويعلق أحياناً على كلام الجبائي بأنه «هو الأقوى»^(٧)، «وهو الظاهر»^(٨)، «وهو الصحيح»^(٩)، «وهو الظاهر في أخبارنا»^(١٠)، «وهو الأصح»^(١١) «وهو الصحيح عندنا»^(١٢)، «وما قلنا اختاره الجبائي، والطبري وهو المعتمد عليه في تأويل الآية»^(١٣)، «وهذا المعتمد عليه»^(١٤)، «وهو أليق بالعموم»^(١٥)، «ورأيه من الأغلاط القبيحة»^(١٦).

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٧٠.

(٢) م. ن ٢٢/ ٤.

(٣) م. ن ٢٣/ ٤ و ٢٥.

(٤) م. ن ٤٢٣/ ١.

(٥) م. ن ٢٧٤/ ١.

(٦) م. ن ١٨/ ٢.

(٧) م. ن ١٥٥/ ١ و ١٥٤/ ٣ و ١٥٠/ ٦.

(٨) م. ن ١٣٣/ ٦.

(٩) الطوسي: التبيان ٦/ ١٦٣ و ٢١٢.

(١٠) م. ن ٤٤٢/ ١ و ٤٥٣.

(١١) م. ن ٤٥٤/ ١.

(١٢) م. ن ٣٣٣/ ٢.

(١٣) م. ن ١٣٢/ ٣.

(١٤) م. ن ٢٣٠/ ٣.

(١٥) م. ن ٤١٧/ ٣.

(١٦) م. ن ٢٩٧/ ٤.

ولكن، إن موافقة الطوسي للجبائي لا تعني أبداً عدم مخالفته، فنلاحظ أن الطوسي قد خالف بل فضّل أحياناً كلام الرّماني (ت ٣٨٤ هـ) ^(١)، والبلخي (ت ٣١٩ هـ) عليه ^(٢)، وأحياناً أخرى كان الطوسي يعرض نقد الطبري على الجبائي ^(٣)، أو يعلق على كلام الجبائي بأن هذا التفسير لم يذكره غيره ^(٤)، أو «هذا فاسد لأنه خلاف أقوال المفسرين» ^(٥)، أو «هذا ليس بصحيح» ^(٦)، أو «هو فاسد» ^(٧)، «وعندنا لا يجوز ذلك» ^(٨)، «وهذا على مذهبه بعيد» ^(٩)، «وهذا بعيد لا وجه له في اللغة» ^(١٠)، «وهذا غلط وقبيح جداً في اللغة» ^(١١)، «وهذا ليس بشيء» ^(١٢)، «وليس في الآية ما يدل على ذلك» ^(١٣)، «وعلى ما قلناه سقط هذا الاعتبار (أي كلام الجبائي)» ^(١٤).

وتوسّع الطوسي في نقده على الجبائي، فناقشه وردّ عليه بشكل مفصل في مسائل عديدة ^(١٥).

-
- (١) م. ن ٤٤/٢.
 (٢) م. ن ٤٦/٢.
 (٣) م. ن ٤١٦/١.
 (٤) م. ن ٣٠٩/١.
 (٥) م. ن ١٤ و ٨/٢.
 (٦) الطوسي: التبيان ٢/٢٩٩ و ٣٢٢ (عبارة الطوسي هي: وهذا ليس بصحيح عندنا)، و ٣/٢٩٦ و ٣٢٥ و ٤/١٦٥ و ٢٤٣ و ٤١١ و ٤١٢ و ٦/١٦٦.
 (٧) م. ن ٣٨٥/٢.
 (٨) م. ن ٢٨٢/٢.
 (٩) م. ن ٢٤٩/٣.
 (١٠) م. ن ٢٦٨/٣.
 (١١) م. ن ٢٤٣/٤ و ٢٩٧.
 (١٢) م. ن ١٤٢/٤ و ١٩٤ و ٥/٥.
 (١٣) م. ن ١٣٦/٦.
 (١٤) م. ن ١٢٠/٣.
 (١٥) م. ن ١٠٢/١ و ١٠٣ (في مسألة كروية الأرض) و ٢/٢١٠، و ٦/٤١ (مسألة ظاهر اللفظ) و ١٣٥ (في مسألة اللطف).

ج - الجبائي والطبرسي:

وافق الطبرسي الشيخ الطوسي في معارضته الجبائي وقبول آرائه، فيعلق الطبرسي على كلام الجبائي بأن «هذا هو المروي عند أئمتنا»^(١)، أو هذا هو المروي عن الإمام علي^(٢) أو الإمام الباقر^(٣) أو الصادق^(٤)، وأحياناً أخرى يذكر الطبرسي أن كلام الجبائي «يليق بمذهبنا»^(٥)، وأن اختيار الجبائي رواه أصحابنا عن الباقر والصادق^(٦)، وأن كلامه «يوافق ما ذهب إليه أصحابنا»^(٧)، أو «قريب منه ما رواه أصحابنا عن أبي عبد الله»^(٨).

واستعان الطبرسي بعبارات أخرى للموافقة على كلام الجبائي، فكان يورد بعد نص الجبائي عبارة «وهو الصحيح»^(٩)، «وهذا الوجه يطابق ما سبق ذكره من سبب النزول»^(١٠)، «والأول أقوى وهو اختيار الجبائي»^(١١)، «وهذا أليق بالعموم»^(١٢)، «وهذا هو الأقوى»^(١٣)، «وهو الظاهر»^(١٤)، «وهذا أقوى لأنه يعم جميع الأمم»^(١٥)، «وهو الأصح»^(١٦).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢/ ٣٢٢.

(٢) م. ن ج ٥/ ٥٢.

(٣) م. ن ٢/ ٢٥٥ و ٢٩١ و ج ٤/ ١١ و ج ٥/ ٤٢ و ٦٣ و ج ٦/ ٢٠٤ و ج ٧/ ١٣٥.

(٤) م. ن ٢/ ٢٨٩.

(٥) م. ن ١/ ١٩٠.

(٦) م. ن ٥/ ٦٣.

(٧) م. ن ٦/ ٣٨٠.

(٨) م. ن ٦/ ٤٤٦.

(٩) م. ن ١/ ٢٣٦.

(١٠) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٣١.

(١١) م. ن ٤/ ٢٧.

(١٢) م. ن ٦/ ١٥٤.

(١٣) م. ن ٧/ ٢٣٨.

(١٤) م. ن ٨/ ٦٨ و ٤٠٩.

(١٥) م. ن ٨/ ٤١٥.

(١٦) م. ن ٦/ ٢٧٤.

والملفت، أن الطبرسي أحياناً يستعين بالردّ على إحدى الإشكاليات بما ذكره الجبائي^(١)، وتارة يفضل رأي الجبائي لأنه «يراعي الخبر الوارد فيه والجري على الظاهر»^(٢)، وطوراً يحاول التوفيق ما بين رأي الجبائي والأصفهاني^(٣).

ولكن، يظهر أن الطبرسي لم يُسلم للجبائي بكل تفسير قال به، فنجد الطبرسي خالفه في أماكن عديدة ويعلق على كلامه بعبارة «وهذا غير صحيح»^(٤)، أو «وهذا بعيد»^(٥)، أو «هذا ضعيف»^(٦)، «وهذا خلاف الظاهر»^(٧)، «وهذا القول بعيد لم يؤثر عن أهل التفسير»^(٨)، «وهذا من ركيك الاستدلال»^(٩) وقد ضعف الطبرسي كلام الجبائي في مواقع عديدة من تفسيره^(١٠).

د - الجبائي والرازي:

يصرّح الرازي بنقله عن تفسير الجبائي مباشرة وفي أماكن عديدة من تفسيره^(١١)، وأحياناً كان يتوسّع بالنقل مما جعلنا نستفيد أثناء ترتيب تفسير الجبائي بأن النص الذي نقله الشيخ الطوسي مختصراً، توسّع به الرازي

(١) م. ن ٥٥٧/٤ وج ٦٥/٥.

(٢) م. ن ٣٩٩/٨.

(٣) م. ن ١٦٤/١.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٨١/١ وج ٣٣/٥ وج ٤٨٨/٦ وج ٣١٧/٧ (وعبارة الطبرسي هي: وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم).

(٥) م. ن ٥١٥/٦.

(٦) م. ن ج ٥٠٦/٤ ج ٢٦٩/٧.

(٧) م. ن ٢١٨، ٢١٤/٧.

(٨) م. ن ٢٢٣/٧.

(٩) م. ن ٢٣١/٥.

(١٠) راجع الطبرسي: مجمع البيان ٩٩/١ و ٢٤٠ و ٢٥١/٢ و ٢٧٣ و ٢٨٨ و ٢٩٦ و ٣٩٧ وج ٣٤٦/٣ و ٤٧٠ وج ٤٩٥/٤ و ٥٥٧ وج ٧٢/٥ وج ٨١/٦ و ١٨٥ و ٢٠١ وج ٧/٢٥٩ و ٢٦١.

(١١) الرازي: التفسير الكبير ج ٦/٦ و ٥٨ وج ٨٦/١٣ وج ١٣٠/١٩.

ووضحه^(١).

ومهما يكن، وبالرغم من معارضة الرازي للجبائي فكراً نجد يوافق أحياناً على كلام الجبائي ويعلق على كلامه بعبارة «وهذا استدلال لطيف في هذه المسألة»^(٢)، أو «وهو المختار عندنا»^(٣)، أو «يفيد العموم»^(٤)، ولكن هذه الموافقة لم يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، فكانت ردود ومخالفة الرازي للجبائي كثيرة في تفسيره، ولكن لم يشوب هذه المخالفة القدح والجرح، بل تناوله بكل احترام وأدب، فكان الرازي يعلق على كلام الجبائي بأنه «ضعيف»^(٥)، و«الجواب»^(٦)، و«أجاب أصحابنا عن هذه الحجة»^(٧)، «وأصحابنا قالوا»^(٨)، «ونحن نقول»^(٩)، «وأصحابنا عارضوه»^(١٠)، «وأجاب أهل السنة»^(١١)، «واعلم أن هذا الوجه في نهاية التعسف»^(١٢)، «ولو كان الأمر كما قال الجبائي لسقطت الطاعة من غير فائدة»^(١٣)، «ويقال له»^(١٤).

(١) راجع تفسير الجبائي، سورة آل عمران: ٢٧ (الفقرتان أ و ت).

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٦/٥٢.

(٣) م. ن ج ٧/١٥٣.

(٤) م. ن ج ٣/١٣٥.

(٥) م. ن ج ٢/٦٥ و ٣/٢٥ و ٦/١٤٩ و ٦/١٩٠ و ١٤/٣٣ و ٢٢/١٨٠.

(٦) م. ن ج ٨/٩٥ و ٩/٩٧ و ١٠/١٥٨ و ١٢/١٥١ و ١٣/١٢٤ و ١٤/٦٥ و ج

٢٣/١٥٢ و ٢٧/٢٦ و ١٤٦.

(٧) م. ن ج ٦/٧٧ و ٧٨.

(٨) م. ن ج ٧/٤٤.

(٩) م. ن ج ١٠/١٥٢.

(١٠) م. ن ج ١٣/١٦.

(١١) م. ن ١٥/١٦٠.

(١٢) م. ن ج ٣/١٣١.

(١٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢/١٥٣.

(١٤) م. ن ج ٢١/١٣٠.

وفي الختام، أؤكد أن هذه الدراسة هي إطلالة سريعة على أهم معالم منهج الجبائي في تفسيره، على أمل القيام لاحقاً بعمل مستقل ووافٍ عن هذه الشخصية.

والحمد لله ربّ العالمين

الباب الثاني

تفسير

أبي علي الجبائي

١- قال القاضي بتمام لفظه:

"وقد بين شيخنا أبو علي رحمه الله، في "مقدمة التفسير": أن الخلاف لم يقع بين الصحابة في القرآن، على الحقيقة، وإنما كان أبي بن كعب، يعتقد: أن سورتي القنوت، من حيث علمهما رسول الله ﷺ، وكان يقرؤهما في صلاته، مما ينبغي أن يثبتا في المصحف، لأن ما أنزل على الرسول عليه السلام قد يكون قرآنًا، وغير قرآن، وللقرآن حكم في التلاوة، وفي العبادات ليس لغيره ؛ وإنما اختلفوا فيهما على هذا الوجه.

وقد كان عبد الله بن مسعود يقول في المعوذتين: أن الله تعالى أنزلهما على نبيه عليه السلام، وأنه كان يتلوه، لكنه لا يجب أن يثبتا في المصحف؛ وقال غيره: هو من القرآن، ويجب أن يثبت معه في المصحف ؛ وليس ذلك باختلاف في القرآن، وفيما أداه الرسول، صلى الله عليه وسلم، وإنما هو اختلاف في بعض الأحكام^(١)..

٢- ... ولذلك قال شيخنا أبو علي^(٢):

إن الذي ألقى هذا المذهب في الإمامية (أي زيادة القرآن ونقصانه)، لم يكن غرضه إلا فساد الدين والشريعة، وتوصل إلى القاء ذلك على وجه يوهم أنه لشدة التعصب في الإمامة، وعلى الخارجين عن هذه الطريقة. وكذلك القول في الحشو أن ذلك وقع فيهم من جهة الملحدة، لما دسوا في

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، أعجاز القرآن، ص ١٥٨ و ١٥٩.

(٢) يظهر أن هذا الخبر من مقدمة التفسير، لأن القاضي أورده بعدما ذكر أقوالاً للجبائي. ولأنها تشابه مع ما نقله ابن طاووس عن الجبائي، ص ٢٥٥.

الأخبار التشبيه والجبر، وظنوا أن ذلك كما تم لهم في الأخبار وتم لهم في القرآن، ويأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره^(١)...

٣- اعلم^(٢)... أن شيخنا أبا علي قد أشبع القول في ذلك، في مقدمة التفسير، فذكر أن العادة من الفصحاء جارية بأنهم قد يكررون القصة الواحدة، في مواطن متفرقة، بالفاظ مختلفة، لأغراض تتجدد في المواطن، وفي الأحوال؛ وذلك من دلالة المفاخر والفضائل، لا من دلالة المعاييب في الكلام؛ وإنما يعاب التكرار في الموطن الواحد، على بعض الوجوه^(٣).

قال: وإنما أنزل الله تعالى القرآن على رسوله، صلى الله عليه وسلم، في ثلاث وعشرين سنة، حالاً بعد حال، وكان المتعلم من حاله، عليه السلام: أنه يضيق صدره لأمر عارضة، من الكفار والمعارضين، ومن يقصده بالأذى والمكره، فكان جل وعز يسليه، لما ينزل عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء عليهم السلام، ويعيد ذكره بحسب ما يعلمه من الصلاح؛ ولهذا قال تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود: ١٢٠) فبين أن هذا هو الغرض، وإذا كان ضيق الصدر يتجدد، والحاجة إلى تثبيت الفؤاد، حالاً بعد حال تقوى، فلا بد عند تثبيت فؤاده، وتصديره على الأمور النازلة، أن يعيد عليه ما لحق المتقدمين من الأنبياء، من أعدائهم، ويعيد ذلك ويكرره، فيجتمع فيه الغرض الذي ذكرناه، وأن يعرف أهل الفصاحة، عند تأمل هذه القصص، وقد أعيدت حالاً بعد حال، ما يختص به القرآن من رتبة الفصاحة؛ لأن ظهور الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة، إذا أعيدت أبلغ منها في القصص المتغيرة؛ فهذا هو الفائدة فيما تكرر في كتاب الله تعالى. من قصة "موسى" و"فرعون"، وسائر الأنبياء المتقدمين؛ وإن كان لا بد من زيادة فؤاد في ذلك تخرجه من أن يكون تكراراً لجملة؛ وهذا بمنزلة الواعظ والخطيب، الذي ذكر قصة وعظ بها، وذكر من

(١) القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ١٦، أعجاز القرآن، ص ١٦٢.

(٢) عرضت من ضمن النص، غير كلام الجبائي، وذلك ليتوضح المعنى. مع الإشارة، أن القاضي نقل هذا الكلام تحت عنوان فصل في بيان فساد طعنهم في القرآن من جهة التكرار والتطويل وما يتصل بذلك. القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ١٦، ص ٣٩٧.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ١٦، ص ٣٩٧.

قصص الصالحين وأخبارهم، لم يمتنع بعد مدة، أن يعلم الصلاح في إيراده، فلا يكون ذلك معيياً، بل ربما لا يعاب ذلك في المجلس الواحد، إذا اختلف الغرض فيه.

فإن قال: أفليس الله، جل وعز، فعل القرآن كرة واحدة، وإن كان أنزله في المدة التي ذكرتموها؟

قيل له: لا يمتنع ذلك للمصلحة التي تختص الملائكة في معرفته وتحمله، والعزم على ذلك من حاله؛ وإذا كان تعالى فعله ليدل به على نبوته عليه السلام، صار هو المقصد، فيكون الذي ذكرناه، من طول مدة إنزاله فيما بعد كانه حاصل في أول ما خلق، لو لم تحصل فيه فائدة زائدة، فكيف وقد بينا ذلك فيه؛ قال أبو علي: فأما ما يكون في سورة الرحمن، من قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣) فليس بتكرار؛ لأنه ذكر نعماً بعد نعم، وعقب كل نعمة من ذلك بهذا القول، فكأنه قال فبأي آلاء ربكما التي ذكرتها، تكذبان؛ وإنما عني بالتثنية الجن والإنس؛ ثم أجرى الخطاب، على هذا الحد، في نعمة نعمة، وعنى بكل قول غير ما عناه بالقول الأول، وإن كان اللفظ متماثلاً؛ وهذا كقول القائل، لمن ينهاه عن قتل المسلم وظلمه، ويزجره عن ذلك: أقتل زيدا وأنت تعرف فضله؛ أقتل عمرا وأنت تعرف صلاحه؛ ويكرر ذلك فيكون حسناً، ولا يعد تكراراً؛ ولو أن أحداً عظمت نعمة على ولده، ورآه آخذاً في طريق العقوق، لحسن أن يقبل عليه فيقول: أغضبي في كذا، وقد أنعمت عليك؛ أغضبي في كذا، وقد أنعمت عليك؛ فيكون تكرار ذلك أبلغ في المراد؛ حتى لو حذفه لنقص الغرض، في هذا اللباب، ولم يكن بمنزلة^(١).

فإن قيل: فقد ذكر في سورة الرحمن، ما ليس من النعم، وعقبه بهذا القول، لأنه قال ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ۚ إِنَّ ۙ﴾ (الرحمن: ٤٣ - ٤٤) وقال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (الرحمن: ٣٥)، فذلك يطعن فيما قلتم.

قيل له: إن جهنم والعذاب إن لم يكونا من آلاء الله تعالى ونعمه، فإن

(١) القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ١٦، ص ٣٩٧ و ٣٩٨، ٣٩٩.

ذكره لهما، ووصفه لهما تعالى، على طريقة الزجر عن المعاصي، والترغيب في الطاعات، من الآلاء والنعم؛ كما أن التهديد والوعيد ربما يكون أعظم في النعمة والزجر عن المعصية.

قال: ومثال ذلك ما ذكره تعالى في سورة النحل من قوله وَمِنْ آيَاتِهِ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُكْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا﴾ (النمل: ٦٠)، ثم قال ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا﴾ (النمل: ٦١)، فكرر ذلك تنبيهاً على أدلة التوحيد، فلما كان قوله: أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا عند أمور مختلفة من صنع الله تعالى ونعمه لم يعد مختلفاً.

فأما ما ذكره تعالى من إعادة قوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات، فلأنه ذكره عند قصص مختلفة لم يعد تكراراً؛ لأنه أراد بما ذكره أولاً؛ ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة، كلما أعاد قصة مختلفة ذكر مثله على هذا الحد؛ فهو بمنزلة من قبل على غيره، وقد قتل جماعة فيقول: ويل يومئذ لمن قتل زيداً... لمن قتل عمراً، ثم يجري الخطاب على هذا النحو، في أنه لا يعد تكراراً^(١).

فأما ما يطعنون به، مما يزعمون أنه تكرار في سورة، قل يا أيها الكافرون، فقد بين أبو علي: أنه وإن أشبه في اللفظ التكرار، فليس بتكرار، لأن المراد به ألا أعبد ما تعبدون اليوم؛ وأراد يقوله: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، أنكم غير عابدين، لما أعبد اليوم؛ وأراد بقوله ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ أي أني عابد ما عبدتموه، فما سلف؛ لأنهم كانوا يعبدون في المستقبل من الحجارة والأوثان غير ما عبدوه من قبل؛ وعنى بقوله ﴿وَلَا أَنْتُمْ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أنكم تعبدون ما أعبد، بعد اليوم.. وإنما أنزل عز وجل ذلك لأن نوما من الكفار قالوا لرسول الله ﷺ: أعبد ما نعبد اليوم سنة، حتى نعبد ما

(١) القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ١٦، ص ٣٩٩.

تعبده أنت اليوم سنة؛ وأعبد أنت ما نعبد سنة أخرى، حتى نشترك في العبادة على هذا السبيل؛ فأنزل الله تعالى هذه السورة جواباً لهم. ولا يصح في الخطاب إذا قصد به هذا الوجه، إلا أن يورد على هذا الحد؛ وليس المعتبر بتكرار اللفظ؛ لأننا نعلم أن الحروف والكلمات متكررة في كل الكلام، وإنما المعتبر بالأغراض والمقاصد، وربما كان المشبه في اللفظ غير متكرر؛ وربما كان المتباين في اللفظ متكرراً، وهذا بين؛ على أن كثيراً مما ذكره الله تعالى في قصص الأنبياء المتقدمين، لا يمتنع أن يكون تكرر منهم في أوقات، فكان ذكره بحسب تكراره؛ وذلك مما يدل على عظم شأن القرآن أيضاً؛ وذلك أنه تعالى خلقه في السماء ليكون دلالة للملائكة، وموعظة لهم؛ فكل قصة ذكرها، كان لهم فيها عبرة عند حدوثه في أيام الأنبياء المتقدمين، كما حصل به الاعتبار لرسول الله ﷺ ولمن بعده؛ ولو أن بعض الخطباء عمد إلى قصة واحدة، يقع بها للسامعين الوعظ والزجر فكررها، حالاً بعد حال، بالفاظ مختلفة، ونقص فيها وزاد، كان لا يدخل في الكلام المعيب؛ بل ربما يقتضي ذلك شرفاً في الكلام ورتبة فيه من جهة المعنى واللفظ، فلو كان ما أنزله تعالى، من أقاصيص من تقدّم من الأنبياء، عليهم السلام، في حكم ما يحصل في المجلس الواحد لم يجب كونه معيباً^(١).

... فأما ما في كتاب الله تعالى من التوكيد، فالذي يدل عليه كلام شيخنا أبي علي: أنه لا بد من أن يحصل فيه زيادة فائدة، مع كونه تأكيداً؛ وبين ذلك في مواضع؛ وذكر مثله كثير من أهل العلم بهذا الشأن؛ وإذا كان هذا حاله صار في حكم الخارج، عن التوكيد؛ من حيث يختص بفائدة مجددة؛ ومتى لم يقل بذلك، وجعل تأكيداً فقط، فليس ذلك بمعيب، لأنه تعالى خاطبهم بلسانهم، فجرى في خطابهم على العادة المعروفة عندهم، فإذا كان قد يؤكدون عند شدة اهتمام أحدهم بالكلام، ويقتصرون على القول عند خلافه، فغير ممتنع أن ينبه تعالى بمثله المكلفين على أحوال كلامه؛ ليكون تأمله لما يختص بالتأكيد أكثر؛ وربما كان الكلام مع فقد التأكيد كالمحتمل، فيجعله التأكيد لاحقاً بما لا يحتمل؛ لأن قوله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأِيكَةُ﴾ (الحجر: ٣٠) لا دليل فيه على جنس دون عهد؛ فإذا

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٦، ص ٤٠٠ و ٤٠١.

قال: كلهم أجمعون زالت الشبهة وعلم أن المراد به الجنس دون العهد، إلى غير ذلك مما يذكر في هذا الباب؛ وربما يظهر تمام الفصاحة وكمالها، بذكر التوكيد، حتى لو عرى منه لكان مقصراً عن غايته؛ فكيف يصح الطعن بمثل ذلك^(١)؟

(١) القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ١٦/٤٠٢.

سورة البقرة

[١] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ ﴿١﴾﴾

اختلف أهل القبلة في مسمى الإيمان في عرف الشرع ويجمعهم فرق أربع: الفرقة الأولى: ... أنه ^(١) عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل، وهو قول أبي علي، وأبي هاشم ^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾﴾

... للمعتزلة فيه طريقان: الأول: طريقة أبي علي، وأبي هاشم، والقاضي عبد الجبار، فإننا لما قلنا: لو وقع خلاف معلوم الله تعالى لانقلب علمه جهلا قالوا خطأ: قول من يقول: إنه ينقلب علمه جهلا، وخطأ أيضا قول من يقول: إنه لا ينقلب، ولكن يجب الإمساك عن القولين ^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ

غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾

المسألة الثانية: ... ما حكوه عن الحسن البصري - وهو اختيار أبي علي الجبائي والقاضي - أن المراد بذلك علامة وسمة يجعلها في قلب الكفار وسمعهم فتستدل الملائكة بذلك على أنهم كفار، وعلى أنهم لا يؤمنون أبدا فلا يبعد أن يكون في قلوب المؤمنين علامة تعرف الملائكة بها كونهم مؤمنين عند الله كما قال: أولئك كتب في قلوبهم الإيمان "وحيثذا الملائكة يجبونه ويستغفرون له، ويكون لقلوب الكفار علامة تعرف الملائكة بها كونهم ملعونين عند الله فيغضبونه ويلعنونه، والفائدة في تلك العلامة إما مصلحة عائدة إلى الملائكة؛

(١) يقصد بالهاء أي الإيمان.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ٢٣.

(٣) م. ن ج ٢/ ٤٢.

لأنهم متى علموا بتلك العلامة كونه كافرا ملعونا عند الله تعالى صار ذلك منفرا لهم عن الكفر أو إلى المكلف، فإنه إذا علم أنه متى آمن فقد أحبه أهل السموات صار ذلك مرغبا له في الإيمان وإذا علم أنه متى أقدم على الكفر عرف الملائكة منه ذلك فيبغضونه ويلعنونه صار ذلك زاجرا له عن الكفر^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢)... قالت المعتزلة: هذه الآية لا يمكن أجزاؤها على ظاهرها لوجوه... ورابعا: ما قاله الجبائي فإنه قال: ويمددهم أي يمد عمرهم ثم إنهم مع ذلك في طغيانهم يعمهون^(٣).

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤)

أ - واستدل أبو علي الجبائي بهذه الآية على أن الأرض بسيطة ليست كرة كما يقول المنجمون والبلخي بأن قال: جعلها فراشا والفراش البساط بسيط الله تعالى أباهما والكرة لا تكون مبسطة قال: والعقل بدل أيضا على بطلان قولهم لأن الأرض لا يجوز أن تكون كروية مع كون البحار فيها لأن الماء لا يستقر إلا فيما له جنبان يتساويان لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني كانت سماء ساجدة مستعيلة على الناحية الأخرى لصار الماء من الناحية المرتفعة إلى الناحية المنخفضة كما يصير كذلك إذا امتلأ الإناء الذي فيه الماء^(٥).

ب - وتعلق^(٦) بقوله، تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، وأن ذلك ورد في العرب في زمن النبي ﷺ.

فأجاب أبو علي، رحمه الله، عن ذلك، بأنه تعالى وصفهم بأنهم كانوا يعلمون أن الله سبحانه جعل الأرض فراشا والسماء بناء، وقد كانوا بذلك

(١) م. ن ج ٢ / ٤٧.

(٢) م. ن ج ٢ / ٦٥.

(٣) الطوسي: التبيان ١ / ١٠٢.

(٤) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو رد عليه.

عارفين وأن كذبوا بالرسول، فمن أين أنهم كانوا يعاندون مع المعرفة بصحة نبوته، صلوات الله عليه^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٥﴾

أ - المسألة الثانية عشرة... واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على إطلاق هذا اللفظ على الله تعالى...، وقال أصحابنا، وأبو علي، وأبو هاشم وأتباعهما: إنه صفة زائدة على العلم، ثم القسمة في تلك الصفة: إما أن تكون ذاتية، وهو القول الثاني للنجارية، وإما أن تكون معنوية، وذلك المعنى إما أن يكون قديماً وهو قول الأشعرية أو محدثاً، وذلك المحدث: إما أن يكون قائماً بالله تعالى، وهو قول الكرامية، أو قائماً بجسم آخر وهذا القول لم يقل به أحد، أو يكون موجوداً لا في محل، وهو قول أبي علي، وأبي هاشم وأتباعهما^(٢).

ب - أن يحمل الإضلال على الإضلال عن الجنة، قالت المعتزلة: وهذا في الحقيقة ليس تأويلاً بل حملاً للفظ على ظاهره، فإن الآية تدل على أنه تعالى يضلهم وليس فيها دلالة على أنه عما ذا يضلهم، فنحن نحملها على أنه تعالى يضلهم عن طريق الجنة ثم حلوا كل ما في القرآن من هذا الجنس على هذا الحمل، وهو اختيار الجبائي^(٣).

ت - أما الهدى فقد جاء على وجوه:... ورابعها: الهدى إلى طريق الجنة قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿٥﴾^(٤) وقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/٣٣٧.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/١٢٦ (والجدير ذكره، عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/١٣١.

(٤) سورة النساء آية ٧٥.

تُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ ﴿١﴾ وقال:
﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ ﴿٢﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٣﴾
والهداية بعد القتل لا تكون إلا إلى الجنة وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ ﴿٤﴾ وهذا
تأويل الجبائي.

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
فَقَالَ أَتُبْنُونَ بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٥﴾

أ - ما ذكره الاخفش، والجبائي، وابن الإخشيد: إن كنتم صادقين فيما
تخبرون به من أسمائهم كقول القائل للرجل: أخبرني بما في يدي إن كنت صادقاً
أي إن كنت تعلم فاخبر به، لأنه لا يمكن أن يصدق في مثل ذلك إلا إذا أخبر
عن علم منه، ولا يصح أن يكلف ذلك إلا مع العلم به، ولا بد إذا استدعوا إلى
الاخبار عما لا يعلمون من أن يشرط بهذا الشرط، ووجه ذلك التنبيه كما يقول
العالم للمتعلم: ما تقول في كذا، ويعلم أنه لا يحسن الجواب لينبهه عليه، وبجته
على طلبه، والبحث عنه، فلو قال له: أخبر بذلك إن كنت تعلم، أو قال له:
إن كنت صادقاً، لكان حسناً فإذا نبهه على أنه لا يمكنه الجواب أجابه،
حيثئذ فيكون جوابه بهذا التدرج أثبت في قلبه، وأوقع في نفسه^(٥).

ب - قال الأشعري، والجبائي والكعي: اللغات كلها توقيفية، بمعنى أن
الله تعالى خلق علماً ضرورياً بتلك الألفاظ وتلك المعاني، وبأن الألفاظ

(١) سورة المائدة الآيتان ١٥، ١٦.

(٢) سورة محمد الآيتان ٤، ٥.

(٣) سورة يونس آية ٩.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ١٣٤-١٣٥.

(٥) الطوسي: البيان ج ١/ ١٣٩-١٤٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ١/ ٧٧ (مع اختلاف
يسير).

موضوعة لتلك المعاني واحتجوا عليه بقوله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ أَنْبِئَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

... وظاهر العموم يقتضى أنه علمه الأسماء، وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وأكثر المتأخرين: كالبلخي، والجبائي، وابن الإخشيد، والرماني ^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾

أ - ... وقال الجبائي، والبلخي وجماعة: أنه جعله قبله لهم فأمرهم بالسجود إلى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم له ^(٣).

ب - ... قال الحسن: إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس وإبليس مخلوق من النار، والملائكة روحانيون خلقوا من الريح، في قول أبي علي ^(٤).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ أَنْبِئَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

أ - وقال الحسن البصري، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وأكثر المعتزلة كأبي علي، والرماني، وأبي بكر بن الإخشيد، وعليه أكثر المفسرين: إنها كانت جنة الخلد، لأن الألف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها قالوا: ويجوز أن يكون وسوسة إبليس من خارج الجنة، فيسمعان خطابه ويفهمان كلامه، قالوا: وقول من يقول: أن جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها لا يصح، لأن معنى ذلك إذا استقر أهل الجنة في الجنة

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ١٦١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٣٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٥٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ١/ ٨١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٥٢.

لثواب، وأهل النار فيها للعقاب لا يخرجون منها، وإما قبل ذلك فإنها تغني لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨) ^(١).

ب - قال أكثر المفسرين، والحسن البصري، وعمر بن عبيد، وواصل بن عطاء، وكثير من المعتزلة: كالجبائي، والرماني، وابن الإخشيد: إنها كانت جنة الخلد لأن الألف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها. قالوا: ويجوز أن تكون وسوسة إبليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه، قالوا: وقول من يزعم أن جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لأن ذلك إنما يكون إذا استقر أهل الجنة فيها للثواب فأما قبل ذلك فإنها تغني لقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه ^(٢).

ت - المسألة التاسعة: ... : إنه أقدم على الصغيرة ثم لهؤلاء قولان: أحدهما: قول أبي علي الجبائي وهو: أنه ظلم نفسه بأن ألزمها ما يشق عليه من التوبة والتلافي ^(٣).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ^(٤) المسألة الأولى: ...، واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال: أحدها: قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم وهو قول الرافضة، وثانيها: قول من ذهب إلى أن وقت عصمتهم وقت بلوغهم ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة، وهو قول كثير من المعتزلة، وثالثها: قول من ذهب إلى أن ذلك لا يجوز وقت النبوة ^(٥)، أما قبل النبوة فجائز، وهو قول أكثر أصحابنا وقول أبي الهذيل، وأبي علي من المعتزلة ^(٥).

[١١] - قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٦)

(١) م. ن ج ١/ ١٥٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ١/ ٨٥.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ٧.

(٤) أي ارتكاب الكفر والكبيرة.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ٨.

سأل القاضي عبد الجبار نفسه فقال: إذا كانت هذه المعصية صغيرة فكيف تلزم التوبة؟ وأجاب بأن أبا علي قال: إنها تلزمه لأن المكلف متى علم أنه قد عصى لم يعد فيما بعد وهو مختار^(١)، ولا مانع من أن يكون نادما أو مصرا لكن الإصرار قبيح فلا تتم مفارقتها لهذا القبيح إلا بالتوبة، فهي إذن لازمة سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة وسواء ذكرها وقد تاب عنها من قبل أو لم يتب^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَذَاى فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾
... قال الجبائي: الهبوط الأول غير الهبوط الثاني، فالأول من الجنة إلى سماء الدنيا، والثاني من سماء الدنيا إلى الأرض^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ﴿٣٦﴾

قال الجبائي: هذا خطاب للمؤمنين دون أهل الكتاب^(٤).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فْتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٣٧﴾

'فاقتلوا أنفسكم' قيل: معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لأنفسهم على وجه التوسع، عن ابن إسحاق، واختاره الجبائي^(٥).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً

فَأَخَذَتْكُمْ الصِّلَعةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ﴿٣٨﴾

(١) في الأصل غير ذلك ولكن تم اختيار تأويل المحقق حتى يفهم المعنى.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ٢١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ٢٥ / الطوسي: التبيان ج ١/ ١٧٣ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٠١ / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ١/ ٩٩.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ١/ ١١٣.

وقد قال شيخنا أبو علي: إن قوم موسى عليه السلام إنما سألوه أن يريهم الله جهرة، فخبّرهم باستحالة ذلك، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأراد ﷺ أن يأتيهم من قبل الله جواب مقنع ليكون زجراً لهم، وكانوا سألوه أن يكلمه الله بحضرتهم حتى يسمعوا كلام الله فقال لهم: اختاروا منكم سبعين رجلاً، فاختاروهم، واختارهم موسى عليه السلام، وصار بهم إلى الميقات. فلما كلمه تعالى بحضرتهم قالوا له: سل الله الرؤية ليتبين قومك أنها لا تجوز عليه، وليزجرهم عن طلبها فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(١)، ومراده بيان الجواب من قبله تعالى على جهة الزجر لبني إسرائيل على الإقامة على هذا السؤال، فقال تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾^(٢)، ثم جعله دكاوهم ينظروهم إليه، وأتاهم بالرجفة والصاعقة، فصعق موسى عليه السلام، وصعق الذين سألوا موسى أن يريهم الله جهرة بظلمهم فماتوا، ثم بعثهم الله من بعد موتهم كما قال الله تعالى: ثم بعثناكم من بعد موتكم؛ وبين تعالى أن الصاعقة أخذتهم لقولهم أرنا الله جهرة، فقال تعالى وقالوا ﴿أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾^(٣) ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ^(٤)، وكل ذلك يبين صحة ما قدمناه^(٥).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسَىٰ لَنْ نَّصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَنَبْلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا

(١) سورة الأعراف آية ١٤٣.

(٢) سورة الأعراف آية ١٤٣.

(٣) سورة النساء آية ١٥٣.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ٤، ص ١٧١ - ١٧٢.

عَصُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٧﴾

... فأما ما روي في الحديث: من أن بعضهم قال: يا نبي الله، فقال: لست بنبي الله ولكني نبي الله، قال: أبو علي: أظن أن من أهل النقل من ضعف إسناده^(١)... وقال الفراء، والجبائي، والأزهري: هو الحنطة والخبز^(٢).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا

آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧﴾

أما قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي لكي تتقوا، واحتج الجبائي بذلك على أنه تعالى أراد فعل الطاعة من الكل^(٣).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

أ - وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. قال أبو علي والمغربي: معناه بخشية الله، كما قال: يحفظونه من أمر الله أي بأمر الله. قال: وهي حجارة الصواعق والبرد. والكناية في قوله منها قيل فيها قولان:

أحدهما: إنها ترجع إلى الحجارة، لأنها اقرب مذكور. وقال قوم: إنها ترجع إلى القلوب لا إلى الحجارة. فيلون معنى الكلام. وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله، ذكره ابن بحر وهو أحسن من الأول. ومن قال بالأول اختلفوا فيه. فمنهم من قال: إن المراد بالحجارة الهابطة البرد النازل من السحاب. وهذا شاذ، لم يذكره غير أبي علي الجبائي. وقال: الأكثر إن المراد بذلك الحجارة الصلبة، لأنها اشد صلابة^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ١ / ٢٧٤.

(٢) م. ن ج ١ / ٢٧٥.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣ / ١٠٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١ / ٣٠٩ / الرازي: التفسير الكبير ج ٣ / ١٢١ وردت هكذا: ما ذكره الجبائي وهو أنه فسر الحجارة بالبرد الذي يهبط من السحاب تخويفاً من الله تعالى لعباده ليزجهم به.

ب - وقوله: "ومن خشية الله" قال (أي الجبائي): وقوله من خشية الله أي ينزل بالتخويف للعباد أو بما أوجب الخشية لله كما يقال: نزل القرآن بتحريم كذا وتحليل كذا أي بإيجاب ذلك على الناس^(١).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ ۚ اللَّهُ عَهْدُهُ ۙ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

قال الجبائي: دلت الآية على أنه تعالى لم يكن وعد موسى ولا سائر الأنبياء بعده على أنه تعالى يخرج أهل المعاصي والكبائر من النار بعد التكذيب، لأنه لو وعدهم بذلك لما جاز أن ينكر على اليهود هذا القول، وإذا ثبت أنه تعالى ما دلهم على ذلك وثبت أنه تعالى دلهم على وعيد العصاة إذا كان بذلك زجرهم عن الذنوب، فقد وجب أن يكون عذابهم دائما على ما هو قول الوعيدية، وإذا ثبت ذلك في سائر الأمم وجب ثبوته في هذه الأمة، لأن حكمه تعالى في الوعد والوعيد لا يجوز أن يختلف في الأمم، إذ كان قدر المعصية من الجميع لا يختلف^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ۖ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

واستدلوا على أن هذه اللفظة (أي من) تفيد العموم بوجوه... وثانيها: ... واعلم أن القاضي، والجبائي، وأبا الحسن يقولون: إن هذه الصيغة تفيد العموم^(٣).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

احتج الجبائي بهذه الآية على أن من يدخل الجنة لا يدخلها تفضلا، لأن

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ١٢١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ١٠٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/ ١٣٥.

قوله: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ للحصر، فدلّ على أنه ليس للجنة أصحاب إلا هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات^(١).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

قال أبو علي الجبائي: أن الكلام تمّ عند قوله ﴿عَلَىٰ حَيَوتِهِمْ﴾ وقوله ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ تقديره ومن الذين أشركوا من يود لو يعمر ألف سنة فحذف من^(٢).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

وقوله ﴿ءَايَاتٍ﴾... وقيل: هي القرآن وما فيها من الدلالات، عن أبي مسلم، وأبي علي الجبائي^(٣).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَقُولُوا أَلَا شَيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ...﴾ ﴿٢٤﴾

واختلفوا في المعنى بقوله "واتبعوا" ... وقال الجبائي: المراد به اليهود الذين كانوا في زمن سليمان^(٤).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢٥﴾

روي عن علي عليه السلام، وأبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه أراد النبوة. وبه قال

(١) م. ن ج ٣/ ١٤٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ١/ ١٦٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ٣١٧.

(٤) م. ن ج ١/ ٣٧٠.

الحسن، وأبو علي، والرماني، والبلخي، وغيرهم من المفسرين^(١).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٦﴾﴾

وفي قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ التفريق بين حالهم، وحال عباد الأوثان. مدحاً وذمّاً لأولئك. وبهذا قال أبو علي الجبائي^(٢).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ

مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٧﴾﴾

سبب النزول... وقال أبو علي: روي أن النبي (صلى الله عليه وآله) سأله قومه أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها، ويعقلون عليها التمر، وغيره من المأكولات^(٣).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُرِيدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ

إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْقُوا

وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال الجبائي: عنى بقوله:

﴿حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أنهم لم يؤتوا ذلك من قبله تعالى وإن كفرهم هو فعلهم لا من خلق الله فيهم^(٤).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا

أَسْمُهُ وَاسْتَعَىٰ فِي خُرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ

فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

أ - اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية... وقال ابن زيد، والبلخي،

(١) الطوسي: التبيان ج ١/٣٩١.

(٢) م. ن ج ١/٤٠٠.

(٣) م. ن ج ٢/٤٠٢.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/٢٢١.

والجبائي، والرماني: المراد به مشركي العرب^(١).

ب - إن قيل: كيف قال: "مساجد الله" بالجمع وهو أراد المسجد الحرام، أو بيت المقدس؟ قيل عنه جوابان:

(والثاني) - قال الجبائي: لأنه يدخل فيه المساجد التي بناها المسلمون للصلاة بالمدينة^(٢).

ت - وقال الجبائي: الخزي هؤلاء الكفار الذين أمر بمنعهم من دخول المساجد على سبيل ما يدخلها المؤمنون^(٣).

ث - وروى عن أبي عبد الله أنهم قرئوا حين منعوا رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام، وبه قال البلخي، والرماني، والجبائي^(٤).

ج - ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ قال الجبائي: بين الله سبحانه أنه ليس هؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد، فإن دخل منهم داخل إلى بعض المساجد، كان على المسلمين إخراجهم منه إلا أن يدخل إلى بعض الأحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في دخوله خائفاً من الإخراج على وجه الطرد بعد انفصال خصومته ولا يقعد فيه مطمئناً كما يقعد المسلم^(٥).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ فَأَيَّتَمَّا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦﴾

أ - النزول: اختلف في سبب نزول هذه الآية فقول: أن اليهود انكروا تحويل القبلة إلى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية رداً عليهم، عن ابن عباس، واختاره الجبائي^(٦).

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٤١٦.

(٢) م. ن ج ١/ ٤١٧.

(٣) م. ن ج ١/ ٤٢٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ١/ ١٨٩.

(٥) م. ن م ١/ ج ١/ ١٩٠.

(٦) م. ن م ١/ ج ١/ ١٩١.

ب - ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ بالتوحيد وله جميع المشرق والمغرب لأحد أمرين:

أحدهما - قال ابن عباس، واختاره الجبائي: إنه رد على اليهود لما انكروا تحويل القبلة إلى الكعبة، وقال: ليس هو في جهة دون جهة، كما تقول المشبهة^(١).

ت - ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾... وقال آخرون، واختاره الرماني، والجبائي: فتم رضوان الله. كما يقال: هذا وجه العمل، وهذا وجه الصواب وكأنه قال: الوجه الذي يؤدي إلى رضوان الله^(٢).

ث - ﴿اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال الجبائي: معناه واسع الرحمة^(٣).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آتَخِذْ أَلَلَّهُ وَلَدًا^ط سُبْحَنَهُ^ط بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَيْنَتُونَ^{٣١}﴾

﴿كُلٌّ لَهُ قَيْنَتُونَ﴾... وقال الجبائي: كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية^(٤).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^{٣٢}﴾

وقوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ يحتمل أمرين: أحدهما - إذا خلق أمرا. كما قال ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (فصلت : ١٢) أي خلقهن - وهو اختيار البلخي، والرماني، والجبائي^(٥).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ^{٣٣} وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^{٣٣}﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٤٢٤.

(٢) م. ن ج ١/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٣) م. ن ج ١/ ٤٢٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ١٩٢.

(٥) الطوسي: التبيان ج ١/ ٤٢٩.

أ - ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾^(١)
 المعنى بهذه الآية - في قول قتادة، واختيار الجبائي - اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) الذين آمنوا بالقرآن وصدقوا به^(١).

ب - ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢) والمعنى بقوله "ومن يكفر به" اليهود - على قول ابن زيد - والأولى أن يكون ذلك محمول على عمومهم في جميع الكفار. وبه قال الجبائي وأكثر المفسرين^(٢).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣)
 أ - وقال الجبائي: أراد بذلك كلما كلفه من طاعاته العقلية والشرعية^(٣).

ب - وقال الجبائي: قوله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ سؤال منه الله أن يعرفه هل في ذريته من يبعثه نبياً، كما بعثه هو، وجعله إماماً^(٤).

ت - ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ والمراد بالعهد هاهنا فيه خلاف. قال السدي واختاره الجبائي: إنه أراد النبوة^(٥).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٦)

أ - وقال الجبائي: يثوبون إليه: يصيرون إليه^(٦).

ب - ﴿مِن مَّقَامٍ﴾ قيل فيه أربعة أقوال: ... (رابعها) - وقال السدي: مقام إبراهيم هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وضعت تحت قدم إبراهيم

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٤٤١.

(٢) م. ن ج ١/ ٤٤٢.

(٣) م. ن ج ١/ ٤٤٦.

(٤) م. ن ج ١/ ٤٤٧.

(٥) م. ن ج ١/ ٤٤٨.

(٦) م. ن ج ١/ ٤٥١.

حين غسلت رأسه. فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعت من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعت تحت الشق الآخر فغسلته فغابت أيضا رجله فيه فجعلها الله من شعائره، فقال ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وبه قال الحسن، وقتادة، والربيع، واختاره الجبائي، والرماني^(١).

ت - ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أي أمرنا أن نطهرا. قال الجبائي: أمرا أن يطهراه من فرث ودم كان يطرحه عنده المشركون قبل أن يصير في يد إبراهيم ويجوز أن يريد طهراه من الأصنام، والأوثان التي كانت عليه للمشركين قبل أن يصير في يد إبراهيم. وبه قال قتادة، ومجاهد^(٢).

ث - ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ وذكر في التطهير هنا وجوه: أحدها: أن المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عن البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم وإسماعيل، عن الجبائي^(٣).

ج - ومعنى 'الطائفين' هاهنا قيل فيه قولان: ... والثاني - قال عطاء، واختاره الجبائي، وغيرهم: الطائفون بالبيت^(٤).

ح - 'العاكفين' هاهنا قيل فيه أربعة أقوال: الأول - قال عطاء واختاره الجبائي: أنهم المقيمون بحضرته^(٥)...

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

وقال أكثر المفسرين كالسدي، وعبد بن عمير الليثي، واختاره الجبائي، وغيرهم: إن إبراهيم وإسماعيل معا رفعوا القواعد^(٦).

(١) م. ن ج ١/٤٥٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/٤٥٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١/٢٠٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/٤٥٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج ١/٤٥٥.

(٦) م. ن ج ١/٤٦٢.

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾

وقوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ... وقال الجبائي: المناسك هي ما يتقرب به إلى الله من الهدى، والذبح، وغير ذلك من أعمال الحج والعمرة^(١).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٨﴾
وقال الجبائي: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ معناه يستدعيهم إلى فعل ما يزكون به، من الإيمان والصلاح^(٢).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ ﴿٣٩﴾

وقال الجبائي: سَمِيَ الدين صبغة لأنه هيئة تظهر بالمشاهدة من أثر الطهارة والصلاة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة^(٣).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٠﴾

وعلى قول الجبائي، وغيره: من سلف من آبائهم الذين كانوا على ملتهم اليهودية والنصرانية^(٤).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٤١﴾

(١) م. ن ج ١/٤٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/٤٦٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ج ١/٢١١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/٤٨٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ج ١/٢١٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/٤٩١ / الرازي: التفسير الكبير ج ٤/٨٢.

﴿ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ ... واختلفوا في سبب عيبتهم الصرف عن القبلة...

... وقيل إنما فعل ذلك لما قال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)، لأنهم كانوا بمكة، أمروا أن يتوجهوا إلى بيت المقدس لتمييزوا من المشركين الذين كانوا يحضرتهم يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة كان اليهود المجاورون للمدينة يتوجهون إلى بيت المقدس فنقلوا إلى الكعبة لتمييزوا من هؤلاء كما أريد في الأول أن يتمييزوا من أولئك. واختار ذلك البلخي، والجبائي، والرماني^(١).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٢﴾

أ - استدل البلخي، والجبائي، والرماني، وابن الإخشيد، وكثير من الفقهاء، وغيرهم بهذه الآية على أن الإجماع حجة من حيث إن الله وصفهم بأنهم عدول، فإذا عدلهم الله تعالى، لم يجوز أن تكون شهادتهم مردودة^(٢).

ب - وقد استدل شيخنا «أبو علي» رحمه الله وغيره، على صحة الإجماع بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، والوسط هو العدل، ولا هذه حالهم إلا وهم وخيار، لأن الوسط من كل شيء المعتدل فيه. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَدُّ أَقْلٍ لَكُمْ ﴾ (القلم: ٢٨) المراد بذلك خيرهم؛ وعلى هذا الوجه يقال: إنه صلى الله عليه، من أوسط قريش نسباً، يعني من خيرهم. وبين أنه جعلهم كذلك

(١) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤.

(٢) م. ن ج ٢ / ٧.

ليكونوا شهداء على الناس، كما أنه ﷺ شهيد عليهم؛ فكما أنهم ﷺ، لا يكون شهيداً إلاً وقوله حق وحجة فذلك القول فيهم^(١).

ج - واستدل الجبائي بهذه الآية على أن الشاهد هو الحاضر دون من مات، بأن قال: لو كان الرسول شاهداً على من مضى قبله أو من يأتي بعده ومن هو حاضر معه لم يكن لقوله ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ معنى^(٢).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

وقال الجبائي: أراد بالشرط النصف، كأنه قال: وجهك نصف المسجد، لأن شطر الشيء: نصفه، فأمره أن يولي وجهه نحو نصف المسجد حتى يكون مقابل الكعبة^(٣).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

أ - فإن قيل: كيف قال ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ وقد آمن منهم خلق؟ قلنا عن ذلك جوابان:

أحدهما - قال الحسن: إن المعنى أن جميعهم لا يؤمن، وهو اختيار الجبائي^(٤).

ب - وقوله: ﴿وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال:...

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٧/ ١٧١ وأيضاً راجع سورة النساء الآية ١١٥.

(٢) م. ن ج ٢/ ١٢. وأيضاً القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٧/ ١٧١ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٤ / الرازي: التفسير الكبير ج ٤/ ١٠٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٤ / الرازي: التفسير الكبير ج ٤/ ١١٢ وردت هكذا: قال

الحسن والجبائي: أراد جميعهم، كأنه قال: لا يجتمعون على اتباع قبلك.

أحدهما - ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في المداراة لهم حرصاً على أن يؤمنوا ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لنفسك مع إعلامنا إياك: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ٣٣)، هذا قول أبي علي الجبائي^(١).

ت - وقوله: ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الحسن، والسدي، وابن زيد، والجبائي: أنه لا يصير النصارى كلهم يهوداً، ولا اليهود كلهم يصيرون نصارى أبداً، كما لا يتبع جميعهم الإسلام. وهذا من الإخبار بالغيب^(٢).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ وتعلق أيضاً^(٣) بقوله، جل وعز: «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم».

قال أبو علي، رحمه الله: إنما أخبر الله، تعالى، بذلك عن نفر من كفار أهل الكتاب كانوا يعلمون نبوته ﷺ، من كتبهم، كما يعرفون أبناءه، ويكتمون خبره. وذلك لا ينكر عندنا في العدد اليسير، وإنما نمنعه في الجماعة التي يمتنع فيها التواطؤ. وعلى هذا الوجه يحمل قوله، سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾. لأن هذه الفرقة كانت بحيث يجوز عليها التواطؤ^(٤).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤٦﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ٢/ ٢٢٩ (مع اختلاف يسير).

(٢) م. ن ج ٢/ ٢٠.

(٣) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو ردّ عليه.

(٤) سورة آل عمران: ٧٨.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/ ٣٣٨ و ٣٣٩.

وفي قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾ أقوال: ... الرابع - إن لكل قوم من المسلمين وجهة، من كان منهم وراء الكعبة وقدامها أو عن يمينها أو عن شمالها، وهو الذي اختاره الجبائي^(١).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِقَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّتْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿لِقَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ قيل فيه وجوه... ثانيها: أن معناه لا تعدلوا عما أركم الله من به التوجه إلى الكعبة فتكون لهم عليكم حجة بأن يقولوا لو كنتم تعلمون أن من عند الله لما عدلتم عنه، عن الجبائي^(٢).

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾﴾

أ - قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم﴾ والعامل في قوله ﴿كَمَا﴾ يجوز أن يكون أحد أمرين: أحدهما - الفعل الذي قبله: وهو قوله: ﴿وَلَئِمَّتْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾. والقول الثاني - الفعل الذي بعده: وهو فاذكروني ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾. والأول أحد قولي الفراء، والزجاج واختاره الجبائي^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ٢/ ٢٣١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ٢/ ٢٣٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٩-٣٠ (عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي مع الإشارة إلى أن القول الثاني هو لمجاهد والحسن) / الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ٢/ ٢٣٣.

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ

أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

أ - المعنى: فإن قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقة، أم معناه أنهم سيحيون وليسوا أحياء؟

قلنا: الصحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعة، ثم يحييهم الله في الجنة لا خلاف بين أهل العلم فيه إلا قولاً شاذاً من بعض المتأخرين. والأول قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والجبائي، وابن الإخشيد، والرماني، وجميع المفسرين^(١).

ب - ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ أي بل هم أحياء وقيل فيه أقوال - أحدها - وهو الصحيح، أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وإليه ذهب الحسن، وعمر بن عبيد، وواصل بن عطاء، واختاره الجبائي، والرماني، وجميع المفسرين^(٢).

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

أ - ﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ وفي هذه الآية دلالة على أن السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك، وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة، وبه قال الحسن، وعائشة، وهو مذهب الشافعي وأصحابه، وقال: أن السنة أوجبت السعي، وهو قوله ﷺ: كتب عليكم السعي فاسعوا، فأما ظاهر الآية فإنما يدل على إباحة ما كرهوه من السعي وعند أبي حنيفة وأصحابه وهو تطوع، وهو اختيار الجبائي وروى ذلك عن أنس وابن عباس^(٣).

ب - ... وروي عن ابن عباس: أنه تطوع وبه قال أبو حنيفة، وأصحابه،

(١) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٣٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١ / ج ٢ / ٢٣٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١ / ج ٢ / ٢٤٠ (عرضت النص كاملاً ليفهم كلام الجبائي).

واختاره الجبائي^(١).

ت - وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: ... وفي الناس من قال: وهو الجبائي، وغيره: إن التقدير فلا جناح عليه ألا يطوف بهما كما قال: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء: ١٧٦) ومعناه ألا تضلوا وكما قال: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (الأعراف: ١٧٢). ومعناه ألا تقولوا^(٢).

[٥١] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾^(٣)
أ - قيل في المعنى بهذه الآية قولان: أحدهما - قال ابن عباس، ومجاهد، والربيع، والحسن، وقتادة، والسدي، واختاره الجبائي، وأكثر أهل العلم: إنهم اليهود، والنصارى: مثل كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد، وابن صوريا، وزيد بن تابوه، وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا أمر محمد (صلى الله عليه وآله)، ونبوته: وهم يجدونه مكتوبا في التوراة والإنجيل مبينا فيهما^(٤).

ب - والمعنى بقوله ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ قيل فيه أربعة أقوال: أحدها - قال قتادة، والربيع، واختاره الجبائي، والرماني، وغيرهما: أنهم الملائكة والمؤمنون^(٥).

[٥٢] - قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٦)

أ - واختلفوا في معنى "بينوا" فقال أكثر المفسرين، كقتادة، وابن زيد، والبلخي، والجبائي، والرماني: إنهم بينوا ما كتموه من البشارة بالنبى (صلى الله عليه وآله)^(٧).

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٤.

(٢) م. ن ج ٢/ ٤٤.

(٣) م. ن ج ٢/ ٤٦.

(٤) م. ن ج ٢/ ٤٧.

(٥) م. ن ج ٢/ ٤٨.

[٥٣] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ

اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٥٣﴾

واللعنة إنما تكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله علة وجه الحكم وقوله خالدين فيها أي دائمين فيها أي في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي^(١).

[٥٤] - قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا

الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٥٤﴾

وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾... قال الجبائي: تقطعت بهم أسباب: النجاة^(٢).

[٥٥] - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِنَّ إِلَهَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

﴿٥٥﴾

أ - أما الواحد ففيه مسائل: المسألة الأولى: قال أبو علي: قولهم واحد اسم جرى على وجهين في كلامهم. أحدهما: أن يكون اسماً والآخر أن يكون وصفاً، فالاسم الذي ليس بصفة قولهم: واحد المستعمل في العدد نحو: واحد اثنان ثلاثة، فهذا اسم ليس بوصف كما أن سائر أسماء العدد كذلك، وأما كونه صفة فنحو قولك مررت برجل واحد وهذا شيء واحد فإذا أجرى هذا الاسم على الحق سبحانه وتعالى جاز أن يكون الذي هو الوصف كالعالم والقادر، وجاز أن يكون الذي هو الاسم كقولنا شيء^(٣).

ب - قال الجبائي: يوصف الله تعالى بأنه واحد من وجوه أربعة: لأنه ليس بذئ أبعاد ولا بذئ أجزاء، ولأنه منفرد بالقدم، ولأنه منفرد بالإلهية، ولأنه منفرد بصفات ذاته نحو كونه عالماً بنفسه، وقادراً بنفسه^(٤).

[٥٦] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ج ٢/٢٤٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٦٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/١٥٣.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٣/١٥٦.

وَالنَّهَارِ وَالْأَفْلَکِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾

ذكر الجبائي وغيره من العلماء بمواضع البحور أن البحور المعروفة خمسة: أحدها: بحر الهند، وهو الذي يقال له أيضا بحر الصين. والثاني: بحر المغرب. والثالث: بحر الشام والروم ومصر. والرابع: بحر نيطش. والخامس: بحر جرجان. فأما بحر الهند فإنه يمتد طوله من المغرب إلى المشرق، من أقصى أرض الحبشة إلى أقصى أرض الهند والصين، يكون مقدار ذلك ثمانمائة ألف ميل، وعرضه ألفي وسبعمائة ميل ويجاوز خط الاستواء ألفا وسبعمائة ميل، وخلجان هذا البحر. الأول: خليج عند أرض الحبشة، ويمتد إلى ناحية البربر، ويسمى الخليج البربري، طول مقدار خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل. والثاني: خليج بحر أيلة وهو بحر القلزم، طوله ألف وأربعمائة ميل، وعرضه سبعمائة ميل، ومنتهاه إلى البحر الذي يسمى البحر الأخضر، وعلى طرفه القلزم، فلذلك سمي به، وعلى شرقيه أرض اليمن وعدن، وعلى غربيه أرض الحبشة. الثالث: خليج بحر أرض فارس، ويسمى: الخليج الفارسي، وهو بحر البصرة وفارس، الذي على شرقيه تيز ومكران، وعلى غربيه عمان طوله ألف وأربعمائة ميل، وعرضه خمسمائة ميل، وبين هذين الخليجين أعني خليج أيلة وخليج فارس أرض الحجاز واليمن وسائر بلاد العرب، فيما بين مسافة ألف وخمسمائة ميل. الرابع: يخرج منه خليج آخر إلى أقصى بلاد الهند ويسمى الخليج الأخضر طوله ألف وخمسمائة ميل قالوا: وفي جزيرة بحر الهند من الجزائر العامرة وغير العامرة: ألف وثلثمائة وسبعون جزيرة منها جزيرة ضخمة في أقصى البحر مقابل أرض الهند في ناحية المشرق عند بلاد الصين وهي: سرنديب، يحيط بها ثلاثة آلاف ميل فيها جبال عظيمة وأنهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الأحمر، وحول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة، فيها مدائن عامرة وقرى كثيرة ومن جزائر هذا البحر جزيرة كله، التي يجلب منها الرصاص القلعي، وجزيرة سريرة التي يجلب منها الكافور. وأما بحر المغرب: فهو الذي يسمى بالحيط وتسميه اليونانيون: أوقيانوس، ويتصل به بحر الهند ولا يعرف طرفه إلا في ناحية المغرب والشمال، عند محاذة أرض الروس والصقالبة

فياخذ من أقصى المنتهى في الجنوب، محاذيا لأرض السودان، مارا على حدود السوس الأقصى وطنجة، وتاهرت، ثم الأندلس، والجلالقة والصقالبة ثم يمتد من هناك وراء الجبال غير المسلوكة والأراضي غير المسكونة نحو بحر المشرق وهذا البحر لا تجري فيه السفن وإنما تسلك بالقرب من سواحله وفيه ست جزائر مقابل أرض الحبشة تسمى: جزائر الخالدات، ويخرج من هذا البحر خليج عظيم في شمال الصقالبة، ويمتد هذا الخليج إلى أرض بلغار المسلمين، طوله من المشرق إلى المغرب ثلثمائة ميل وعرضه مائة ميل. وأما بحر الروم وأفريقية ومصر والشام: فطوله مقدار خمسة آلاف ميل، وعرضه ستمائة ميل، ويخرج منه خليج إلى ناحية الشمال قريب من الرومية، طوله خمسمائة ميل، وعرضه ستمائة، ويخرج منه خليج آخر إلى أرض سرين، طوله مائتا ميل، وفي هذا البحر مائة واثنان وستون جزيرة عامرة، منها خمسون جزيرة عظام. وأما بحر نيطش فإنه يمتد من اللاذقية إلى خلف قسطنطينية، في أرض الروس والصقالبة طوله ألف وثلثمائة ميل، وعرضه ثلثمائة ميل. وأما بحر جرجان فطوله من المغرب إلى المشرق ثلثمائة ميل، وعرضه ستمائة ميل، وفيه جزيرتان كانتا عامرتين فيمن مضى من الزمان ويعرف هذا البحر ببحر أبسكون، لأنها على فرضته ثم يمتد إلى طبرستان، والديلم، والنهران، وباب الأبواب وناحية أران، وليس يتصل ببحر آخر، فهذه هي البحور العظام، وأما غيرها فبحيرات وبطائح، كبحيرة خوارزم، وبحيرة طبرية^(١).

[٥٧] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرَأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ يَا إِلَهُهُمْ اللَّهُ أَعْمَلْتُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلْتُمْ حَسْرَتٍ﴾ قيل فيها ثلاثة أقوال: أحدها - المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها^(٢)... والقول الأول قول الربيع،

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٤/ ١٧٦-١٧٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٦٨.

وابن زيد، واختيار الجبائي^(١).

[٥٨] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٥٨﴾
و ﴿خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾... وقال الجبائي: ما يتخطى بكم إليه بالامر والترغيب^(٢).

[٥٩] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ ابْنَاهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٩﴾
ومعنى قوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ يحتمل شيئين: أحدهما - لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون إليه.

والثاني - على الشتم والذم، كما يقال: هو أعمى إذا كان لا يبصر طريق الحق - على الذم - هذا قول البلخي. والأول قول الجبائي^(٣).

[٦٠] - قوله تعالى: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

أ - التشبيه في هذه الآية يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل: أحدها - وهو أحسنها وأقربها إلى الفهم، وأكثرها في باب الفائدة - ما قاله أكثر المفسرين كابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والربيع، واختاره الزجاج، والفراء، والطبري، والجبائي، والرماني، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام: إن مثل الذين كفروا في دعائكم إياهم، ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَعِقُ﴾ أي الناعق في دعائه.

المنعوق به من البهائم التي لا تفهم كالإبل، والبقرة، والغنم، لأنها لا تعقل ما يقال لها، وإنما تسمع الصوت. والحذف في مثل هذا حسن. كقولك لمن هو سئ الفهم: أنت كالحمار، وزيد كالأسد: أي في الشجاعة، لأن المعنى في أحد

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/٦٩/ الطبرسي: مجمع البيان م ١/ج ٢/٢٥١ (مع اختلاف يسير).

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٧٢/ الرازي: التفسير الكبير ج ٥/٤ مع اختلاف يسير ولكن المعنى واحد.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/٧٦.

الشيئين أظهر، فيشبه بالآخر ليظهر بظهوره، وهذا باب حسن البيان^(١).

ب - إن المعنى مثل الذين كفروا في دعائك إياهم أي مثل الداعي لهم إلى الإيمان كممثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وإنما تسمع الصوت. فكما أن الأنعام التي لا يحصل لها من الدعاء الداعي إلا السماع دون تفهم المعنى، فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك إياهم إلى الإيمان إلا السماع دون تفهم المعنى لأنهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الأسد والمعنى كخوفه من الأسد وهو في المعنى مضاف إلى الرجل قال الشاعر:

فلست مسلماً ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير

أراد بتسليمي على الأمير وهذا معنى قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وهو المروى عن أبي جعفر عليه السلام، وهو اختيار الجبائي، والرماني، والطبري^(٢).

[٦١] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٦١﴾

أ - وقوله تعالى ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ معناه على قول الربيع، والحسن، والجبائي، وأكثر المفسرين: الأجر الذي أخذه على الكتمان، سمي بذلك، لأنه يؤديهم إلى النار، كما قال في أكل مال اليتيم ظلماً ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (النساء: ١٠)^(٣).

ب - ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فيه وجهان - أحدهما - أنه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وإن كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ وبما يغمهم كما قال: فلنستلن الذين أرسل إليهم وقال: اخسؤا فيها

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٧٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ٢٥٥ ج ٢/ ٢٥٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٨٨.

ولا تكلمون، وهذا قول الحسن، والجبائي^(١).

[٦٢] - قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ

اِخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿٦٢﴾

أ - ومعنى الكتاب هاهنا قيل: إنه التوراة. وقال الجبائي: إنه القرآن، وغيره^(٢).

ب - والمراد بالكتاب هاهنا التورية، وقال الجبائي: هو القرآن وغيره^(٣).

[٦٣] - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلَمَاتِ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّابِقِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾

أ - وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ قيل فيه قولان:.... والثاني - قاله قتادة،
والربيع واختاره الجبائي:

إنه ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق، أو ما عليه
اليهود من التوجه إلى المغرب ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ ما ذكره الله تعالى في الآية،
وبينه^(٤).

والآية تدل على وجوب إعطاء مال الزكاة بلا خلاف. وتدل أيضا - في
قول الشعبي، والجبائي - على وجوب غيره مما له سبب وجوب كالإنفاق على
من تحب عليه نفقته، وعلى من يجب عليه سد رمقه إذا خاف التلف، وعلى ما
يلزمه من النذور، والكفارات، ويدخل فيها أيضا ما يخرج الإنسان على وجه

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ج ٢/٢٥٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٩٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ج ٢/٢٦٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/٩٥ الطبرسي: مجمع البيان م ١ ج ٢/٢٦٣ (مع اختلاف سير).

التطوع، والقربة إلى الله، لأن ذلك كله من البر^(١).

ب - وقوله: ﴿وَفِي الزَّكَاةِ﴾ قيل فيه قولان: أحدهما - عتق الرقاب. والثاني - المكاتبين. وينبغي أن تحمل الآية على الأمرين، لأنها تحتل الأمرين، وهو اختيار الجبائي، والرماني^(٢).

ت - وقوله تعالى: "ذوي القربة" قيل: أراد به قرابة المعطي، اختاره الجبائي، لقول النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة بنت قيس، لما قالت: يا رسول الله إن لي سبعين مثقالاً من ذهب، فقال: اجعلها في قرابتك^(٣).

ث - وفي هذه الآية دلالة على وجوب إعطاء مال الزكاة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس: في المال حقوق واجبة سوى الزكاة، وقال الشعبي: هي محمولة على وجوب حقوق في مال الإنسان غير الزكاة مما له سبب وجوب كالإنفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه إذا خاف عليه التلف وعلى ما يلزمه من النذور والكفارات، ويدخل في هذا أيضاً ما يخرج به الإنسان على وجه التطوع والقربة إلى الله لأن ذلك كله من البر، واختاره الجبائي^(٤).

[٦٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلَاءِ لَبِّ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ... قال الجبائي، وغيره: لتتقوا ربكم باجتناب معاصيه. وهذا أعم فائدة^(٥).

[٦٥] - قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا

الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٦٥﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٩٦.

(٢) م. ن ج ٢/ ٩٧.

(٣) م. ن ج ٢/ ٩٧.

(٤) م. ن نقلت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٠٦-١٠٧ / الرازي: التفسير الكبير: ج ٥/ ٥٠ وردت هكذا:

قال الجبائي: هذا يدل على أنه تعالى أراد من الكل التقوى.

أ - فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني من المجلد الأول من (تفسير أبي عليّ الجبائي) من الوجهة الأولى، من القائمة الخامسة، من الكراس الثاني، من الجزء الثاني المذكور بلفظه:

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢) فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ مَا كَانَ فَرَضُهُ عَلَى النَّاسِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِأَنْ يَبَيَّنَ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَنْ لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ. وَيَبَيَّنَ لَنَا ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ. وَنَسَخَ عَنْهُ فَرَضَ الْوَصِيَّةِ أَيْضاً^(١).

[٦٦] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣)

أ - وقوله ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال:

أحسنها: إنه كتب عليكم صيام أيام، كما كتب عليهم صيام أيام. وهو اختيار الجبائي، وغيره، ويكون الصيام رفعا، لأنه ما لم يسم فاعله، ويكون موضع (كما) نصب على المصدر. والمعنى فرض عليكم فرضا كالذي فرض على الذين من قبلكم. ويحتمل أن يكون نصبا على الحال من الصيام. وتقديره كتب عليكم مفروضا أي في هذه الحال^(٢).

ب - ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فيه أقوال - أحدها - إنه

شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الأمم، أي كتب عليكم الصيام كما كتب عليهم صيام أيام فليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم أو وقته، وهو اختيار أبي مسلم، والجبائي^(٣).

ت - وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي لعلكم تتقون المعاصي بفعل الصوم،

في قول الجبائي^(٤).

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفس، ص ٢٥٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١١٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ٢/ ٢٧٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١١٥، الطبرسي: مجمع البيان م ١/ ج ٢/ ٢٧١.

[٦٧] - قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أ - ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ ﴾ ... واختلف في هذه الأيام على قولين - أحدهما - إنها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ، عن معاذ، وعطاء وعن ابن عباس، وروى ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عاشورا عن قتادة، ثم قيل: أنه كان تطوعاً، وقيل: بل كان واجباً، واتفق هؤلاء على أن ذلك منسوخ بصوم شهر رمضان والآخر أن المعدادات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن، واختاره الجبائي، وأبو مسلم، وعليه أكثر المفسرين قالوا: أوجب سبحانه الصوم أولاً فأجله ولم يبين أنها يوم أو يومان أم أكثر ثم بين أنها أيام معلومات وأبهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال القاضي هذا أولى لأنه إذا أمكن حمله على معنى غير إثبات نسخ كان أولى ولأن ما قالوه زيادة لا دليل عليه^(١).

ب - احتج الجبائي بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ على أن الاستطاعة قبل الفعل فقال: الضمير في قوله: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ عائد إلى الصوم فأثبت القدرة على الصوم حال عدم الصوم، لأنه أوجب عليه الفدية، وإنما يجب عليه الفدية إذا لم يصم، فدل هذا على أن القدرة على الصوم حاصلة قبل حصول الصوم. فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون الضمير عائد إلى الفدية؟ قلنا لوجهين أحدهما: أن الفدية غير مذكورة من قبل فكيف يرجع الضمير إليها. والثاني: أن الضمير مذكر والفدية مؤنثة، فإن قيل: هذه الآية منسوخة فكيف يجوز الاستدلال بها قلنا: كانت قبل أن صارت منسوخة دالة على أن القدرة حاصلة قبل الفعل، والحقائق لا تتغير^(٢).

[٦٨] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِتِبَاطٍ وَتَدُلُّوا بِهَا إِلَى

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/٢٧٣ ج ٢/٢٧٣ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٥/٧٠.

الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴿

وقوله تعالى: ﴿ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ ... قال الجبائي: في مال اليتيم الذي في يد الأوصياء، لأنه يدفعه إلى الحاكم إذا طولبوا به، ليقطع بعض، ويقوم له في الظاهر حجة^(١).

[٦٩] - قوله تعالى: ﴿ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿

قيل في معنى الآية قولان: ... و(الثاني) - قال قوم، واختاره الجبائي: إنه مثل ضربه الله لهم. "أتوا البيوت من أبوابها أي أتوا البر من وجهه الذي أمر الله به، ورغب فيه، وهذا الوجه حسن^(٢).

[٧٠] - قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿

وذهب الحسن، وابن زيد، والربيع، والجبائي: إلى أن هذه الآية منسوخة، لأنه قد وجب علينا قتال المشركين وإن لم يقاتلونا بقوله ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾^(٣). وقوله: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾^(٤) ^(٥).

[٧١] - قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿

هذه الآية ناسخة للأولى التي تضمنت النهي عن القتال عند المسجد الحرام حتى يبدءوا بالقتال فيه، لأنه أوجب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٣٨-١٣٩ / الطبرسي: مجمع البيان ج ٢/ ٢٨٢.

(٢) م. ن ج ٢/ ١٤٢.

(٣) سورة التوبة الآية ٥.

(٤) سورة البقرة الآية ١٩٣.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٤٣.

الإسلام، في قول الجبائي^(١).

[٧٢] - قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)

وقوله: ﴿وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ﴾ ... وقال الحسن: إن مشركي العرب قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أنهيت عن قتالنا في الشهر الحرام، قال نعم، فأراد المشركين أن يغزوه في الشهر الحرام، فيقاتلوه، فأنزل الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ﴾ أي إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئاً، فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم، وبه قال الزجاج، والجبائي^(٣).

[٧٣] - قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

أ - قيل في معنى الآية وجوه... والرابع - ما قاله الجبائي: لا تسرفوا في الإنفاق الذي يأتي على النفس^(٤).

[٧٤] - قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِمَهْ أَدَى مِنْ رَأْسِهِ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتُمْ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٤٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٢/ ٢٨٧.

(٢) وردت هذا الآية تحت رقم ١٩٣ في مجمع البيان إلا أن الصحيح ما ذكر أعلاه (١٩٤) في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٥٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٢/ ٢٨٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٥٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٢/ ٢٨٩.

أ - وقيل في إتمام الحج والعمرة أقوال: أحدها - أنه يجب أن يبلغ آخر أعمالها بعد الدخول فيهما وهو قول مجاهد، وأبي العباس المبرد، وأبي علي الجبائي^(١).

ب - وقوله ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِّيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ يُضَلَّ﴾ فالذي رواه أصحابنا أن الصيام ثلاثة أيام أو صدقة ستة مساكين. وروي عشرة مساكين. والنسك شاة. وفيه خلاف بين المفسرين. وروي عن كعب بن عجرة الأنصاري، ومجاهد، وعلقمة، وإبراهيم، والربيع، واختاره الجبائي: مثل ما قلناه: إن الصوم ثلاثة أيام والإطعام لستة مساكين^(٢).

ت - ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ وللمفسرين في التمتع أربعة أقوال: ... والثاني: روى ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن المسيب، وعطاء، واختاره الجبائي: وهو أن يعتمر في أشهر الحج ثم يأتي مكة، فيطوف، ويسعى، ويقصر ثم يقيم حلالاً إلى يوم التروية، أو يوم قبله، فيهل فيه بالحج من مكة، ثم يحج^(٣).

ث - وقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِّنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ أما أيام التشريق، فلا يجوز صومها عندنا، وبه قال جماعة من المفسرين، واختاره الجبائي، لنهي النبي (صلى الله عليه وآله) عن صوم أيام التشريق. وروي عن ابن عمر، وعائشة جواز ذلك^(٤).

ج - وقوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ اختلفوا في معناه، فقال الحسن، والجبائي، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام: أن المعنى كاملة من الهدي أي إذا وقعت بدلاً منه، استكملت ثوابه^(٥).

[٧٥] - قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٥٤.

(٢) م. ن ج ٢/ ١٥٨ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٣) م. ن ج ٢/ ١٥٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٦٠.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٦٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٢/ ٢٩١.

رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ * وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ * وَتَرَوْدُوا
فَارِثَ حَيْرِ الزَّادِ اتَّقَوْا * وَأَتَقُونَ بِتَأْوِيلِ الْأَلْبَابِ ﴿١٧٦﴾

وأشهر الحج - عندنا - شوال، وذو القعدة، وعشر من الحجة، على ما روي عن أبي جعفر عليه السلام وبه قال ابن عباس، وابن عمر، وإبراهيم، والشعبي، ومجاهد، والحسن، واختاره الجبائي ^(١).

[٧٦] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٧﴾

قيل في معنى هذه الآية قولان: ... والثاني - قال الضحاك، والجبائي وحكاه المبرد، لكنه اختار الأول، لأنه خطاب لجميع الحاج أن يفيضوا من حيث أفاض إبراهيم عليه السلام من المزدلفة ^(٢). [إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والآية تدل عليه لأنه قال فإذا أفضتم من عرفات ثم قال ثم أفيضوا فوجب أن يكون إفاضة ثانية فدل ذلك على أن الإفاضة واجبتان والناس به إبراهيم].

[٧٧] - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٧٨﴾

والحسنة التي سألوها قيل في معناها قولان: أحدهما - قال قتادة، والجبائي، وأكثر المفسرين: إنه نعم الدنيا، ونعم الآخرة ^(٣).

[٧٨] - قوله تعالى: ﴿* وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ * فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي

يَوْمَيْنِ فَلَا إِنَّهُمْ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِنَّهُمْ عَلَيْهِ * لِمَنِ اتَّقَى * وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾

والآية تدل على وجوب التكبير في هذه الأيام، وهو أن يقولوا: الله أكبر،

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٦٢.

(٢) م. ن ج ٢/ ١٦٨ - ١٦٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٢/ ٢٩٦ وما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي فقط.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٧٢.

الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد. وبه قال الحسن، والجبائي^(١).

[٧٩] - قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا ﴾

أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وفي الآية مسائل... المسألة الثالثة: قال أبو علي الجبائي: لو كان الأمر كما يقوله المجبرة من أنه تعالى يريد من السفهاء والكفار: السفاهة والكفر لما جاز أن يوصف بأنه حكيم، لأن من فعل السفه وأراده كان سفيفاً، والسفيه لا يكون حكيماً^(٢).

[٨٠] - قوله تعالى: ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿٨٠﴾

﴿ مَنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ وقيل: كم من حجة واضحة لمحمد تدل على صدقه عن الجبائي^(٣).

[٨١] - قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿٨١﴾

حِسَابٍ ﴿٨١﴾

أ - ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ وفيه وقولان - أحدهما - أن الشيطان زينها لهم بأن قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والإخلال بالواجب عليهم، فاما الله فلا يجوز أن يكون المزين لهم إياها لأنه زهد فيها وقال: وأعلم أنها متاع الغرور، وقال: قل متاع الدنيا قليل، عن الحسن، والجبائي^(٤).

ب - وقيل في معنى تزيين الحياة الدنيا قولان: أحدها - قال الحسن، والجبائي، وغيرهما - أن المزين لهم إبليس وجنوده، لأنهم الذين يغوون،

(١) م. ن ج ٢/ ١٧٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٥/ ١٨٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢ ج ٢/ ٣٠٤.

(٤) م. ن ٢/ ٣٠٥ ج ٢/ ٣٠٥.

ويقوون دواعيه، ويحسنون فعل القبيح، والإخلال بالواجب ويسوفون لهم التوبة، فأما الله تعالى، فلا يجوز أن يكون المزين له، لأنه زهد فيها، فأعلم أنها متاع الغرور، وتوعد على ارتكاب القبائح فيها^(١).

ج - قال الرازي... والمسألة الثالثة: اختلفوا في كيفية هذا التزين، أما المعتزلة فذكروا وجوهاً... أحدها: قال الجبائي: المزين هم غواة الجن والإنس، زينوا للكفار الحرص على الدين، وقبحوا أمر الآخرة في أعينهم، وأوهموا أن لا صحة لما يقال من أمر الآخرة، فلا تنغصوا عيشتكم في الدنيا. قال: كان المزين هو الله تعالى، فإما أن يكون صادقاً في ذلك التزين، وإما أن يكون كاذباً. فإن كان صادقاً، وجب أن يكون ما زينه حسناً، فيكون فاعله المستحسن له مصيباً، وذلك يوجب أن الكافر مصيب في كفره ومعصيته، وهذا القول كفر.

وإن كان كاذباً في ذلك التزين، أدى ذلك إلى أن لا يوثق منه تعالى بقول ولا خبر، وهذا أيضاً كفر، قال: فصح أن المراد من الآية أن المزين هو الشيطان. هذا تمام كلام أبي علي الجبائي في تفسيره^(٢).

[٨٢] - قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُنزِلَ مَعَهُمُ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٢﴾﴾

أ - واختلفوا في الدين الذي كانوا عليه، فقال ابن عباس، والحسن، واختاره الجبائي: إنهم كانوا على الكفر^(٣).

ب - ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ... واختلف في أنهم على أي دين كانوا؟ فقال قوم: أنهم كانوا على الكفر، وهو المروي عن ابن عباس في إحدى

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٩١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٦/ ٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٩٣.

الروایتین والحسن، واختاره الجبائي^(١).

ت - وقوله: ﴿ فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِّنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۚ ﴾ وقيل في معنى ﴿ بِإِذْنِهِ ۚ ﴾ قولان: ... وقال الجبائي: لابد من أن يكون على حذف فاهتدوا بإذنه^(٢). فان قيل: ما الهدى الذي اختص به من يشاء؟ قيل فيه ثلاثة أقوال: قال الجبائي: اختص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف، وهو البيان، والدلالة^(٣). قال الجبائي: إن الهدى للإيمان غير الإيمان، والأنعام بالإيمان هو نفس الإيمان^(٤).

ث - ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ فيه أقوال - أحدها - أن المراد به البيان والدلالة والصرط المستقيم هو الإسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف، عن الجبائي^(٥).

ج - 'بإذنه' أي بأمره يعني بما يأمر ويأذن فيه من الشرائع والأحكام عن الحسن، والجبائي^(٦).

[٨٢] - قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَمَا لِي بِهِ مِنْ عَمَلٍ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ فِيهَا فَسَقُونَ ﴾

أ - اختلفوا في: من السائل عن هذا السؤال: أهم أهل الشرك، أم أهل الإسلام؟ فقال الحسن، وغيره: هم أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/م ٢/ج ٣٠٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/١٩٥.

(٣) م. ن ج ٢/١٩٦.

(٤) م. ن ج ٢/١٩٧.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٢/م ٢/ج ٣٠٧.

(٦) م. ن ١/م ٢/ج ٣١٨.

باستحلالهم القتال في الشهر الحرام، وبه قال الجبائي، وأكثر المفسرين^(١).

ب - وقال قتادة وغيره، واختاره الجبائي: إن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله: ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾^(٢) وبقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٣) (٤).

ت - وقوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ففيه مسائل: ... المسألة الثانية: المراد من إحباط العمل ليس هو إبطال نفس العمل، لأن العمل شيء كما وجد فني وزال وإعدام المعدوم محال. ثم اختلف المتكلمون فيه، فقال المشتبون للإحباط^(٥) والتكفير: المراد منه إن عقاب الردة الحادثة يزيل ثواب الإيمان السابق. إما بشرط الموازنة على ما هو مذهب أبي هاشم وجمهور المتأخرين من المعتزلة، أولاً بشرط الموازنة على ما هو مذهب أبي علي^(٦).
ث - وقوله "يردوكم" قال الجبائي: هو مجازها هنا، لأن حقيقته: حتى ترتدوا بالجماءهم إياكم إلى الارتداء^(٧).

[٨٤] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وفي الآية دلالة على أن من مات مصراً على كبيرة لا يرجو رحمة الله لأمرين: ... وقال الجبائي: لأنهم لا يعلمون أنهم أدوا كما يجب لله عليهم، لأن هذا العلم من الواجب، وهم لا يعلمونه إلا بعلم آخر، وكذلك سبيل العلم في

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) سورة البقرة آية ١٩٣.

(٣) سورة التوبة آية ٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٠٧.

(٥) يذكر الطوسي في كتاب قواعد العقائد أن أبا علي الجبائي عرّف المقصود من الإحباط عنده فقال: هو أنه إذا أقدم على كبيرة أحبطت الكبيرة جميع أعماله الصالحة المتقدمة، ويكون معاقباً على ذلك أبداً. راجع الطوسي: قواعد العقائد ص ٥٠. وعموماً الإحباط هو إبطال الحسنات بالسيئات والتكفير بالعكس. راجع الكليات لأبي البقاء ص ١٩.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ج ٢/ ٣٣ (وقد عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

(٧) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٠٨.

أنهم لا يعلمونه إلاّ بعلم غيره، وهذا يوجب أنهم لا يعلمون إذا كما يجب لله عليهم^(١) ... ذكر الجبائي: أن هذه الآية تدل على أنه لا يجوز لأحد أن يشهد لنفسه بالجنة، لأن الرجاء لا يكون إلاّ مع الشك، وقد بين الله تعالى: أن صفة المؤمن الرجاء للرحمة، لا القطع عليها لا محالة^(٢).

[٨٥] - قوله تعالى: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَحْيَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۚ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَقْتُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٢٠ ﴾

أ - قال الجبائي: لو أعتهم لكان جائزاً حسناً، لكنه تعالى وسع على العباد، لما في التوسعة من تعجيل النعمة^(٣).

ب - وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَقْتُمْ ۚ ﴾ ... احتج الجبائي بهذه الآية فقال: إنها تدل على انه تعالى لم يكلف العبد بما لا يقدر عليه، لأن قوله ولو شاء الله للاعتكم يدل على أنه تعالى لم يفعل الإعنات والضيق في التكليف ولو كان مكلفاً بما لا يقدر العبد عليه لكان قد تجاوز حدّ الإعنات وحدّ الضيق^(٤).

[٨٦] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۚ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ۚ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۚ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۚ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝١٢١ ﴾

أ - ثم اعلم أن القائلين بأن اليهود والنصارى يندرجون تحت اسم المشرك اختلفوا على قولين: فقال قوم: وقوع هذا الاسم عليهم من حيث اللغة لما بينا أن اليهود والنصارى قائلون بالشرك، وقال الجبائي، والقاضي: هذا الاسم من جملة الأسماء الشرعية، واحتجوا على ذلك بأنه قد تواتر النقل عن الرسول عليه

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢١٠.

(٢) م. ن ج ٢/ ٢١١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢١٦.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٦/ ٤٦.

الصلاة والسلام أنه كان يسمى كل من كان كافراً بالمشرك، ومن كان في الكفار من لا يثبت لها أصلاً أو كان شاكاً في وجوده، أو كان شاكاً في وجود الشريك، وقد كان فيهم من كان عند البعثة منكراً للبعث والقيامة، فلا جرم كان منكراً للبعثة والتكليف، وما كان يعبد شيئاً من الأوثان، والذين كانوا يعبدون الأوثان فيهم من كانوا يقولون: إنها شركاء الله في الخلق وتدبير العالم، بل كانوا يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله فثبت أن الأكثرين منهم كانوا مقرين بأن إله العالم واحد وأنه ليس له في الإلهية معين في خلق العالم وتدبيره وشريك ونظير إذا ثبت هذا ظهر أن وقوع اسم المشرك على الكافر ليس من الأسماء اللغوية بل من الأسماء الشرعية، كالصلاة والزكاة وغيرهما، وإذا كان كذلك وجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم^(١).

ب - قال الجبائي: إن الآية دالة على أن القادر على طول الحرية يجوز له التزوج بالامة على ما هو مذهب أبي حنيفة، وذلك لأن الآية دلت على أن الواجد لطول الحرية المشركة يجوز له التزوج بالامة لكن الواجد لطول الحرية المشركة يكون لا محالة واجداً لطول الحرية المسلمة لأن سبب التفاوت في الكفر والإيمان لا يتفاوت بقدر المال المحتاج إليه في أهبة النكاح، فيلزم قطعاً أن يكون الواجد لطول الحرية المسلمة يجوز له نكاح الأمة، وهذا استدلال لطيف في هذه المسألة^(٢).

[٨٧] - قوله تعالى: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْضِيِّ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٨٧﴾﴾

الحجة الخامسة: وهي حجة ذكرها الجبائي من شيوخ المعتزلة في «تفسيره» فقال: إن فرض الصوم والصلاة لازم يتعين للعمومات الدالة على وجوبهما ترك العمل بها في الثلاثة إلى العشرة فوجب بقاؤها على الأصل فيما دون الثلاثة وفوق العشرة، وذلك لأن فيما دون الثلاثة حصل اختلاف للعلماء

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٦/٤٩.

(٢) م. ن ج ٦/٥٢.

فأورث شبهة فلم نجعله حيضاً، وما زاد على العشرة ففيه أيضاً اختلاف العلماء فأورث شبهة فلم نجعله حيضاً، فأما من الثلاثة إلى العشرة فهو متفق عليه فجعلناه حيضاً^(١).

[٨٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا

وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٧﴾

قيل في معنى قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ ثلاثة أقوال:...

الثالث - بمعنى: ولا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة في كل حق وباطل، لأن تبرؤا في الحلف بها، واتقوا المآثم فيها، وهو المروي عن عائشة، لأنها قالت: لا تحلفوا به وإن بررتم، وبه قال الجبائي، وهو المروي عن أنمتنا عليه السلام^(٢).

[٨٩] - قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا

يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعُولُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٣٨﴾

أجاب الجبائي من شيوخ المعتزلة عن هذا الجواب^(٣) من وجهين: الأول:

أنا تركنا الظاهر في تلك الآية للدليل، فلم يلزمنا أن نترك الظاهر هاهنا من غير

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٦/ ٥٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٢٥-٢٢٦ / الطبرسي: مجمع البيان ج ٢/ ٢/ ٣٢٢.

(٣) الجواب الذي أجاب عليه الجبائي هو للشافعي وهو كما يلي: الحجة الثانية: أن القول بأن الأقراء حيض يمكن معه استيفاء ثلاثة أقراء بكما لها لأن هذا القائل يقول: إن المطلقة يلزمها تربص ثلاث حيض، وإنما تخرج عن العهدة بزوال الحيضة الثالثة ومن قال: إنه طهر يجعلها خارجة من العدة بقرآين وبعض الثالث، لأن عنده إذا طلقها في آخر الطهر تعتد بذلك قرءاً فإذا كان في أحد القولين تكمل الأقراء الثلاثة دون القول الآخر كان القول الأول أليق بالظاهر، أجاب الشافعي رضي الله عنه عن ذلك أن الله قال: ألحج أشهر معلومات (الحج: ١٩٧) والأشهر جمع وأقله ثلاثة، ثم إنا حملنا الآية على شهرين وبعض الثالث، وذلك هو شوال، وذو القعدة، وبعض ذو الحجة، فكذا ههنا جاز أن تحمل هذه الثلاثة على طهرين وبعض طهر. (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٦/ ٧٧).

دليل. والثاني: أن في العدة تربصاً متصلاً، فلا بد من استيفاء الثلاثة وليس كذلك أشهر الحج، لأنه ليس فيها فعل متصل، فكأنه قيل: هذه الأشهر وقت الحج لا على سبيل الاستغراق^(١).

[٩٠] - قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۖ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

أ - قوله: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ ﴾ المعنى فيه التطليقة الثالثة على ما روي عن أبي جعفر عليه السلام وبه قال السدي، والضحاك، والزجاج، والجبائي، والنظام^(٢).

ب - وروي عن عائشة أن رضاع الكثير يؤثر. وقال أبو علي الجبائي: لم يقم بهذا حجة ولا نزل له ظاهر القرآن^(٣).

ت - ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۖ ﴾ أي لا يحل نكاحها لهذا الرجل الذي طلقها حتى تزوج زوجاً غيره ويجامعها وأختلف في ذلك فقيل: العقد عُلِمَ بالكتاب والوطء بالسنة عن الجبائي^(٤).

[٩١] - قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

فإن قيل: أعلى كل وارث له، أم على بعضهم؟ قيل: ذكر أبو علي الجبائي: أن على كل وارث نفقة الرضاع الأقرب فالأقرب يؤخذ به. وأما نفقة ما بعد الرضاع، فاختلفوا وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون من كان ذا رحم ليس بمحرم، كابن العم وابن الأخت، فأوجبوا على ابن الأخت ولم يوجبوا؟ على ابن العم وإن كان وارثه في تلك الحال، وكذلك العمة وابن العم، حكاه أبو علي الجبائي، والبلخي^(٥).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٦/ ٧٧-٧٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٤٨.

(٣) م. ن ج ٢/ ٢٥٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٢/ ٣٣٠.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٥٨-٢٥٩.

[٩٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

أ - وقوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ﴾ ... أن يكون ذلك على وجه التشبيه بكتاب الدين، ذكره الجبائي^(١).

ب - وقوله: ﴿اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ وقال أبو علي الجبائي: هو كل فعل يضاد حدوث العقوبة في الانسان، وهو من الانسان ترك العقاب. والله تعالى لا يجوز عليه الترك، فهو ما وصفنا من نعمه التي تضاد عقوبته^(٢).

[٩٣] - قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوَسْعِ قَدْرُهُ ۚ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ ۚ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْخَيْرَيْنِ ﴿٩٣﴾﴾^(٣)

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٦٨.

(٢) م. ن ج ٢/ ٢٦٨.

(٣) المعنى: المفروض صداقتها داخله في دلالة الآية وإن لم يذكر، لأن التقدير ما لم تمسوهن ممن قد فرضتم لهن أو لم تفرضوا لهن فريضة، لأن أو تنبئ عن ذلك، لأنه لو كان على الجمع لكان بالواو. والفريضة المذكورة في الآية: الصداق، بلا خلاف، لأنه يجب بالعقد للمرأة، فهو فرض لوجوبه بالعقد.

ومتعة التي لم يدخل بها ولا يسمى لها صداق على قدر الرجل، والمرأة، قال ابن عباس، والشعبي، والريعي: خادم أو كسوة أو رزق، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. وقيل مثل نصف صداق تلك المرأة المنكوحة، حكى ذلك عن أبي حنيفة وأصحابه. وفي وجوب المتعة لكل مطلقة خلاف. قال الحسن وأبو العالية: المتعة لكل مطلقة إلا المختلعة، والمبارية، والملاعنة. وقال سعيد بن المسيب: المتعة التي لم يسم لها صداق، خاصة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. وقد روي أيضا أنها لكل مطلقة، وذلك على وجه الاستحباب. والمتعة للتي لم يدخل بها ولم يعرض لها يجبر عليها السلطان، وهو قول أهل العراق. وقال أهل المدينة وشريح يؤمر لها، ولا يجبر عليها.

والتوفى عنها زوجها إذا لم يفرض لها صداق عليها العدة - بلا خلاف - ولها الميراث إجماعاً. وقال الحسن، والضحاك وأكثر الفقهاء: لها صداق مثلها. وحكى الجبائي عن بعض الفقهاء: أنه لا مهر لها^(١).

[٩٤] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

وقوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ واختار الجبائي أن يكون المراد به الزوج، قال: لأنه ليس للولي أن يهب مال المرأة، قوله: "وأن تعفوا أقرب للتقوى" خطاب للزوج والمرأة، قال: لأنه ليس للولي أن يهب مال المرأة^(٢).

[٩٥] - قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾

أ - والمتاع: النفقة مقدار ما تقيم في العدة، على قول الجبائي^(٣).

ب - وحكى أبو علي: للمطلقة الباتنة^(٤).

ت - ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾: اختلف فيه: فقال سعيد بن جبير، وأبو العالية، والزهري: إن المراد بهذا المتاع المتعة، وإن المتعة واجبة لكل مطلقة. وقال أبو علي الجبائي: المراد به النفقة، هو المتاع المذكور في قوله متاعاً إلى الحول^(٥).

[٩٦] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٢٧٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٢٧٤.

(٣) م. ن ج ٢ / ٢٨١.

(٤) م. ن ج ٢ / ٢٨٠ (أي المتعة للمطلقة الباتنة).

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ / ٣٤٥.

مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً
مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾

وقوله: "وزاده بسطة في العلم والجسم" قيل في معناه قولان: قال الحسن: زيادة في العلم وعظما في الجسم. وقال الجبائي: كان إذا قام الرجل، فبسط يده رافعا لها نال رأسه^(١).

[٩٧] - قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢٥٨﴾

فالأولى أن يكون القوم هزموهم حقيقة لأنهم سنوا الهزيمة بأن فعلوا ما يلجئهم إليها، وقال الجبائي: ذلك مجاز، لأنهم لم يفعلوا هزيمتهم، كما يقال: أخرجه من منزله إذا ألجأه إلى الخروج، ولم يفعل خروجه^(٢).

[٩٨] - قوله تعالى: ﴿ * تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْيَسَنَّتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَسَنَّتُ وَلَئِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا وَلَئِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ﴿٢٥٩﴾

وقال (أبو علي) رحمه الله في التفسير: أن قوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا ﴾ ، أراد به: لو شاء أن لا يأمر باقتالهم على سبيل العقوبة لكفرهم، لما وقع القتال. وقال: أن قوله في صدر الآية: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ ، أراد به بأن يمنعهم بالحيلولة، وأن المراد بذلك غير المراد بما ذكرتموه

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٩١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٠٠. وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ج ٢/ ٣٢٥.

في آخر الآية^(١).

[٩٩] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ أَنْ ءَاتَهُ ٱللَّهُ ٱلْمَلَكَ إِذْ قَالَ ٱبْرَأْهِم رَبِّي ٱلَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ ۖ قَالَ ٱبْرَأْهِم فَإِنِ ٱللَّهُ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٩﴾ ۝

أ - وقوله: ﴿ أَنْ ءَاتَهُ ٱللَّهُ ٱلْمَلَكَ ﴾ ... والهاء في " آتاه " ... قال الحسن، وأبو علي: إنها كناية عن الحاج لإبراهيم. وقال أبو حذيفة والبلخي إنها عائدة إلى إبراهيم^(٢).

ب - الهاء من " آتاه تعود إلى الحاج لإبراهيم أي: أعطاه الله الملك، وهو نعيم الدنيا وسعة المال. فبطر الملك حمله على محاجة إبراهيم عن الحسن، والجبائي^(٣).

[١٠٠] - قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِى هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَىٰ ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٠﴾ ۝

وقوله ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ ﴾ ... قال الجبائي: لا يجوز ذلك^(٤) لأن المعجزات لا تجوز إلا للأنبياء لأنها دالة عليهم. فلو وقعت المعجزة

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٦ كتاب الإرادة، ص ٣١٩. وعبرة (أبو علي) زيادة مني، لأن القاضي يقصد ذلك.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣١٦. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٢ / ج ١ / ١٦٧ ورد عن الحسن والجبائي.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ١/ ١٦٧. وأيضاً الطوسي: التبيان ٢/ ٣١٦.

(٤) الذي لا يجوز عند الجبائي هو أن تكون هذه الآية في غير زمان نبي.

في غير زمن نبي لم يكن وقوعها دليلاً على النبوة^(١).

[١٠١] - قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾

قال الربيع، والسدي: الآية تدل على أن النفقة في سبيل الله بسبعمئة مائة ضعف لقوله ﴿سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ فأما غيرها فبالحسنة عشرة. وقد بينا في ما تقدم أبواب البر كلها من سبيل الله فيمكن أن يقال ذلك عام في جميع ذلك. والذي ذكرناه مروى عن أبي عبد الله عليه السلام، واختاره الجبائي^(٢).

[١٠٢] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٣٢﴾

أ - وقوله ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال ابن زيد: هو الجهاد. وقال الجبائي: أبواب البر كلها، وهو الصحيح عندنا. والمروى عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

ب - وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا...﴾ وقال الجبائي: إذا حلف بما يلزمه فيه عزم، نحو الصدقة، أو الطلاق، أو العتاق، فهو إيلاء، وإلا، فهو لغو، نحو قوله: وحياتك، وما أشبه^(٤).

[١٠٣] - قوله تعالى: ﴿* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ﴿٣٣﴾

﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قيل فيه أقوال: - أحدها - أن معناه سلامة من المعصية، لأن

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٢٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٣٢. راجع أبواب البر في هذا التفسير، سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٣٣.

(٤) م. ن ج ٢/ ٣٣٤.

حالتها كحال المغفرة في الأمان من العقوبة، عن الجبائي^(١).

[١٠٤] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

قال الجبائي: وكما دل هذا النص على صحة قولنا فالعقل دل عليه أيضا، وذلك لأن من أطاع وعصى، فلو استحق ثواب طاعته وعقاب معصيته لوجب أن يستحق النقيضين، لأن شرط الثواب أن يكون منفعة خالصة دائمة مقرونة بالإجلال، وشرط العقاب أن يكون مضرة خالصة دائمة مقرونة بالإذلال فلو لم تقع المحابطة لحصل استحقاق النقيضين وذلك محال، ولأنه حين يعاقبه فقد منعه الإثابة ومنع الإثابة ظلم، وهذا العقاب عدل، فيلزم أن يكون هذا العقاب عدلا من حيث إنه حقه، وأن يكون ظلما من حيث إنه منع الإثابة، فيكون ظلما بنفس الفعل الذي هو عادل فيه وذلك محال، فصح بهذا قولنا في الإحباط والتفكير بهذا النص وبدلالة العقل، هذا كلام المعتزلة^(٢).

[١٠٥] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ يدخل فيه الزكاة المفروضة وغيرها من أنواع النفقة. وقال عبيدة السلماني، والحسن: هي مختصة بالزكاة.

وقال الجبائي: هي في المتطوع، لأن الفرض من الصدقة له مقدار من القيمة إن قصر كان دينا عليه إلى أن يؤديه على التمام. فأما إذا كان مال المزكي كله رديا فجاز له أن يعطي منه ولا يدخل في ما نهى عنه، لأن تقدير ما جعله الله للفقير في مال الغني تقدير حصة الشريك، فليس لأحد الشريكين أن يأخذ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢م/٢ ج ٣٧٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٧/٤٤.

الجيد ويعطي صاحبه الردي لما فيه من الوكس فاذا استوى في الرداوة جاز له إعطاء الردي، لأنه حيثئذ لم يبخره تحقا هو له كما يبخره في الأول^(١).

[١٠٦] - قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٢)

وقال الجبائي: هو ما آناه الله أنبياء وأممهم من كتبه وآياته ودلالة التي يدلهم بها على معرفتهم به وبدينه وذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء^(٣).

[١٠٧] - قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٤)

... واختلفوا في الصدقة التي إختافوها أفضل. فقال ابن عباس، وسفيان، واختاره الجبائي: أنها صدقة التطوع، لأنها أبعد من الرياء، فأما الصدقة الواجبة فإظهارها عندهم أفضل لأنه أبعد من التهمة^(٥).

[١٠٨] - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٦)

أ - قيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها قولان: ... الثاني - قال

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٤٣-٣٤٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ٣/ ٣٨٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٦٩ / قيل في معنى الحكمة في الآية وجوه: قال ابن عباس، وابن مسعود: هو علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهة ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله. وقال ابن زيد: هو علم الدين. وقال السدي: هو النبوة. وقال مجاهد الإصابة. وقال إبراهيم النخعي: الفهم. قال الربيع: الخشية. وقال قوم: هو العلم الذي تعظم منفعته وتحل فائدته وهو جميع ما قالوه. وقال قتادة: والضحاك، وفي رواية عن مجاهد: هو القرآن، والفقه. وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام وإنما قيل للعلم: حكمة لأنه يمتنع به من القبيح لما فيه من الدعاء إلى الحسن، والزجر عن القبيح / م. ن ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٤٩.

(٤) م. ن ج ٢/ ٣٥١.

الحسن، وأبو علي الجبائي، والزجاج: "ليس عليك هداهم" بالحمل على النفقة في وجوه البر، فعلى هذا معناه التسلية والتقدير ليس عليك أن تعدي الناس إلى نيل الثواب، والجنة وإنما عليك أن تهديم إلى الايمان بأن تدلهم عليه لأنه (عليه السلام) كان يغتم إذا لم يؤمنوا ولم يقبلوا منه لعلمه بما يصيرون إليه من العقاب فسلاه الله بهذا القول. وإنه لا ينبغي ترك مواساة ذوي القربى من أهل الشرك ليدخلوا في الإسلام فيكون ذلك مبيحاً للصدقة المندوبة عليهم^(١).

ب - وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال أبو علي الجبائي: الهداية في الآية هو إلى طريق الجنة وذلك يختص بالمؤمنين المستحقين للثواب^(٢).

[١٠٩] - قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَرَأَتِ اللَّهُ بِهٖ عَلَيْهِمُ﴾

وقوله: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ لا يدل على أنهم كانوا يسألون غير إلحاف - في قول الفراء، والزجاج، والبلخي، والجبائي - وإنما هو كقولك ما رأيت مثله. وأنت لم ترد أن له مثلاً ما رأيت وإنما تريد أنه ليس له مثل فيرى^(٣).

[١١٠] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

١ - قال الجبائي: الناس يقولون المصروع وإنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسه ويصرعه، وهذا باطل لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع

(١) الطبرسي: التبيان ج ٢/ ٣٥٣-٣٥٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٥٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٣٨٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٥٦.

الناس وقتلهم ويدل عليه وجوه: أحدها: قوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ (إبراهيم: ٢٢) وهذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء. والثاني: الشيطان إما أن يقال: إنه كثيف الجسم، أو يقال: إنه من الأجسام اللطيفة، فإن كان الأول وجب أن يُرى ويشاهد، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفاً ويحضر ثم لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شمس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها، وذلك جهالة عظيمة، ولأنه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان، وأما إن كان جسماً لطيفاً كالهواء، فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه صلابة وقوة، فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الإنسان ويقتله. الثالث: لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك يجر إلى الطعن في النبوة. الرابع: أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ولم لا يخبطهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان، ولم لا يغصب أموالهم، ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم، ويزيل عقولهم؟ وكل ذلك ظاهر الفساد، واحتج القائلون بأن الشيطان يقدر على هذه الأشياء بوجهين الأول: ما روي أن الشياطين في زمان سليمان بن داود عليهما السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ما حكى الله عنهم أنهم كانوا يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات.

والجواب عنه: أنه تعالى كلفهم في زمن سليمان فعند ذلك قدروا على هذه الأفعال وكان ذلك من المعجزات لسليمان عليه السلام والثاني: أن هذه الآية وهي قوله ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ صريح في أن يتخبطه الشيطان بسبب مسه. والجواب عنه: أن الشيطان يمسّه بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع، وهو كقول أيوب عليه السلام أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب وإغما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لأن الله تعالى خلقه من ضعف الطباع، وغلبة السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة فلا يجترىء فيصرع عند تلك الوسوسة، كما يصرع الجبان من الموضع الخالي، ولهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين، وأهل الحزم والعقل وإغما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ فهذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب^(١).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٧/ ٧٨. وأيضاً الطوسي: التبيان ٢/ ٣٦٠ (قطعة من الكلام).

ب - يوم القيامة: إذا قاموا من قبورهم، ويكون ذلك إمامة لأهل الموقف على أنهم أكلة الربا. وقوله: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ مثل عند أبي علي الجبائي لا حقيقة على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء، فتضعف نفسه ويلج الشيطان بإغوائه عليه فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصراع من فعل الله. ونسب إلى الشيطان مجازاً لما كان عند وسوسته. وكان أبو الهذيل وابن الإخشيد يجيزان أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض قالوا: لأن الظاهر من القرآن يشهد به، وليس في العقل ما يمنع منه. وقال الجبائي: لا يجوز ذلك، لأن الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخبيط ولو قوي على ذلك لقتل المؤمنين الصالحين والداعين إلى الخير، لأنهم أعداؤه، ومن أشد الأشياء عليه^(١).

[١١١] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ ... قال الجبائي: التعذر بالإعدام أو بكساد المتاع ونحوه^(٢).
[١١٢] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ...﴾

أ - ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ ظاهره الأمر بالكتابة. واختلفوا في مقتضاه، وقال عامر الشعبي: هو فرض على الكفاية كالجهاد، وهو اختيار الرماني، والجبائي. وجوز الجبائي أن يأخذ الكاتب والشاهد الأجرة على ذلك^(٣).

ب - واختلف في الكتابة هل هي فرض أم لا؟ فقليل هي فرض على الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبي، وجماعة من المفسرين، واختاره الرماني، والجبائي، وجوز الجبائي أن يأخذ الكاتب والشاهد الأجرة على ذلك^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٣٦٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٣٦٩.

(٣) م. ن ج ٢ / ٣٧٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٢ / ٢ ج ٢ / ٣٩٧.

[١١٣] - قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أَخْطَاءُنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١١٣﴾﴾

أ - أما قوله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ... قال الجبائي: ظاهر الآية وإن دلّ على الإطلاق، إلا أنه مشروط والتقدير: لها ما كسبت من ثواب العمل الصالح إذا لم تكفره بالتوبة، وإنما صرنا إلى إضمار هذا الشرط لما بينا أن الثواب يجب أن يكون مضرّة خالصة دائمة، والجمع بينهما محال في العقول، فكان الجمع بين استحقاقيهما أيضاً محالاً^(١).

ب - ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أَخْطَاءُنَا﴾ وقال الجبائي: معناه ما تركناه لخطأ في التأويل واعتقدنا صحته لشبهة^(٢).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٧ / ١٢٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٣٨٥.

سورة آل عمران
الزبير

[١] - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿١﴾

﴿الْقَيُّومُ﴾ قيل في معناه قولان... الثاني - حكى عن محمد بن جعفر بن الزبير، واختاره الجبائي، أنه الدائم^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِمِ كُلِّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٢﴾

أ - واختلف أهل التأويل في المحكم، والمتشابه على خمسة أقوال... الثالث - قال محمد بن جعفر بن الزبير، والجبائي: إن المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعداً^(٢).

ب - وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - ما يعلم تأويل جميع المتشابه ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، لأن فيه ما يعلم الناس، وفيه ما لا يعلمه الناس من نحو تعيين الصغيرة عند من قال بها، ووقت الساعة، وما بيننا وبينها من المدة. هذا قول عائشة، والحسن، ومالك، واختاره الجبائي، وأكثر المتأولين. وعندهم أن الوقف على قوله ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ ويكون قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِمِ كُلِّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ مستأنفاً والتأويل على قولهم: معناه المتأول، كما قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ (الأعراف: ٥٣) يعني الموعود به^(٣).

١ - الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٨٩-٣٩٠.

(٢) م. ن ج ٢/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٠٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٤١٠ (مع اختلاف يسير).
وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ٧/ ١٥٢ و ١٥٣ (راجع نص الرازي في الفقرة ث).

ت - ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ بعد أن يعرض القاضي عبد الجبار كلام أبو علي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (الإسراء: ٨٥). ينهي القاضي كلامه: "فكذلك القول فيما قدمناه. أي كذلك قول أبو علي في الذي قدمه قبل قليل.

والذي قدمه القاضي من قول، هو تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾، الذي ردّ فيه القاضي على بعض الباطنيين، ممن نسبوا إلى كبير من شيوخ المعتزلة، بأنه فسر قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ يقتضي تمام الكلام، وأنه تعالى المتفرد بعلم تأويله.

ولكن القاضي، يرفض هذا الكلام، ويوضح للمعترض التفسير الصحيح، ويبين أن أبا علي قال في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ على هذا الوجه. ولذلك، وما دام أن القاضي يشير إلى أن تفسير أبا علي هو ما قدمه فإنني، سأعرض ما أورده القاضي من تفسير. قال القاضي: أنه أراد بقوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ المتأولة، على نحو قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾، وأراد بالتأويل المتأول، وهو عز وجل المتفرد بالعلم بالتأويل، وأوقاته، وأحواله؛ ولسنا نقول: إن تأويل المتشابه يجب أن يكون معلوما للعلماء، من كل وجه يصح أن يعلم عليه. وإنما يجب أن يكون في الوجه المقصود معلوماً فقط ؛ فأما ما عدا ذلك فالواجب أن ينظر فيه ؛ فما دل عليه الدليل يعلم، دون ما لا دليل عليه^(١).

ث - قوله ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ واو ابتداء، وعلى هذا القول لا يعلم المتشابه إلا الله، وهذا قول ابن عباس، وعائشة، ومالك بن أنس، والكسائي، والفرّاء، ومن المعتزلة قول أبي علي الجبائي^(٢).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، إعجاز القرآن، ص ٣٧٩. وهو شبيه بما ورد عند الطوسي الفقرة "أ" هنا. وأيضاً راجع القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢ / ١٧٤ و ١٧٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٧ / ١٥٢، ١٥٣.

[٣] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١﴾﴾

فان قيل: هل في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ متصل بالدعاء على جهة الحكاية أو استئناف؟ قلنا عنه جوابان: ... الثاني - أنه على الاستئناف، لأنه لو كان على الاتصال لقال انك لا تخلف الميعاد، فاختار أبو علي الجبائي هذا الوجه^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى

جَهَنَّمَ وَيَنْسَ الْمِهَادُ ﴿٢﴾﴾

... وقال البلخي، والجبائي: قوله: ﴿وَيَنْسَ الْمِهَادُ﴾ مجاز كما قيل للمرض: شر، وإن كان خيرا من جهة أنه حكمة، وصواب، ف قيل لجهنم 'بشس' المهاد' لعظيم الآلام، لأن أصل نعم وبشس: الحمد، والذم إلا أنه كثر استعماله في المنافع، والمضار حتى سقط عن اسم مجاز، وإن كان مغيرا عن أصله^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ

أُوتُوا أَلِكْتَبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِغَايَتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣﴾﴾

وقوله: ﴿وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا أَلِكْتَبَ﴾ قال الربيع: المراد بالكتاب:

التوراة. وقال محمد بن جعفر بن الزبير: هو الإنجيل. وقال الجبائي: خرج مخرج الجنس، ومعناه كتب الله المتقدمة التي بين فيها الحلال والحرام. والاختلاف ذهاب أحد النفيسين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر فهذا الاختلاف في الأديان. فأما الاختلاف في الأجناس، فهو امتناع أحد الشيئين أن يسد مسد الآخر فيما يرجع إلى ذاته^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٠٢. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٤١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٠٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤١٩ عرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الجبائي. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٤٢١-٤٢٢ (مع اختلاف سير).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَمُعْرِضُونَ ﴿٦﴾ ﴾

أ - قال ابن عباس، والزجاج، والجبائي: إنه التوراة دعي إليها اليهود فأبوا لعلمهم بلزوم الحجة عليهم بما فيه من الدلالة على نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) وتصديقه^(١).

ب - وقال الجبائي: وفيها دلالة على بطلان قول من يقول: إن أهل النار يخرجون من النار، قال: لأنه لو صحَّ ذلك في هذه الأمة لصحَّ في سائر الأمم، ولو ثبت ذلك في سائر الأمم لما كان الخبر بذلك كاذباً، ولما استحق الذم، فلما ذكر الله تعالى ذلك في معرض الذم علمنا أن القول بخروج أهل النار قول باطل^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ

وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧﴾ ﴾

الأيام المعدودات قيل فيها قولان... والثاني - قال الجبائي: أرادوا أياماً منقطعة لانقضاء العذاب فيها وانقطاعه^(٣).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ

الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾

أ - وقال البلخي، والجبائي: لا يجوز أن يعطي الله الملك للفاسق لأنه

تمليك الأمر العظيم من السياسة والتدبير مع المال الكثير، لقوله: ﴿ لَا يَنَالُ

عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^{(٤) (٥)}.

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ١٩١٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٧/ ١٥٢، ١٥٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٢٦ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٤٢٥ (مع اختلاف يسير).

(٤) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٣٠.

ب - وقال الجبائي: هذا الحكم مختص بملوك العدل، فأما ملوك الظلم فلا يجوز أن يكون ملكهم بإتياء الله، وكيف يصح أن يكون ذلك بإتياء الله، وقد ألزمهم أن لا يتملكوه ومنعهم من ذلك، فصح بما ذكرنا أن الملوك العادلين هم المختصون بأن الله تعالى آتاهم ذلك الملك، فأما الظالمون فلا^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

أ - قيل في معنى الآية قولان... وقال الجبائي: معناه يدخل أحدها في الآخر بإتيائه بدلاً منه في مكانه^(٢).

ب - وقوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال... الثالث - ما قاله الجبائي: إن معناه بغير حساب الاستحقاق، لأنه تفضل، وذلك، لأن النعيم منه بحساب ومنه بغير حساب فأما العقاب فجميعه بحساب^(٣).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

فان قيل: بماذا اختارهم أختيار دينهم أو بغير؟

قيل فيه ثلاثة أقوال... و(الثاني): قال الزجاج، واختاره الجبائي: إنه اختارهم للنبوّة على عالمي زمانهم^(٤).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

ومعنى قوله: ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ ... قال الجبائي وغيره: إنه في التناسل

إذ جميعهم ذرية آدم، ثم ذرية نوح، ثم ذرية إبراهيم، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، لأنه قال: الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض^(٥).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٨ / ٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٣٢.

(٣) م. ن ج ٢ / ٤٣٢-٤٣٣.

(٤) م. ن ج ٢ / ٤٤٠.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٤١-٤٤٢.

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ
 أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾
 أ - ﴿ قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ... فإن عندنا
 يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء،
 ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين: (أحدهما) أن ذلك كان تأسيساً لنبوة
 عيسى، عن البلخي (والآخر) أنه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت
 معجزة له، عن الجبائي^(١).

ب - وقوله: ﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ ، كان يأتيها رزقها من الجنة، وهذه
 تكريمة من الله تعالى لها. وعندنا يجوز فعل ذلك بالأولياء والصالحين، ومن منع
 منه قالوا فيه قولين: أحدهما - أن ذلك كان آية لدعوة زكريا لها بالرزق في
 الجملة.

والثاني - قال قوم: هو تأسيس لنبوة المسيح، والأول قول الجبائي.
 واختار وجهاً آخر: أن يكون الله (تعالى) سخر لها بعض عبادته أن يأتيها به بلطفه
 على مجرى^(٢).

ت - اعترض أبو علي الجبائي^(٣) وقال: لم لا يجوز أن يقال إن تلك
 الخوارق كانت من معجزات زكريا عليه السلام، وبيانه من جهين:
 الأول: أن زكريا عليه السلام دعا لها على الإجمال أن يوصل الله إليها
 رزقاً، وأنه ربما كان غافلاً عن تفاصيل ما يأتيها من الأرزاق من عند الله تعالى،
 فإذا رأى شيئاً بعينه في وقت معين قال لها (أنى لك هذا قالت هو من عند الله)
 فعند ذلك يعلم أن الله تعالى أظهر بدعائه تلك المعجزة.

والثاني: يحتمل أن يكون زكريا يشاهد عند مريم رزقاً معتاداً إلا أنه كان
 يأتيها من السماء، وكان زكريا يسألها عن ذلك حذراً من أن يكون يأتيها من عند

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٣/٤٣٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٤٤٧.

(٣) الذي اعترض عليه الجبائي هو أن يقال: بأن تلك الخوارق ما كانت معجزة لزكريا عليه
 السلام بل هي كرامة لعيسى عليه السلام أو لمريم عليها السلام. راجع الرازي: التفسير
 الكبير ٨/ ٢٨.

إنسان يبعثه إليها، فقالت: هو من عند الله لا من عند غيره^(١).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ﴿١٣﴾

... وقال الجبائي: إن الله تعالى كان أذن له في المسألة وجعل وقته الذي

أذن له فيه الوقت الذي رأى فيه المعجزة الظاهرة فلذلك دعا^(٢).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلْأِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ

يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٤﴾

وقال الجبائي: معناه وسيدا للمؤمنين بالرياسة لهم^(٣).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلْأِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ

وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٥﴾

أ - وقوله: ﴿ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ يحتمل وجهين...

الثاني - ما قاله الزجاج، واختاره الجبائي: إن معناه اختارك على نساء العالمين بحال جليلة من ولادة المسيح عيسى عليه السلام^(٤).

ب - وقوله: ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ في معناه قولان: أحدهما - قال الحسن،

ومجاهد: طهرتك من الكفر^(٥). والثاني - ذكره الزجاج أن معناه طهرتك من سائر

الادناس: الحيض، والنفاس، وغيرهما. وإنما كرر لفظ اصطفاك، لأن معنى الأول

اصطفاك بالتفريغ لعبادته بما لطف لك حتى انقطعت إلى طاعته وصرت متوفرة

على إتباع مرضاته، ومعنى الثاني: اصطفاك بالاختيار لولادة نبيه عيسى عليه السلام،

على قول الجبائي^(٦).

ج - وفي ظهور الملائكة لمريم قالوا قولين: أحدهما - أن ذلك معجزة

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٨ / ٢٨. وهو شبيه بما ذكره الطوسي. راجع الفقرة ١١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٤٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٥٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢ / ج ٣ / ٤٣٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٥٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٥٦.

(٦) م. ن ج ٢ / ٤٥٦ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

لذكرى التي، لأن مريم لم تكن نبيه، لقول الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(١). والثاني - أن يكون ذلك برهانا لنبوة عيسى عليه السلام كما كان ظهور الشهب والغمامة وغير ذلك معجزة للنبي (صلى الله عليه وآله) قبل بعثته، فالأول قول الجبائي ^(٢).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ يَمْرُؤُا أَقْبَتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾



وقوله: ﴿ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ... قال الجبائي: أي في صلاة الجماعة ^(٣).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ^(٤)
وقيل في تسمية المسيح مسيحًا قولان: قال الجبائي: سمي بذلك، لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه. وكانت الأنبياء تتمسح به ^(٥).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ

الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٦)

وفي ظهور المعجزة في تلك الحال (أي كلام المسيح في المهد) قيل فيه قولان:

أحدهما - إنها كانت مقرونة بنبوة المسيح، لأنه كمل عقله في تلك الحال حتى عرف الله بالاستدلال، ثم أوحى إليه بما تكلّم به، هذا قول أبي على الجبائي ^(٥).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي

إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ

(١) سورة يوسف الآية ١٠٩.

(٢) الطوسي التبيان ج ٢/٤٥٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/٤٥٨/ الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٣/٤٤٠.

(٤) الطوسي التبيان ج ٢/٤٦١/ الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٣/٤٤٢.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/٤٦٢/ الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٣/٤٤٣.

مُسْلِمُونَ ﴿٣٥﴾

وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامِنًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ قال الجبائي: من أنصاري لله، كما قال: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ ^(١) ووجه ذلك أن العرض يصلح فيه اللام على طريق العلة وإلى طريق النهاية ^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنِي مَرْيَمُ خُذْكِ وَارْفَعُكِ إِلَىٰ مَوْجِدَةٍ مِنْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَخَكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

أ - ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وفيه قولان: ... أن تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لأن ذلك الرجس طهره الله منه عن الجبائي ^(١).

ب - ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ قال الجبائي: فيه دلالة على أنه لا يكون لليهود مملكة إلى يوم القيامة كما للروم ^(٢).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٣٦﴾

وقيل في معنى قوله: ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ قولان... الثاني - 'نتلوه عليك' بأمرنا جبريل أن يتلوه عليك، على قول الجبائي ^(٤).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٣٧﴾

(١) سورة يونس آية ٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٧٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٢ / ج ٣ / ٤٥٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٨١ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢ / ج ٣ / ٤٥١.

قيل في من نزلت هذه الآية ثلاثة أقوال... الثالث - ذكره أبو علي الجبائي: أنها في الفريقين من أهل الكتاب على ظاهر الكلام^(١).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ

تَشْهَدُونَ﴾

قال أبو علي رحمه الله.... وأما قوله: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، فليس في ظاهره دلالة، لأنه لم يذكر الشيء، الذي عرفوه وشهدوا به، ما هو. ولا بد عنده من الكفار من أن يكونوا عالمين بأشياء وشاهدين بها، فمن أين أنهم كانوا يعرفون الله تعالى؟ وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ﴾^(٢)، معطوف على ما ذكرنا أنه مخصوص، فلا يصح التعلق بعمومه. وليس في ظاهره دلالة على قولهم: وذلك أنه يجوز أن يقولوا على الله الكذب، وهم يعلمون من حال الكذب أنه كذب في بعض الوجوه، وإن كانوا كفاراً، ويعلمون أنه ليس لهم أن يقولوا ذلك مع كفرهم؛ فمن أين أن المراد بهذا العلم، هو العلم بسائر أمور الدين^(٣).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

أ - ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إن المراد ما يعلمونه في قلوبهم من أن محمداً أحق بما يظهرونه من تكذيبه عن الجبائي، وأبي مسلم^(٤).

ب - قال شيخنا أبو علي، رحمه الله، أن قوله: «لم تلبسون الحق بالباطل» يدل على ضد قوله، لأنه لا يجوز أن يلبسوا الحق بالباطل على العالم منهم، وإنما

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٨٨.

(٢) من الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/ ٣٣٣ و ٣٣٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢/ ٣/ ٤٥٩.

يصح ذلك من العالم على من ليس بعالم منهم. فوجب كون الآية مخصوصة في بعض أهل الكتاب، من هذا الوجه. ولو جاز أن يلبس العارف على العارف الحق بالباطل، لجاز أن يلبس على نفسه ذلك مع معرفته؛ وهذا ممتنع. فإنما أراد بذلك نفرًا من أهل الكتاب تواطوا على ذلك^(١).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفَضَلَ بَيْنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝﴾

قال قوم: ان تقديره قل يا محمد أن الهدى إلى الخير هدى الله فلا تجحدوا أيها اليهود أن يؤتى أحد ما أوتيتم من النبوة (أو) أن يحاجوكم بذلك ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أن لم تقبلوا ذلك منهم عن قتادة، والربيع، والجبائي^(٢).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝﴾

وقيل في معنى الرحمة هاهنا قولان: أحدهما - قال الحسن، ومجاهد، والربيع، والجبائي: إنها السورة^(٣).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾

أ - ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ فيه قولان: (أحدهما) أنه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوئهم وقت الحساب لهم عن الجبائي^(٤).

ب - ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يطهرهم وقيل لا ينزلهم منزلة الأزكياء

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/ ٣٣٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٤٦١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٠٢-٥٠٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٤٦٣.

عن الجبائي^(١).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودْنَ أَلْسِنَتَهُم بِأَلِكْتَبٍ لِيُخَسِّبُوهُ

مِنْ أَلِكْتَبٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلِكْتَبٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ أَلِكْتَبٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

واحتج الجبائي، والكعبى به على أن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى فقالوا: لو كان لي اللسان بالتحريف والكذب خلقا لله تعالى لصدق اليهود في قولهم انه من عند الله ولزم الكذب في قوله تعالى: إنه ليس من عند الله، وذلك لأنهم أضافوا إلى الله ما هو عنده، والله ينفي عن نفسه ما هو من عنده، ثم قال: وكفى خزيًا يجعلون اليهود أولى بالصدق من الله. قال: ليس لأحد أن يقول المراد من قولهم ﴿لِيُخَسِّبُوهُ مِنْ أَلِكْتَبٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلِكْتَبٍ﴾ وبين قوله ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فرق واذا لم يبق الفرق لم يحسن العطف؟ وأجاب الكعبى عن هذا السؤال أيضًا من وجهين آخرين: الأول: إن كون المخلوق من عند الخالق أوكد من كون المأمور به من عند الأمر به وحمل الكلام على الوجه الأقوى أولى. والثاني إن قوله ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ نفي مطلق لكونه من عند الله بوجه من الوجوه، موجب أن لا يكون من عنده لا بالخلق ولا بالحكم^(٢).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ

يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ عَنْ يَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلِكْتَبٍ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٢٩﴾

﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي اعبدوني من دونه أو

(١) م. ن ٢/ج ٣/٤٦٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٨/٩٥.

اعبدوني معه، عن الجبائي^(١).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾

وقوله: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾... قال عامر، والشعبي، والزجاج، والجبائي أن معناه: استسلم بالانقياد والذكر، كما قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٢) أي استسلمنا، ومعناه الاحتجاج به^(٣).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾

النزول: قيل نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسداً وبغياً عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ ﴿٣٢﴾

﴿ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ لن تقبل عند رؤية البأس، لأنها تكون في حال الإلجاء، ومعناه أنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت والمعاناة عن الحسن، وقتادة، والجبائي^(٥).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾

١- أنكر أبو علي الجبائي نسخ الآية وذلك، لأن من اتقى جميع معاصيه، فقد اتقى الله حق تقاته. ومثل هذا لا يجوز أن ينسخ، لأنه إباحة لبعض

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٣/٤٦٦.

(٢) سورة الحجرات آية ١٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/٥١٧-٥١٨ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٣/٤٧٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٣/٤٧١.

(٥) م. ن م ٢/ج ٣/٤٧٢.

المعاصي^(١).

ب- وقيل في معنى قوله: ﴿حَقُّ تَقَاتِيهِ﴾ قولان... وقال الجبائي: هو أن يتقى جميع معاصيه^(٢).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٣٤﴾

وقوله ﴿مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ من 'هاهنا للتبويض على قول أكثر المفسرين، لأنه الأمر بإنكار المنكر، والأمر بالمعروف متوجه إلى فرقة منهم غير معينة، لأنهم فرض على الكفاية، فأى فرقة قامت به سقط عن الباقيين. وقال الزجاج: التقدير 'وليكن' جميعكم و(من) دخلت لتخص المخاطبين من بين سائر الأجناس، كما قال: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٣) وقال الشاعر:

أخو رغائب يعطيها ويسلبها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر^(٤)

لأنه وصفه بإعطاء الرغائب، والنوفل الكثير الاعطاء للنوافل. والزفر: الذي يحمل الاثقال، فعلى هذا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فرض الأعيان لا يسقط بقيام البعض عن الباقيين. وهو الذي اختاره الزجاج، وبه قال الجبائي، واختاره^(٥).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ

وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

أ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ ... واختلف فيمن عنوا به على أقوال... ثالثها: أنهم أهل الكتاب كفروا بالنبي بعد إيمانهم به أي ينعتة

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٤٣.

(٢) م. ن ج ٢/ ٥٤٤.

(٣) سورة الحج آية: ٣٠.

(٤) قائله أعشى بأهله اللسان (زفر) وهو من قصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة راجع أمالي الشريف المرتضى ج ٢/ ٢١ ورواية الشريف (يسألها) بدل (يسلبها).

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٤٨ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

وصفته قبل مبعثه، عن عكرمة، واختاره الزجاج، والجبائي^(١).

ب - والمعني بهذه الآية الذين كفروا بعد إيمانهم. وقيل فيهم أربعة أقوال...
الرابع - ذكره الزجاج، وأبو علي الجبائي: الذين كفروا من أهل الكتاب بالنبي (صلى الله عليه وآله) بعد إيمانهم به أي بنعته وصفته قبل مبعثه^(٢).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ

ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾

أ - ... قال الجبائي: هذه الآية تدل على أنه سبحانه لا يريد شيئاً من القبائح لا من أفعاله ولا من أفعال عباده، ولا يفعل شيئاً من ذلك، وبيانه: وهو أن الظلم إما أن يفرض صدوره من الله تعالى، أو من العبد، وبتقدير صدوره من العبد، فإما أن يظلم نفسه وذلك بسبب إقدامه على المعاصي أو يظلم غيره، فأقسام الظلم هي هذه الثلاثة، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ نكرة في سياق النفي، فوجب أن لا يريد شيئاً مما يكون ظلماً، سواء كان ذلك صادراً عنه أو صادراً عن غيره، فثبت أن هذه الآية تدل على أنه لا يريد شيئاً من هذه الأقسام الثلاثة، وإذا ثبت ذلك وجب أن لا يكون فاعلاً لشيء من هذه الأقسام، ويلزم منه أن لا يكون فاعلاً للظلم أصلاً ويلزم أن لا يكون فاعلاً لأعمال العباد، لأن من جملة أعمالهم ظلمهم لأنفسهم وظلم بعضهم بعضاً، وإما قلنا: إن الآية تدل على كونه تعالى غير فاعل للظلم البتة لأنها دلت على أنه غير مرید لشيء منها، ولو كان فاعلاً لشيء من أقسام الظلم لكان مريداً لها، وقد بطل ذلك، قالوا: فثبت بهذه الآية أنه تعالى غير فاعل للظلم، وغير فاعل لأعمال العباد، وغير مرید للقبائح من أفعال العباد، ثم قالوا: إنه تعالى تمدح بأنه لا يريد ذلك، والتمدح إنما يصح لو صح منه فعل ذلك الشيء وصح منه كونه مريداً له، فدلّت هذه الآية على كونه تعالى قادراً على الظلم، وعند هذا تبجحوا وقالوا: هذه الآية الواحدة وافية بتقرير جميع أصول المعتزلة في مسائل العدل، ثم قالوا: ولما ذكر تعالى أنه لا يريد الظلم ولا يفعل الظلم قال بعده ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢م/٤ ج/٤٨٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٢م/٥٥١.

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ (آل عمران: ١٠٩) وإنما ذكر هذه الآية عقيب ما تقدم لوجهين: الأول: أنه تعالى لما ذكر أنه لا يريد الظلم والقبائح استدل عليه بأن فاعل القبيح إنما يفعل القبيح إما للجهل، أو العجز، أو الحاجة، وكل ذلك على الله محال لأنه مالك لكل ما في السموات وما في الأرض، وهذه المالكية تنافي الجهل والعجز والحاجة، وإذا امتنع ثبوت هذه الصفات في حقه تعالى امتنع كونه فاعلا للقبيح. والثاني: أنه تعالى لما ذكر أنه لا يريد الظلم بوجه من الوجوه كان لقائل أن يقول: إنا نشاهد وجود الظلم في العالم، فإذا لم يكن وقوعه بإرادته كان على خلاف إرادته، فيلزم كونه ضعيفا عاجزا مغلوبا وذلك محال^(١).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ

الْأُمُورُ ﴿١١٠﴾﴾

أجاب الجبائي^(٢) عنه بأن قوله "لله" إضافة ملك لا إضافة فعل، ألا ترى أنه يقال: هذا البناء لفلان فيريدون أنه مملوكه لا أنه مفعوله، وأيضا المقصود من الآية تعظيم الله لنفسه ومدحه لإلاهيته نفسه، ولا يجوز أن يتمدح بأن ينسب إلى نفسه الفواحش والقبائح، وأيضا فقلوه ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إنما يتناول ما كان مطروفا في السموات والأرض وذلك من صفات الأجسام لا من صفات الأفعال التي هي أعراض^(٣).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ يَتْلُونَ

ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١١﴾﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٨/ ١٥٢-١٥٣.

(٢) المسألة التي أجاب الجبائي عنها هي: المسألة الثالثة: احتج أصحابنا بقوله ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على كونه خالقا لأعمال العباد، فقالوا لا شك أن أفعال العباد من جملة ما في السموات والأرض، فوجب كونها له بقوله ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وإنما يصح قولنا: إنها له لو كانت مخلوقة له فدللت هذه الآية على أنه خالق لأفعال العباد. (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٨/ ١٥٣).

(٣) الرازي التفسير الكبير: ج ٨/ ١٥٣-١٥٤.

﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ ... وقيل: معناه يصلون فعبر بالسجود عن الصلوة، لأن السجود أبلغ الأركان في التواضع، عن الزجاج، والفراء، والبلخي، قالوا: لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع، وعلى هذا كون الواو للحال أي يتلون آيات الله بالليل في صلواتهم، وهو قول الجبائي أيضا^(١).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

وقال الجبائي: هما قوم من المهاجرين، والأنصار^(٢).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتِهِمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاطِبِينَ ﴾

﴿ أَوْ يَكْبِتِهِمْ ﴾ ... وقيل: معناه يردهم عنكم منهزمين، عن الجبائي، والكلبي^(٣).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلِإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾

قال أبو علي الجبائي: انه استأذن ربه يوم أحد في الدعاء عليهم، فنزلت الآية، فلم يدع عليهم بعذاب الاستئصال وإنما لم يؤذن فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم، وإنابته، فلم يجوز أن يقتطعوا عن التوبة بعذاب الاستئصال^(٤).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

فإن قيل: فعلى هذا هل يجوز أن يقال: إن النار أعدت لغير الكافرين من الفاسقين؟ قلنا عن ذلك أجوبة: ... الثالث - أن تكون هذه النار ناراً مخصوصة فيها الكفار خاصة دون الفساق وإن كان هناك نار أخرى يدخلها الفساق، كما

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٤ / ٤٨٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٧٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٤ / ٤٩٥ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٤ / ٥٠٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٨٥.

قال: ﴿لَا يَصْلِيْهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى) ﴿١٦﴾ (الليل: ١٥ - ١٦) وكما قال: ﴿إِنَّ الْأَنفِيقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء: ١٤٥)، وهذا قول أبي علي^(١).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٣﴾

واختلفوا في قوله ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فقال ابن عباس، والحسن: معناه عرضها كعرض السموات السبع، والأرضين السبع إذا ضم بعض ذلك إلى بعض، واختاره الجبائي، والبلخي^(٢).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٤﴾

وقوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هاهنا يحتمل أمرين: ... قال الجبائي: والله عز وجل يغفر للعبد ما نسيه من ذنوبه، وإن لم يتب منه بعينه، كما يغفر له ما تاب منه، لأنه قد فعل في حال النسيان جميع ما عليه^(٣).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

وقال الجبائي: إنما تمنوا الموت دون القتل إذا كانوا مجاهدين^(٤).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِتَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَتَجْزَى الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٣٦﴾

(١) م. ن ج ٢/٥٨٨-٥٨٩. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٥٩١ الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٤/٥٠٤ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/٥٩٦ الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ج ٤/٥٠٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/٥ ج.

وقال الجبائي: في الآية دلالة على أن أجل الإنسان إنما هو أجل واحد. وهو الوقت الذي يموت فيه، لأنه لا يقتطع بالقتل عن الأجل الذي أخبر الله أنه أجل لموته^(١).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿فَقَاتَنَّهُمُ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ

مُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

وقال الجبائي: يعني به المسلمين الذين صفتهم ما تقدم ذكره أي أعطاهم الله ثواب الدنيا^(٢).

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا

بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾﴾

... بشس للذم، كما أن نعم للحمد لأمرين:

أحدهما - إن الضرر تنفر منه النفس كما ينفر العقل من القبح فجري التشبيه على وجه المجاز - هذا قول أبي علي -^(٣).

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ

حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ

مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ

وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

أ - وقال الجبائي: قوله: (ولقد عفا عنكم) خاص لمن لم يعص بانصرافه^(٤).

ب - ثم عند هذا ذكروا وجوهاً من التأويل^(٥): الأول: قال الجبائي: إن

(١) م. ن ج ٩/٣.

(٢) م. ن ج ١٣/٣.

(٣) م. ن ج ١٦/٣.

(٤) م. ن ج ٢٠/٣.

(٥) الأمر الذي ذكروا فيه وجوهاً هو كما يلي: ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ وقد اختلف قول أصحابنا وقول المعتزلة في تفسير هذه الآية، وذلك لأن صرفهم عن الكفار معصية، فكيف أضافه إلى نفسه؟ أما أصحابنا فهذا الإشكال غير

الرماة كانوا فريقين، بعضهم فارقوا المكان أولاً لطلب الغنائم، وبعضهم بقوا هناك، ثم هؤلاء الذين بقوا أحاط بهم العدو، فلو استمروا على المكث هناك لقتلهم العدو من غير فائدة أصلاً، فلهذا السبب جاز لهم أن يتنحوا عن ذلك الموضع إلى موضع يتحرزون فيه عن العدو، ألا ترى أن النبي ﷺ ذهب إلى الجبل في جماعة من أصحابه وتحصنوا به ولم يكونوا عصاة بذلك، فلما كان ذلك الانصراف جائزاً أضافه إلى نفسه بمعنى أنه كان بأمره وإذنه، ثم قال:

﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ والمراد أنه تعالى لما صرفهم إلى ذلك المكان وتحصنوا به أمرهم هناك بالجهاد والذب عن بقية المسلمين، ولا شك أن الاقدام على الجهاد بعد الانهزام، وبعد أن شاهدوا في تلك المعركة قتل أقربائهم وأحبائهم هو من أعظم أنواع الابتلاء فإن قيل: فعلى هذا التأويل هؤلاء الذين صرفهم الله عن الكفار ما كانوا مذنبين فلم قال: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾؟ قلنا: الآية مشتملة على ذكر من كان معذورا في الانصراف ومن لم يكن، وهم الذين بدؤوا بالهزيمة فمضوا وعصوا فقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ راجع إلى المعذورين، لأن الآية لما اشتملت على قسمين وعلى حكمين رجع كل حكم إلى القسم الذي يليق به، ونظيره قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ آثِنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ (التوبة: ٤٠) والمراد الذي قال له: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ وهو أبو بكر، لأنه كان خائفاً قبل هذا القول، فلما سمع هذا سكن، ثم قال: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة: ٤٠) وعنى بذلك الرسول

=

وارد عليهم، لأن مذهبهم أن الخير والشر بإرادة الله وتخليقه، فعلى هذا قالوا معنى هذا الصرف أن الله تعالى رد المسلمين عن الكفار، وألقى الهزيمة عليهم وسلط الكفار عليهم، وهذا قول جمهور المفسرين. قالت المعتزلة: هذا التأويل غير جائز ويدل عليه القرآن والعقل، أما القرآن فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَفَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ (آل عمران: ١٥٥) فأضاف ما كان منهم إلى فعل الشيطان، فكيف يضيفه بعد هذا إلى نفسه؟ وأما المعقول فهو أنه تعالى عاتبهم على ذلك الانصراف، ولو كان ذلك بفعل الله لم يميز معاتبة القوم عليه، كما لا يجوز معاتبتهم على طولهم وقصرهم وصحتهم ومرضهم. (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٩/ ٣١).

دون أبي بكر، لأنه كان قد جرى ذكرهما جميعاً، فهذا جملة ما ذكره الجبائي في هذا المقام^(١).

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغَشِّيٰ طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَنَهِلِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥٠﴾﴾

أ - وقوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ... أي ليس لنا من الظفر شيء كما وعدنا على وجه التكذيب بذلك ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ أي من الشك، والنفاق، وتكذيب الوعد بالاستعلاء على أهل الشرك ذكره الجبائي^(٢).

ب - وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ يحتل أمرين: أحدهما - لو تخلفتم لخرج منكم الذين كتب عليهم القتل ولم يكن لينجيه قعودكم - عن أبي علي -^(٣).

[٥١] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾^(٤) وقوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ قيل في الكسب الذي أداهم إلى الفرار الذي اقترفوه قولان: أحدهما - محبتهم للغنيمة مع حرصهم

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٩ / ٣١ - ٣٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٢٤ (مع العلم ورد تخلفتم بدلاً من تخلفتم وهو خطأ).

(٤) وردت هذه الآية خطأ في كتاب التبيان (الله غفور رحيم) والصحيح (الله غفور حلیم) آل عمران ١٥٥.

على تبقية الحياة، وفي ذلك الوجه عما يؤدي إلى الفتور فيما يلزم من الأمور، على قول الجبائي^(١).

[٥٢] - ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٢ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٥٣﴾

وقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وقيل في وجه مشاوره النبي (صلى الله عليه وآله) إياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب الرأي من العباد ثلاثة أقوال^(٢)... وأجاز أبو علي الجبائي: أن يستعين برأيهم في بعض أمور الدنيا^(٣).

[٥٣] - قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾

أ - في قوله: ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ قال أبو علي الجبائي: وفي الآية دليل على أن من غلبه أعداء الله من الباغيين لم ينصره الله، لأنه لو نصره لما غلبوه، وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد من تعريض المؤمنين لمنازل الأبرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يجعل على أمان من غلبة الفجار، وهذا إما هو في النصر بالغلبة، فأما النصر بالحجة، فإن الله تعالى نصر المؤمنين من حيث هداهم إلى طريق الحق بما نصب لهم من الأدلة الواضحة والبراهين النيرة، ولولا ذلك لما حسن التكليف^(٤).

ب - قال الجبائي: والنصر بالغلبة ثواب، لأنه لا يجوز أن ينصر الله

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٣/ ٥٢٤.

(٢) أحدها - قال قتادة، والربيع، وابن إسحاق أن ذلك على وجه التطيب لنفوسهم، والتأليف لهم، والرفع من أقدارهم إذ كانوا ممن يوثق بقوله: (ويرجع إلى رأيه) والثاني - قال سفيان بن عيينة: وجه ذلك لتقدي به أمته في المشاورة ولا يرونها منزلة نقيصة كما مدحوا بأن أمرهم شورى بينهم. الثالث قال الحسن، والضحاك: انه للأمرين، لإجلال الصحابة وإقتداء الأمة به في ذلك. راجع: الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣٢.

(٤) م. ن ج ٣/ ٣٣.

الظالمين من حيث لا يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم^(١).

[٥٤] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وقال الجبائي: وذلك ليفتضح

به على رؤوس الأشهاد^(٢).

[٥٥] - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ

وَمَا أَوْلَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ النَّصِيرُ ﴿٥٥﴾

﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ في الفرار منه رغبة عنه، الزجاج،

والجبائي^(٣).

[٥٦] - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا

قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٦﴾

﴿قُلْتُمْ أَنَّى﴾ وقيل: أنهم إنما استكروا ذلك لأنه وعدهم بالنصر من الله

أن أطاعوه، عن الجبائي^(٤).

[٥٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ

عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٥٧﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ

يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٧﴾

أ - فصل: فيما ذكره من الجزء الثالث، وهو أول المجلد الثاني من (تفسير

الجبائي) من الوجهة الثانية، من الكراس العاشر بلفظه:

وأما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا

بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٥٧﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَسْتَبْشِرُونَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٣٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ / ٤ / ٥٣٠.

(٣) م. ن م ٢ / ٤ / ٥٣١.

(٤) م. ن م ٢ / ٤ / ٥٣٢.

بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ فَإِنَّمَا
عَنِى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ وأراد:
لا تحسبنهم أَمْوَاتًا في وقت ما أخبره عنهم بهذا الخبر. ويبيّن له بقوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ أنّهم في وقت ما أخبره عنهم بهذا الخبر كانوا أحياء في
قبورهم يرزقون.

وعنى بقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أنّهم في الموضع الذي لا يملك لهم أحد من
العباد نفعا ولا ضرا إلا الله: فجعل ذلك كونا لهم عنده على هذا المعنى، لا
على معنى أنّهم إذا كانوا في القبور كانوا قريبين من الله بالمسافة، وإذا كانوا على
وجه الأرض أحياء كانوا بعيدين منه ؛ لأنّ الله لا يجوز عليه حلول الأماكن ولا
الكون فيها.

ويجوز أيضاً أن يكون عنى بذلك أنّهم عند الله أحياء على أنّه يعلمهم
أحياء، وإن كان ذلك يخفى على الناس. وهذه حياة المؤمنين في قبورهم ؛ لأنّ
الله إذا أراد أن ينعمهم في قبورهم وأن يعجل لهم بعض ثواب أعمالهم في الدنيا،
لم يجز أن يوصل إليهم النعيم والثواب حتّى يحييهم ؛ لأنّ الميت لا يجوز أن يجد
النعيم واللذات^(١).

ب - وقوله: ﴿لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يؤكد ذلك، لأنهم في الآخرة
قد لحقوا بهم، ومعنى الآية النهي عن أن يظن أحد أن المقتولين في سبيل الله
أَمْوَات. والخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله)، والمراد به جميع المكلفين، كما قال:
﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وأنه ينبغي أن يعتقد أنّهم ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾ وبهذا قال الحسن، وعمر بن عبد،
وواصل بن عطاء، واختاره الجبائي، والرماني، وأكثر المفسرين^(٢).

ت - وقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قيل في معناه قولان: ... والوجه الآخر: عند

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفس، ص ٢٦٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٦.

ربهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس - ذكره أبو علي - (١).

[٥٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ

إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢)

قوله تعالى (فنملي لهم)، وإنما أنكر تعالى أن يكون الإملاء خير لهم - وإن كانت نعمة دنيوية - من وجهين:

أحدهما - قال الجبائي: أراد خير من القتل في سبيل الله، كشهداء أحد (٣).

[٥٩] - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ

الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَفَاعِلُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ إِنَّ تَوْثِقُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٤)

﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ ... ف قيل: بالامتحان وتكليف الجهاد ونحوه بما يظهر به الحال كما ظهر يوم أحد بأن ثبت المؤمنون وتحلف المنافقون عن الجبائي (٥).

[٦٠] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٦)

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قيل: هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهوركم، فمعناه أنه يجعل طوقاً فيعذب بها عن الجبائي (٧).

[٦١] - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ

وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُوا دُوقُوا عَذَابَ

(١) م. ن ج ٣/٤٦.

(٢) م. ن ج ٣/٦٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/٤٠٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٢/٤٠٦.

﴿ الْحَرِيقِ ﴾

... وقال أبو علي الجبائي: هم قوم من اليهود، وإنما قالوا ذلك من جهة ضيق الرزق^(١).

[٦٢] - قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ

﴿ لِلْعَبِيدِ ﴾

قال الجبائي: الآية تدل على أن فعل العقاب بهم كان يكون ظلماً بتقدير أن لا يقع منهم تلك الذنوب، وفيه بطلان قول المجبرة: ان الله يعذب الأطفال بغير جرم، ويجوز أن يعذب البالغين بغير ذنب، ويدل على كون العبد فاعلاً، وإلا لكان الظلم حاصلًا^(٢).

[٦٣] - قوله تعالى: ﴿ * لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ

مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِن عَزَمِ الْأُمُورِ ﴾

قوله: ﴿ * لَتُبْلَوُنَّ ﴾ معناه لتختبرن أي توقع عليكم المحن، وتلحقكم الشدائد في أنفسكم، وأموالكم من قبل الكفار نحو ما نالهم من الشدائد في أنفسهم يوم أحد، ونحو ما كان الله يفعل بهم من الفقر وشدة العسر، وإنما فعله ليصبروا وسماء بلوى مجازاً، لأن حقيقته لا تجوز عليه تعالى، لأنها التجربة في اللغة. ويتعالى الله عن ذلك، لأنه عالم بالأشياء قبل كونها. وإنما فعله ليميز الحق منكم من غيره - هذا قول أبي علي الجبائي^(٣).

[٦٤] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ

لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٦٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٩/ ٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٧٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٤/ ٥٥١.

...وقال الجبائي: المعني بالآية اليهود والنصارى^(١).

[٦٥] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا

بِرَبِّكُمْ فَقَامْنَا رَبَّنَا فَاعْفُزْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ﴿٦٥﴾

واختلفوا فيمن المنادي هاهنا... وقال ابن جريج، وابن زيد: هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو الذي اختاره الجبائي^(٢).

[٦٦] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ ﴿٦٦﴾

فإن قيل: ما وجه مسألتهم لله أن يؤتيهم ما وعدهم، والمعلوم أن الله ينجز وعده، ولا يجوز عليه الخلف في الميعاد؟ قيل عن ذلك أجوبة:

أحدها - ما اختاره الجبائي، والرماني إن ذلك على وجه الانقطاع إليه والتضرع له والتعبد له كما قال: ﴿رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾^(٤) وأمثال ذلك كثيرة^(٥).

[٦٧] - قوله تعالى: ﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ﴿٦٧﴾

هذا خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله). وقيل في معناه قولان:

الثاني - إن الخطاب وإن توجه إليه، فالمراد به جميع المؤمنين، وتقديره: لا يغرنكم أيها المؤمنون ما ترون إن قوماً من الكفار كانوا يتجرون ويرجحون في الأسفار التي كانوا يسافرونها، ويسلمون فيها لكونهم في الحرم، فأعلم الله تعالى أن ذلك مما لا ينبغي أن يغبطوا به، لأن مأواهم ومصيرهم بكفرهم إلى النار، ولا خير بخير بعده النار. وقوله: ﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ﴾ معناه ذلك الكسب، والربح الذي يرجونه متاع قليل وسماء متاعاً، لأنهم متعوا به في الدنيا، والمتاع النفع الذي تتعجل به اللذة إما بوجود اللذة أو بما يكون به اللذة نحو المال الجليل، والملك،

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٨٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٤/ ٥٥٧.

(٣) سورة الأنبياء آية ١١٢.

(٤) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٨٦ / الطبرسي: مجمع البيان م ٢/ ج ٤/ ٥٥٧-٥٥٨.

وغير ذلك من الأولاد والإخوان. ووصفه بالقلة لسرعة زواله وانقطاعه، وذلك قليل بالإضافة إلى نعيم الآخرة.

والمهاد الموضع الذي يسكن فيه الإنسان ويفترشه. ووصفه بأنه بشس المهاد على ضرب من المجاز، لما فيه من أنواع العذاب، لأن الذم إنما هو على الإساءة كقولك: بشس الرجل - هذا قول أبي علي الجبائي^(١).

[٦٨] - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٨﴾﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ... وقال الجبائي: لأنه قادر على أن يكلمهم في حال واحدة كل واحد بكلام يخصه. لأنه قادر لنفسه^(٢).

سورة النساء

[١] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا قَبْلُ وَتِلْكَ وَرِثَةُ الْيَتَامَىٰ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أُذُنٌ أَلَّا تَعُولُوا ﴿١﴾﴾ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٢﴾﴾

أ - واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآيتان على ستة أقوال: أولها - ما روي عن عائشة إنها قالت: نزلت في اليتيمة التي تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، ويريد أن ينكحها بدون صداق مثلها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لها صداق مهر مثلها، وأمروا أن ينكحوا ما طاب مما سواهن من النساء إلى الأربع ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ﴾ من سواهن ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ومثل هذا ذكر في تفسير أصحابنا. وقالوا: إنها متصلة

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٩٠-٩١.

(٢) م. ن ج ٣/ ٩٤.

بقوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۚ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾^(١) ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الَّتِي نَتَمَّى فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية، وبه قال الحسن، والجبائي، والمبرد^(٢).

ب - قال الحسن: أن خفتم ألا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما أحل لكم من يتامى قرابتكم مثني وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة، أو ما ملكت إيمانكم. وبه قال الجبائي، وقال: الخطاب متوجه إلى أولياء اليتيمة إذا أراد أن يتزوجها إذا كان هو وليها كان له أن يزوجه قبل البلوغ وله أن يتزوجها^(٣).

ت - ﴿وَأَتَوْا نِسَاءَهُنَّ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ ... واختلف فيمن خوطب بقوله وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فقيل: هم الأزواج أمرهم الله بإعطاء المهر للمدخل بها كاملا ولغير المدخول بها على النصف على ما مر شرحه من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة لأن ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس، وقتادة، وابن جريح، واختاره الطبري، والجبائي، والرماني، والزجاج^(٤).

ث - قوله: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ ۖ أَلَّا تَعُولُوا﴾ قيل في معنى ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها - وهو الأقوى والأصح أن معناه: ألا تجوروا، ولا تميلوا يقال منه: عال الرجل يعول عولا وعيالة إذا مال وجار، ومنه عول الفرائض، لأن سهامها إذا زادت دخلها النقص، قال أبو طالب:

بميزان قسط وزنه غير عائل^(٥)، وقال أبو طالب أيضا: بميزان قسط لا

(١) سورة النساء آية ١٢٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٠٣ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي، لا سيما أن الشيخ الطوسي عرض رأي الجبائي من ضمنها وهو القول الأول.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٠٤/ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٤/ ٦-٥ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٤/ ٦-٧.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٠٨.

يخيس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل، وروي: لا يضل شعيرة، وبهذا قال إبراهيم، وعكرمة، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وأبو مالك، والربيع بن أنس، والسدي، وابن عباس، واختاره الطبري، والجبائي^(١).

ج - قوله: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ مَخْلَّةً﴾، واختلفوا في المعنى بقوله ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ﴾ فقال ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد، واختاره الطبري، والجبائي، والرماني، والزجاج: المراد به الأزواج، أمرهم الله تعالى بإعطاء المهر إذا دخل بها كملاً، إذا سمى لها، فأما غير المدخول بها إذا طلقت فإن لها نصف المسمى، وإن لم يكن سمي فلها المتعة على ما بيناه فيما مضى^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَابْتََلُوا الْيَتِمَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾

وقوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ واختلفوا في هل للفقير من ولي اليتيم أن يأكل من ماله هو وعياله؟ فقال عمرو بن عبيد: ليس له ذلك، لقوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فخصه بالأكل، وقال الجبائي: له ذلك لأن قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ يقتضي أن يأكل هو وعياله، على ما جرت به العادة في أمثاله، وقال: إن كان المال واسعاً كان له أن يأخذ قدر كفايته، له ولمن يلزمه نفقته من غير إسراف، وإن كان قليلاً كان له أجره المثل لا غير، وإنما لم يجعل له أجره المثل إذا كان المال كثيراً، لأنه ربما كان أجره المثل أكثر من نفقته بالمعروف^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَمَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾

(١) سيرة ابن هشام ٢٩٦/١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٠٩-١١٠.

(٣) م. ن ج ٣/ ١١٩-١٢٠.

أ - هذه الآية عندنا محكمة، وليست منسوخة، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وإبراهيم، ومجاهد، والشعبي، والزهري، ويحيى بن يعمر، والسدي، والبلخي، والجبائي، والزجاج، وأكثر المفسرين والفقهاء. وإرزاك من حضر قسمة الميراث من هذه الأصناف، ليس بواجب، بل هو مندوب إليه، وهو الذي اختاره الجبائي، والبلخي، والرماني، وجعفر بن مبشر، وأكثر الفقهاء والمفسرين^(١).

ب - وأكل مال اليتيم على وجه الظلم، وغصبه متساويان في توجه الوعيد إليه، ولا يدل على مثل ذلك في غير مال اليتيم، لأن الزواجر عن مال اليتيم أعظم. وقال الجبائي: هما سواء، ومن غصب من مال اليتيم خمسة دراهم فإن الوعيد يتوجه إليه وقال الرماني: لا يتوجه إليه، لأن أقل المال متادبرهم. وقال الجبائي: يلزمه كما يلزم مانع الزكاة^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾

وقوله: ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ معناه: لا تعلمون أيهم أقرب لكم نفعاً في الدين والدنيا، والله يعلمه، فاقسموه على ما بينه من يعلم المصلحة فيه. فإن قيل: كيف قدم الوصية على الدين في هذه الآية وفي التي بعدها، مع أن الدين يتقدم عليها بلا خلاف؟ قلنا: لأن (أو) لا توجب الترتيب، وإنما هي لأحد الشيئين، فكانه قال: من بعد أحد هذين، مفرداً أو مضموماً إلى الآخر كقولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، أي جالس أحدهما

(١) م. ن ج ٣/ ١٢٢.

(٢) م. ن ج ٣/ ١٢٧ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٤/ ١٥ (مع اختلاف يسير).

مفردا أو مضموما إلى الآخر ويجب البدأة بالدين، لأنه مثل رده الوديعة التي يجب ردها على صاحبها، فكذلك حال الدين، وجب رده أولا، ثم يكون بعده الوصية، ثم الميراث. وما قلنا اختاره الجبائي، والطبري^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝﴾

أ - وقوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ قيل في معنى السبيل ثلاثة أقوال... و- الثاني - قال الجبائي: النفي يجوز من طريق اجتهاد الإمام، وأما من وجب عليه الرجم فإنه يجلد أولا ثم يرجم عند أكثر أصحابنا^(٢).

ب - وأن الحكم المذكور في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور، ذهب إليه الحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، والضحاك، والبلخي، والجبائي، والطبري، والزجاج، وغيرهم^(٣).

ج - والثالث - قال الفراء: هذه الآية نسخت الأولى، قال أبو علي الجبائي: في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة، لأنها نسخت بالرجم أو الجلد، والرجم ثبت بالسنة^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾
﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه... ثالثها: أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها إما بتأويل يخطئون فيه وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها، عن الجبائي^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٣٢/ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٤م/ ١٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٤٢.

(٣) م. ن ج ٣/ ١٤٤.

(٤) م. ن ج ٣/ ١٤٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٤ج/ ٢٢.

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾

لأن الذي عليه جمهور المفسرين أن الفاحشة في الآية الزنا، وأن الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور، ذهب إليه الحسن، ومجاهد، وقادة، والسدي، والضحاك، وغيرهم، وإليه ذهب البلخي، والجبائي، والطبري^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَتَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝﴾

هذا الخطاب متوجه إلى المؤمنين، نهاهم الله أن يرثوا النساء كرهًا، واختلفوا في معنى ذلك، فقال الزهري، والجبائي، وغيرهما، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام: هو أن يحبس الرجل المرأة عنده، لا حاجة له إليها، وينتظر موتها حتى يرثها، فنهى الله (تعالى) عن ذلك^(٢).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۝﴾

والهاء في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾ يحتمل أن تكون عائدة إلى النكاح بعد النهي، ويحتمل أن تكون عائدة على النكاح الذي كان عليه أهل الجاهلية قبل، ولا يكون ذلك إلا وقد قامت عليهم الحجة بتحريمه، من جهة الرسل، فالأول اختاره الجبائي، وهو الأقوى^(٣).

(١) م. ن م ٣/٤ ج ٢١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/١٤٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/١٥٥/ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/٤ ج ٢٧ (مع اختلاف يسير).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾
 معنى قوله: ﴿ وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ ﴾

ثلاثة أقوال: أحدها - وهو الأقوى - ما قاله علي عليه السلام، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو قلابه، وابن زيد، عن أبيه، ومكحول، والزهري، والجبائي: أن المراد به ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم، من سبي من كان لها زوج ^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُخَصَّنَاتُ ۖ الْمُؤْمِنَاتُ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۚ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ مُحْصَنَاتٌ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ۚ أَلْعَنَتُ مِنْكُمْ ۚ وَأَنْ تَصِيرُوا خَمْرًا لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾
 فأما تزويج الحرة على الأمة، فجائز، وبه قال الجبائي ^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ... قال أبو علي الجبائي: في الآية دلالة على أن ما ذكر في الآيتين من تحريم النكاح أو تحليله، قد كان على من قبلنا من الأمم، لقوله تعالى: ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أي في الحلال والحرام ^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٦٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٧٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٧٥.

[١٣] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه أربعة أقوال: أحدها: أن معناه لا يقتل بعضكم بعضاً لأنكم أهل دين واحد وأنتم كنفس واحدة كقوله سلموا على أنفسكم عن الحسن، وعطاء، والسدي، والجبائي^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالٍ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَفَاتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝﴾

أ - ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالٍ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ فإن قيل: بم يتصل قوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ وما العامل فيه؟ قيل فيه قولان^(٢)... وقال أبو علي الجبائي تقديره: ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون وارث من الميراث^(٣).
ب - ﴿فَفَاتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال: الخليف لم يؤمر بشيء أصلاً^(٤).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبِخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝﴾
أ - ... وقال الجبائي، والبلخي: الآية في كل من كان بهذه الصفة، وإنما ذكروا بالكفر لكتمانهم نعمة الله عليهم. والأمر بالبخل يتناوله الوعيد، كما أن

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/٥ ج ٣٧.

(٢) أحدهما - يتصل ب (موالي) على جهة الصفة، والعامل الاستقرار، كأنه قال: موالى مما خلف الوالدان والأقربون، والذين عاقدت أيمانكم من الورثة.

الثاني - يتصل بمحذوف، والتقدير: موالى يعطون مما ترك الوالدان والأقربون، والذين عاقدت أيمانكم من الميراث. الطوسي: التبيان ج ٣/١٨٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/١٨٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/٥ ج ٤٢.

من فعل البخل يتناوله الوعيد^(١).

ب - ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ أي يمنعون ما أوجب الله عليهم من الزكاة واختاره الجبائي، وأبو مسلم^(٢).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ ﴿١٦﴾

المسألة الثالثة: احتج جمهور المعتزلة بهذه الآية وضربوا له أمثلة، قال الجبائي: ولو كانوا غير قادرين لم يجوز أن يقول الله ذلك، كما لا يقال لمن هو في النار معذب: ماذا عليهم لو خرجوا منها وصاروا إلى الجنة، وكما لا يقال للجبائع الذي لا يقدر على الطعام: ماذا عليه لو أكل^(٣).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿١٧﴾

... وقال الجبائي: يشهد عليهم بأعمالهم^(٤).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ﴿١٨﴾

وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ... قال أبو علي: إنه لا يعتد بكتمانهم، لأنه ظاهر عند الله لا يخفى عليه شيء منه^(٥).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٩٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٤٦/ ٥.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ١٠/ ٨١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٠١.

(٥) م. ن ج ٣/ ٢٠٣-٢٠٤.

غُفُورًا ﴿٤٦﴾

أ - القراءة والمعنى: قرأ حمزة، والكسائي: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بغير ألف، الباقر "لامستم" بalf، فمن قرأ "لامستم" بalf قال: معناه الجماع: وهو قول علي عليه السلام، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أبو علي الجبائي، واختاره أبو حنيفة^(١).

ب - وقوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ ... قال ابن عباس في رواية أخرى، وجابر، والحسن، وسعيد بن جبیر، وإبراهيم، والزهري، وعطاء، والجبائي: إن معناه لا تقربوا مواضع الصلاة من المساجد إلا مجتازين^(٢).

ج - وقوله: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ قيل في صفة التيمم ثلاثة أقوال: أحدها - ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين، ذهب إليه ابن عمر، والحسن، والشعبي، والجبائي، وأكثر الفقهاء، وبه قال قوم من أصحابنا^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ ﴿٤٦﴾

وقال أبو علي الجبائي، وغيره: كانت اليهود تعطي أحبارها كثيراً من أموالهم على ما كانوا يصفونه لهم، فجعل ذلك اشتراء منهم^(٤).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ﴿٤٧﴾

أ - فإن قيل: كيف يجوز تأويل من قال: نجعلها كالإفقاء وهذا لم يجوز على ما تواعد به؟ قيل عنه جوابان... والجواب الثاني - أن الوعيد يقع بهم في

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٠٥/ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي. / الطبرسي:

مجمع البيان م ٣/ ٥٢/ ٥٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٠٦.

(٣) م. ن ج ٣/ ٢٠٨.

(٤) م. ن ج ٣/ ٢١٠.

الآخرة، لأن الله تعالى لم يذكر أنه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلاً للعقوبة، ذكره البلخي أيضاً، والجبائي^(١).

ب - وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ قيل في معناه قولان... أحدهما - إن كل أمر من أمور الله من وعد أو وعيد أو نحر خبر فإنه يكون على ما أخبر به، ذكره الجبائي^(٢).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكَثَبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾

وقيل في معنى الجبت، والطاغوت خمسة أقوال: أحدها - قال عكرمة: أنهما صنمان. وقال أبو علي: هؤلاء جماعة من اليهود آمنوا بالأصنام التي كانت تعبدتها قريش والعرب مقاربة لهم ليعينوهم على محمد (صلى الله عليه وآله)^(٣).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ

نَقِيرًا﴾

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ ... وقيل: المراد بالملك هاهنا النبوة عن الجبائي، أي ألهم نصيب من النبوة فيلزم الناس إتباعهم وطاعتهم^(٤).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾

أ - المعنى بقوله: ﴿أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ قيل: فيه ثلاثة أقوال... الثاني -

قال: قتادة: هم العرب: محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه، لأنه قد جرى ذكرهم في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٢١٦ / الطبرسي: م ٣ / ج ٥ / ٥٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٢١٧ / الطبرسي: م ٣ / ج ٥ / ٥٦.

(٣) م. ن ج ٣ / ٢٢٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣ / ج ٥ / ٦٠.

سَيِّلاً ﴿١﴾، ذكره الجبائي^(١).

ب - فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع - وهو الثاني المجلدة الثانية - من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية، من الكراس الخامس من (تفسير الجبائي) بلفظه:

وَأَمَّا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْحَسُّدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۖ﴾ فَإِنَّمَا عَنِ بِهِ الْيَهُودَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي الْآيَةِ الْأُولَىٰ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ. وأراد بقوله: ﴿أَمْحَسُّدُونَ النَّاسَ﴾: بل يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. وعنى بذلك رسول الله ﷺ وأصحابه المؤمنين؛ لأنَّ اليهود كانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من نبوته وكرامته التي آتاها نبيه محمداً ﷺ لأنَّ قوله: ﴿أَمْحَسُّدُونَ﴾ لا يجوز أن يكون معناه الشك؛ لأنَّ الله لا يجوز عليه الشك؛ بل هو لم يزل عالماً بكلِّ شيء. وقد يجوز مثل هذا في اللغة أن يقول القائل - على كلام قد تقدّم - أم فعلت ذلك وهو يعني بل فعلت ذلك. وعنى بقوله ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ مثل ما آتينا محمداً ﷺ من الكتاب والحكم والنبوة والملك، فآتينا محمداً ﷺ ذلك كما آتيناه أولئك ﷺ فلا ينبغي أن يحسدوه على ذلك وأن يكذبوه؛ لأنَّ ما آتاه من ذلك إنما هو من فضل الله. والله يؤتي فضله من يشاء، وليس للعباد أن يحسدوا أحداً على فضل الله^(٢).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ

سَعِيرًا ۖ﴾

الضمير في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ﴾ يحتمل أن يكون عائداً إلى أحد أمرين: أحدهما - قال مجاهد، والزجاج، والجبائي: إن من أهل الكتاب من آمن بمحمد (صلى الله عليه وآله) لتقدم الذكر في ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا

(١) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٦٥ و ٢٦٦.

بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴿١﴾

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا نَزَّلْنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢٧﴾

وقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ ... وقال الجبائي: لا يجوز أن يكون المراد أن يزداد جلداً على جلده، كلما نضجت لأنه لو كان كذلك لوجب أن يملأ جسد كل واحد من الكفار جهنم إذا أدام الله العقاب، لأنه كلما نضجت تلك الجلود زاد الله جلداً آخر، فلا بد أن ينتهي إلى ذلك.

... والجواب الثاني - اختاره البلخي، والجبائي، والزجاج: إن الله تعالى يجددها بأن يردها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقة، كما يقال جئتني بغير ذلك الوجه وكذلك، إذا جعل قميصه قباء جاز إن يقال جاء بغير ذلك اللباس أو غير خاتمه فصاغه خاتماً آخر جاز أن يقال هذا غير ذلك الخاتم، وهذا هو المعتمد عليه^(٢).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢٨﴾

قال زيد بن أسلم، ومكحول، وشهر بن حوشب: إن المراد به ولاة الأمر، وهو اختيار الجبائي^(٣).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(١) سورة النساء آية ٤٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٣٠-٢٣١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٣٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٥/ ٦٣ (مع اختلاف يسير).

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٦﴾

أ - ﴿ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ، للمفسرين فيه تأويلان: أحدهما - قال أبو هريرة، وفي رواية عن ابن عباس، وميمون بن مهران، والسدي، والجبائي، والبلخي، والطبري: إنهم الأمراء^(١).

ب - فأما عترة الرسول، عليه السلام. فمتى صح إجماعهم، فقد حكي عن «أبي علي» أنه حجة، للخبر، الذي قدّمناه^(٢)، وإن كان لم يقطع بصحته، لأن الألفاظ فيه مختلفة، وإن كان في العلماء من يقول: إن المراد بالخبر التمسك بطاعة الإمام، الذي يكون من العترة؛ لأنه قد وجبت طاعته، لوجوب التمسك بكتاب الله، جل وعز، وذكر أن ذلك بمنزلة قوله: ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ إلى غير ذلك^(٣).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ﴿٦٧﴾

وقال الحسن، والجبائي: نزلت الآية في قوم منافقين احتكموا إلى الأوثان بضرب القداح^(٤).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ ﴿٦٨﴾

أ - إن قيل كيف يقتضي الانتقام منهم الاعتذار لما سلف من جرمهم؟

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٣٦ و ٢٧٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٥/ ٦٤. وراجع أيضاً ما ورد هنا عن الجبائي في الآية (٨٣).

(٢) الخبر هو: أن أمي لا تجتمع على خطأ. راجع القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٧/ ٢٠٧.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٧/ ٢١٣ وراجع أيضاً عن الإجماع عند الجبائي سورة البقرة الآية ١٤٣ وأيضاً سورة النساء الآية ١١٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٣٨.

قلنا: عنه جوابان... الثاني - إن الانتقام قد يكون إقصاء النبي (صلى الله عليه وآله) وإذلاله إياهم، وتخويله بالنفي أو القتل إن لم ينتهوا عن قبائحهم - هذا قول الجبائي^(١).

ب - وفي الآية مسائل:... المسألة الثانية: ذكروا في تفسير قوله: ﴿أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ وجوها... قال أبو علي الجبائي: المراد من هذه المصيبة ما أمر الله تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام من أنه لا يستصحبهم في الغزوات، وأنه يخصهم بمزيد الإذلال والطرده عن حضرته وهو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُخَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُحْذُوا وَقُتِلُوا نَقْتِيلًا﴾ ﴿٦١﴾ (الأحزاب: ٦٠ - ٦١) وقوله: ﴿فَقُلْ لَنْ أَخْرِجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ (التوبة: ٨٣) وبالجمله فأمثال هذه الآيات توجب لهم الذل العظيم، فكانت معدودة في مصائبهم، وإنما يصيبهم ذلك لأجل نفاقهم، وعني بقوله: ثم أي وقت المصيبة يحلفون ويعتذرون أنا ما أردنا بما كان منا من مداراة الكفار إلا الصلاح، وكانوا في ذلك كاذبين لأنهم أضمرُوا خلاف ما أظهروه، ولم يريدوا بذلك الإحسان الذي هو الصلاح^(٢).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ ﴿٣١﴾
وقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ ... قال الجبائي: أعرض عن قبول الاعتذار منهم^(٣).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٣٣﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٤١. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٠/ ١٢٦ و ١٢٧ ونص الرازي في الفقرة ب هنا.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٠/ ١٢٦ - ١٢٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٤٢.

ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٢٦﴾ ﴿

قال الجبائي: الشهداء جمع شهيد. وهم الذين جعلهم الله شهداء في الآخرة فهم عدول الآخرة^(١)، وإنما يستشهدهم الله بفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي^(٢).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ

قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿

النزول: وقال أكثر المفسرين: نزلت في المنافقين وإنما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الاسمان، وهو اختيار الجبائي^(٣).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿

قال الجبائي: المعنى ليقولن هؤلاء الذين أقعدهم عن الجهاد، كأن لم يكن بينكم وبينه أي وبين محمد (صلى الله عليه وآله) مودة، فيخرجكم لتأخذوا من الغنيمة، ليعضوا إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)^(٤).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ

ضَعِيفًا﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿

﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ... دخلت هاهنا مؤكدة لتدل على أن

الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الأحوال والأوقات ما مضى منها وما يستقبل، وليس هو عارضاً في حال، وإنما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٥٠-٢٥١/ ويرى الطوسي أن كلام الجبائي هذا على مذهبه بعيد، لأن أهل الجنة كلهم عدول عنده، لأن من ليس يعدل لا يدخل الجنة. والله تعالى وعدمن يطيعه ويطيع رسوله بأنه يحشره مع هؤلاء. فينبغي أن يكونوا غير الموعود لهم. وإلا يصير تقديره إنهم مع نفوسهم. الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٥٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣/ ٧٢/ ٥.

(٣) م. ن ج ٣/ ٧٤/ ٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٥٦.

بالإضافة إلى نصره الله المؤمنين، عن الجبائي^(١).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۖ﴾

أ - وقيل في معنى البروج ثلاثة أقوال: ... وقال الجبائي: هي البيوت التي تكون فوق الحصون. وأصل البروج الظهور. يقال تبرجت المرأة: إذا أظهرت محاسنها. والبرج - في العين - اتساعها لظهورها بالاتساع. والمشيئة: المزينة بالخص. وهو الشيد. قال الجبائي: معناه المخصصة^(٢).

ب - وقوله: ﴿مِنْ عِنْدِكَ ۖ﴾ ... قال الجبائي، والبلخي، والزجاج: أي بشؤمك الذي لحقنا كما حكى عن قوم موسى ﴿وَإِنْ تُصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَطِّبُرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ﴾ (الأعراف: ١٣١) فأمر الله تعالى نبيه أن يقول: إن جميع ذلك من عند الله^(٣).

ت - ﴿وَإِنْ تُصِبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۖ﴾ حكاية عن المنافقين، وصفة لهم. في قول الحسن، وأبي علي، وأبي القاسم^(٤).

ث - ﴿وَإِنْ تُصِبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ﴾ اختلف في من حكى هذه المقالة ف قيل: هم اليهود، قالوا: مازلنا نعرف النقص في أئمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج والفراء، فعلى هذا يكون معناه وان أصابهم خصب ومطر قالوا هذا من عند الله وان أصابهم قحط وجذب قالوا: هذا من شؤم محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣/ ٥٦٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٦٣.

(٣) م. ن ج ٣/ ٢٦٣.

(٤) م. ن ٣/ ٢٦٤.

بموسى ومن معه، ذكره البلخي، والجبائي، وهو المروى عن الحسن، وابن زيد^(١).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾

أ - وقال قوم: المخاطب به الإنسان، كأنه قال: ما أصابك أيها الإنسان - في قول قتادة، والجبائي - . وقيل: في معنى الحسنة والسيئة هاهنا قولان... وقال الجبائي: معناهما النعمة، والمصيبة. ويدخل في النعمة نعمة الدنيا، والدين. وفي المصيبة مصائب الدنيا، والدين إلا أن أحدهما من عمل العبد للطاعة، وما جر إليه ذلك العمل، والآخر - من عمل العبد للمعصية وما جر إليه عمله لها^(٢).

ب - قال أبو علي الجبائي: قد ثبت أن لفظ السيئة تارة يقع على البلية والحنة، وتارة يقع على الذنب والمعصية، ثم إنه تعالى أضاف السيئة إلى نفسه في الآية الأولى بقوله: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (النساء: ٧٨) وأضافها في هذه الآية إلى العبد بقوله: ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ فلا بد من التوفيق بين هاتين الآيتين وإزالة التناقض عنهما، ولما كانت السيئة بمعنى البلاء والشدة مضافة إلى الله وجب أن تكون السيئة بمعنى المعصية مضافة إلى العبد حتى يزول التناقض بين هاتين الآيتين المتجاورتين، قال: وقد حمل المخالفون أنفسهم على تغيير الآية وقرؤوا: "فمن" فغيروا القرآن وسلكوا مثل طريقة الرافضة من ادعاء التغيير في القرآن. فإن قيل: فلماذا فصل تعالى بين الحسنة والسيئة في هذه الآية فأضاف الحسنة التي هي الطاعة إلى نفسه دون السيئة وكلاهما فعل العبد عندهم؟ قلنا: لأن الحسنة وإن كانت من فعل العبد فإنما وصل إليها بتسهيله تعالى والطفه فصحت الإضافة إليه، وأما السيئة التي هي من فعل العبد فهي غير مضافة إلى الله تعالى لا بأنه تعالى فعلها ولا بأنه أرادها، ولا بأنه أمر بها، ولا بأنه رغب فيها، فلا جرم انقطعت إضافة هذه السيئة من جميع الوجوه إلى الله

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٥/٧٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/٢٦٥/ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٥/٧٩ (مع اختلاف يسير).

تعالى. هذا منتهى كلام الرجل في هذا الموضع^(١).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا

أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾

﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ وقيل: حافظاً لهم من المعاصي حتى لا

تقع، عن الجبائي^(٢).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

قال المبرد: التبيت كل شيء دبر ليلاً. وقال الجبائي: معناه دبروه في

بيوتهم^(٣).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَةَ أَنْ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

أ - قال القاضي عبد الجبار: وذكر شيخنا أبو علي: أنه يبعد في من يعلم الأشياء بعلمه، ويحتاج فيما يأتيه من تأليف كتاب وغيره، إلى استحضار العلوم، أن ينتفي عن كلامه الطويل، وتأليفه الكثير، المناقضة، حتى يستمر على طريقة الصحة؛ وهذا بين من حال الناس في كلامهم، وإن اشتد منهم التوقي، حتى عُذَّت سقطات أهل الفضل والحزم، فيما كانوا يتعلمون فيه للتحرز الشديد؛ وبين بذلك أن القرآن لا يجوز أن يكون إلا من قبل الله تعالى، العالم لنفسه^(٤).

ب - قال أبو علي الجبائي: دلت الآية على أن أفعال العباد غير مخلوقة

لله تعالى لأن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا﴾ يقتضي أن فعل العبد لا ينفك عن الاختلاف، والاختلاف والتفاوت

(١) الرازي التفسير الكبير ج ١٠/ ١٥٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٥/ ٨٠.

(٣) الطوسي: التبيان م. ن ج ٣/ ٢٦٩.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، ص ٣٢٨.

شيء واحد، فإذا كان فعل العبد لا ينفك عن الاختلاف والتفاوت، وفعل الله لا يوجد فيه التفاوت لقوله تعالى: ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ﴾ (الملك: ٣) فهذا يقتضي أن فعل العبد لا يكون فعلاً لله^(١).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعُوا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

أ - ﴿ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: هم الأئمة المعصومون. وقال ابن زيد، والسدي، وأبو علي: هم أمراء السرايا، والولاء، وكانوا يسمعون بإخبار السرايا ولا يتحققونه فيشيعونهم ولا يسألون أولي الأمر^(٢).

ب - وقال الحسن، وقتادة، وابن جريج، وابن أبي نجيح، والزجاج: هم أهل العلم، والفقهاء الملازمين للنبي (صلى الله عليه وآله)، لأنهم لو سألوهم عن حقيقة ما أرفجوا به، لعلموا به. قال الجبائي: هذا لا يجوز، لأن أولي الأمر من لهم الأمر على الناس بولاية^(٣).

ج - ﴿ لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وقيل: فيما وقع الاستثناء منه: أربعة أقوال: أحدها - ﴿ لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منكم، فإنه لم يكن يتبع الشيطان. ويكون الفضل هاهنا بالنبي (صلى الله عليه وآله)، والقرآن - في قول الضحاك -، وهو اختيار الجبائي^(٤).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾

(١) الرازي التفسير الكبير ج ١٠/ ١٥٧-١٥٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٧٣. وراجع أيضاً ما ورد عن الجبائي في الآية ٥٩ من هذه السورة.

(٣) م. ن ج ٣/ ٢٧٣ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٤) م. ن ج ٣/ ٢٧٤.

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ ... وقال أبو علي الجبائي: هو الشدة بالأمور الفاضحة ونكل به، وشوه به، وندد به نظائر^(١).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾^ط
والمقيت: قيل: في معناه خمسة أقوال... والخامس - قال الجبائي: هو المجازي كأنه قال: وكان الله على كل شيء من الحسنات، والسيئات مجازيا^(٢).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْأَنْفِيقِينَ فَفَتَنٍ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾^ع
وقال الجبائي: المعنى ومن يعاقبه الله على معاصيه، فلا تجد له طريقا إلى الجنة. وطعن على الأول من قول البغداديين أن المراد به التسمية، والحكم بأن قال: لو أراد ذلك، لقال: ومن ضلل الله وهذا ليس بشيء، لأنهم يقولون: أكفرته وكفرته، وأكرمته وكرمته: إذا سميته بالكفر أو الكرم قال الكميت: فطائفة قد أكفروني بجمكم * وطائفة قالوا مسيء ومذنب^(٣)، ويحتمل أن يكون المراد وجدهم ضلالا، كما قال الشاعر:

هبوني امرأ منكم أضل بعيره، أي وجدته ضالا، ثم قال لهم: أليس الله قال: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٤) أنرى أراد أن الشيطان يخلق فيهم الضلالة؟ بل إنما أراد يدعوهم إليها ولا خلاف أن الله تعالى لا يدعو إلى الضلالة^(٥).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ

(١) م. ن ج ٣/ ٢٧٦.

(٢) م. ن ج ٣/ ٢٧٧.

(٣) خزائن الأدب/ ٢٣٦.

(٤) سورة النساء: آية ٦٠.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٨٣.

عَلَيْكُمْ فَلَقَتُلُوكُمْ^١ فَإِنْ آعَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَتِّلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾

قوله: ﴿ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ ﴾ ... وقال أكثر المفسرين: البلخي، والطبري، والجبائي، وغيرهم: أن المراد به الإسلام^(١).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٤٧﴾

وقال الجبائي، والبلخي: الآية نزلت في أهل الصلاة. لأنه تعالى بين في الآية الأولى حكم قتل الخطأ من الديّة، والكفارة. وذلك يختص أهل الصلاة، ثم عقب ذلك بذكر قتل العمد منهم^(٢).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ﴿٤٨﴾

وقوله: ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ ﴾ اختلفوا في معناه، وقال ابن زيد: معناه كما كان هذا المقتول كافرًا فهداه الله، كذلك كنتم كفارًا، فهداكم الله. وبه قال الجبائي^(٣).

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٤٩﴾

قيل: كيف قال في أول الآية ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٢٨٥ - ٢٨٧.

(٢) م. ن ج ٣ / ٢٩٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٢٩٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣ / ج ٥ / ٩٥.

عَلَى الْقَنَعِيدِينَ دَرَجَةً ﴿ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَنَعِيدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ وهذا ظاهر التناقض؟ ! قلنا عنه جوابان:.... والثاني - قال أبو علي الجبائي: أراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر، على وجه المدح لهم كما يقال: فلان أعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك أنه أعظم منزلة. وبالثانية أراد الدرجات في الجنة التي تتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم، ولا تنافي بينهما^(١).

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِفَتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُرْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿

اختلف الفقهاء في قصر الصلاة في السفر، فقال الشافعي: هي رخصة واختاره الجبائي^(٢).

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿

١ - وقوله: ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿ اختلفوا في تأويله... وقال آخرون معناه إذا استقررتم بزوال الخوف من عدوكم، وحدوث الأمن لكم، فأقيموا الصلاة أي فأتوا حدودها بركوعها، وسجودها. ذهب إليه السدي، وابن زيد، ومجاهد في رواية أخرى. وهو اختيار الجبائي، والبلخي، والطبري^(٣).

ب - ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿ اختلفوا في تأويله^(٤)،... وقال آخرون: معناه كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً يعني منجماً

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣٠٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٥/ ١٠١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣١٢.

(٤) معناه إن الصلاة كانت على المؤمنين فريضة مفروضة، ذهب إليه عطاء العوفي، وابن عباس، وابن زيد، والسدي، ومجاهد، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام.

يؤدونها في أنجمها، ذهب إليه ابن مسعود، وزيد بن أسلم، وقتادة. وهذه الأقوال متقاربة، لأن ما كان مفروضاً فهو واجب وما كان واجباً أداؤه في وقت بعد وقت مفروض منجم. واختار الجبائي، والطبري القول الأخير^(١).

[٥١] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ

يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾﴾

واختلفوا فيمن عني بهذه الآية، فقال قوم: عني بها الخائنين الذين وصفهم في الآية الأولى. وقال آخرون: عني الذين كانوا يجادلون عن الخائنين. قال لهم: ﴿هَاتُتُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (النساء: ١٠٩). والأولى حمل الآية على عمومها في كل من عمل سوءاً أو ظلم نفسه، وإن كان سبب نزولها فيمن تقدم ذكره من الخائنين أو المجادلين. وبه قال أكثر المفسرين: الطبري، والبلخي، والجبائي، وابن عباس، وعبدالله بن معقل، وأبو وائل، وغيرهم^(٢).

[٥٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ

أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ

عَظِيمًا ﴿٥٢﴾﴾

أ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ قيل: فضله تأييده، ورحمته نعمته،

عن الجبائي^(٣).

ب - ﴿أَنْ يُضْلُوكَ﴾ فيه أقوال: أحدها أن المعني بهم الذين شهدوا

للخائنين من بني أبيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن، والجبائي، فيكون المعنى:

وقال آخرون: كانت على المؤمنين فرضاً واجباً. ذهب إليه الحسن، ومجاهد، في رواية،

وابن عباس في رواية وأبو جعفر في رواية أخرى عنه، والمعنيان متقاربان بل هما واحد.

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣١٢-٣١٣.

(٢) م. ن ج ٣/ ٣٢١ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣/ ح ١٠٩/٥.

همت طائفة منهم يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى أطلعك الله على أسرارهم^(١).

[٥٣] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾
فإن قيل: فيجب أن يكون الإجماع الذي هو حجة لإجماع المؤمنين دون غيرهم، ومن اعتبر ذلك إنما اعتبر لإجماع الأمة.

قيل له: ليس يثبت عنهم أنهم أرادوا بالأمة المصدقين، لأنهم قد اختلفوا في ذلك، فيجب أن يكون الصحيح في إجماع الذي هو حجة؛ أن يكون إجماع المؤمنين، فإن علمناهم بأعيانهم لم يعتبر إلا إجماعهم، ولو لم نعلمهم اعتبرنا إجماعهم بعلم دخولهم في جملتهم، ولم نعتبر لمن يعلم أنه ليس من المؤمنين من يلزم تكفيره كالمشبهة، والمجبرة، ولا من يلزم تضليله، وتفسيقه، كالخوارج ومن يجري مجراهم. وهذه الطريقة هي التي اعتبرها «أبو علي» في الشهداء الذين اعتمد على إجماعهم؛ وكل قائل بالإجماع إنما اعتبر في الإجماع الذي جعله حجة ما اقتضاه دليله، فمن عول على هذا الدليل اعتبر بإجماع المؤمنين على الوجه الذي ذكرناه، ومن اعتبر الشهداء فكمثل؛ لأن الشهداء هم المؤمنون؛ ومن اعتمد الخبر جعل الإجماع إجماع كل الأمة المصدقة بالرسول^(٢).

[٥٤] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝﴾

وقال الأزهري: الخليل الذي خص بالمحبة يقال: دعا فلان فخلل أي خص. واختار الجبائي هذا الوجه وقال: كل نبي فهو خليل الله، لأنه خصه بما لم

(١) م. ن م ٣/٥ ج ١٠٩.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٧/١٦٨ و ٢٠٣ و ٢٠٨ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي. وأيضاً راجع سورة البقرة الآية ١٤٣ حيث يوجد استدلال الجبائي على صحة الإجماع. وأيضاً راجع سورة النساء الآية ٥٩ حول رأي الجبائي في إجماع عترة الرسول.

يخص به غيره^(١).

[٥٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٦﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ؕ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾، يعني تذورا التي لا تميلون إليها كالمعلقة يعني كالتي هي لا ذات زوج، ولاهي أيم. وبه قال مجاهد وعبيدة، والحسن، وابن عباس، وقتادة، وابن زيد، والضحاك، وسفيان، والطبري، والجبائي، والبلخي وغيرهم^(٢).

[٥٦] - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ؕ وَالَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ؕ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ؕ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٢٨﴾﴾

قبل في تأويل أمر من آمن - آمن يؤمن - بالله ورسوله ثلاثة أقوال:....
والثاني - ما اختاره الجبائي، والزجاج، والبلخي، أن يكون ذلك خطاباً لجميع المؤمنين الذين هم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً أو باطناً أمرهم الله تعالى أن يؤمنوا به في المستقبل بأن يستديموا الإيمان، ولا ينتقلوا عنه، لأن الإيمان الذي هو التصديق لا يبقى وإنما يستمر بأن يجدده الإنسان حالاً بعد حال وهذا أيضاً وجه جيد^(٣).

[٥٧] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٢٩﴾﴾
وقال الجبائي، والبلخي: يجوز أن تكون الآية نزلت في قوم كانوا آمنوا ثم

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣٤١.

(٢) م. ن ج ٣/ ٣٤٩.

(٣) م. ن ج ٣/ ٣٥٧-٣٥٨/ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٥/ ١٢٥ (مع اختلاف يسير).

ارتدوا، ثم آمنوا ثم كفروا، ثم ازدادوا كفراً^(١).

[٥٨] - قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ

اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝﴾^(٢)

أ - واستدل الجبائي بهذه الآية على انه لا يجوز على الأئمة المعصومين على مذهبنا التقية. (وقال: لأنهم إذا كانوا الحجة كانوا مثل النبي، وكما لا يجوز عليه التقية فكذا الإمام - على مذهبكم -)^(٣).

ب - واستدل الجبائي أيضا بالآية على أن الأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان قال: بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم من أنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك^(٤).

ت - وقال أيضا: في الآية دلالة على وجوب إنكار المنكر لأنه تعالى أمره بالإعراض عنهم على وجه الإنكار والازدراء لفعلهم وكل أحد يجب عليه ذلك اقتداء بالنبي^(٥).

ث - ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ﴾ وروى عن ابن عباس أنه قال: أمر الله تعالى في هذه الآية بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة وبه قال الطبري، والبلخي، والجبائي وجماعة من المفسرين، وقال الجبائي: وأما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتههم ولا يقدر على إنكارهم فليس بمحذور وإنما المحذور مجالستهم من غير إظهار كراهية لما يسمعه أو يراه، قال: وفي الآية دلالة على بطلان قول نفاة الإعراض، وقولهم ليس هاهنا شيء غير الأجسام لأنه قال: يخوضوا في حديث غيره فأثبت غيرا لما كانوا فيه وذلك هو العرض^(٦).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣٥٩.

(٢) لقد عالج الطوسي هذه الآية ضمن الآية ٦٨ من سورة الأنعام - وقد وردت هذه الآية تحت رقم ١٣٩ (ج ٤/ ١٦٥) في كتاب "التبيان" والصحيح هو ١٤٠ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٦٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٦٥.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٦٦.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٥/ ١٢٧.

[٥٩] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَضُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوَذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٥٩﴾﴾

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أي بالغلبة والقهر. وإن حملناه على دار الدنيا يمكن حمله على أنه لا يجعل لهم عليهم سبيلاً بالحجة، وإن جاز إن يغلبوهم بالقوة، لكن المؤمنين منصورون بالحجة والدلالة. وبالتأويل الأول قال علي (عليه السلام)، والسدي، وأبو مالك، وابن عباس. قال السدي: السبيل - هاهنا - الحجة. وبالثاني قال: الزجاج، والجبائي، والبلخي. وقال الجبائي: ولو حملنا ذلك على الغلبة، كان أيضاً صحيحاً، لأن غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله، لأن ذلك قبيح، والله لا يفعل القبيح. وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار، لأنه حسن وطاعة، فكان ذلك منسوباً إلى الله تعالى^(١).

[٦٠] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَنِّدُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ قال الجبائي: لأنهم إذا قاموا إلى الصلاة، لم يذكروا غير تكبيرة الإحرام^(٢).

[٦١] - قوله تعالى: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿٦١﴾﴾

قال الفراء: تقديره لا يحب الله أن يجهر بالسوء إلا المظلوم، فلا حرج عليه في الجهر أما بأن يدعو عليه، أو بأن يخبر بما فعله به، ويذمه عليه. وبه قال الجبائي قال: ولا يجوز من ليس بمظلوم أن يذكر أحداً بسوء، لأن الله (تعالى) أمره بالستر عليه والكتمان، وإنما يجب عليه أن ينكر عليه فيما بينه وبينه على

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣٦٤/ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ج ٣/ ١٢٨/ ٥ (مع اختلاف يسير).

(٢) م. ن ج ٣/ ٣٦٦.

وجه لا يفضحه، وإنما جاز ذلك للمظلوم، لأنه خصم يجوز له أن يدعي على خصمه ما ظلمه فيه، فإن أقام بذلك بينة استوفى له حقه، وإلا إبطال دعواه^(١).

[٦٢] - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا آلَٰهَ جَهَنَّمَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ بِأَنفُسِهِمْ لَمَّا أَتَوْا آلَٰهَ الْعِجَلِ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنِ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٦٢﴾﴾

وقال الجبائي: كان سؤالهم على وجه التعنت وإلا فكان فيما أنزله الله من القرآن دلالة واضحة على نبوته^(٢).

[٦٣] - قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلُمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٦٣﴾﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٤﴾﴾

أ - وقال الجبائي: وجه التشبيه إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال، ولم يمكنوا أحدا من الدنو منه فتغيرت حليته وتنكرت صورته. وقالوا: قتلنا عيسى، ليوهموا بذلك على عوامهم، لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان رفع عيسى من بينهم، فخافوا أن يكون ذلك سبب إيمان اليهود به، ففعلوا ذلك. والذين اختلفوا غير الذين صلبوا من صلبوه، وهم باقي اليهود^(٣).

ب - ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ قيل: يعني بذلك عامتهم لأن علماءهم هم علموا أنه غير مقتول عن الجبائي^(٤).

[٦٤] - قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا

(١) م. ن ج ٣/ ٣٧١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٣٧٦.

(٣) م. ن ج ٣/ ٣٨٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٣٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٣٦.

عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَفَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَتِرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧٨﴾

أ - ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ﴾... قيل: للنصارى خاصة، عن أبي علي، وأبي مسلم^(١).

ب - ﴿وَكَلِمَتُهُ﴾... قال الجبائي: ذلك مجاز، وإنما أراد بالكلمة إنهم يهتدون بعيسى، كما يهتدون بكلامه. وكذلك يحيون به في دينهم كما يحيى الحي بالروح، فلذلك سماه روحاً^(٢).

ت - ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾... وقال الجبائي: معنى ألقاها إلى مريم خلقه في رحمها^(٣).

ث - ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ فيه أقوال... الثاني: أن المراد به يحيى به الناس في دينهم كما يحيون بالأرواح عن الجبائي، فيكون المعنى أنه جعله نبياً يقتدى به ويستن بسنته ويهتدى بهداه^(٤).

[٦٥] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ﴿١٧٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَتَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٨٠﴾

قال: الرد على ذوي الأرحام، رد على الأخت الباقي وهو اختيار الجبائي، وأكثر أهل العلم^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٤٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٤٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٠١/ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٤٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٤٥.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٠٨.

سورة المائدة

[١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أُحِلَّت لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝﴾

وقال الجبائي: أراد به الوفاء بالإيمان فيما يجوز الوفاء به. فأما ما كان يميناً بالمعصية، فعليه حثه وعليه الكفارة^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَنْتَفِعُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً ۖ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَبَاذُوا ۖ وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۚ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾

أ - اختلف في معنى شعائر الله على أقوال... سابعها: أن الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل والحرم نهاهم الله سبحانه أن يتجاوزوها إلى مكة بغير إحرام، عن أبي علي الجبائي^(٢).

ب - والشهر الحرام الذي عناه الله هاهنا قال قوم: هو رجب، وهو شهر كانت مضر تحرم فيه القتال. وقال قوم: هو ذو العقدة. ذكره عكرمة. وقال أبو علي الجبائي: هو اشهر الحرام كلها، نهاهم الله عن القتال فيها، وبه قال البلخي^(٣).

ت - قال أبو علي الجبائي: القلائد هو ما قلده الهدي، نهاهم عن حلها، لأنه كان يجب أن يتصدق بها. قال: ويحتمل أن تكون عبارة عن الهدي المقلد^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤١٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٦/ ١٥٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤١٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٦/ ١٥٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٢٠.

[٣] - قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِئَةُ وَالْمُتَوَدَّةُ وَالْمُتْرَدِيَةُ وَالنَّطِيلَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فَنَسَقُ الْيَوْمَ يَسِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾

أ - ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ معناه إلا ما أدركتم زكاته، فذكيتموه من هذه الأشياء التي وصفها. وقال آخرون: هو استثناء من التحريم، لا من المحرمات، لأن الميتة لا زكاة لها، ولا الخنزير قالوا: والمعنى حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما ذكر إلا ما ذكيتم مما أحله الله لكم بالتذكية، فإنه حلال لكم، ذهب إليه مالك، وجماعة من أهل المدينة، والجبائي^(١).

ب - وقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ في تأويله ثلاثة أقوال: أحدها - قال ابن عباس، والسدي وأكثر المفسرين: إن معناه أكملت لكم فرائضي وحدودي وأمرني ونهيي وحلالي وحرامي بتزيلي ما أنزلت، وتبياني ما بينت لكم، فلا زيادة في ذلك، ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم. وكان ذلك اليوم عام حجة الوداع قالوا: ولم ينزل بعد هذا على النبي (صلى الله عليه وآله) شيء من الفرائض في تحليل شيء، ولا تحريمه وأنه (عليه السلام) مضى بعد ذلك بإحدى وثمانين ليلة. وهو اختيار الجبائي، والبلخي^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ ﴾^(٣)

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٣٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٥٨ (عرضت كامل النص حتى يفهم كلام الجبائي).

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٣٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٥٩.

(٣) وردت هذا الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٥ ج ٣/ ٤٣٨، والصحيح هو رقم ٤ في

فمعنى الآية يسألك يا محمد أصحابك ما الذي أحل لهم أكله من الطعام، فقل لهم: أحل لكم الطيبات منها وهي الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من الذبائح على قول الطبري، والجبائي^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْخَصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَتِ وَالْخَصَنَتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾﴾

أ - قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ المراد به ذبائحهم، وبه قال قوم من أصحابنا: فمن ذهب إليه الطبري، والبلخي، والجبائي، وأكثر الفقهاء، ثم اختلفوا... وقال مجاهد، وإبراهيم، وابن عباس، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد، وأبو الدرداء: إن إطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الأطعمة، وبه قال الطبري، والجبائي، والبلخي وغيرهم^(٢).

ب - ﴿وَالْخَصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَتِ﴾ معناه واحل لكم العقد على المحصنات أي العفاف من المؤمنات عن الحسن، والشعبي، وإبراهيم. وقيل: أراد الحرائر عن مجاهد، واختاره أبو علي فعلى هذا القول لا تدخل الإماء في الإباحة مع القدرة على طول الحرية^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ

القرآن الكريم.

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٣٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٤٤-٤٤٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٦/ ١٦٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ٦/ ١٦٢ (عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

أ - فقال قوم: المراد به إذا أراد القيام إليها، وهو على غير طهر. وهو
الذي اختاره الطبري، والبلخي، والجبائي، والزجاج وغيرهم^(١).

ب - وقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٢) عطف على الرؤوس فمن
قرأ بالجر ذهب إلى أنه يجب مسحهما كما وجب مسح الرأس، ومن نصبهما
ذهب إلى أنه معطوف على موضع الرؤوس، لأن موضعها نصب لوقوع المسح
عليها، وانما جر الرؤوس لدخول الباء الموجبة للتبعيض على ما بيناهما فالقراءتان
جميعا تفيدان المسح على ما نذهب إليه. ومن قال بالمسح ابن عباس والحسن
البصري وأبو علي الجبائي ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم ممن ذكرناهم في
الخلافا، غير أنهم أوجبوا الجمع بين المسح والغسل المسح بالكتاب، والغسل
بالسنة وخيرة الطبري في ذلك. وأوجبوا كلهم استيعاب جميع الرجل ظاهرا
وباطنا^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٧﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٤٧-٤٤٨.

(٢) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب، والأعشى إلا النصارى "وأرجلكم" -
بالنصب - الباقون بالجر وقرأ المستم بلا ألف حمزة والكسائي وخلف الباقون لامستم
بألف هاهنا وفي النساء هذا خطاب للمؤمنين أمرهم الله إذا أرادوا القيام إلى الصلاة،
وهم على غير طهر، أن يغسلوا وجوههم، ويفعلوا ما أمرهم الله به فيها. وحذف
الإرادة، لأن في الكلام دلالة عليه، ومثله "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله" ومعناه وإذا
أردت قراءة القرآن فاستعذ، وإذا قمت فيهم فأقمت لهم الصلاة ومعناه فأردت أن تقيم
لهم الصلاة. ثم اختلفوا هل يجب ذلك كلما أراد القيام إلى الصلاة أو بعضها أو في أي
حال هي؟. الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٤٧-٤٤٨.

(٣) م. ن ج ٣/ ٤٥٢ عرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الجبائي / الطبرسي: مجمع
البيان م ٣/ ٦ (مع اختلاف يسير).

قال البلخي، والجبائي: هو (أي الميثاق) ما أخذ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند إسلامهم وبيعتهم بأن يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم أو سرهم. قال الجبائي: هو مبايعتهم له ليلة العقبة وبيعة الرضوان، وهو قول ابن عباس^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨﴾﴾

... ويحتمل أن يكون موضع ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ في موضع الرفع، ويكون الموعود به محذوفاً، ويكون التقدير لهم مغفرة وأجر عظيم فيما وعدهم أولهم مغفرة وأجر عظيم هو الجنة. وهو معنى قول الحسن، والجبائي^(٢).

[٩] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾﴾

وقال أبو علي الجبائي: المعنى بذلك ما لطف الله (تعالى) المسلمين من كف أعدائهم عنهم حين هموا باستتصالحهم بأشياء شغلهم بها من الأمراض والقحط، وموت الأكابر، وهلاك المواشي وغير ذلك من الأسباب التي انصرفوا عندها عن قتل المؤمنين^(٣).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ

أَرْبَعِينَ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٥٩.

(٢) م. ن ج ٣/ ٤٦١-٤٦٢.

(٣) م. ن ج ٣/ ٤٦٤.

وفي معنى قوله: ﴿ أَتَنْقِ عَشَرَ نَفْسٍ ﴾ قولان: أحدهما - قال الحسن، والجبائي: أنه اخذ من كل سبط منهم ضمينا بما عقد عليهم بالميثاق من أمر دينهم^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْشَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢)
 أ - ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ ... وقيل: معناه بينا عن حال قلوبهم وما هي عليها من القساوة وحكمنا بأنهم لا يؤمنون ولا تنجع فيهم موعظة، عن الجبائي^(٣).

ب - وقال أبو علي: هو البيان عن حالهم، وجفا قلوبهم عن الإيمان بالله ورسوله، كما يقال: جعلته فاسقا مهتوكا: إذا أبان عن حاله للناس^(٤).

ت - ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ﴾ ... وقيل: منسوخ بقوله وإما تخافن من قوم الخيانة فأنذ إليهم على سواء، عن الجبائي^(٥).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٦)

وقوله: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ ... قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد، والسدي، والجبائي: معناه بين اليهود والنصارى^(٧).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٦٦ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٧١ (مع اختلاف يسير).

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٧٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٦٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٧٣.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٧٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/١٧٣ (مع اختلاف يسير).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٣﴾

﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ ... وقيل: الملك هو الذي له ما استغنى به عن تكلف الأعمال، وتحمل المشاق، والتسكع في المعاش، عن أبي على الجبائي^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾
وقال ابن عباس، ومجاهد: جعلوا ملوكاً بالبن والسلوى والحجر والغمام. وزاد الجبائي: وبغير ذلك من الأموال^(٢).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥﴾

﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ ... وقيل: يخافون الجبارين، أي لم يمنهم الخوف من الجبارين أن قالوا الحق أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة، عن الجبائي^(٣).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ﴿١٦﴾

﴿فَاذْهَبْ﴾ يا موسى ﴿أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾ الجبارين ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ إلى أن تظفر بهم وترجع إلينا فحيثنذ ندخل وإنما لم ينكر موسى عليهم قولهم اذهب أنت وربك لأمرين: إحداهما: أن الكلام كله يدل على الإنكار عليهم والتعجب من جهلهم في تلقيهم أمر ربهم بالرد له والمخالفة عليه. والآخر: إنهم إنما قالوا ذلك مجازاً بمعنى وربك معين لك على ما قاله أبو

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ١٧٨/٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٨٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ١٨٠/٦.

القاسم البلخي، والأول أليق بجهل أولئك القوم الحسن هذا القول منهم يدل على أنهم كانوا مشبهة، ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله تعالى حق معرفته لما عبدوا العجل، وقال الجبائي: إن كانوا قالوا ذلك على وجه الذهاب من مكان إلى مكان فإنه كفر، وإن قالوا على وجه الخلاف فإنه فسق^(١).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾

أ - وقوله ﴿ فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قيل: في الوجه الذي سأل الفرق بينه وبينهم قولان: ... الثاني - قال أبو علي: إنما دعا بأن يفرق بينه وبينهم في الآخرة بأن يكون هؤلاء في النار، وأن يكون هؤلاء في الجنة. ولو دعا بالهلاك في الدنيا لأهلكهم الله^(٢).

ب - ﴿ فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ وقيل: في سؤال موسى الفرق بينه وبينهم قولان... الآخر: إنه سأل أن يفرق بينه وبينهم في الآخرة بأن يكون هؤلاء في النار، ويكون هو في الجنة، ولو دعا عليهم بالهلاك لأهلكوا، عن الجبائي^(٣).

ت - ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ وفي كيفية التحريم قولان... وقيل: يجوز أن يكون تحريم تعبد، عن أبي علي الجبائي^(٤).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۚ إِنَّي خَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥)

(١) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٤٨٧ الطبرسي: مجمع البيان ٣ / ج ٦ / ١ / ١٤١ (عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٤٨٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٣ / ج ٦ / ١٨١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٤٩٠ الطبرسي: مجمع البيان م ٣ / ج ٦ / ١٨١.

(٥) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٣١ (ج ٣ / ٤٩٤) والصحيح هو رقم ٢٨ في القرآن الكريم.

فإن قيل: لم قال ذلك وقد وجب بحكم العقل الدفع عن النفس وإن أدى إلى قتل المدفوع؟ ! قلنا: عنه جوابان: ... الثاني - قال الحسن، ومجاهد، والجبائي: إنه كان كتب عليهم إذا أراد الرجل قتل رجل تركه ولم يتمتع منه^(١).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)

وقال الجبائي، والزجاج: "وإثمك" الذي من أجله لم يتقبل قربانك. ويجوز أن يريد بإثمي الأول إثم قتلي إن قتلتني، وإثمك الذي قتلتني، فأضافه تارة إلى المفعول وأخرى إلى الفاعل، لأنه مصدر يصح ذلك فيه، كما تقول ضرب زيد عمرا وضرب عمرو زيد فتضيفه تارة إلى الفاعل وأخرى إلى المفعول^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَّتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾^(٤)

أ - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ﴾ قالوا: كان هابيل أول ميت من الناس فلذلك لم يدر قايل كيف يوراه وكيف يدفنه حتى بعث الله غرابين أحدهما حي والآخر ميت. وقيل: كانا حين فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الأرض ودفنها فيه ففعل قايل به مثل ذلك عن ابن عباس، وابن مسعود وجماعة، وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن، والجبائي، وأبي مسلم، إن ابني آدم كانا من بني إسرائيل^(٥).

... وكذلك أضاف سبحانه بعثه إلى نفسه ولم يقع اتفاقا كما قاله أبو مسلم ولكنه تعالى ألهمه، وقال الجبائي: كان ذلك معجزاً مثل حديث الهدهد وحمله

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٩٥.

(٢) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٣٢ (ج ٣/ ٤٩٦) والصحيح هو رقم ٢٩ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٩٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٨٤ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٨٥ (نقلت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

الكتاب ورده الجواب إلى سليمان ويجوز أن يزيد الله في فهم الغراب حتى يعرف هذا القدر كما نأمر صبياننا عنا^(١).

ب - ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة كمن يندم على الشرب لأنه يضدعه فلذلك لم يقبل ندمه، عن الجبائي^(٢).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [٣] إِنَّمَا جَزَأُا الَّذِينَ تَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٤]^(٣)

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ... من إشهار السيف وإخافة السبيل. وجزاءهم على قدر الاستحقاق إن قتل قتل وان أخذ المال وقتل وقتل وصلب وان أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف. وان أخاف السبيل فقط فلانما عليه النفي لا غير هذا مذهبنا. وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)، وأبي عبد الله عليه السلام، وهو قول ابن عباس، وأبي مجلز، وسعيد بن جبیر، والسدي، وقتادة، والربيع، وإبراهيم على خلاف عنه - وبه قال أبو علي الجبائي، والطبري^(٤).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا

(١) م. ن ٣م / ٦ج / ١٨٥ (نقلت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

(٢) م. ن ٣م / ٦ج / ١٨٥.

(٣) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٣٦ج / ٤٩٦ والصحيح هو رقم ٣٢ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٥٠٤-٥٠٥.

نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾

وقال أبو علي الجبائي: الحرز أن يكون في بيت أو دار مغلق عليه وله من يراعيه ويحفظه، ومن سرق من غير حرز لا يجب عليه القطع^(٢).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ تَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

أ - وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ في الفتن ثلاثه أقوال: ... الثالث - قال الحسن، وأبو علي، والبلخي، من يرد الله عذابه من قوله ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات: ١٣) أي يعذبون^(٣).

ب - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ معناها أولئك اليهود لم يرد الله أن يطهر من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بأن كتب في قلوبهم الإيمان وشرح صدورهم للإسلام، عن الجبائي، والحسن^(٤).

ت - وقوله "أولئك لم يرد الله أن يطهر قلوبهم" قيل فيه قولان: أحدهما - قال أبو علي وغيره: لم يرد الله أن يطهرها من الحرج والضيق الدال على

(١) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٤١ (ج ٣/ ٥١٤).

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥١٦-٥١٧) السادس - قال أصحاب الظاهر وابن الزبير يقطع في القليل والكثير، وقال أبو علي الجبائي الحرز أن يكون في بيت أو دار مغلق عليه وله من يراعيه ويحفظه. ومن سرق من غير حرز لا يجب عليه القطع.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٢٣-٥٢٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٩٥.

دنس الكفر عقوبة لهم^(١).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿ سَمِعُوتَ لِكَذِبٍ أَكَلُونَ لِلْسَّحْتِؕ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُدُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِؕ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾^(٢)

أ - وفي اختيار الحكام، والأئمة الحكم بين أهل الذمة إذا احتكموا إليهم قولان: أحدهما - قال إبراهيم والشعبي، وقتادة، وعطاء، والزجاج، والطبري، وهو المروي عن علي عليه السلام، والظاهر في رواياتنا أنه حكم ثابت والتخير حاصل. وقال الحسن، وعكرمة، ومجاهد، والسدي، والحكم، وجعفر بن مبشر، واختاره الجبائي: أنه منسوخ بقوله ﴿ وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾^(٣)، فنسخ الاختيار وأوجب الحكم بينهم بالقسط، وهو العدل يقال: أقسط إقساطا إذا عدل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ يعني العادلين، وقسط يقسط قسوطا إذا جار. ومنه قوله: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾^(٤) أي الجاثرون^(٥).

ب - ﴿ أَكَلُونَ لِلْسَّحْتِ ﴾ وقيل: في اشتقاق السحت أقوال... ثانيها: إنه سمي سحتاً لأنه لا بركة فيه لأهله فيهلك هلاك الاستئصال، عن الجبائي^(٦).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ نَحْكُمُ بِهَا النَّبِيِّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّسُولُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَؕ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِكُمْ ثَمَنًا قَلِيلًاؕ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٧)

أ - اختلفوا: هل الآية على عمومها أم لا؟ فقال ابن مسعود، والحسن،

(١) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٥٢٤.

(٢) وردت هذا الآية تحت رقم ٤٥ (ج ٣ / ٥٢٧) والصحيح هو رقم ٤٢ في القرآن الكريم.

(٣) سورة المائدة آية ٤٩.

(٤) سورة الجن آية ١٥.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٣ / ٥٢٩ - ٥٣٠ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٣ / ج ٦ / ١٩٦.

وإبراهيم: هي على عمومها. وقال ابن عباس: هي في الجاحد لحكم الله، وقيل: في اليهود خاصة في قول الجبائي، لأنه قال: لا حجة للخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود^(١).

ب - ﴿بِمَا أَسْتُحْفِظُوا﴾ وقيل: بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه، عن الجبائي^(٢).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٦﴾

أ - ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم﴾ وقيل: معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره، عن الجبائي^(٣).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَيَخْزَىٰ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

وقيل في معناه قولان... الثاني إنه استأنف لأهل الإنجيل غير الحكاية لأن أحكامه كانت حينئذ موافقة لأحكام القرآن لم ينسخ بعد عن أبي علي الجبائي^(٤).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

أ - وزعم... (أي الجبائي) أن معنى المهيم أنه الأمين على الأشياء، وأن

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٣٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ١٩٨.

(٣) م. ن م ٣/ ج ٦/ ٢٠١.

(٤) م. ن م ٣/ ج ٦/ ٢٠١.

الهاء التي في المهيمن بدل من الهمزة التي في الأمين، وكذلك معنى قوله: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾، يعني: أميناً عليه^(١).

ب - ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ قال الجبائي: وهذا الناسخ للتخيير في الحكم أو الإعراض عنهم والترك^(٢).

ت - ﴿لِكُلِّ﴾ قيل فيه قولان: ... قال قتادة وغيره، واختاره الجبائي: أنه شريعة التوراة، وشريعة الإنجيل، وشريعة القرآن^(٣).

ث - ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - بادروا فوت الحظ بالتقدم في الخير. الثاني - بادروا الموت بالموت ذكره الجبائي^(٤).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّنَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾

وإنما كرر سبحانه الأمر بالحكم بينهم لأمرين: أحدهما: إنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنهم احتكموا إليه في الزنا المحصن ثم احتكموا إليه في قتل كان بينهم، عن الجبائي، وجماعة من المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر^(٥).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّنَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّنَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ قيل في معناه أقوال - إحداها - أن معناه فاعلم يا محمد إنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض إجرامهم

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ١٩٣/٢. وأيضاً بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص ٣١٨.

(٢) م. ن. م. ج ٢٠٣/٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/٥٤٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/٥٤٦.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٢٠٤/٦.

وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص، عن الجبائي^(١).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا

لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٣١﴾

﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾ والمراد به اليهود، عن مجاهد، واختاره الجبائي قال: لأنهم كانوا إذا وجب الحكم على ضعفائهم ألزمهم إياه وإذا وجب على أقويائهم وأشرفهم لم يؤاخذوهم به ف قيل لهم: أفحكم الجاهلية أي عبدة الأوثان تطلبون وأنتم أهل الكتاب^(٢).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ

يَقُولُونَ خَشْيٌ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ

فَيُضَيِّحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَنْدِيمًا﴾ ﴿٣٢﴾

أ - ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ يعني فتح مكة عن السدي وقيل: بفتح

بلاد المشركين، عن الجبائي^(٣).

ب - ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ وقيل: هو أمر دون الفتح الأعظم أو موت

هذا المنافق، عن الجبائي^(٤).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ﴿٣٣﴾^(٥)

أ - وقال الحسن، والجبائي: إنها نزلت في جميع المؤمنين^(٦).

(١) م. ن ٣م/ج ٦/٢٠٤.

(٢) م. ن ٣م/ج ٦/٢٠٥.

(٣) م. ن ٣م/ج ٦/٢٠٧.

(٤) م. ن ٣م/ج ٦/٢٠٧.

(٥) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٥٨ (ج ٣/٥٥٨) والصحيح هو رقم ٥٥ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٣/٥٥٩.

ب - وقد ذكر شيخنا أبو علي أنه قيل: إنها نزلت في جماعة من فضلاء أصحاب النبي ﷺ في حال كانوا في الصلاة وفي الركوع، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ في الحال ولم يعين أنهم يؤتون الزكاة في حال الركوع، بل أراد أن ذلك طريقتهم، وهم في الحال راكعون^(١).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِمَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿٣٤﴾

﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ وقيل: هو العجل الذي عبده اليهود، عن الجبائي^(٢).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٣٥﴾

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ قيل: فيه أقوال: (أحدها) أنه على سبيل الاخبار أي غلت أيديهم في جهنم عن الحسن واختاره الجبائي، ومعناه شددت إلى أعناقهم وتأويله: إنهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء أو الواو وتقديره فغلت أيديهم أو غلت أيديهم لأن كلامهم قدرتهم واستؤنف بعده كلام آخر ومن عادتهم أنهم يحذفون فيما يجري هذا المجرى ومن ذلك قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا والمراد فقالوا: لأن كلام موسى قد تم^(٣).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٢٠/ ١٣٧ القسم الأول في الإمامة.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٦/ ٢١٦.

(٣) م. ن م ٣/ ج ٦/ ٢٢٠.

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِمَّنْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يريد به القرآن، عن ابن عباس، واختاره الجبائي^(١).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ يَلْغَىٰ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾^(٢)

وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ قيل في معناه قولان: ... قال الجبائي: إن الله يهدي إلى الثواب والجنة الكافرين^(٣).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وقيل: معناه الأمر بإقامة التوراة والإنجيل وما فيهما وإنما كان ذلك قبل النسخ لهما، عن الجبائي^(٤).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ تُبَيِّنُ لَهُمْ

(١) م. ن م ٣/ج ٦/٢٢١.

(٢) وردت / هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٧٠ (ج ٣/٥٨٧) والصحيح هو رقم ٦٧ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/٥٨٨ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/٢٢٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ج ٦/٢٢٤.

﴿ ٧٩ ﴾ ١ يُؤْفِكُونَ ﴿ ٨٠ ﴾ (١)

﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - أنها كانت تصدق بآيات ربها ومنزلة ولدها، وتصدقها فيما أخبرها به بدلالة قوله ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴾ (٢) ذكر ذلك الحسن، والجبائي (٣).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٤)

قيل في معنى ﴿ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ الآية ثلاثة أقوال: ... الثالث - قال أبو علي الجبائي: إنه إنما أظهر ذلك لثلا يوهما الناس أن لهم منزلة بولادة الأنبياء تنجيهم من عقوبة المعاصي. واللعن هو الإبعاد من رحمة الله، فلعنه الله يعني أبعد الله من رحمته إلى عقوبته، ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة من الأطفال والمجانين والبهائم، لأنه تعالى لا يبعد من رحمته من لا يستحق الإبعاد عنها (٥).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا * وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ يَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَتَّعْنَاهُم مَتَّعَتْنَاهُمْ لَعَنَّا وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٦)

وقوله: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ يَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَتَّعْنَاهُم مَتَّعَتْنَاهُمْ لَعَنَّا وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٦)

(١) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٧٨ (ج ٣/ ٦٠٤) والصحيح هو رقم ٦٧ في القرآن الكريم.

(٢) سورة التحريم آية ١٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٦٠٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٢٣٠.

(٤) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٨١ (ج ٣/ ٦٠٨) والصحيح هو رقم ٦٧ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٦٠٩.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ٨٥ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٦١٣-٦١٤) والصحيح هو ٨٧ في كتاب القرآن الكريم.

نَصَرِيَّ ۖ يعني الذين قدمنا ذكرهم - عن المفسرين. وقال الزجاج يجوز أن يكون أراد به النصارى، لأنهم كانوا أقل مظاهره للمشركين، وبه قال الجبائي^(١).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْمَتَهُمْ تَفِضُ مِنْ أَلْمَعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝﴾

﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ... وقيل: مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك، عن الجبائي^(٢).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۖ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾

أ - ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ قيل في معناه قولان: قال ابن عباس: يريد لا تخلفوا. وقال غيره: احفظوا أمانكم عن الحنث فلا تحنثوا، وهو اختيار الجبائي^(٣).

ب - ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائل: لا والله وبلى والله على سبق اللسان، هذا هو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، وهو قول أبي علي الجبائي^(٤).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ خَافَهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٦١٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٧/ ٢٣٤.

(٣) م. ن م ٣/ ج ٧/ ٢٣٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٢.

فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٥﴾

أ - قال أبو علي: الآية تدل على تحريم قتل الصيد في حال الإحرام بالحج، والعمرة وحين الكون في الحرم^(١).

ب - ﴿ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ ... أن المراد به صيد الحرم ينال بالأيدي والرماح لأنه يأنس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل وذلك آية من آيات الله، عن أبي علي الجبائي^(٢).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ ﴿٤٥﴾

أ - وقاتل الصيد إذا كان محرماً لزمه الجزاء عامداً كان في القتل أو خطأ أو ناسياً لا حرامه أو ذاكراً. وبه قال مجاهد، والحسن - بخلاف عنه - وابن جريج، وإبراهيم، وابن زيد، وأكثر الفقهاء، واختاره البلخي، والجبائي^(٣).

ب - فصل: فيما نذكره من الجزء الخامس، وهو الأوّل من المجلدة الثالثة من (تفسير الجبائي) من الكراس الخامس منه بمعناه ؛ لأنّ لفظه فيه تطويل لا حاجة إليه، في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ فقال الجبائي:

إنّه إذا اختلف العدلان في تقويم الجزاء، جاز العمل بكل واحد من حكمهما. وإذا كان يجب العمل بحكمين مختلفين فهذا أصل في إثبات صحة سائر أحكام المجتهدين الذين قد أصابوا في أحكامهم، وإن كانت أحكامهم مختلفة. ولا يوجب اختلافها أن يكون الحق فيها واحداً دون سائرهما^(٤).

(١) م. ن ج ٤/ ٢٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٧/ ٢٤٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٥.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٦٧.

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأَوَّلِ أَلَّا تَكُنْ لَكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ ﴿١﴾

﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ أي الحرام والحلال عن الحسن، والجبائي^(١).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ فَتُسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ﴿٢﴾

وتأوله شيخنا أبو علي، رحمه الله، على أنهم كانوا يسألونه عليه السلام، فيقول قائلهم: ممن ولدت، ومن ولدي إذا نسب إلى غير أبيه؟ فكان تعالى ربما أخبر نبيه بحاله، فيسوءه ذلك. فأمرهم تعالى بالكف عن مثل هذا السؤال، وأن ينسبوا إلى من ولدوا على فراشه^(٢).

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِمِئْتَمَنَّا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ ﴿٣﴾

وقيل في معنى ﴿ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ قولان: أحدهما: قال ابن عباس، وأبو موسى الأشعري، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وشريح، وإبراهيم، وابن سيرين، ومجاهد، وابن زيد واختاره أبو علي الجبائي، وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: أنهما من غير أهل ملتكم^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ج ٧/٢٤٩.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/١٧٠.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠٩ (ج ٤/٤٢) في كتاب التبيان والصحيح هو ١٠٦ في كتاب القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٤٤.

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُرِضَ عَلَىٰ أُنْثَاهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَقَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَٰئِينَ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا آَعْتَدْتُنَا إِلَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

لغة: قال أبو علي: تقديره من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه، والمفعول محذوف وحذف المفعول في نحو هذا كثير^(١).

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ خِفَافًا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢)

أ - ... واختلفوا في نسخ حكم الآيتين المتقدمتين مع هذه على قولين: فقال ابن عباس، وإبراهيم، وأبو علي الجبائي: هي منسوخة الحكم^(٣).

ب - ووجه قول من قال: هي منسوخة أن اليمين لا يجب اليوم على الشاهدين بالحقوق. وإنما كان قبل الأمر بإشهاد العدول في قوله ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (الطلاق: ٢) فنسخت هذه الآية ودلت على أن شهادة الذمي لا تقبل إلا على الذمي إذا ارتفعوا إلى حكام المسلمين، لأن الذمي ليس بعدل ولا ممن يرضى من الشهداء، وهو قول أبي علي الجبائي.

[٥١] - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٤)

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ج ٧/٢٥٩.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١١١ في كتاب التبيان (ج ٤/٥١) والصحيح هو ١٠٨ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٥١.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١١٢ في كتاب التبيان (ج ٤/٥٢) والصحيح هو ١٠٩ في القرآن الكريم.

وقول الرسل ﴿ لَا عَلِمَ لَنَا ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: ...ثانيها - عيهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية أخرى، واختاره الجبائي، وأنكر القول الأول وقال: كيف يجوز ذهولهم من هول القيامة مع قوله: لا خوف عليهم ولا يحزنون^(١).

الثالث - قال الحسن في رواية أخرى، وأبو علي الجبائي: إن معناه لا علم لنا بباطن ما أجاب به أئمتنا أن ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء^(٢).

[٥٢] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَآمَنَّا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

قال أبو علي: إذكر نعمتي عليك إذ أوحيت إلى الحواريين الذين هم أنصارك^(٣).

[٥٣] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ااَللّٰهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِمْدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَآرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْرَازِقِينَ ﴾^(٤)

أ - ﴿ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِمْدًا ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما: نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا، عن السدي، وقادة، وابن جريح، وهو قول أبي علي الجبائي^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٣/ج٧/٢٦١/ القول الأول الذي أنكره الجبائي هو: إن للقيامة أهوالاً حتى تزول القلوب من مواضعها. فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم على من كذبهم، يريد أنه عذبت عنهم إفهامهم من هول يوم القيامة. فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/٥٣.

(٣) م. ن ج٤/٥٧-٥٨.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١١٧ في كتاب التبيان (ج٤/٦١) والصحيح هو ١١٤ في القرآن الكريم.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م٣/ج٧/٢٦٥.

ب - ﴿ وَأَرْزُقْنَا ﴾ قيل في معناه - قولان: أحدهما - واجعل ذلك رزقاً لنا، الثاني - وارزقنا الشكر عليها - ذكرهما الجبائي - وإنما يكون الشكر رزقاً منه لنا لأنه لطف فيه ووفق له وإعانة عليه، كما يكون المال رزقاً لنا إذا ملكنا إياه لا بخلقه له^(١).

[٥٤] - قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(٢)

أ - قال الجبائي: وفي الآية دلالة على أنه تعالى أمات عيسى عليه السلام وتوفاه عندما رفعه، لأنه بين أنه كان شهيداً عليهم، وتوفيه إياه بعد أن كان بينهم إنما كان عند رفعه إياه إلى السماء عندما أرادوا قتله^(٣).

ب - ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ أي قبضتني إليك وأمتني، عن الجبائي^(٤).

ج - ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ... قال الجبائي: وهذه الآية دلالة على أنه سبحانه أمات عيسى وتوفاه ثم رفعه إليه لأنه بين أنه كان شهيداً عليهم ما دام فيهم، فلما توفاه الله كان هو الشهيد عليهم^(٥).

[٥٥] - قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ﴾^(٦)

ومن ذهب إلى أن قول الله ﴿ يَنْعِيسِي ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ إخبار عما مضى وأن الله قال ذلك عندما رفعه إليه، قال: إنما عنى عيسى إن تعذبهم

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٦٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٧/ ٢٦٥ (مع اختلاف يسير).

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٢٠ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٦٢) والصحيح هو ١١٧ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٦٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٧/ ٢٦٩.

(٥) م. ن م ٣/ ج ٧/ ٢٦٩. وهو شبيه بما ورد عند الطوسي، الفقرة ٢١ هنا.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ١٢١ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٧٠) والصحيح هو ١١٨ في القرآن الكريم.

بمقامهم على معصيتك فإنهم عبادك وان تغفر لهم بتوبة تكون منهم، لأن القوم كانوا في الدنيا لأن عيسى لم يشك في الآخرة أنهم مشركون. وقد انقطعت التوبة، وإنما قال ذلك في الدنيا وجعل قول الله تعالى ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ جواباً للرسول حين سألهم ماذا أجبتهم ﴿ قَالُوا لَا عَلَمَ لَنَا ﴾ (المائدة: ١٠٩) فصديقهم الله في ذلك. ومثل ذلك قال عمرو بن عبيد، والجبائي، والزجاج، وكلهم شرطوا التوبة^(١).

سورة الأنعام

[١] - قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾

﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ قيل فيه أقوال: ... ثانيها: أنه الأجل الذي يحيا به أهل الدنيا إلى أن يموتوا ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ يعني الآخرة، لأنه أجل دائم ممدود لا آخر له وإنما قال ﴿ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه، عن الجبائي، وهو قول سعيد بن جبير، ومجاهد^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لو نزل على نبيه كتاباً يعني صحيفة مكتوبة في قيرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بحواسهم، لأنهم سألوا النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأتيهم بكتاب يقرؤونه من الله تعالى فلان ابن فلان أن آمن بمحمد، وأنه لو أجابهم إلى ذلك لما آمنوا، ونسبوه إلى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وعزمهم على أن لا يؤمنون على كل حال. وعرفه أن التماسهم

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٧١/ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٧/ ٢٧٣.

هذه الآيات ضرب من العنت ومتى فعلوا ذلك أصطلمهم واستأصلهم، وليس تقتضى المصلحة ذلك، لما علم في بقائهم من مصلحة للمؤمنين، وعلمه بمن يخرج من أصلابهم من المؤمنين وأن فيهم من يؤمن فيما بعد، فلا يجوز احترام من هذه صفته - عند أبي علي، والبلخي^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١١)

وزعم (أي الجبائي) أنه لا يجوز أن يوصف البارى بأنه فوق عباده على الحقيقة. فإن وجدنا ذلك في صفات الله تعالى فهو مجاز، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ﴾. وأراد به القادر المستولي على العباد. فجعل قوله: ﴿فَوْقَ﴾ بدلاً من قوله: مستعل^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (١٢)

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ۚ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣)
أ - وقال الجبائي: قولهم ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ إخبار منهم أنهم لم يكونوا مشركين عند أنفسهم في دار الدنيا، لأنهم كانوا يظنون أنهم على الحق، فقال الله تعالى مكذباً لهم ﴿أَنْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ في دار الدنيا، لا أنهم كذبوا في الآخرة، لأنهم كانوا مشركين على الحقيقة، وإن اعتقدوا أنهم على الحق^(٣).

ب - فصل: فيما نذكره من الجزء السادس من (تفسير الجبائي) من الوجهة الثانية، من القائمة التاسعة وبعضه من العاشرة، بمعناه لأجل طول لفظه، من تفسير قوله جلّ جلاله: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (١٢) ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ۚ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣). فذكر أبو علي

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٨٢.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ١٩١/ ٢. وأيضاً بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص ٣١٥ و ٣١٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٠٠/ الطبرسي: مجمع البيان م ٣/ ج ٧/ ٢٨٥ (تفسير الآية: كيف كذبوا على أنفسهم). وأيضاً ابن طاووس: سعد السعود ص ٢٦٨ و ٢٦٩ (الفقرة ب)، وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٢ / ١٥١ (الفقرة ث).

الجبائي ما معناه:

إِنَّ الْكَفَّارَ مضطرون يوم القيامة إلى الصدق، ولا يقع منهم كذبٌ ولا قبيحٌ؛ لأنَّ المعارف تكون ضرورية، والتكليف مرتفع.
وقال أيضاً فيه ما لفظه: أئتما عنوا: ما كنّا مشركين عند أنفسنا في الدنيا، وإئتهم في هذا القول صادقون إذ كان لا يجوز أن يكونوا فيها كاذبين في الآخرة^(١).

ث - اعلم أن هناك مسائل: ... المسألة الثالثة: ظاهر الآية يقتضي: أنهم حلفوا في القيامة على أنهم ما كانوا مشركين، وهذا يقتضي إقدامهم على الكذب يوم القيامة، وللناس فيه قولان: الأول: وهو قول أبي علي الجبائي، والقاضي: أن أهل القيامة لا يجوز إقدامهم على الكذب واحتجا عليه بوجه: الأول: أن أهل القيامة يعرفون الله تعالى بالاضطرار، إذ لو عرفوه بالاستدلال لصار موقف القيامة دار التكليف، وذلك باطل، وإذا كانوا عارفين بالله على سبيل الاضطرار، وجب أن يكونوا ملجئين إلى أن لا يفعلوا القبيح بمعنى أنهم يعلمون أنهم لو راموا فعل القبيح لمنعهم الله منه لأن مع زوال التكليف لو لم يحصل هذا المعنى لكان ذلك إطلاقهم في فعل القبيح، وأنه لا يجوز، فثبت أن أهل القيامة يعلمون الله بالاضطرار، وثبت أنه متى كان كذلك كانوا ملجئين إلى ترك القبيح، وذلك يقتضي أنه لا يقدم أحد من أهل القيامة على فعل القبيح: فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: أنه لا يجوز منهم فعل القبيح، إذ كانوا عقلاء إلا أنا نقول: لم لا يجوز أن يقال: إنه وقع منهم هذا الكذب لأنهم لما عاينوا أهوال القيامة اضطربت عقولهم، فقالوا: هذا القول الكذب عند اختلال عقولهم، أو يقال: إنهم نسوا كونهم مشركين في الدنيا.

الحجة الثانية: أن القوم الذين أقدموا على ذلك الكذب إما أن يقال: إنهم ما كانوا عقلاء أو كانوا عقلاء، فإن قلنا إنهم ما كانوا عقلاء فهذا باطل لأنه لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي كلام المجانين في معرض تهديد العذر، وإن قلنا

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٦٨ و ٢٦٩. والجدير ذكره، أن فخر الدين الرازي ذكر ما يشبه ما أورده ابن طاووس عن الجبائي حول هذه المسألة، المجلد السادس، ج ١٢/ ١٥١. وكلام الرازي معروض في الفقرة (ث) هنا.

إنهم كانوا عقلاء فهم يعلمون أن الله تعالى عالم بأحوالهم، مطلع على أفعالهم ويعلمون أن تجويز الكذب على الله محال، وأنهم لا يستفيدون بذلك الكذب إلا زيادة المقت والغضب وإذا كان الأمر كذلك امتنع إقدامهم في مثل هذه الحالة على الكذب.

الحجة الثالثة: أنهم لو كذبوا في موقف القيامة ثم حلفوا على ذلك الكذب لكانوا قد أقدموا على هذين النوعين من القبح والذنب وذلك يوجب العقاب، فتصير الدار الآخرة دار التكليف، وقد أجمعوا على أنه ليس الأمر كذلك، وأما إن قيل: إنهم لا يستحقون على ذلك الكذب، وعلى ذلك الحلف الكاذب عقاباً وذكماً، فهذا يقتضي حصول الاذن من الله تعالى في ارتكاب القبائح والذنوب، وأنه باطل، فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز إقدام أهل القيامة على القبيح والكذب.

وإذا ثبت هذا: فعند ذلك قالوا يحمل قوله ﴿وَاللَّهُ رَئِيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ أي ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا، وذلك لأن القوم كانوا يعتقدون في أنفسهم أنهم كانوا موحدين متباعدين من الشرك.

فإن قيل: فعلى هذا التقدير: يكونون صادقين فيما أخبروا عنه لأنهم أخبروا بأنهم كانوا غير مشركين عد أنفسهم، فلماذا قال الله تعالى ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ولنا أنه ليس تحت قوله ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أنهم كذبوا فيما تقدم ذكره من قوله ﴿وَاللَّهُ رَئِيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ حتى يلزمنا هذا السؤال بل يجوز أن يكون المراد انظر كيف كذبوا على أنفسهم في دار الدنيا في أمور كانوا يخبرون عنها كقولهم: إنهم على صواب وإن ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في دار الدنيا، وإنما ينفي ذلك عنهم في الآخرة، والحاصل أن المقصود من قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ اختلاف الحالين، وأنهم في دار الدنيا كانوا يكذبون ولا يحترزون عنه وأنهم في الآخرة يحترزون عن الكذب ولكن حيث لا ينفعهم الصدق فلتعلق أحد الأمرين بالآخر أظهر الله تعالى للرسول ذلك وبين أن القوم لأجل شركهم كيف يكون حالهم في الآخرة عند الاعتذار مع أنهم كانوا في دار الدنيا يكذبون على أنفسهم ويزعمون أنهم على صواب. هذا جملة كلام القاضي في تقرير القول الذي

اختاره أبو علي الجبائي^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا

أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥﴾﴾

أ - وقوله ﴿وَهُمْ﴾ كناية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم عند أكثر

المفسرين: الجبائي، والبلخي، وغيرهم^(٢).

ب - وقيل: معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لثلا يقع في قلوبهم

صحته ويباعدونهم عن استماعه، عن قتادة، واختاره الجبائي^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا

تُكَذِّبُ بِقَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾﴾

أ - قرأ حمزة ويعقوب وحفص "ولا نكذب.. وتكون" بالنصب فيهما،

وافقه ابن عامر في "ونكون" الباقي بالرفع فيهما، فمن قرأ بالرفع احتملت

قراءته أمرين: أحدهما - أن يكون معطوفا على نرد، فيكون قوله: "نرد ولا

نكذب.. ونكون" داخلا في التمني ويكون قد تمني الرد وألا يكذب وأن يكون

من المؤمنين، وهو اختيار البلخي، والجبائي، والزجاج^(٤).

ب - فإن قيل: كيف يجوز أن يتمنوا الرد إلى الدنيا وقد علموا عند ذلك

أنهم لا يردون؟ قيل عن ذلك أجوبة... وقال أبو علي الجبائي، والزجاج: يجوز

أن يقع منهم التمني للرد، ولأن يكونوا من المؤمنين، ولا مانع منه^(٥).

[٧] - قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْتَفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا

لِمَا يُهْوَىٰ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٧﴾﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٢/١٥١-١٥٢ علماً أن مكان النقاط المتتالية هو رد للرازي

على كلام القاضي والجبائي.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/١٠٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٧/٢٨٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/١٠٨/ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٥) م. ن ج ٤/١٠٨-١٠٩.

قال الجبائي: لو كان الرد مقدوراً منهم، لكان عَوْذٌ مقدور^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةٍ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ قيل: معناه فلا يجزع في المواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بأن تسلك سبيلهم، عن الجبائي^(٢).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ يُجَنَّا حَيْهَ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ ۖ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾
في الكتاب قولان: ... الثاني - ما فرطنا في القرآن من شيء يحتاج إليه في أمور الدين والدنيا إلا وقد بيناه إما مجملاً أو مفصلاً، فما هو صريح يفيد لفظاً، وما هو مجمل بينه على لسان نبيه وأمر بإتباعه في قوله ﴿وَمَا آتَيْنَاكَ إِلَّا الْفَخْذُوهُ وَمَا نَهَيْتُكَ عَنْهُ فَانْتَهَوُا ۖ﴾^(٣) ودل بالقرآن على صدق نبوته ووجوب أتباعه، فإذا لا يبقى أمر من أمور الدين والدنيا إلا وهو في القرآن - وهذا الوجه اختاره الجبائي^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِغَايَتِنَا صُورُهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ ۖ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

الجواب عن هذا من وجوه^(٥): الوجه الأول: قال الجبائي: معناه أنه تعالى يجعلهم صماً وبكماً يوم القيامة عند الحشر. ويكونون كذلك في الحقيقة بأن يجعلهم في الآخرة صماً وبكماً في الظلمات، ويضللهم بذلك عن الجنة وعن

(١) الأشعري: مقالات الاسلاميين، ١/ ٢٥٤. بدوي: مذاهب الاسلاميين، ص ٢٩٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤/ ٧/ ٢٩٦.

(٣) سورة الحشر آية ٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٢٨-١٢٩.

(٥) أي أن الضلال والهدى ليسا من الله تعالى.

طريقها ويصيرهم إلى النار، وأكد القاضي هذا القول^(١)... والوجه الثاني: قال الجبائي أيضاً: ويحتمل أنهم كذلك في الدنيا، فيكون توسعاً من حيث جعلوا بتكذيبهم بآيات الله تعالى في الظلمات لا يهتدون إلى منافع الدين، كالصم والبكم الذين لا يهتدون إلى منافع الدنيا. فشبهم من هذا الوجه بهم، وأجرى عليهم مثل صفاتهم على سبيل التشبيه^(٢).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ وقال الجبائي: معنى ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسون^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾

أ - ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ أي هل يستوي العارف بالله تعالى وبدينه العالم به مع الجاهل به وبدينه، فجعل الأعمى مثلاً للجاهل والبصير مثلاً للعارف بالله ونبيه، هذا قول الحسن، والجبائي^(٤).

ب - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ واستدل الجبائي، والبلخي، وغيرهما بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء، لأنه قال ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ فلو لا إن الملائكة أفضل وأعلى منزلة ما جاز ذلك^(٥).

ت - قال الجبائي: الآية دالة على أن الملك أفضل من الأنبياء، لأن معنى الكلام لا أدعي منزلة فوق منزلي، ولو لا أن الملك أفضل وإلا لم يصح ذلك^(٦).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٢/ ١٨٢.

(٢) م. ن ج ١٢/ ١٨٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٣٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٤٢ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣٠٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٤٢؛ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٢/ ١٩١.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ج ١٢/ ١٩١. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٤٢.

ث - ﴿عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ وقيل: خزائن الله مقدوراته، عن الجبائي^(١).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ

لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿١٣﴾

أ - وقال الجبائي: أمر الله أن يخوف بالعقاب من هو خائف، لأنه لما أعلمهم إن الله يعذبهم بكفرهم إذا حشروا، كانوا يخافون الحشر لكونهم شاكين فيما أخبرهم به النبي (صلى الله عليه وآله) من الحشر والعذاب. وكانوا يخافون ذلك لشكهم فيه، وإن كانوا غير مؤمنين^(٢).

ب - وقوله: ﴿لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال الجبائي: راجعة إلى العذاب^(٣).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ

مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤﴾

أ - وقال الجبائي: معنى قوله ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي شددنا التكليف على أشرف العرب وكبرائهم بأن أمرناهم بالإيمان برسول الله وبتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم إياهم في الإيمان، وكونهم أفضل عند الله. وهذا أمر كان شاقاً عليهم، فلذلك سماه الله فتنة^(٤).

ب - أجاب الجبائي عنه، بأن الفتنة في التكليف من يوجب التشديد، وإنما فعلنا ذلك ليقولوا أهؤلاء؟ أي ليقول بعضهم لبعض استفهاماً لا إنكاراً ﴿أَهَٰؤُلَاءِ مِمَّنْ أَلَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ﴾ بالإيمان^(٥)؟

[١٥] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ

عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٧/٣٠٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/١٤٣.

(٣) م. ن ج ٤/١٤٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/١٤٦. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٢/١٩٧.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ١٢/١٨٢. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٤/١٤٦.

﴿ فَقُلْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ذكر فيه وجوه: ... وثانيها: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يسلم عليهم تكرمة لهم، عن الجبائي^(١).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾

إِنِّي ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ ... وقيل: على حجة من معجزة دالة على نبوتي وهي القرآن الكريم، عن الجبائي^(٢).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

أ - ﴿ يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الجبائي: يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت كقوله ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ (الزمر: ٤٢) عن الزجاج، والجبائي^(٣).

ب - ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أي ينهكم من نومكم في النهار، عن الزجاج، والجبائي جعل انتباههم من النوم بعثاً^(٤).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾

قوله: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ ... وقال الجبائي: لا يأخذون روحه قبل أجله ويبادرون إلى ما أمروا به عن غير تقصير، ولا تفريط^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤م/ج ٧/٣٠٨.

(٢) م. ن ٤م/ج ٧/٣١٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/١٥٦ / الطبرسي: مجمع البيان ٤م/ج ٧/٣١٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٤م/ج ٧/٣١٢.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/١٥٩.

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ۚ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ

أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿١٩﴾﴾

احتج الجبائي بهذه الآية على حدوث كلام الله تعالى. قال: لو كان كلامه قديماً لوجب أن يكون متكلاً بالحاسبة الآن وقبل خلقه، وذلك محال لأن الحاسبة تقتضي حكاية عمل تقدم^(١).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِمِثْلِ قَوْمِكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ﴿٢٠﴾﴾

أ - ﴿وَكَذَّبَ بِمِثْلِ قَوْمِكَ﴾ أي بما صرف من الآيات التي ذكرها في الآية الأولى - في قول البلخي، والجبائي -^(٢).

ب - ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ أي لم أؤمر بمنعكم من التكذيب بآيات الله وإن أحفظكم من ذلك وأحول بينكم وبينه، لأن الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي يدفع الضرر عنه عن الجبائي^(٣).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

أ - ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ﴾ أي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الأعراض، عن الجبائي^(٤).

ب - ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال الجبائي: وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية على الأنبياء والأئمة، وأن النسيان لا يجوز على الأنبياء^(٥).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٣/ ١٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٦٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣١٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣١٦.

(٤) م. ن م ٤/ ج ٧/ ٣١٧.

(٥) م. ن م ٤/ ج ٧/ ٣١٧.

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾﴾

قال الجبائي، والزجاج وأكثر المفسرين: إن المراد ليس على المتقين من حساب الكافرين وما يخوض فيه المشركون، ولا من مكروه عاقبته شيء ﴿وَلَكِنْ ذِكْرِي﴾ أي نهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقى وأمروا إن يذكروهم وينبهوهم على خطاهم لكي يتقي المشركون إذا رأوا أعراض هؤلاء المؤمنين عنهم، وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك^(١).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرْتَهُمْ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ لكي لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت أي بما عملت عن الحسن، ومجاهد، والسدي، واختاره الجبائي، والفراء^(٢).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمٌ الْقَمِيمُ وَالشَّهِيدُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٤﴾﴾^(٣)

أ - وفي معنى 'بالحق' قولان: أحدهما - قال الحسن، والبلخي، والجبائي، والزجاج، والطبري: إن معناه خلقهما للحق لا للباطل. ومعناه خلقهما حقا وصواباً لا باطلاً وخطأ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾^(٤) وأدخلت الباء والألف واللام كما أدخلت في نظائرها يقولون:

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/١٦٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٧/٣١٨.

(٣) وردت هذه الآية في كتاب التبيان (ج ٤/١٧١) تحت رقم ٧٢ والصحيح هو رقم ٧٣ في القرآن الكريم.

(٤) سورة ص آية ٢٧.

فلان يقول بالحق، بمعنى أنه يقول الحق، لا أن الحق معنى غير القول بل التقدير إن خلق الله السموات والأرض حكمة وصواب من حكم الله، وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لا أن هناك حقاً سوى خلقهما خلقهما به، وذلك يدل على بطلان ما يقوله المجبرة: إن هذا كله باطل وسفه، وما يخالف الحكمة هو من فعل الله، تعالى الله عن ذلك^(١).

ب - وفي معنى الصُّور قولان: أحدهما - ما عليه أكثر المفسرين من أنه اسم لقرن ينفخ فيه الملك فيكون منه الصوت الذي يصعق له أهل السموات وأهل الأرض، ثم ينفخ فيه نفخة أخرى للنشور، وهو الذي اختاره البلخي، والجبائي، والزجاج، والطبري، وأكثر المفسرين^(٢).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازِرُ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي صُلٰلٍ مُّبِينٍ﴾

واختلفوا في معنى (آزر) هل هو اسم أو صفة؟ فقال السدي، ومحمد بن إسحاق، وسعيد بن عبد العزيز، والجبائي، والبلخي: انه اسم أبي إبراهيم، وهو تارخ كما قيل ليعقوب: إسرائيل، قالوا: ويجوز أن يكون لقباً غلب عليه^(٣).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾

وقيل في معنى الملكوت أقوال: قال الزجاج، والفراء، والبلخي، والجبائي، والطبري، وهو قول عكرمة: إن الملكوت بمنزلة الملك غير أن هذه اللفظة ابلغ من الملك، لأن الواو والتاء يزدان للمبالغة. ومثل الملكوت الرغبوت والرهبوت ووزنه (فعلوت) وفي المثل (رهبوت خير من رغبوت) ومن روى (رهبوتي خير من رحموتي) معناه أن يكون له هيبة يرهب بها خير من أن يرحم^(٤).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالٰ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٧١-١٧٢.

(٢) م. ن ج ٤/ ١٧٢-١٧٣.

(٣) م. ن ج ٤/ ١٧٦.

(٤) م. ن ج ٤/ ١٧٦-١٧٧.

أَفَلَمْ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٦٨﴾

وقيل في معنى هذه الآية وجوه أربعة: الوجه الأول - ما قاله الجبائي: إن ما حكى الله عن إبراهيم في هذه الآية كان قبل بلوغه، وقبل كمال عقله ولزوم التكليف له، غير أنه لمقاربتة كمال العقل خطرت له الخواطر وحركته الشبهات والدواعي على الفكر فيما يشاهده من هذه الحوادث، فلما رأى الكوكب - وقيل: إنه الزهرة - وبأن نوره مع تنبيهه بالخواطر على الفكر فيه وفي غيره ظن أنه ربه، وأنه هو المحدث لما شاهده من الأجسام وغيرها ﴿فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ لأنه صار منتقلا من حال إلى حال وذلك مناف لصفات القديم ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ عند طلوعه رأى كبره وإشراق ما انبسط من نوره في الدنيا ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ فلما راعاه وجده يزول ويأفل، فصار عنده بحكم الكوكب الذي لا يجوز أن يكون بصفة الإله، لتغيره وانتقاله من حال إلى حال، ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ أي طالعة قد ملأت الدنيا نورا ورأى عظمها وكبرها ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَّتْ﴾ وزالت وغابت، فكانت شبيهة بالكوكب والقمر قال حيثئذ لقومه ﴿إِنِّي بَرِئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ فلما أكمل الله عقله ضبط بفكره النظر في حدوث الأجسام بأن وجودها غير منفكة من المعاني المحدثه، وأنه لا بد لها من محدث، قال حيثئذ لقومه ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ... إلى آخرها^(١).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ

الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٦٩﴾

أ - تحتل هذه الآية أن تكون إخبارا عن الله تعالى دون الحكاية عن إبراهيم بأنه قال تعالى: إن من عرف الله تعالى وصدق به وبما أوجب عليه ولم يخلط ذلك بظلم، فإن له الأمن من الله بحصول الثواب والأمان من العقاب وهو المحكوم له بالاهتداء - وهو قول ابن إسحاق، وابن زيد، والطبري، والجبائي،

وابن جريج - والظلم المذكور في الآية هو الشرك عند أكثر المفسرين، وقال الجبائي، والبلخي وأكثر المعتزلة: انه يدخل فيه كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة^(١).

ب - ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَتَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قال الجبائي والبلخي: يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة^(٢).

ت - ﴿ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ واختلف في هذه الآية ... وقيل: أن هذا القول من الله تعالى جهة فضل القضاء بذلك بين إبراهيم عليه السلام وقومه، عن محمد بن إسحاق، وابن زيد، والجبائي^(٣).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾

أ - ﴿ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ وقيل: في معناه بنيل الثواب والكرامات، عن الجبائي^(٤).

ب - قوله ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ ﴾^(٥) قال أبو علي الجبائي: الهاء لا يجوز أن تكون كناية عن إبراهيم، لأن فيمن عدد من الأنبياء لوطاً وهو كان ابن أخته، وقيل: ابن أخيه، ولم يكن من ذريته^(٦).

ت - ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ فبين أن ذلك جزاء ولا يليق إلا

(١) الطوسي: التبيان ج ٤ / ١٩٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٧ / ٣٢٧.

(٣) م. ن م ٤ / ج ٧ / ٣٢٨.

(٤) م. ن م ٤ / ج ٧ / ٣٣٠.

(٥) تعددت الأقوال في "الهاء" إلى من ترجع، قيل: الهاء راجعة إلى نوح لأن الأنبياء المذكورين كلهم من ذريته. قال الزجاج: ويجوز أن يكون من ذريته إبراهيم لأن ذكرهما جميعاً قد جرى، وأسماء الأنبياء التي جاءت بعد قوله "ونوحاً هدينا من قبل" نسق على (نوح) نصب كلها، ولو رفعت على الابتداء كان صواباً. راجع الطوسي: التبيان ج ٤ / ١٩٤.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٤ / ١٩٤.

بالثواب الذي يختص به المحسنون دون الهداية التي هي الدلالة ويشترك فيها المؤمن والكافر، وهو قول أبي علي الجبائي، والبلخي^(١).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَلَمَّا

يَكْفُرُ بِهَا هَتُّوْلًا فَقَدْ وُكِّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٣٠﴾

وقيل في المعنيين بقوله ﴿لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها - انه عنى بذلك الأنبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما أتى به النبي (صلى الله عليه وآله) في وقت مبعضهم وهو قول الحسن، والزجاج، والطبري، والجبائي^(٢).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ

بَشِيرٍ مِّنْ شَيْءٍ ۚ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُنَادُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أُنشَأُوا قُرْآنًا ۚ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٣١﴾

فعلى ما اخترنا يكون قوله ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ﴾ متوجهاً إلى اليهود والنصارى، لأنهم المقرون بذلك دون قريش ومشركي العرب، ويجوز أن يكون متناولاً للمشركين أيضاً، ويكون على وجه الاحتجاج عليهم، والتنبيه لهم على ما ظهر من معجزات موسى وظهور نبوته، وهذا الذي اخترناه قول مجاهد، واختاره الطبري، والجبائي^(٣).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ

إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ

(١) م. ن ج ٤/ ١٩٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٩٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣٣١ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ١٩٩-٢٠٠.

ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٢﴾

وان قوله ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ نزلت في عبدا لله بن سعد بن أبي سرح، فإنه كان يكتب الوحي للنبي (صلى الله عليه وآله) وكان إذا قال له: اكتب عليمًا حكيمًا، كتب غفوراً رحيمًا. وإذا قال: اكتب غفوراً رحيمًا، كتب حكيمًا، وارتد ولحق بمكة. وقال: إني انزل مثل ما أنزل الله، ذهب إليه عكرمة، وابن عباس، ومجاهد، والسدي، والجبائي والفراء، والزجاج، وغيرهم^(١).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

أ - ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ وقال الجبائي: معناه جئتم فرادى واحدا واحدا^(٢)، أي وحدانا لا مال لكم ولا حول ولا ولد ولا حشم، عن الجبائي^(٣).

ب - ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي بلا ناصر ولا معين كما خلقكم في بطون أمهاتكم، ولا أحد معكم^(٤).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتَخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٥﴾﴾

أ - ﴿تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتَخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ وقال قوم: أراد بإخراج الحي من الميت إخراج السنبل وهي حي من الحب وهو ميت، وإخراج الحب الميت من السنبل الحي، والشجر الحي من النوى الميت، والنوى الميت من الشجر الحي. والعرب تسمي الشجر ما دام غضاً قائماً بأنه حي، فإذا يبس أو

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٠٢.

(٢) م. ن ج ٤/ ٢٠٤-٢٠٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤/ ٧/ ٣٣٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٠٤-٢٠٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣٣٧ (مع اختلاف يسير).

قطع من أصله أو قلع سموه ميتاً، ذهب إليه السدي، والطبري، والجبائي^(١).
 ب - ... وقيل: في معناه يخرج الطير من البيض من الطير، عن
 الجبائي^(٢).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٥﴾﴾

وقوله ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ واختلفوا في معناه، فقال ابن
 عباس، والسدي، والربيع، وقتادة، ومجاهد، والجبائي: أنهما يجريان في أفلاكهما
 بحساب، تقطع الشمس الفلك في سنة ويقطعه القمر في شهر قدره الله تعالى به،
 فهو قوله ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ
 يَسْبَحُونَ﴾^(٤) ^(٥).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ
 كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا
 قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۚ أَنْظَرُوا
 إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾

أ - وقوله ﴿دَانِيَةٌ﴾ ... قال الجبائي: دانية أي متدانية في حلوق النخل
 متكور بها^(٦).

ب - ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ ... وقال الجبائي:
 مشتبهاً ما كان من جنس واحد، وغير متشابه إذا اختلف جنسه^(٧). والمعنى

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٠٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣٣٨.

(٣) سورة الرحمن آية ٥.

(٤) سورة يس آية ٤٠.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢١١.

(٦) م. ن ج ٤/ ٢١٧.

(٧) م. ن ج ٤/ ٢١٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣٤١.

وشجر الرمان والزيتون، فاكتفى بذكر ثمره عن ذكر شجره، كما قال "واسأل القرية" فاكتفى بذكر القرية عن ذكر أهلها لدلالة الحال عليه^(١).

ت - وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: ظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يقتضي نزول المطر من السماء، وعند هذا يختلف الناس، فقال أبو علي الجبائي في «تفسيره»: إنه تعالى ينزل الماء من السماء إلى السحاب، ومن السحاب إلى الأرض. قال: لأن ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء، والعدول عن الظاهر إلى التأويل، إنما يحتاج إليه عند قيام الدليل على أن إجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن، وفي هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء، فوجب إجراء اللفظ على ظاهره.

وأما قول من يقول: إن البخارات الكثيرة تجتمع في باطن الأرض. ثم تصعد وترتفع إلى الهواء، فينعقد الغيم منها ويتقاطر، وذلك هو المطر، فقد احتج الجبائي على فساده من وجوه: الأول: أن البرد قد يوجد في وقت الحر، بل في صميم الصيف، ونجد المطر في أبرد وقت ينزل غير جامد، وذلك يبطل قولهم.

ولقائل أن يقول: إن القوم يجيبون عنه فيقولون: لا شك أن البخار أجزاء مائية وطبيعتها البرد، ففي وقت الصيف يستولي الحر على ظاهر السحاب، فيهرب البرد إلى باطنه، فيقوى البرد هناك بسبب الاجتماع، فيحدث البرد، وأما في وقت برد الهواء يستولي البرد على ظاهر السحاب، فلا يقوى البرد في باطنه، فلا جرم لا ينعقد جمداً بل ينزل ماء، هذا ما قالوه. ويمكن أن يجاب عنه بأن الطبقة العالية من الهواء باردة جداً عندكم، فإذا كان اليوم يوماً بارداً شديد البرد في صميم الشتاء، فتلك الطبقة باردة جداً، والهواء المحيط بالأرض أيضاً بارد جداً، فوجب أن يشتد البرد، وأن لا يحدث المطر في الشتاء البتة، وحيث شاهدنا أنه قد يحدث فسد قولكم، والله أعلم.

الحجة الثانية: مما ذكره الجبائي أنه قال: إن البخارات إذا ارتفعت وتضاعدت تفرقت وإذا تفرقت لم يتولد منها قطرات الماء، بل البخار إنما يجتمع إذا اتصل بسقف متصل أملس كسقف الحمامات المزججة. أما إذا لم يكن

كذلك لم يسلم منه ماء كثير، فإذا تصاعدت البخارات في الهواء، وليس فوقها سطح أملس متصل به تلك البخارات، وجب أن لا يحصل منها شيء من الماء. ولقائل أن يقول: القوم يحيون عنه: بأن هذه البخارات إذا تصاعدت وتفرقت، فإذا وصلت عند صعودها وتفرقها إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت، والبرد يوجب الثقل والنزول، فبسبب قوة ذلك البرد عادت من الصعود إلى النزول، والعالم كروي الشكل، فلما رجعت من الصعود إلى النزول، فقد رجعت من فضاء المحيط إلى ضيق المركز، فتلك الذرات بهذا السبب تلاصقت وتواصلت، فحصل من اتصال بعض تلك الذرات بعض قطرات الأمطار.

الحجة الثالثة: ما ذكره الجبائي قال: لو كان تولد المطر من صعود البخارات، فالبخارات دائمة الارتفاع من البحار، فوجب أن يدوم هناك نزول المطر، وحيث لم يكن الأمر كذلك، علمنا فساد قولهم. قال: ثبت بهذه الوجوه، أنه ليس تولد المطر من بخار الأرض، ثم قال: والقوم إنما احتاجوا إلى هذا القول، لأنهم اعتقدوا أن الأجسام قديمة، وإذا كانت قديمة امتنع دخول الزيادة والنقصان فيها، وحيث لا معنى لحدوث الحوادث إلا اتصاف تلك الذرات بصفة بعد أن كانت موصوفة بصفات أخرى، فلهذا السبب احتالوا في تكوين كل شيء عن مادة معينة، وأما المسلمون. فلما اعتقدوا أن الأجسام محدثة، وأن خالق العالم فاعل مختار قادر على خلق الأجسام كيف شاء وأراد، فعند هذا لا حاجة إلى استخراج هذه التكلفات، ثبت أن ظاهر القرآن يدل في هذه الآية على أن الماء إنما ينزل من السماء، ولا دليل على امتناع هذا الظاهر، فوجب القول بحمله على ظاهره، وما يؤكد ما قلناه: أن جميع الآيات ناطقة بنزول المطر من السماء. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: ٤٨) وقال: ﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ (الأنفال: ١١) وقال: ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ (النور: ٤٣) ثبت أن الحق، أنه تعالى ينزل المطر من السماء بمعنى أنه يخلق هذه الأجسام في السماء. ثم ينزلها إلى السحاب. ثم من السحاب إلى الأرض^(١).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ

اللطيفُ الخبيرُ ﴾ ﴿٣٧﴾

وقال الشعبي: قالت عائشة: من قال إن أحدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، وقرأت الآية، وهو قول السدي وجماعة أهل العدل من المفسرين كالحسن، والبلخي، والجبائي، والرماني، وغيرهم^(١).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ آلَآيَتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيُبَيِّنَنَّ

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٨﴾

﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ وفيه مباحث... البحث الرابع:..... وأما المعتزلة

فقد تحيروا. قال الجبائي والقاضي: وليس فيه إلا أحد وجهين: الأول: أن يحمل هذا الإثبات على النفي، والتقدير: وكذلك نصرف الآيات لثلاثا يقولوا درست. ونظيره قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ (النساء: ١٧٦) ومعناه: لثلاثا تضلوا. والثاني: أن تحمل هذه اللام على لام العاقبة. والتقدير: أن عاقبة أمرهم عند تصريفنا هذه الآيات أن يقولوا هذا القول مستنديين إلى اختيارهم، عادلين عما يلزم من النظر في هذه الدلائل. هذا غاية كلام القوم في هذا الباب^(٢).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿ أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٣٩﴾

وإنما أعاد قول ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لأن المعنى أدعوهم إلى انه لا إله إلا

هو، فعلى هذا ليس بتكرار، هذا قول الحسن. وقال الجبائي: لأنه بمعنى الزمه وحده^(٣).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ﴿٤٠﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٢٢٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٣ / ١١١-١١٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٢٣٠.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ . ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾^(١). ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾^(٢) فقد تأوله شيخنا أبو علي رحمه الله على أن المراد به: لو شاء أن يحول بينهم وبين التكليف والتمكين لما فعلوا ذلك، وجوز أن يراد به: ولو شاء أن يلجئهم إلى ترك ما ذكروه في الآية لما فعلوه^(٣).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

وقوله ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ ... قال الحسن، والجبائي، والطبري، والرماني: أنا كما أمرناكم بحسن الدعاء إلى الله تعالى وتزيين الحق في قلوب المدعوين، كذلك زينا للأُمم المتقدمين أعمالهم التي أمرناهم بها ودعوناهم إليها بأن رغبتهم في الثواب، وحذرناهم من العقاب ويسمى ما يجب على الإنسان أن يعمل به بأنه عمله كما يقول القائل لولده أو غلامه: اعمل عملك يريد به ما ينبغي له أن يفعله، لأن ما وجد وتقضى لا يصح الأمر بأن يفعله^(٤).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾﴾

قال الجبائي، والقاضي: هذه الآية تدل على أحكام كثيرة متعلقة بنصرة الاعتزال:

الحكم الأول: أنها تدل على أنه لو كان في المعلوم لطف يؤمنون عنده لفعله لا محالة. إذ لو جاز أن لا يفعله لم يكن لهذا الجواب فائدة، لأنه إذا كان تعالى لا يجيبهم إلى مطلوبهم سواء آمنوا أو لم يؤمنوا لم يكن تعليق ترك الإجابة بأنهم لم يؤمنون عنده منتظما مستقيما، فهذه الآية تدل على أنه تعالى يجب عليه

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣.

(٢) سورة الأنعام ١١٢.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٦ كتاب الإرادة، ص ٣١٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٢٣٣/ الطبرسي: مجمع الي ن م ٤/ج ٧/٣٤٧ (مع اختلاف يسير).

أن يفعل كل ما هو في مقدوره من الألفاظ والحكمة.

الحكم الثاني: أن هذا الكلام إنما يستقيم لو كان لإظهار هذه المعجزات أثر في حملهم على الإيمان، وعلى قول المجبرة ذلك باطل، لأن عندهم الإيمان إنما يحصل بخلق الله تعالى، فإذا خلقه حصل، وإذا لم يخلقه، وكلفه في الحقيقة باق^(١).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبُ أَفْعِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ

مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤٣﴾﴾

أ - أخبر الله تعالى أنه يقلب أفئدة هؤلاء الكفار، وأبصارهم عقوبة لهم وفي كيفية تقلبها قيل قولان:

قال أبو علي الجبائي: انه يقلبها في جهنم على لهب النار وحر الجمر، وجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الآخرة، كما قال ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾^(٢) لأن قوله ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ﴿٢﴾﴾ يعني في الآخرة، و ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾﴾ في الدنيا^(٣).

ب - وقيل: معناه يجازيهم في الآخرة كما لم يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي^(٤).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَيْنَا وَكَلَّمَهُمُ الْتَوَاتُ

وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ جَاهِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

أ - ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ... قال أبو علي الجبائي: إلا أن يشاء الله أن يلجئهم بأن يخلق فيهم العلم الضروري بأنهم أن راموا خلافه منعوا منه كما أن

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٣/ ١١٩ و ١٢٠.

(٢) سورة الغاشية آية ١-٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٣٧/ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣٤٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٧/ ٣٥٠.

الإنسان ملجأ إلى ترك قتل بعض الملوك بمثل هذا العلم. وإنما قلنا: ذلك، لأن الله تعالى قد شاء منهم الإيمان على وجه الاختيار، لأنه أمرهم به وكلفهم إياه، وذلك لا يتم إلا بأن يشاء منهم الإيمان، ولو أراد الله من الكفار الكفر للزم أن يكونوا مطيعين إذا كفروا، لأن الطاعة هي فعل ما أريد من المكلف. وللزم أيضاً أن يصح أن يأمرهم. ولجاز أن يأمرنا بأن نريد منهم الكفر كما أراد هو تعالى وفي الآية دلالة على إن إرادة الله محدثة، لأن الاستثناء يدل على ذلك لأنها لو كانت قديمة لم يجوز هذا الاستثناء، كما لا يجوز أن يقول القائل: لا يدخل زيد الدار إلا أن يقدر الله أو إلا أن يعلم الله لحصول هذه الصفات فيما لم يزل^(١).

ب - أما قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ... قال الجبائي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ يدل على حدوث مشيئة الله تعالى، لأنها لو كانت قديمة لم يجوز أن يقال ذلك، كما لا يقال لا يذهب زيد إلى البصرة إلا أن يوحد الله تعالى وتقريره، أنا إذا قلنا: لا يكون كذلك إلا أن يشاء الله فهذا يقتضي تعليق حدوث هذا الجزاء على حصول المشيئة فلو كانت المشيئة قديمة لكان الشرط قديماً، ويلزم من حصول الشرط حصول المشروط، فيلزم كون الجزاء قديماً. والحس دل على أنه محدث فوجب كون الشرط حادثاً، وإذا كان الشرط هو المشيئة لزم القول بكون المشيئة حادثة. هذا تقرير هذا الكلام^(٢).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿ وَلَتَصْنَعَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْنَهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾

في قوله ﴿ وَلَتَصْنَعَنَّ ﴾ ... وقال الجبائي: إن هذه لام الأمر، والمراد بها التهديد، كما قال ﴿ وَأَسْتَفْزِرْ ﴾^(٣) وقال ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾^(٤) قال: لأن علامة

(١) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٢٤٠-٢٤١ / أظن هذا النص للجبائي، لأن الطوسي عرضه متكاملأ. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٣ / ٢٤٠ راجع نص الطوسي في الفقرة "أ" هنا.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٣ / ١٢٤.

(٣) سورة الإسراء آية ٦٤.

(٤) سورة حم، السجدة (فصلت) آية ٤٠.

النصب والجزم تتفق في سقوط النون في قوله "وليرضوه وليقتروا" ^(١).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ حَلَالٌ لَّكُمْ مِمَّا خَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا أَكَلْتُم مِّنْهُ لَكُنْتُمْ بِهِ كَافِرِينَ﴾
فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ
بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٦﴾

أ - "وقد فصل لكم ما حرم عليكم" ... وقال الجبائي: في الآية دلالة على أن ما يكره عليه من أكل هذه الأجناس أنه يجوز له أكله، لأن المكره يخاف على نفسه مثل المضطر ^(٢).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْآلِثَةِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ
الْآلِثَةَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ ﴿١٧﴾

وقال الجبائي: الظاهر أفعال الجوارح، والباطن أفعال القلوب ^(٣).

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرَ عَلَيْكُمْ إِنَّكُمْ لَفِ سِقِّ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ
إِنَّكُمْ لَشُرَكَاءٌ لَهُمْ﴾ ﴿١٨﴾

وقال ابن سيرين: لا يجوز أن يأكل منها (أي من الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها). وبه قال الجبائي ^(٤).

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٩﴾

أ - بين الله تعالى أن ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا﴾ يعني كافراً ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يعني

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٤٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٥٤. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٥٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٥٥.

(٤) م. ن ج ٤/ ٢٥٦/ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٥٨ (مع اختلاف سير). وما بين المعكوفتين زيادة مني حتى يتوضح المعنى.

وفقناه للإيمان، فأمن أو صادفناه مؤمناً بأن آمن، لأن الأحياء بعد الإمامة - هاهنا - هو الإخراج من الكفر إلى الإيمان عند جميع أهل العلم: كابن عباس، والحسن، ومجاهد، والبلخي، والجبائي، وغيرهم^(١).

ب - قوله ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ﴾ ... وإنما زين الله تعالى الإيمان عند المؤمنين، وزين الغواية من الشياطين، وغيرهم الكفر عند الكافرين وهو قول الحسن، وأبي علي^(٢)، والرماني، والبلخي، وغيرهم^(٣).

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾

وقيل في معنى ﴿السَّلَامِ﴾ هاهنا قولان: أحدهما - قال الحسن، والسدي: انه الله وداره الجنة، والثاني - قال الزجاج، والجبائي: إنها دار السلامة الدائمة من كل آفة وبلية^(٤).

[٥١] - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ

الْإِنْسِ﴾ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

أ - وقوله ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾ قيل في معناه قولان:...

الثاني: ... وقال أبو علي: في الآية دلالة على انه لا أجل إلا واحد، قال: لأنه لو كان له أجلان فكان إذا اقتطع دونه بأنه قتل ظلماً لم يكن بلغ أجله، والآية تتضمن إنهم اجمع يقولون: بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٥٩.

(٢) أبو علي هنا، هو الجبائي لأن الطوسي عندما يذكر الحسن والرماني والبلخي هكذا يذكر معهم الجبائي راجع ج ٤/ ٢٢٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٦٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧١ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٦٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧٣ / ٣٩١ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٦٥.

ب - وقوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ قيل: في معنى هذا الاستثناء ثلاثة أقوال: أحدها - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأن ما فات يجوز إسقاطه بالعفو عنه. والفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنه يخس لحقه، ذكره الرماني، والبلخي، والطبري، والزجاج، والجبائي^(١).

[٥٢] - قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾

وقيل: في كيفية تولية الله الظالمين بعضهم بعضاً أقوال: ... وقال الجبائي: المعنى إنا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والأنس بعضهم إلى بعض يوم القيامة وتبرأنا منهم كذلك نكل الظالمين بعضهم إلى بعض يوم القيامة ونكل الأتباع إلى المتبوعين، ونقول للأتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب^(٢).

[٥٣] - قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ

يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَٰهَدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَٰهَدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

أ - وقال الجبائي، والحسين بن علي المغربي: المعنى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يعني معشر المكلفين والمخلوقين ﴿رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ يعني من المكلفين.

وهذا إخبار وحكاية عما يقال لهم في وقت حضورهم في الآخرة، وليس بخطاب لهم في دار الدنيا، وهم غير حضور، فيكون قبيحاً^(٣).

ب - وتعلق أيضاً (أي الجاحظ) بقوله بعد أن ذكر معشر الجن والإنس: ﴿قَالُوا شَٰهَدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾. قال: فدل ذلك على أنهم كانوا يعلمون

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧٥.

(٣) م. ن ج ٤/ ٢٧٧.

ويعاندون. وأجاب، رحمه الله^(١)، عن ذلك، بأن القضية هي في الآخرة، لأنه تعالى قال: ﴿يَمْعَشَرُ آلَيْنِ وَالْإِنْسِي أَلَمَ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾ إلى آخر الآية. فإذا كانت القضية في الآخرة، وهم هناك عارفون بالله، سبحانه، فلا دلالة في الآية على ما قاله؛ بل تدل على ما نقول، لأنهم قالوا مع ذلك أنهم كانوا كافرين، فشهدوا مع هذه الشهادة أنهم كانوا في دار الدنيا كفاراً^(٢).

[٥٤] - قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا

غَافِلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

وقوله ﴿بِظُلْمٍ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما ما ذكره الفراء، والجبائي: أنه بظلم منه على غفلة من غير تنبيه وتذكير ومثله قوله ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ ﴿٣٦﴾^(٣) ^(٤)

[٥٥] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَأَن تَأْتِيَنَّهُمُ بَعْضُ مَا تُوعَدُونَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ

﴿٣٧﴾﴾

وقال الجبائي: إن معناه ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب، فإن الله يأتي به^(٥).

[٥٦] - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ

تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عِقَبَةُ ٱلْدَارِ ٱلْأُخْرَىٰ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ ٱلظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

(١) الذي أجاب هو أبو علي الجبائي، وجوابه على الجاحظ، وهذا الجواب هو مقطع من أجوبة عديدة ردّ بها الجبائي على الجاحظ. راجع: القاضي: المغني... ج ١٢/ من ص ٣٣٠ حتى ص ٣٤١.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/ ٣٣٦ و ٣٣٧.

(٣) سورة هود آية ١١٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٨٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٦٧ (مع اختلاف يسير).

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٨٢.

قال أبو عبيدة: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ أي على حيالكم^(١)، عن الجبائي أي أقيموا على حالتكم التي أنتم عليها فأنى مجازيكم^(٢).

[٥٧] - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِمُ أَنْعَمُوا مِنْكُمْ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ عَشَاءَ بَزَعِمْهُمْ وَأَنْعَمُوا خَزَمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُوا لَا يَذْكُرُونَ أَسَمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءَ عَلَيْهِ سَجَزِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

وقيل: في الأنعام الأولى قولان: أحدهما - قال الجبائي: التي ذكرها أولا فهو ما جعلوه لأوثانهم كما جعلوا الحرث للنفقة عليها في خدامها وما ينوب من أمرها^(٣).

[٥٨] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَشْأَ جَنَّتْ مَعْرُوشَتٍ وَعَقَر مَعْرُوشَتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَعَقَر مُتَشَابِهًا كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٥٨﴾

وقوله ﴿كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ قال الجبائي وجماعة: إن ذلك يدل على جواز الأكل من ثمره، وإن كان فيه حق للفقراء^(٤).

[٥٩] - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا مِنْهَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٥٩﴾

وقال الجبائي في التفسير، وأبو بكر الرازي في أحكام القرآن: إن الفرش ما يفرش من البسط، والزرابي^(٥).

[٦٠] - قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ

(١) م. ن ج ٤/٢٨٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٨/٣٦٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٢٨٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٢٩٥.

(٥) م. ن ج ٤/٢٩٧.

الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦١﴾

أ - واختلفوا في معنى ﴿كُلِّ ذِي ظُفْرِ﴾ ... وقال أبو علي الجبائي: يدخل في ذلك جميع أنواع السباع، والكلاب، والسنائير، وسائر ما يصطاد بظفره من الطير^(١).

ب - واختلفوا في معنى الحوايا... وقال الجبائي: الحوايا الأمعاء التي عليها الشحم من داخلها. وحوايا جمع حوية وحأوية^(٢).

ت - ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾ قيل: هي الأمعاء التي عليها الشحوم، عن الجبائي^(٣).

ث - ﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهو شحم الجنب والالية، لأنه على العصص - في قول ابن جريج، والسدي - وقال الجبائي: الالية تدخل في ذلك، لأنها لم تستثن وما اعتد بعظم العصص^(٤).

[٦١] - قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ

بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٢﴾

أ - المعنى بقوله ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ ... إنه يرجع إلى جميع المشركين في قول الجبائي وغيره على ظاهر الآية^(٥).

ب - ﴿رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾ واقتضى ذكر الرحمة حد أمرين: الأول - أنه برحمته أمهلهم مع تكذيبهم، بالمؤاخذه عاجلاً - في قول أبي علي الجبائي^(٦).

[٦٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٠٥/ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٧٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٠٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٧٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٠٦/ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٣٧٩ (نقلت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٠٧.

(٦) م. ن ج ٤/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

يَتْلُغْ أَشُدَّهُ^١ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ^٢ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ ﴿٣٨﴾

﴿إِلَّا بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ... قيل في معناه أقوال... ثانيها: بأن يأخذ القيم عليه بالأكل بالمعروف دون الكوسة، عن ابن زيد، والجبائي^(١).

[٦٣] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ قيل فيه وجوه...، خامسها: أن معناه تماما على الذي أحسن إليه سبحانه إلى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة، عن الجبائي^(٢).

[٦٤] - قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

قال شيخنا أبو علي رحمه الله: أن الإيمان منه ما يقع على طريق الاجاء والاكراه، ولا يستحق به فاعله ثواباً، وذلك نحو ما أراده الله سبحانه بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ فبين تعالى أنهم عند مجيء الآيات يؤمنون على جهة الاجاء، ولا يستحقون به ثواباً ولا نفعا. وقال تعالى مخبراً عن فرعون لما أدركه الغرق: ﴿قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾

ءَالْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴿٣﴾ فبين أنه لا يدفع ايمانه عند معاينة سبب الموت،

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٤/ج٨/٣٨٤.

(٢) م. ن م٤/ج٨/٣٨٦.

(٣) سورة يونس آية ٩٠ - ٩١.

وَأَنْ كَانَ مَا فَعَلَهُ مِنْهُ إِيمَانًا^(١).

[٦٥] - قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا^ط وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^(٢)﴾

فقال بعضهم: هذه العشرة تفضل والثواب غيرها، وهو قول الجبائي، قال: لأنه لو كان الواحد ثواباً وكانت التسعة تفضلاً لزم أن يكون الثواب دون التفضل، وذلك لا يجوز، لأنه لو جاز أن يكون التفضل مساوياً للثواب في الكثرة والشرف، لم يبق في التكليف فائدة أصلاً فيصير عبثاً وقبيحاً، ولما بطل ذلك علمنا أن الثواب يجب أن يكون أعظم في القدر وفي التعظيم من التفضل^(٣).

[٦٦] - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٤)﴾

أ - ﴿حَنِيفًا﴾ ... وقيل: مستقيماً وإنما جاء أحنف على التفاضل، عن الجبائي^(٥).

[٦٧] - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ^(٦) لَا شَرِيكَ لَهُ^ط وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ^(٧)﴾

أ - وقيل في معنى ﴿وَنُسُكِي﴾ ثلاثة أقوال... وقال الزجاج، والجبائي: 'نسكي' عبادتي^(٨).

ب - ﴿وَنُسُكِي﴾ ... قيل: عبادتي، عن الجبائي^(٩).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ٦، ص ٢٦٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤/٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٨/٣٩١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٣٣٥.

(٥) م. ن م ٤/ج ٨/٣٩١.

سورة الأعراف

[١] - قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

أ - وقيل في معنى "الوزن" في الآية أربعة أقوال: قال الحسن: موازين الآخرة لها كفتان، فالحسنات والسيئات توضعان فيهما وتوزنان. ثم اختلفوا، فقال بعضهم: إنما توضع صحائف الأعمال فتوزن، وهو قول عبدالله بن عمر. وقال أبو علي: إنما تتفضل كفة الحسنات من كفة السيئات بعلامة يراها الناس يومئذ^(١).

ب - ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ ذكر فيه أقوال... ثانيها أن الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس، والحسن وبه قال الجبائي: ثم اختلفوا في كيفية الوزن، لأن الأعمال أعراض لا يجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال، عن عبد الله بن عمر وجماعة، وقيل: يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس، عن الجبائي^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ

أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٣﴾

فإن قيل: كيف قال ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ﴾ مع أن القول للملائكة كان قبل خلقنا وتصويرنا؟ قلنا عن ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها - قال الحسن، وأبو علي الجبائي: المراد به خلقنا إياكم ثم صورنا

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/٣٥١. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٨/٣٩٩. مع الإشارة، أن ما يذكره الطوسي عن الحسن، يذهب الطبرسي إلى أن الجبائي قال به. راجع الفقرة ب هنا.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٨/٣٩٩ (نقلت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠ في كتاب التبيان (ج ٤/٣٥٥) والصحيح هو الآية ١١ في القرآن الكريم.

إياكم. ثم قلنا للملائكة، وهذا كما يذكر المخاطب ويراد به أسلافه^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٣﴾ ﴿٢﴾

قال الجبائي: إن الطين خير من النار، لأنها أكثر منفعة للخلق من حيث أن الأرض مستقر الخلق وفيها معاشهم، ومنها تخرج أنواع أرزاقهم لأن الخيرية في الأرض أو النار، إنما يراد بهما كثرة المنافع، دون كثرة الثواب، لأن الثواب لا يكون إلا للمكلف المأمور، وهذان جهادان^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ

إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٤﴾

﴿ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ أي من الأذلاء بالمعصية في الدنيا لأن العاصي ذليل عند من عصاه أو بالعذاب في الآخرة لأن المعذب ذليل وهذا الكلام إنما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة، عن الجبائي^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ

الْمُنْظَرِينَ ﴿٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَا تَهْتُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٧﴾

أ - قالت المعتزلة: اختلف شيوخنا في هذه المسألة^(٥). فقال الجبائي: إنه لا يختلف الحال بسبب وجوده وعدمه، ولا يضل بقوله أحد إلا من لو فرضنا عدم إبليس لكان يضل أيضاً، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿٧﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/٣٥٦.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١١ في كتاب التبيان (ج ٤/٣٥٧) والصحيح هو الآية ١٢ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٣٥٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٨/٤٠٢.

(٥) في مسألة رعاية الله مصالح العباد.

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ (الصفات: ١٦٢ - ١٦٣) ولأنه لو ضل به أحد لكان بقاءه مفسدة^(١).

ب - وقيل في معنى أغويتني ثلاثة أقوال: أحدها - قال أبو علي، والبلخي: معناه بما خيبتني من جنتك، كما قال الشاعر:
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
أي من يحب^(٢).

ت - وقوله ﴿ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال: ... الثالث - قال البلخي، وأبو علي: من كل جهة يمكن الاحتيال عليهم بها^(٣).

ث - ﴿وَلَا تَحْجُدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ هذا إخبار من إبليس أن الله تعالى لا يجد أكثر خلقه شاكرين،... وهو اختيار الجبائي^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَادَمُ أَشْجُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٦٤﴾
فأبو علي: ذهب إلى أن ذلك وقع منه نسيانا^(٥).

[٧] - قوله تعالى: ﴿فَدَلَّوْهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٦٥﴾^(٦)
أنهما تأولا فأخطئا، على ما قال البلخي، والرماني، أو وقع منهما سهواً

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤ / ٣٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٣٦٣.

(٣) م. ن ج ٢٤ / ٣٦٤ - ٣٦٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٨ / ٤٠٤ (نقلت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي).

(٥) الطوسي: التبيان ٤ / ٣٦٨.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ٢١ في كتاب التبيان (ج ٤ / ٣٧١) والصحيح هو الآية ٢٢ في القرآن الكريم.

على ما قاله الجبائي^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢)

فقال السدي، وأبو علي الجبائي، وأبو بكر ابن الإخشيد: إن المراد بالخطاب آدم وحواء وإبليس، جمع بينهم في الذكر، وإن كان الخطاب لهم وقع في أوقات متفرقة، لأن إبليس أمر بالهبوط حين امتنع من السجود، وآدم وحواء حين أكلا من الشجرة، وانتزع لباسهما^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ

﴾^(٤)

قال الجبائي: في الآية دلالة على أن الله (عز وجل) يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم، وأنه يفيئها بعد إن يخرج العباد منها في يوم الحشر، وإذا أراد إفناءها زجرهم عنها زجرة فيصيرون إلى أرض أخرى وهذا معنى قوله ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾^(٥) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾^(٦).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ يَبْنِيٰ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُنَّ

وَرِدْشًا وَلِبَاسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٧)

أ - وإنما قال ﴿ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا ﴾ لأحد أمرين. أحدهما - لأنه ينبت

(١) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٣٧٣.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٣ في كتاب التبيان (ج ٤ / ٣٧٥) والصحيح هو الآية ٢٤ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٣٧٥.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٤ في كتاب التبيان (ج ٤ / ٣٧٦) والصحيح هو الآية ٢٥ في القرآن الكريم.

(٥) سورة النازعات آية ١٤.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٣٧٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٨ / ٤٠٨.

بالمطر الذي ينزل من السماء، في قول الحسن، والجبائي^(١).

ب - ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ ... قال الجبائي: هو الذي يقتصر عليه من أراد التواضع والنسك في العبادة من لبس الصوف والخشن من الثياب^(٢).

ت - ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا﴾ ... قيل: إنه أنزل ذلك مع آدم وحواء حين أمرا بالانهباط، عن الجبائي^(٣).

[١١] - قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰنِهِمَا إِنَّهُ يَرَنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

- ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ ... قال الجبائي: أن يرى الشياطين والجن لأن الله عز اسمه قال: لا ترونهم وإنما يجوز أن يروا في زمن الأنبياء بأن يكشف الله أجسادهم على الأنبياء كما يجوز أن يرى الناس الملائكة في زمن الأنبياء^(٤).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ... أن معناه أقيموا وجوهكم إلى الجهة التي أمركم الله بالتوجه إليها في صلاتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد أوقات الصلاة، عن الجبائي وغيره^(٥).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٧٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٧٩ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٤٠٩ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٤٠٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٤١٠.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٤١١.

﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ... وقيل:

معناه هي في الحياة الدنيا آمنوا غير خالصة من الهموم والأحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك، عن الجبائي^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴾

١ - ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ ﴾ أي جميع القبائح والكبائر، عن الجبائي،

وأبي مسلم^(٢).

ب - ﴿ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ قيل: هو الذنوب والمعاصي، عن الجبائي^(٣).

ت - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ ... وقال الجبائي: المراد بالأجل هنا أجل العمر

الذي هو مدة الحياة وهذا أقوى لأنه يعم جميع الأمم^(٤).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴾

وقال أبو علي الجبائي: في الآية دلالة على أن الأجل واحد، لأنه لا يجوز

أن يكون الظالم يقتل الإنسان قد اقتطعه عن أجله^(٥).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(١) م. ن ٤م/٨ج/٤١٣.

(٢) م. ن ٤م/٨ج/٤١٤.

(٣) م. ن ٤م/٨ج/٤١٤.

(٤) م. ن ٤م/٨ج/٤١٥.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٣ في كتاب التبيان (ج ٤/٣٩١) والصحيح هو الآية ٣٣ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٤/٢٧٣ و ٣٩١.

(٧) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٤ في كتاب التبيان (ج ٤/٣٩٢) والصحيح هو الآية ٣٥ في القرآن الكريم.

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وظاهر الآية يدل على أن من اتقى معاصي الله واجتنبها، وأصلح بأن فعل الصالحات، لا خوف عليهم في الآخرة - وهو قول الجبائي^(١).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِنَّ لِأَخْرَجْنَهُنَّ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾^(٢)

﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ قال الجبائي: لمساواتكم لنا في الكفر^(٣).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾

﴿ لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ ... وقيل: لا تفتح لهم أبواب السماء لدخول الجنة في السماء، عن الجبائي^(٤).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٥)

أ - وقيل في ما ينزع الغل من قلوبهم قولان: أحدهما - قال أبو علي:

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٩٣.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٨ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٣٩٨) والصحيح هو الآية ٣٩ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٩٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٤١٨.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٤٢ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٤٠٣) والصحيح هو الآية ٤٣ في القرآن الكريم.

بلطف الله لهم في التوبة حتى تذهب صفة العداوة^(١).

ب - قال الجبائي: هذا يدل على بطلان مذهب الجبرة في أن الله تعالى كلف العبد بما لا يقدر عليه، لأن الله تعالى كذبهم في ذلك، وإذا ثبت هذا الأصل بطل قولهم في خلق الأعمال، لأنه لو كان خالق أعمال العباد هو الله تعالى، لكان ذلك تكليف ما لا يطاق، لأنه تعالى أن كلفه بذلك الفعل حال ما خلقه فيه، فذلك تكليفه بما لا يطاق، لأنه أمر بتحصيل الحاصل، وذلك غير مقدور، وإن كلفه به حال ما لم يخلق من ذلك الفعل فيه كان ذلك أيضاً تكليف ما لا يطاق، لأن على هذا التقدير: لا قدرة للعبد على تكوين ذلك الفعل وتحصيله، قالوا: وأيضاً إذا ثبت هذا الأصل ظهر أن الاستطاعة قبل الفعل إذ لو كانت حاصلة مع الفعل، والكافر لا قدرة له على الإيمان مع أنه مأمور به. فكان هذا تكليف ما لا يطاق، ولما دلت هذه الآية على نفي التكليف بما لا يطاق، ثبت فساد هذين الأصلين^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّهْمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَنَهُمْ وَنَادَاوُا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِمَتْ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾
أ - الأعراف شرف ذلك السور، عن الجبائي^(٣).

ب - واختلفوا في الذين هم ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ على أربعة أقوال: ...
الرابع - قال الفراء، والزجاج، وغيرهما: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فأدخلهم الله تعالى الجنة مفضلاً عليهم. وطعن الرماني، والجبائي على هذا الوجه بأن قالوا: الإجماع منعقد على أنه لا يدخل الجنة من المكلفين إلا المطيع لله^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/٤٠٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤/٦٥-٦٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٨٢٣. وقيل: الأعراف: سور بين الجنة والنار عند ابن عباس، ومجاهد، والسدي، م. ن.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٤١١. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٤/٧٣ وراجع نص الرازي هنا في الفقرة ج.

ت - قيل: أنهم الشهداء وهم عدول الآخرة، عن الجبائي^(١).

ث - ﴿ سَلَّمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ قيل في الطامعين قولان: أحدهما - قال ابن عباس، وابن مسعود، والحسن، وقتادة: إنهم أصحاب الأعراف. وقال أبو مجلز: هم أهل الجنة الذين ما دخلوها بعد. والطمع - هاهنا - هو يقين بلا شك، لأنهم عالمون بذلك ضرورة. وهو مثل قول إبراهيم ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) ولم يكن إبراهيم عليه السلام شاكاً في ذلك بل كان عالماً قاطعاً، وإنما حسن ذلك لعظم شأن المتوقع في جلالة النعمة به، وهو قول الحسن، وأبي علي الجبائي، وأكثر المفسرين^(٣).

ج - وطعن الجبائي، والقاضي في هذا القول^(٤). واحتجوا على فساده بوجهين: الأول: أن قالوا أن قوله تعالى: ﴿ وَتُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٣) يدل على أن كل من دخل الجنة فإنه لا بد وأن يكون مستحقاً لدخولها، وذلك يمنع من القول بوجود أقوام لا يستحقون الجنة ولا النار، ثم إنهم يدخلون الجنة بمحض التفضل لا بسبب الاستحقاق. وثانيهما: إن كونهم من أصحاب الأعراف يدل على أنه تعالى ميزهم من جميع أهل القيامة بأن أجلسهم على الأماكن العالية المشرفة على أهل الجنة، وأهل النار، وذلك تشريف عظيم، ومثل هذا التشريف لا يليق إلا بالإشراف ولا شك

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤م/ج ٨/٤٢٣.

(٢) سورة الشعراء آية ٨٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٤١٢-٤١٣ / الطبرسي: مجمع البيان ٤م/ج ٨/٤٢٤ (التفسير القائل بأن الطمع هو اليقين).

(٤) القول هو: أن من يقول أصحاب الأعراف أقوام يكونون في الدرجة النازلة من أهل الثواب والقائلون بهذا القول ذكروا وجوها: أحدها: أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا جرم ما كانوا من أهل الجنة ولا من أهل النار فأوقفهم الله تعالى على هذه الأعراف لكونها درجة متوسطة بين الجنة وبين النار. ثم يدخلهم الله تعالى الجنة بفضلِهِ ورحمته وهم آخر قوم يدخلون الجنة، وهذا قول حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما واختيار الفراء. (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ١٤/٧٣).

أن الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم فدرجتهم قاصرة، فلا يليق بهم ذلك الشريف^(١).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿وَنَادَى الْأَعْرَافُ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٢١﴾

أ - ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ﴾ قيل: بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين، عن الجبائي^(٢).

ب - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ قيل في معناه: ما نفعكم جماعتكم التي استندتم إليها وتجبركم عن الانقياد لأنبياء الله في الدنيا، عن الجبائي^(٣).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٢﴾^(٤)

قيل في القائل لهذا القول الذي هو ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ قولان: أحدهما - قال الحسن، وأبو مجلز، والجبائي وأكثر المفسرين: أنهم أصحاب الأعراف يقولون للكفار مشيرين إلى أهل الجنة ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ وهذا يدل على أن الواقفين على الأعراف هم ذووا المنازل الرفيعة والمرتب السنية^(٥).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نُسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِفَائِدَةٍ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤/٧٣. وأيضاً الطوسي: التبيان ٤/٤١١ باختصار، وراجع نص الطوسي هنا في الفقرتين "أ" و"ب".

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٨/٤٢٤.

(٣) م. ن م ٤/ج ٨/٤٢٤.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ٤٨ في كتاب التبيان (ج ٤/٤١٣) والصحيح هو الآية ٤٩ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/٤١٥.

تَجَحَّدُونَ ﴿١﴾

وقوله ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾ قيل في معناه قولان: ... الثاني - أنه يعاملهم معاملة المنسين في النار، لأنه لا يجب لهم دعوة ولا يرحم لهم عبرة - في قول الجبائي - (٢).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصُلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٣١﴾

أ - النسيان ذهاب المعنى عن النفس، واختلف المتكلمون فيه، فقال أبو علي الجبائي: أنه معنى (٣).

ب - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ قيل: أن تأويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب، عن الجبائي (٤).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٢﴾

أ - ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قيل في معناه: ثم استوى عليه بأن رفعه، عن الجبائي (٥).

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ٥٠ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٤١٧) والصحيح هو الآية ٥١ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤١٨ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٤٢٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٨/ ٤٢٦.

(٤) م. ن م ٤/ ج ٨/ ٤٢٦.

(٥) م. ن م ٤/ ج ٨/ ٤٢٨.

ب - احتج أصحابنا بهذه الآية على أن كلام الله قديم. قالوا: إنه تعالى ميز بين الخلق وبين الأمر، ولو كان الأمر مخلوقا لما صح هذا التمييز. أجاب الجبائي: عنه بأنه لا يلزم من أفراد الأمر بالذكر عقيب الخلق أن لا يكون الأمر داخلا في الخلق فإنه تعالى قال: ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ﴾ (الحجر: ١) وآيات الكتاب داخلة في القرآن وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (النحل: ٩٠) مع أن الإحسان داخل في العدل وقال: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ (البقرة: ٩٨) وهما داخلان تحت الملائكة^(١).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْمَأُ مِنْ قَوْمِي إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ قَالَ أَلْمَأُ مِنْ قَوْمِي ﴾ أي الجماعة من قومه، عن الجبائي^(٢).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ أَلْيُفُكُم رِسَالَتِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿ أَمِينٌ ﴾ ، أي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا أكذب ولا أغير، عن الضحاك، والجبائي^(٣).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رِئُوسٍ رَجَسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِيْ أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَتُشْرِكُونَ أَبَاؤَكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾^(٤)

وقوله ﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ قال الحسن: معناه انتظروا عذاب الله فإنه نازل بكم، فإني معكم من المنتظرين لنزوله بكم، وهو قول الجبائي، وغيره من المفسرين^(٥).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤ / ١٠٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٨ / ٤٣٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٨ / ٤٣٧.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ٧٠ في كتاب التبيان (ج ٤ / ٤٤٦) والصحيح هو الآية ٧١ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٤٤٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٨ / ٤٣٨.

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٠﴾﴾
 ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ قيل: إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى، عن الجبائي^(١).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَلْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٣١﴾﴾^(٢)

أ - ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ قيل: في معنى هذه المشيئة مع حصول العلم بأنه سبحانه لا يشاء عبادة الأصنام أقوال: (أحدها): أن المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع إلى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته مما لا يجوز أن تختلف العبادة فيه، وفي شريعتهم أشياء يجوز أن يتعبد الله تعالى بها فكأنه قال: ليس لنا أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله أن يتعبد نابها وينقلنا إليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة، عن الجبائي، والقاضي^(٣).

ب - وقال الجبائي: معنى ﴿أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا﴾ انزل بهم ما يستحقون من العقوبة لكفرهم بالله وظلمهم المؤمنين^(٤).

ج - أما قوله ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ... قال القاضي: قد نقلنا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/م/ج ٨/٤٤٠.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٨٨ في كتاب التبيان (ج ٤/٤٦٦) والصحيح هو الآية ٨٩ في القرآن الكريم.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤/م/ج ٨/٤٤٩ (يقول الطبرسي أن البعض ردّ الهاء في قوله فيها إلى القرية لا إلى الملة).

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٤٦٩.

عن أبي علي الجبائي أن قول شعيب ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَيْتُمْ﴾ معناه: إلا أن يخلق المصلحة في تلك العبادات، فحينئذ يكلفنا بها، والعالم بالمصالح ليس إلا من وسع علمه كل شيء، فلذلك أتبعه بهذا القول^(١).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ﴿٣١﴾

١ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ﴾ من القرى التي أهلكناها بالعذاب وقيل: في سائر القرى، عن الجبائي^(٢).

ب - ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ ... قال الجبائي: جرى في هذا الموضع على سبيل التوسع والمجاز^(٣).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٣٢﴾

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ أي أبعد هذا كله أمنوا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون، عن الجبائي. قال: دخلت الفاء للتعقيب وسمي مكرًا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون: كما أن المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه^(٤).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ

لَوْ نَشَاءُ أَصَبْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَتَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٣٣﴾
وحكي عن البكرية^(٥) في تأويل هذه الآية أن معنى الآية لو نشاء طبعنا

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤/١٤٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٩ ج ٤٥١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٩ ج ٤٥١.

(٤) م. ن م ٤/٩ ج ٤٥٣.

(٥) البكرية: أتباع بكر، وهو ابن أخت عبد الواحد بن زيد. كان يقول: إن الإنسان هو الروح دون الجسد الذي فيه الروح. وكان يقول أيضاً: أن الله تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها، ويكلم عباده من تلك الصورة. وإن صاحب الكبيرة منافق وعابد للشیطان. وقال في عليّ وطلحة والزبير: إن ذنوبهم كانت كفراً وشركاً، غير أنهم كان =

على قلوبهم، وأنكر أبو علي ذلك، وقال: هذا غلط، لأن معنى قوله: إني لو شئت أصبتهم بعقاب ذنوبهم وأهلكتهم كما أهلكت الأمم قبلهم بعقوبة ذنوبهم، فلا يجوز أن يعني إني لو شئت أهلكتهم فلا يتهماً لهم أن يسمعو بعد إهلاكهم، لأن من المعلوم للعقلاء أجمع أن الموتى لا يسمعون، ولا يقبلون الإيمان.^(١)

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَقْرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٢)

وقوله ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قيل في معناه قولان: ... الثاني - إن عتوهم في كفرهم وتمردهم فيه يحملهم على أن لا يتركوه إلى الإيمان - في قول الحسن، والجبائي - فالآية على هذا مخصوصة بمن علم من حاله انه لا يؤمن.^(٣)

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

مغفوراً لهم، لأنهم من أهل بدر، وأهل بدر مغفور لهم حسبما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ. وكان يقول أيضاً: الأطفال في المهد يألون وإن قطعوا أو حرقوا. وإن بكاءهم وضياحهم دليل على تألمهم. وأبدع في الفقه تحريم أكل الثوم والبصل. وأوجب الوضوء من قرقرة البطن.

كان عبد الواحد - خال بكر - رجلاً زاهداً صوفياً، ويُعدّ من أصحاب الحسن البصري. وذكر صاحب الميزان أن بكرأ هو بكر بن زياد الباهلي. راجع: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٢٩ و١٣٠. ومقالات الإسلاميين للأشعري ١/٣١٧ وموسوعة الفرق الإسلامية للدكتور محمد جواد مشكور ص ١٦٠.

(١) الطوسي: التبيان ٤/٤٨٣.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠٠ في كتاب التبيان (ج ٤/٤٨٤) والصحيح هو الآية ١٠١ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٤٨٤-٤٨٥.

﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ أي ظلموا أنفسهم بجحدها، عن الحسن، والجبائي^(١).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمَلَأْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ

عَلِيمٌ ﴾ ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾^(٢)

أ - يحتمل أيضاً أن يكون قول فرعون لقومه، فيكون تقديره: قال فرعون لهم: فماذا تأمرون؟ وهو قول الفراء، والجبائي^(٣).

ب - ويحتمل أن يكونوا قالوا ذلك لفرعون على خطاب الملوك، ويحتمل أن يكون من كلام فرعون والتقدير قال فرعون:

فماذا تأمرون؟ خطاباً لقومه، فعلى هذا تقول قلت لجاريتك قومي أنا قائمة، وتقديره قالت: أنا قائمة، وهو قول الفراء، وأبي علي الجبائي^(٤).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ

وَأَسْرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾^(٥)

أ - فصل: فيما نذكره من الوجهة الأولى، من القائمة الأولى، من الكراس الخامس من الجزء السابع، وهو أول المجلدة الرابعة بلفظه:

وأما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا ﴾ فإنما عنى به أن موسى قال

لهم ﴿ أَلْقُوا ﴾ وهو يعني الحبال والعصي التي أرادوا مغالبة موسى، لا على سبيل الأمر بذلك. ولم يرد أن يلقوا أيضاً؛ لأن الإلقاء كان كفراً منهم، وطلباً لمغالبة موسى وإبطال أمره، والأنبياء لا يجوز أن تأمر بالكفر ولا أن تريده. ولكن معناه: أنكم إن كنتم محقين فيما تقولون فآلقوا؛ فإذا كان في قوله هذه

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٤٥٧.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١١٠ في كتاب التبيان (ج ٤/٤٩٢) والصحيح هو الآية ١١٠ في القرآن الكريم.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٤٦٠. أيضاً الطوسي: التبيان ٤/٤٩٤ (الفقرة 'ب' هنا).

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٤٩٤.

(٥) وردت هاتان الآيتان تحت رقم ١١٤ و ١١٥ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٥٠٠) والصحيح هو ١١٥ و ١١٦ في القرآن الكريم.

الشريطة، خرج ذلك من أن يكون أمراً^(١).

ب - وقال الجبائي: هذا على وجه الزجر لهم والتشديد، وليس بأمر^(٢).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٨﴾

﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بطل تمويهاتهم، عن الجبائي^(٣).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ

مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿٣٩﴾

﴿مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ ... قيل: هي أرض مصر، عن الجبائي^(٤).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ

الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٤٠﴾

أ - ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ هذا حكاية عما أجابهم به موسى عليه السلام أي

تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما قلتم هذا القول، عن الجبائي^(٥).

ب - ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي على عالمي زمانكم، عن

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٦٩ - ٢٧٠. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٤/٥٠٢ (الفقرة ب هنا)

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٠٢ (مختصر)، وهو شبيه بما ورد عند ابن طاووس، الفقرة "أ" هنا.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤م/٩/٤٦٢.

(٤) م. ن م/٤م/٩/٤٧٠.

(٥) م. ن م/٤م/٩/٤٧٢.

الحسن، والجبائي^(١).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾^(٢)

أ - واختلف المفسرون في وجه مسألة موسى عليه السلام ذلك مع أن الرؤية بالحاسة لا تجوز عليه تعالى على ثلاثة أقوال:

أحدها - أنه سأل الرؤية لقومه حين، قالوا له ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٣) بدلالة قوله ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(٤).

فإن قيل: على هذا ينبغي أن يجوزوا أن يسأل الله تعالى هل هو جسم أم لا أو يسأله الصعود والنزول، وغير ذلك مما لا يجوز عليه؟ ! قلنا عنه جوابان: أحدهما - أنه يجوز ذلك إذا علم أن في ورود الجواب من جهة الله مصلحة، وأنه أقرب إلى زوال الشبهة عن القوم بأن ذلك لا يجوز عليه تعالى، كما جاز ذلك في مسألة الرؤية. وقال الجبائي: إنهم سألوا الله تعالى قبل ذلك هل يجوز عليه تعالى النوم أم لا؟ وقالوا له: سل الله أن يبين لنا ذلك، فسأل الله تعالى ذلك، فأمره بأن يأخذ قدحين يملأ أحدهما ماء، والآخر دهنا، ففعل وألقى عليه النعاس، فضرب أحدهما على الآخر فانكسرا، فأوحى الله تعالى إليه أن لو جاز عليه تعالى النوم لاضطراب أمر العالم، كما اضطرب القدحان في مدة حتى تكسرا^(٥).

(١) م. ن م ٤م / ج ٩ / ٤٧٢.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٤٢ في كتاب التبيان (ج ٤ / ٥٣٣) والصحيح هو الآية ١٤٣ في القرآن الكريم/ وكذلك آخر الآية كان فإن استقر المؤمنين والصحيح ما ذكر أعلاه.

(٣) سورة البقرة آية ٥٥.

(٤) سورة الأعراف آية ١٥٥.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٥٣٤-٥٣٥ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

ب - وقوله ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ قيل في معنى ذلك قولان: أحدهما - قال ابن عباس، والحسن، وابن زيد، وأبو علي الجبائي: إنه وقع مغشياً عليه من غير أن يكون قد مات بدلالة قوله ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ﴾ ولا يقال للميت إذا عاش: أفاق، وإنما يقال: عاش أو حيي^(١).

ت - وقوله ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الجبائي: أنا أول المؤمنين بأنه لا يراك شيء من خلقك فأنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية^(٢).

ث - الجواب:... إن هذه الآية أحد ما يعتمد عليه في أنه تعالى لا يجوز أن يرى، وهذا الجواب هو الذي يختاره شيخنا أبو علي وأبو هاشم رحمهما الله، وإن كان شيخنا أبو علي رحمه الله قد ذكر في الجواب عنها^(٣) وجهاً آخر، وهو جواب أكثر شيوخنا المتقدمين، وهو أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار علم من أعلام الآخرة، ليعرف الله عند مشاهدته ضرورة، فتزول عنه الدواعي إلى الشك، ويستغني عن النظر والاستدلال، وتكون المحنة في التكليف عليه أخف، كما سأل إبراهيم عليه السلام أن يريه الله كيف يحيي الموتى لتخفيف المحنة، وإن كان قد عرف ذلك قبل أن أراه الله، لكن ما سأل إبراهيم هو من القبيل الذي يثبت التكليف معه فلذلك أجابه، وما سأل موسى عليه السلام لو أجيب لزال معه التكليف، فلما لم يجبه تعالى إلى ذلك، لأن التكليف يمنع منه، علم موسى عليه السلام أنه أخطأ في المسألة، فتاب من مسأله.

وقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَرْضَىٰ ﴾^(٤)، أراد لن تعلمني على الوجه الذي طلبت

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٥٣٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٥٣٧/ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٩/ ٤٧٦.

(٣) الجواب هو على على الشبهة التالية: استدلوا على أنه سبحانه يرى بالأبصار بقوله تعالى في قصة موسى ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قالوا: فلم لو تصح رؤيته لم يصح من موسى أن يسأل ذلك... القاضي: المغني... ج ٤/ ٢١٧.

(٤) سورة الأعراف: آية ١٤٣.

العلم بي. وقوله: ﴿وَلَيْكِنْ أَنْظَرْنَا إِلَى الْجَبَلِ﴾ ^(١) تأكيد لنفي ما سأل عنه. وقوله: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ ^(٢) أراد فلما أظهر لأهل الجبل بما أحدثه من تصديق الجبل أن إظهار هذه الأعلام في حال التكليف غير ممكن، علم موسى أنه أخطأ فيما أقدم عليه وتاب. وإنما أظهر ما هو من جنس الأعلام التي تشاهد في الآخرة مثبتاً بذلك أن إظهار أمثاله، ليعلم عنده باضطراب، لا يصح مع التكليف، وإلا لم يكن لإظهار ذلك معنى. وهذا الجواب يسقط استدلالهم...

وقال شيخنا أبو علي رحمه الله: إن بعض أهل التوحيد أجاب في ذلك بأن موسى يجوز أن يكون في وقت سؤاله كان شاكاً في جواز الرؤية على الله، فسأل موسى ذلك لنفسه، فبين الله تعالى أن ذلك لا يجوز عليه بقوله: «لن تراني» ^(٣) ويتقطع الجبل. وقال: إن غلطه هذا لا يمتنع أن يكون صغيراً، لأن ذلك بمنزلة إجازة المجيز للرؤية على بعض ما لا يرى من الأعراض مع علمه به وسائر صفاته، والقول بذلك لا يؤدي إلى الجهل بالتوحيد والعدل، فلا يمتنع مثله على بعض الأنبياء إذا علم الله تعالى أن ذلك لا يؤدي إلى فساد وتفكير.

وقال رحمه الله لمن استدل بهذا الدليل: أتقولون إن موسى عليه السلام أصاب فيما سأل أو أخطأ؟ فإن قالوا: أصاب قيل لهم: فماذا تاب، ولا يمكنهم دفع توبته مما سأل. فإن قالوا: تاب، لأنه سأل في وقت لم يجب أن يسأل، أو لأنه سأل قبل أن يؤذن له فيه، قيل لهم: فإذا صح أن يسأل ذلك، ويكون غلطاً في المسألة، لم لا يصح أن يسأل الرؤية ويكون غلطاً في نفس جواز الرؤية، هل يصح على الله أم لا؟ فكيف يصح منكم بأنه تعالى يصح أن يرى من حيث سأل موسى ﷺ عن ذلك؛ وقد بينا من قبل أنه لا يجب، من حيث جاز أن يسأل الرؤية عن نفسه أو غيره، مع علمه بأنه جل وعز لا يرى، أن يسأل سائر ما يستحيل عليه من التشبيه والجبر، وبيننا الفصل فيه، وذكرنا أن في شيوخنا من

(١) سورة الأعراف: آية ١٤٣.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٤٣.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٤٣.

يجوز أن يسأل عن ذلك على لسان قومه، وسوى بينه وبين الرؤية، وهذه الجملة تسقط تعلقهم بهذه الآية^(١).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢)

أ - وقال الجبائي: المكتوب في الألواح التوراة، فيها إخبار الأمم الماضية، وفصل فيها الحرام والحلال^(٣).

ب - وقوله عز وجل ﴿سَأُوْرِكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال الحسن، ومجاهد، والجبائي: يعني به جهنم، والمراد به فليكن منكم على ذكر لتحذروا أن تكونوا منهم^(٤).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (٥)

أ - ... قال الجبائي: لا يجوز أن يكون المراد منه أنه تعالى يصرفهم عن الإيمان بآياته لأن قوله ﴿سَأَصْرِفُ﴾ يتناول المستقبل، وقد بين تعالى أنهم كفروا فكذبوا من قبل هذا الصرف، لأنه تعالى وصفهم بكونهم متكبرين في الأرض بغير الحق، ويأنهم إن يردوا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً، فثبت أن الآية دالة على أن الكفر قد حصل لهم في الزمان

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٤/٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠.

(٢) هذه الآية تحت رقم ١٤٤ في كتاب التبيان (ج ٤/٥٣٩) والصحيح هو الآية ١٤٥ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٣٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٤٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٩/٤٧٧.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ١٤٥ في كتاب التبيان (ج ٤/٥٤٠) والصحيح هو الآية ١٤٦ في القرآن الكريم.

الماضي، فهذا يدل على أنه ليس المراد من هذا الصرف الكفر بالله^(١).

ب - وقال الجبائي، والرماني: معنى ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِتِي﴾ أي سَاصْرِفْ عَنْ آيَاتِي من العز والكرامة بالدلالة التي كسبت الرفع في الدنيا والآخرة^(٢).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَئِفَةٍ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَزَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾^(٣)

أ - وفي كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من الذهب خلاف... وقال الجبائي، والبلخي: إنما احتال بإدخال الريح فيه حتى سمع له كالخوار، كما قد يحتال قوم اليوم كذلك^(٤).

ب - وفي كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف... وقيل: أنه احتال بإدخال الريح كما يعمل هذه الآلات التي تصوت بالحلل، عن الزجاج، والجبائي، والبلخي^(٥).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٦)

وقال الحسن: كلهم عبدوا العجل إلا هارون بدلالة قول موسى ﴿رَبِّ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥/٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٤١/الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٤٧٧ (مع اختلاف يسير).

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٤٧ في كتاب التبيان (ج ٤/٥٤٤) والصحيح هو الآية ١٤٨ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٤٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٤٨٢.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ١٤٨ في كتاب التبيان (ج ٤/٥٤٥) والصحيح هو الآية ١٤٩ في القرآن الكريم.

أَغْفِرْ لِي وَلَا أُخِي ﴿١﴾ ولو كان هناك مؤمن غيرهما لدعا له، وقال الجبائي: إنما عبد بعضهم بدلالة ما ورد من الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيما روي عنه في هذا المعنى^(٢).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ بَقِيسًا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾﴾

أ - وقوله ﴿أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ ... قال الجبائي: معناه أَعْجَلْتُمْ مِنْهُ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَرَحْمَتِهِ، فلما لم تروه فعل بكم ذلك كفرتم، واستبدلتم به عبادة العجل، والعجلة التقدم بالشيء، قبل وقته، والسرعة عمله في أول وقته، ولذلك صارت العجلة مذمومة، والسرعة محمودة ويقال: عجلته أي سبقته وأَعْجَلْتُهُ اسْتَحْشَتُهُ^(٣).

ب - ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلَا أُخِي﴾ قيل: إنه عليه السلام بين بهذا لبني إسرائيل أنه لم يجر رأسه إليه لعصيان وجد منه وإنما فعله كما يفعل الإنسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره، عن الجبائي^(٤).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ أي وفيما نسخ فيها وكتب، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٥).

(١) سورة الأعراف آية ١٥١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٤٦. ومن المؤسف حقاً، أن الطوسي لم يبين لنا الأحاديث النبوية التي استدل بها الجبائي.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٤٨ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٤٨٢ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٤٨٣.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٤٨٣.

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا عَلَيْنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾

وقال أبو وجرة: - هدا - بكسر الهاء من هاد يهيد، وهو شاذ، وثوب مهود أي مرقع ذكره الجبائي، وليس اليهود مشتقاً منه، بل إنما قيل: يهودي، لأنه نسب إلى يهوذا، لكن العرب غيرته في النسب^(٢).

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٣﴾﴾

قال ابن عباس، والسدي: قوم وراء الصين.... وأنكر الجبائي قول ابن عباس، وقال: شرع موسى (عليه السلام)، منسوخ بشرع عيسى (عليه السلام) وشرع محمد (صلى الله عليه وآله)، فلو كانوا باقين لكفروا بنبوّة محمد، وقال الجبائي: يحتمل ذلك وجهين: أحدهما - إنهم كانوا قومًا متمسكين بالحق في وقت ضلالتهم بقتل أنبيائهم، والآخر - إنهم الذين آمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله) مثل ابن سلام، وابن سوريا، وغيرهما.

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَجِدُنَا أَلْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾﴾

أ - هذا خطاب من الله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) يقول: اذكر يا محمد إذ قيل: لبني اسرائيل: اسكنوا هذه القرية وهي بيت المقدس، على

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ١٥٥ في كتاب التبيان (ج ٤/ ٥٤٥) والصحيح هو الآية ١٥٦ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٥٥٧.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٥٨ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٥) والصحيح هو الآية ١٥٩ في القرآن الكريم.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١٦٠ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٩) والصحيح هو الآية ١٦١ في القرآن الكريم.

قول الجبائي وغيره من المفسرين^(١).

ب - وقوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا آلَ الْبَابِ سُجَّدًا﴾ يعني متواضعين وكانوا أمروا بأن يدخلوا باباً منه معيناً في هذا الموضع كانوا فيه - في قول الجبائي -^(٢).

[٥١] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣)

وقال قتادة عن ابن عباس: هم ثلاث فرق التي وعظت والموعظة، فنجت الأولى وهلك الثانية، والله اعلم ما فعلت الفرقة الثالثة، وهم الذين قالوا: لم تعظون، واختاره الجبائي^(٤).

[٥٢] - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِمُ أَخْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٥)

أ - ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قرده، عن الجبائي، ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أم من الهالكة؟ وروى عن ابن عباس فيهم ثلاثة أقول... الثالث - التوقف فيه روى عن عكرمة قال: دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ثم قال: قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان وأنجى الذين نهوهم ولا أدري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذه حالنا، واختاره الجبائي^(٦).

ب - قال الجبائي العذاب الشديد لحقهم قبل أن يمسخوا قرده خاسئين^(٧).

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٠.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٦٣ في كتاب التبيان (ج ٥/ ١٣) والصحيح هو الآية ١٦٤ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٤.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ١٦٤ في كتاب التبيان (ج ٥/ ١٤) والصحيح هو الآية ١٦٥ في القرآن الكريم.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ٩٣/ ٤٩٣.

(٧) الطوسي التبيان ج ٥/ ١٦.

[٥٣] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخَفْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ

بِهِمْ حُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١)

وقول ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ قال الحسن: معناه علموا. وقال الجبائي

والرمانى: هو الظن بعينه، لأنه قوي في نفوسهم ذلك (٢).

[٥٤] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ

الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (٣)

أ - أنه تعالى إنما عني بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم وأكمل عقولهم

وقررهم على ألسن رسله ﷺ بمعرفته وبما يجب من طاعته، فأقروا بذلك

وأشهدهم على أنفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو

يقولوا: إنما أشرك آبائنا من قبل فقلدناهم في ذلك، فنبه سبحانه على أنه لا

يعاقب من له عذر رحمة منه لخلقته وكرماً، وهذا يكون في قوم خاص من بني آدم

فقد خرجوا من ذلك، وهذا اختيار الجبائي، والقاضي (٤).

ب - وقال الجبائي: أخذه ذرياتهم من ظهورهم أنه خلقهم من ظهور

الآباء، ثم خلقهم في أرحام الأمهات، ثم نقلهم من خلقة إلى خلقة، وصورة إلى

صورة، ثم صاروا حيواناً بأن أحياهم الله في الأرحام، وأتم خلقهم، ثم أخرجهم

من الأرحام بالولادة (٥).

[٥٥] - قوله تعالى: ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ١٧٠ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٤) والصحيح هو الآية ١٧١

في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٤-٢٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٩/ ٤٩٦ (مع اختلاف

يسير).

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٧١ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٥) والصحيح هو الآية ١٧٢

في القرآن الكريم.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٩/ ٤٩٨.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٧.

فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١﴾

أ - وقال الجبائي: أراد به المرتد الذي كان الله آتاه العلم به وبآياته فكفر به وبآياته وبدينه من بعد ان كان به عارفاً فانسلخ من العلم بذلك ومن الإيمان^(٢).

ب - ﴿ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ أي ... من الخائنين، عن الجبائي^(٣).

[٥٦] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِتِنَا فَاَقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٤)

أ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ فقال الجبائي: المعنى لو شئنا لرفعناه بإيمانه ومعرفته قبل أن يكفر لكن أبقيناه ليزداد الإيمان، فكفر^(٥).

ب - وقالت المعتزلة: لفظ الآية يحتمل وجوهاً أخرى سوى هذا الوجه^(٦)، فالأول: قال الجبائي: فعناه لو شئنا لرفعناه بأعماله ، بأن نكرمه ، ونزيل التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى تسلم له الرفعة لكننا رفعناه بزيادة التكليف بمنزلة زائدة، فأبى أن يستمر على الإيمان^(٧).

ج - وقال الجبائي: إنما شبهه بالكلب لأنه لما كفر بعد إيمانه صار يعادي المؤمنين ويؤذيهم، كما أن الكلب يؤذي الناس طرده أو لم تطرده فإنه لا يسلم

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ١٧٤ في كتاب التبيان (ج ٥ / ٣١) والصحيح هو الآية ١٧٥ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٣١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٩ / ٤٩٩.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١٧٥ في كتاب التبيان (ج ٥ / ٣٢) والصحيح هو الآية ١٧٦ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي التبيان ج ٥ / ٣٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٩ / ٥٠٠ (مع اختلاف يسير).

(٦) الوجه المذكور هو: أنه تعالى قد لا يريد الإيمان، وقد يريد الكفر.

(٧) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥ / ٤٦.

من أذاه^(١).

[٥٧] - قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْخٰسِرُونَ﴾^(٢)

أ - ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ﴾ قال الجبائي: معنى الآية من يهديه الله إلى نيل الثواب. كما يهدي المؤمن إلى ذلك وإلى دخول الجنة فهو المهتدي للإيمان والخير، لأن المهتدي هو المؤمن فقد صار مهتدياً إلى الإيمان وإلى نيل الثواب. ومن يضلّه الله عن الجنة وعن نيل ثوابها عقوبة على كفره أو فسقه^(٣).

[٥٨] - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤)

وقال الجبائي: يحتمل أن يكون أراد تسميتهم المسيح بأنه ابن الله وعزيراً بأنه ابن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٥).

[٥٩] - قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ

يَعْدِلُونَ﴾^(٦)

قال الجبائي: هذه الآية تدل على أنه لا يخلو زمان البتة عن يقوم بالحق ويعمل به ويهدي إليه وأنهم لا يجتمعون في شيء من الأزمنة على الباطل، لأنه لا يخلو: إما أن يكون المراد زمان وجود محمد ﷺ، وهو الزمان الذي نزلت فيه هذه الآية. أو المراد أنه قد حصل زمان من الأزمنة حصل فيه قوم بالصفة المذكورة، أو المراد ما ذكرنا أنه لا يخلو زمان من الأزمنة عن قوم موصوفين بهذه الصفة والأول باطل. لأنه قد كان ظاهراً لكل الناس أن محمداً وأصحابه على

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٣٤.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٧٧ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٣٥) والصحيح هو الآية ١٧٨ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٣٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ٩/ ٥٠١.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١٧٩ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٣٩) والصحيح هو الآية ١٨٠ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ٩/ ٥٠٣ (مع اختلاف يسير).

الحق، فحمل الآية على هذا المعنى يخرجها عن الفائدة، والثاني باطل أيضاً، لأن كل أحد يعلم بالضرورة أنه قد حصل زمان ما في الأزمنة الماضية حصل فيه جميع من المحققين، فلم يبق إلا القسم الثالث. وهو أدل على أنه ما خلا زمان عن قوم من المحققين وأن إجماعهم حجة، وعلى هذا التقدير فهذا يدل على أن إجماع سائر الأمم حجة^(١).

[٦٠] - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

أ - ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذكر فيه وجوه... ثالثها: ثقل وقوعها على أهل السموات والأرض لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة، عن الجبائي، وأبي مسلم، وجماعة^(٣).

ب - ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾... وقال الجبائي: معناه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لم أخفى الله تعالى علم ذلك على التعيين على الخلق. والوجه فيه أنه أجزر لهم عن معاصيه لأنهم إذا جوزوا في كل وقت قيام الساعة وزوال التكليف كان ذلك صارفاً لهم عن فعل القبيح خوفاً من فوات وقت التوبة. وقوله في أول الآية ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ يعني علم وقت قيامها. وقوله في آخرها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ معناه علم كيفيتها وشرح هيئتها وتفصيل ما فيها لا يعلمه إلا الله، فلا تكون تكراراً لغير فائدة... وقال الجبائي: وفي الآية دليل على بطلان قول الرافضة من أن الأئمة معصومون منصوص عليهم واحداً بعد الآخر إلى يوم القيامة، لأن على هذا لا بد أن يعلم

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥/ ٦٠.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٨٦ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٤٧) والصحيح هو الآية ١٨٧ في القرآن الكريم.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤/ ٩/ ٥٠٦.

آخر الأئمة أن القيامة تقوم بعده ويزول التكليف عند الخلق وذلك خلاف قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١).

[٦١] - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتَ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهُمَا لِيُنْزِلَ إِلَيْنَا صَليحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

أ - أليس أن الجبائي، والكعي، والقاضي، قالوا في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتَ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهُمَا لِيُنْزِلَ إِلَيْنَا صَليحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فقالوا: هذه الضمائر من أول الآية إلى قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ عائدة إلى آدم وحواء، وأما في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَيْنَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عائدة إلى غيرهما، فهذا ما اتفقوا عليه في تفاسيرهم^(٢).

ب - ﴿لِيُنْزِلَ إِلَيْنَا صَليحاً﴾ قيل: نسلأ صالحاً أي معافى سليماً صحيح الخلقة، عن الجبائي^(٣).

[٦٢] - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَيْنَاهُمَا صَليحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَيْنَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَيْنَاهُمَا﴾ اختلف في من يرجع الضمير الذي في جعلاً إليه وجوه: أحدها إنه يرجع إلى النسل الصالح أي المعافى في الخلق والبدن لا في الدين، وإنما ثنى لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكر وأنثى، يعني أن هذا النسل هم الذين ذكر وأنثى جعلاً له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فأضافا تلك النعم إلى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الأصنام والأوثان،

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٧. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٥٠٧.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩/١٣٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٥٠٨.

عن الجبائي^(١).

[٦٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِتُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾

﴿إِلَى الْهُدَىٰ﴾ أي إلى الرشد والمنافع، عن الجبائي، والفراء^(٢).

[٦٤] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾^(٣)

قال الجبائي: جعل الله انفتاح عيونهم في مقابلتهم نظرا منهم إليهم مجازاً، لأن النظر حقيقة تقلب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته وذلك لا يتأتى في الجماد^(٤).

[٦٥] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٣٤﴾^(٥)

أ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبَيْتَهَا﴾ قيل: معناه إذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك أن يأتيك بها، عن ابن عباس، والجبائي، وأبي مسلم^(٦).

ب - وقال الجبائي: قوله ﴿هَذَا بَصَآئِرُ﴾ إشارة إلى الأدلة الدالة على توحيده وصفاته وعدله وحكمته، وصحة نبوة النبي، وصحة ما أتى به النبي

(١) م. ن ٤م/٩ج/٥٠٩.

(٢) م. ن ٤م/٩ج/٥١٢.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٩٧ في كتاب التبيان (ج ٥/٦١) والصحيح هو الآية ١٩٨ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٦١.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٠٢ في كتاب التبيان (ج ٥/٦٦) والصحيح هو الآية ٢٠٣ في القرآن الكريم.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٤ج/٩٥١٤.

(صلى الله عليه وآله)^(١).

[٦٦] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ

تُزَكَّوْنَ﴾^(٢)

أ - واختلفوا في الوقت الذي أمروا بالانصاف والاستماع فقال قوم: أمروا حال كون المصلي في الصلاة خلف الإمام الذي يأت به، وهو يسمع قراءة الإمام. فعليه أن ينصت ولا يقرأ ويتسمع لقراءته. ومنهم من قال: لأنهم كانوا يتكلمون في صلاتهم ويسلم بعضهم على بعض، وإذا دخل داخل وهم في الصلاة قال لهم: كم صليتم؟ فيخبرونه، وكان مباحاً فنسخ ذلك، ذهب إليه عبدالله بن مسعود، وأبو هريرة، والزهري، وعطاء وعبيد الله بن أبي عمير، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، والضحاك، وإبراهيم، وعامر الشعبي، وابن عباس، وابن زيد، واختاره الجبائي.

... وقال الجبائي: يحتمل أن يكون أراد الاستماع إذا قرأ النبي (صلى الله عليه وآله) عليهم ذلك، فإنه كان فيهم من المنافقين من لا يستمع^(٣).

ب - قال الجبائي: إنها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا أو يفهموا^(٤).

[٦٧] - قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ لَكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ

مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٥)

أ - وقال الجبائي: في الآية دليل على أن الذين يرفعون أصواتهم بالدعاء ويجهرون بها مخطئون على خلاف الصواب^(٦).

ب - ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ يعنى بتضرع وخوف يعنى في الدعاء، فإن الدعاء

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٦٧.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٠٣ في كتاب التبيان (ج ٥/٦٧) والصحيح هو الآية ٢٠٤ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٦٧. عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٩٠٥.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٠٤ في كتاب التبيان (ج ٥/٦٨) والصحيح هو الآية ٢٠٥ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٥/٦٩.

بالتضرع والخوف من الله تعالى أقرب إلى الإجابة وإنما خص الذكر بالنفس لأنه أبعد من الرياء، عن الجبائي^(١).

[٦٨] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿٦٨﴾^(٢)

قال الجبائي: معنى ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ إنهم في المكان الذي لا يملك فيه الحكم بين الخلق سواه، لأنه ملك عباده الحكم في الأرض على وجه حسن. قال: ويجوز أن يكون المراد بذلك أنهم رسله الذين يبعثهم في أمور الانس، وإذا كانوا رسله جاز أن ينسبهم إلى نفسه فيقول: إنهم عنده، كما يقال: عند الخليفة جيش كثير، ولا يراد به في مكانه، ولا بالقرب منه، وإنما يراد أنهم أصحابه وإن كانوا متفرقين في البلاد^(٣).

سورة الأنفال

[١] - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقال الزجاج: كانت الغنائم قبل النبي (صلى الله عليه وآله) حراماً، فسألوا النبي عن ذلك، فنزلت الآية، وهذا بعيد. واختلفوا هل هي منسوخة أم لا؟ فقال قوم: هي منسوخة بقوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنفال: ٤١) الآية وروي ذلك عن مجاهد، وعكرمة، والسدي، وعامر الشعبي، واختاره الجبائي^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤/م ٩/٥١٥.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٠٥ في كتاب التبيان (ج ٥/٦٩) والصحيح هو الآية ٢٠٦ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٧٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٧٣-٧٤.

بِأَلْفٍ مِّنَ أَلْمَلِيكَةِ مُّرْدِفِينَ ﴿١١﴾

وقيل في معنى ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ثلاثة أقوال: قال ابن عباس: مع كل ملك ردفاً له، وقال الجبائي: هم ألفان لأن مع كل واحد ردفاً له^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

وهل قاتلت الملائكة يوم بدر؟ قيل فيه قولان: قال أبو علي الجبائي: ما قاتلت، وإنما أراد الله بالإمداد البشارة بالنصر واطمئنان القلب ليزول عنهم الخوف الذي كان بهم، قال: لأن ملكاً واحداً يقدر أن يدمر على جميع المشركين كما أهلك جبرائيل قريات لوط^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ النَّصِيرُ﴾

﴿وَبِئْسَ النَّصِيرُ﴾ قيل: أنه عام في جميع الأوقات وإن من فر من الزحف إذا لم يزيدوا على ضعف المسلمين لحقه الوعيد، عن ابن عباس في رواية أخرى، وهو قول الجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أ - ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قيل: أنه خطاب للمؤمنين عن عطاء، وأبي علي الجبائي، ومعناه أن تستنصروا على أعدائكم فقد جاءكم

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ٢ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٨٢) والصحيح ٩ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٨٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٨٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٩/ ٥٢٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ ج ٩/ ٥٣٠.

النصر بالنبي^(١).

ب - ﴿ وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قيل: معناه وإن تنهوا أيها المسلمون عما كان منكم في الغنائم وفي الأسرى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وإن تعودوا إلى ذلك الصنيع نعد إلى الإنكار عليكم وترك نصرتكم ولن يغنى عنكم حيثنذ جمعكم شيئاً إذ منعناكم النصر، عن عطاء، والجبائي^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا

وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٦﴾

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ قيل: معناه لأسمعهم قول قصي بن كلاب، فإنهم قالوا: أحي لنا قصي بن كلاب ليشهد بنبوتك، عن الجبائي^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ

لِمَا نَحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّحِشِّرُونَ ﴿٧﴾

أ - وقوله ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا نَحْيِيكُمْ ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال: أحدها - دعاكم إلى إحياء أمركم بجهاد عدوكم مع نصر الله إياكم، وهو قول ابن إسحاق، والفراء، والجبائي^(٤).

ب - ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ أي يحول بين المرء بين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات، فبادروا إلى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسويف، عن الجبائي قال فيه: وفيه حث على الطاعة قبل

(١) م. ن، مع الإشارة أن الطوسي لم يشر إلى أن هذا القول للجبائي. الطوسي/ التبيان ج ٥/ ٩٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/ ٥٣١. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٥/ ٩٥ وردت قال أبو علي... مع اختلاف يسير.

(٣) م. ن، م ٤/ج ٩/ ٥٣٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٠١/ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/ ٥٣٣ (مع اختلاف يسير).

حلول المانع^(١).

ت - قال الجبائي: إن من حال الله بينه وبين الإيمان فهو عاجز، وأمر العاجز سفه، ولو جاز ذلك لجاز أن يأمرنا الله بصعود السماء، وقد أجمعوا على أن الزمن لا يؤمر بالصلاة قائماً، فكيف يجوز ذلك على الله تعالى؟ وقد قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) وقال في المظاهر: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (المجادلة: ٤) فأسقط فرض الصوم عمن لا يستطيعه^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٨﴾

١ - ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ﴿٨﴾ اختلف في معنى الفتنة هاهنا، ف قيل: هي العذاب [أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب، والخطاب لأصحاب النبي خاصة، عن ابن عباس، والجبائي]^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْذَرُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَحْذَرُوا أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٩﴾ وقال الجبائي: نهاهم أن يخونوا الغنائم^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٠﴾ وقال الجبائي: يجعل لكم نصراً وعزاً وثواباً لكم، وعلى أعدائكم خذلاناً وذلاً وعقاباً كل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٤/ج٩/٥٣٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٥/١١٩.

(٣) الطوسي التبيان ج٥/١٠٣. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م٤/ج٩/٥٣٤. وما بين

المعكوفتين لم يرد عند الطوسي

(٤) الطوسي: التبيان ج٥/١٠٥.

(٥) الطوسي: التبيان ج٥/١٠٧ / الطبرسي: مجمع البيان م٤/ج٩/٥٣٦ (مع اختلاف

وقوله ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الجبائي: معناه أن من ابتدأكم بالفضل العظيم لأنه كريم لنفسه لا منعكم ما استحققتموه بطاعاتكم له^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ ﴿١١﴾

أ - قال أبو علي الجبائي: معناه ليجرحوك، يقال: أثبتته في الحرب إذا جرحه جراحة ثقيلة^(٢).

ب - قيل: معناه ليثخنوك بالجراحة والضرب، عن أبان بن تغلب، والجبائي، وأبو حاتم^(٣).

ت - ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ قيل: يحتالون في أمرك من حيث لا تشعر، فأحل الله بهم ما أراد من عذابه من حيث لا يشعرون، عن الجبائي^(٤).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اَللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأُمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿١٢﴾

وقال الجبائي: ذلك دليل على اعتقادهم خلاف الحق الذي أتى به النبي (صلى الله عليه وآله) وهو حجة أهل المعارف، لأنهم لو عرفوا بطلان ما هم عليه، لما قالوا مثل هذا القول^(٥).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿١٣﴾

وقوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قيل في معناه أقوال:

يسير).

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/١٠٨.

(٢) م. ن ج ٥/١٠٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/ج ٩/٥٣٧.

(٤) م. ن م ٤/ج ٩/٥٣٧.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/١١١.

أحدها - أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما خرج من مكة بقي فيها بقية من المؤمنين يستغفرون، وهو قول ابن عباس، وعطية، وأبي مالك، والضحاك، واختاره الجبائي^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَفُونُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

يُسأل فيقال كيف يجمع الله بين الآيتين^(٢) وفي الأول نفي تعذيبهم وفي الثانية إثبات ذلك؟ وجوابه من ثلاث أوجه... الآخر أنه أراد وما لهم أن لا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالأول عذاب الدنيا، عن الجبائي^(٣).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

أ - وقال أبو علي الجبائي: كان بعضهم يتصدى لبعض ليراه بذلك الفعل، وكان يصفر له^(٤).

وقال أبو علي الجبائي: يقال لهم في الآخرة ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ في دار الدنيا، وهو قول البلخي. والمعنى، باشره وليس المراد به من ذوق الفم^(٥).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

(١) الطوسي: التبيان ج ٥ / ١١٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٩ / ٥٣٩ (مع اختلاف يسير).

(٢) الآيتان: الأولى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ والثانية ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٤ / ج ٩ / ٥٤٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥ / ١١٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥ / ١١٧.

قَدِيرٌ ﴿١﴾

وقال أبو علي الجبائي: إن الأئمة الأربعة جعلوا سهم الرسول وذو القربى في الكراع والسلاح، وأجمعوا على أن سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل شائع في الناس^(١).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزِي مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

أ - وقال أبو علي الجبائي: حوله الله على صورة إنسان علماً للنبي (صلى الله عليه وآله) بما يخبر به عنه^(٢).

ب - قيل: أن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقه، ولكن الله تعالى جعل إبليس في صورة سراقه علماً أن النبي وإنما فعل ذلك لأنه علم أنه لولم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين لخوفهم من بنى كنانة فصوره سراقه حتى تم المراد في إعزاز الدين، عن الجبائي، وجماعة^(٣).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥﴾

وقال الجبائي: معناه لا يعجزونك حتى يظفرك الله بهم^(٤).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

(١) م. ن ج ٥/١٢٤.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٤٩ في كتاب التبيان (ج ٥/١٣٤) والصحيح ٤٨ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/١٣٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٩/٥٤٩.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٦٠ في كتاب التبيان (ج ٥/١٤٦) والصحيح ٦٠ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٥/١٤٧/الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٩/٥٥٥.

رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلُمُونَ ﴿٦﴾ ﴿١﴾

وقيل في المعنيين بذلك خمسة أقوال: ... قال الجبائي: كل من لا تعرفون عداوته داخل فيه ^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧﴾

وقوله ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ يحتمل إعرابه وجهين: أحدهما - أن يكون نصباً. والمعنى ويكفي من اتبعك على التأويل، لأن الكاف في موضع خفض بالإضافة، لكنه معقول به في المعنى. فعطف على المعنى، وليس ذلك بكثير.

وأجاز الفراء الرفع لقوله ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾

ومثله قوله ﴿إِنَّا مُتَجَوِّكُ وَأَهْلَكَ﴾ ^(٣) وقال الشاعر:

إذا كانت الهيجا وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند ^(٤)

وهو معنى قول الشعبي، وابن زيد. وقال الحسن: هو عطف على اسم الله، فيكون رفعا. والكسائي، والفراء، والزجاج أجازوا الوجهين وحمل عليهما معاً أبو علي الجبائي ^(٥).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا

مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٨﴾

هذه الآية نسخت حكم ما تقدمها، لأن في الأولى كان وجوب ثبات الواحد للعشرة والعشرة للمئة، فلما علم الله تعالى إن ذلك يشق عليهم وتغيرت

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ٦٠ في كتاب التبيان (ج ٥/ ١٤٦) والصحيح ٦٠ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي التبيان ج ٥/ ١٤٨.

(٣) سورة العنكبوت آية ٣٣.

(٤) القرطبي ٨ / ٤٢ ومعاني القرآن ١ / ١٧٤ وتفسير القاسمي ٨ / ٣٠٣.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٥٢. عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي

المصلحة في ذلك نقلهم إلى ثبات الواحد للثنتين والمئة للمتين، فخفف ذلك عنهم، وهو قول ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وعطاء، والبلخي، والجبائي، والرماني، وجميع المفسرين^(١).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَبَّرَ فِي

الْأَرْضِ تَرْيِدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

أ - فصل: فيما نذكره من الجزء الثامن، من الوجهة الثانية، من القائمة العاشرة، من الكرّاس الثالث من (تفسير الجبائي) بلفظه فيما نذكر منه: وأما قول

الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَبَّرَ فِي الْأَرْضِ

تَرْيِدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فإنما عني

بها الأسر الذي كان من أصحاب الرسول ﷺ يوم بدر؛ لأنهم كانوا أسروا المشركين طمعاً في الفداء ولم يقتلوهم كما أمر الله عز وجل^(٢).

ب - واحتجّ الجبائي، والقاضي بهذه الآية على فساد قول من يقول: لا

كائن من العبد إلا والله يريد، لأن هذا الأسر وقع منهم على هذا الوجه،

ونصّ الله على أنه لا يريد بل يريد منهم ما يؤدي إلى ثواب الآخرة، وهو الطاعة دون ما يكون فيه عصيان^(٣).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

وقال الجبائي: والمعنى ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ وهو القرآن الذي

أمتّم به واستحقّيتهم، لذلك غفران الصغائر لمسكم فيما أخذتم به من الفداء

عذاب عظيم. ولا يجوز أن يكون المراد به إلا الصغائر لأنهم قبل الغفران لم

يكونوا فساقاً إجماعاً. قال الجبائي: وقد كان من النبي (صلى الله عليه وآله) في

هذا معصية إجماعاً من غير تعيين ما هي^(٤).

(١) م. ج ١٥٤/٥.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٧٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥/١٦٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/١٥٧/ الطبرسي: مجمع البيان م ٤/٩/ ٥٥٩.

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝﴾^(١)
قال أبو علي الجبائي: معناه أنهم المؤمنون حقاً، لأن الله حقق إيمانهم بالبشارة التي بشرهم بها، ولو لم يهاجروا ولم ينصروا لم يكن مثل هذا^(٢).

سورة التوبة

[١] - قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝﴾^(٣)

وقال أبو علي الجبائي: كان يوم النحر لعشرين من ذي القعدة إلى عشرين من ربيع الأول، لأن الحج كان تلك السنة في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع، وكان سبب ذلك النسيء الذي كان في الجاهلية، وقرأ براءة على الناس يوم النحر بمكة علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأن أبا بكر كان على الموسم في تلك السنة فاتبعه النبي (صلى الله عليه وآله) بعلي (عليه السلام)، وقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني - في قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، والجبائي^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ۝﴾^(٥)
الأذان: الإعلام في قول ابن زيد، والزجاج، والجبائي، تقول: أذني فلان كذا فأذنت أي أعلمني فعلمت^(٦).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾^(٧)

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/١٦٤.

(٢) الطوسي التبيان ج ٥/١٦٩/ الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٣ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطوسي التبيان ج ٥/١٧٠.

واعلم أن أبا علي الجبائي لقوة هذا الإلزام^(١) ارتكب مذهباً عجيباً فقال: كلام الله شيء مغاير للحروف والأصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ، وقد أطبق المعتزلة على سقوط هذا المذهب والله أعلم^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿٥﴾

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قال الجبائي: أراد كلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿أَشْتَرُوا بِعَآيَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦﴾^(٤)

أ - قال أبو علي الجبائي: نزلت في قوم من اليهود دخلوا في العهد فيما دلت عليه هذه الصفة^(٥).

ب - قيل: ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشا من العوام على الحكم بالباطل، عن الجبائي^(٦).

[٦] - قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ ﴿٧﴾^(٧)

(١) الإلزام هو: والجواب الصحيح عن كلام المعتزلة أن نقول: هذا الذي نسمعه ليس عين كلام الله على مذهبكم، لأن كلام الله ليس إلا الحروف والأصوات التي خلقها أولاً، بل تلك الحروف والأصوات انتقضت وهذه التي نسمعها حروف وأصوات فعلها الإنسان، فما ألزمتهم علينا فهو لازم عليكم. (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ١٥/ ١٨٢).

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥/ ١٨٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ١٠٩.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠ في كتاب التبيان (ج ٥/ ١٧٩) والصحيح هو رقم ٩ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٧٩.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ١٠٩.

(٧) وردت هذه الآية تحت رقم ١١ في كتاب التبيان (ج ٥/ ١٧٩) والصحيح هو رقم ١٠ في القرآن الكريم.

قال الجبائي: لأنه في صفة اليهود خاصة، والأول في صفة الناقضين عامة، وإنما ذموا بترك المراقبة، لأن مع تركها الغالب أن يقع إخلال بما تقدم من العقد، فلزمت المراقبة لهذه العلة^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوْلَكِ مَرْءٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(٢)

١ - ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ واختلف في هؤلاء فقيل: هم اليهود الذين نقضوا العهد وخرجوا مع الأحزاب وهموا بإخراج الرسول من المدينة كما أخرجهم المشركون من مكة، عن الجبائي، والقاضي^(٣).

ب - ﴿ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوْلَكِ مَرْءٌ ﴾ أي بدؤكم بنقض العهد، عن ابن إسحاق، والجبائي^(٤).

ت - ومعنى ﴿ بَدَّوْكُمْ أَوْلَكِ مَرْءٌ ﴾ بدؤوا حلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) بالقتال من خزاعة، في قول الزجاج، وقال ابن إسحاق، والجبائي: بدؤوا بنقض العهد^(٥).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(٦)

أجاب الجبائي^(٦) عنه فقال: لو جاز أن يقال إنه تعالى يعذب الكفار بأيدي المؤمنين لجاز أن يقال: إنه يعذب المؤمنين بأيدي الكافرين، ولجاز أن يقال إنه

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٨٠.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٤ في كتاب التبيان (ج ٥/ ١٨٣) والصحيح هو رقم ١٣ في القرآن الكريم.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١١/ ١٠.

(٤) م. ن م ٥/ ج ١١/ ١٠.

(٥) الطوسي التبيان ج ٥/ ١٨٣.

(٦) أجاب الجبائي على من قال: بأن فعل العبد مخلوق لله تعالى.

يكذب أنبياءه على السنة الكفار ويلعن المؤمنين على ألسنتهم، لأنه تعالى خالق لذلك، فلما لم يحز ذلك عند المجرة، علم أنه تعالى لم يخلق أعمال العباد وإنما نسب ما ذكرناه إلى نفسه على سبيل التوسع من حيث أنه حصل بأمره والطفاه، كما يضيف جميع الطاعات إليه بهذا التفسير^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

وقال الجبائي: اتخاذ الوليعة من دون الله ودون رسوله هو النفاق^(٣).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (٤)

أ - قال الحسن: أراد به المسجد الحرام، وبه قال الجبائي^(٥).

ب - اختلف في العمارة للمسجد... وقيل: هي باستصلاحه ورم ما استرم منه لأنه إنما يعمر للعبادة، عن الجبائي^(٦).

[١١] - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٦/٣.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٧ في كتاب التبيان (ج ٥/١٨٦) والصحيح هو ١٦ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/١٨٧/الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/١٢ (مع اختلاف يسير).

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١٨ في كتاب التبيان (ج ٥/١٨٧-١٨٨) والصحيح هو ١٧ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/١٨٨.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/١٣.

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾

أ - وقال الجبائي: هو خطاب للمؤمنين أجمع وتحذير لهم من ترك الجهاد وحث لهم عليه^(٢).

ب - ﴿حَتَّى يَأْتِيََ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾ أي ... بعقوبتكم على اختياركم هذا الأشياء على الجهاد وطاعة الله أما عاجلاً وأما آجلاً وفيه وعيد شديد، عن الحسن، والجبائي^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤﴾

وقوله ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ... وقال الجبائي: إنما نزلت الملائكة يوم حنين من جهة الخاطر الذي يشجع قلوبهم ويحبس عنهم أعداءهم، ولم تقاتل إلا يوم بدر خاصة^(٥).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ قيل: منعوا من الدخول أصلاً في المسجد، ومنعوا من حضور الموسم ودخول الحرم، عن

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٥ في كتاب التبيان (ج ٥/١٩٥) والصحيح هو ٢٤ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/١٩٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/١٦.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ٢٧ في كتاب التبيان (ج ٥/١٩٨) والصحيح هو ٢٦ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤/١٩٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/١٨ (مع اختلاف يسير).

الجبائي^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾^(٢)

أ - قال الجبائي: لأنهم يضيفون إليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه، وإنما جمعت هذا الأوصاف لهم ولم يذكروا بالكفار من أهل الكتاب للتحريض على قتالهم لما هم عليه من صفات الذم التي توجب البراءة منهم والعداوة لهم^(٣).

ب - قال أبو علي: معناه يعطونا من أيديهم يحيئون بها بنفوسهم لا ينوب عنهم فيها غيرهم إذا قدروا عليه. فيكون أذل لهم^(٤).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٥)

أ - قال الجبائي: نور الله: الدلالة والبرهان، لأنه يهتدي بها كما يهتدي بالأنوار^(٦).

ب - ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ وهو القرآن والإسلام عن أكثر المفسرين، وقيل: نور الله الدلالة والبرهان، لأنهما يهتدي بهما كما يهتدي بالأنوار، عن الجبائي^(٧).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ

(١) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٠/٢٠.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٠ في كتاب التبيان (ج/٥/٢٠١) والصحيح هو ٢٩ في القرآن الكريم.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٠/٢١.

(٤) الطوسي: التبيان ج/٥/٢٠٣.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٣ في كتاب التبيان (ج/٥/٢٠٧) والصحيح هو ٣٢ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج/٥/٢٠٧-٢٠٨. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٠/٢٤ (الفقرة ب' هنا).

(٧) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٠/٢٤.

لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَرُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾

أ - هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين يعلمهم أن كثيراً من أحبار اليهود وعلمائهم ورؤسائهم، وكثيراً من رهبان النصارى لياكلون أموال الناس بالباطل من حيث كانوا يأخذون الرشا في الأحكام - في قول إسحاق، والجبائي - وأكل المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها اخذه.^(١)

ب - وقوله ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ معناه الذين يخبئون أموالهم من غير أن يخرجوا زكاتها، لأنهم لو أخرجوا زكاتها وكنزوا ما بقي لم يكونوا ملومين بلا خلاف. وهو قول ابن عباس، وجابر، وابن عمر، والحسن، والسدي، والجبائي.^(٢)

ت - وقال الجبائي وغيره: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَرُونَ﴾ نزلت في مانعي الزكاة من أهل الصلاة.^(٣)

[١٧] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿١٥﴾

أ - والآية مخصوصة بقوم من المؤمنين دون جميعهم، لأن من المعلوم أن جميعهم لم يكن بهذه الصفة من التناقل في الجهاد، وهو قول الجبائي، وغيره.^(٤)

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٥ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٠٩) والصحيح هو ٣٤ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٢١٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٢٥ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٢١٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٢١١ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٢٦.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٩ في كتاب التبيان (ج ٥/٢١٨) والصحيح هو ٣٨ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي التبيان ج ٥/٢١٩.

ب - ﴿ أَتَأْتِلْتُمْ إِلَى الْآرْضِ ﴾ أي تذاقلم وملتصم إلى الإقامة في الأرض التي أنتم عليها، قال الجبائي: هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين، لأن جميعهم لم يتذاقلوا عن الجهاد فهو عموم أريد به الخصوص^(١).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا

غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

أ - ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ قيل: هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية، عن الجبائي^(٢).

ب - قال الجبائي: هذه الآية تدل على وعيد أهل الصلاة حيث بين أن المؤمنين إن لم ينفروا يعذبهم عذاباً أليماً وهو عذاب النار. فإن ترك الجهاد لا يكون إلا من المؤمنين، فبطل بذلك قول المرجئة إن أهل الصلاة لا وعيد لهم. وإذا ثبت الوعيد لهم في ترك الجهاد فكذا في غيره، لأنه لا قائل بالفرق^(٣).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

أ - وقوله ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ قيل فيمن تعود الهاء إليه قولان: أحدهما - قال الزجاج: إنها تعود إلى النبي (صلى الله عليه وآله). والثاني - قال الجبائي: تعود على أبي بكر، لأنه كان الخائف واحتاج إلى الأمن، لأن من وعد بالنصر فهو ساكن القلب^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥/م ج ١٠/٣٠.

(٢) م. م. ج ٥/م ج ١٠/٣١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ١٦/٥٠.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ٤١ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٢٠) والصحيح هو ٤٠ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٢١.

ب - أن أبا علي الجبائي لما حكى عنهم تلك الشبهة^(١)، قال: فيقال لهم: يجب في قوله تعالى لموسى عليه السلام ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٦٨] أن يدل على أنه كان عاصياً في خوفه، وذلك طعن في الأنبياء. ويجب في قوله تعالى في إبراهيم حيث قالت الملائكة له ﴿لَا تَخَفْ﴾ في قصة العجل المشوي مثل ذلك، وفي قولهم للوط ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣] مثل ذلك^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣)

أ - قيل في معنى ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ثمانية أقوال: أحدها - قال الحسن، ومجاهد، والضحاك، والجبائي: إن معناه شاباناً وشيوخاً^(٤).

ب - وقال أبو علي: معناه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صدق الله فيما وعد به من الثواب الدائم^(٥).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ (٦)

أ - وقال أبو علي الجبائي: في الآية دلالة على أن النبي (صلى الله عليه

(١) الشبهة هي: أن الروافض.... قالوا إنه عليه الصلاة والسلام قال لأبي بكر: (لا تحزن) فذلك الحزن إن كان حقاً فكيف نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه؟ وإن كان خطأ. لزم أن يكون أبو بكر مذنباً وعاصياً في ذلك الحزن. راجع الرازي: التفسير الكبير ج ١٦/ ٥٤.

(٢) الرازي التفسير الكبير ج ١٦/ ٥٥.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ٤٢ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٢٣) والصحيح هو ٤١ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٢٣.

(٥) م. ن ج ٥/ ٢٢٤.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ٤٤ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٢٦) والصحيح هو ٤٣ في القرآن الكريم.

وآله) كان وقع منه ذنب في هذا الإذن. قال: لأنه لا يجوز أن يقال: لم فعلت ما جعلت لك فعله؟ كما لا يجوز أن يقول: لم فعلت ما أمرتك بفعله؟^(١).

ب - هل كان هذا الإذن قبيحاً أم لا ؟ قال الجبائي: كان قبيحاً ووقع صغيراً^(٢) لأنه لا يقال في المباح: لم فعلته؟

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَفْذِلُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٣)

ومعنى قوله ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا﴾ فيه حذف وتقديره، لأن لا يجاهدوا بحذف (لا) لأن ذمهم قد دل عليه - هذا قول أبي علي الجبائي -^(٤).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥)

﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ وقيل في معناه قولان: ... الثاني -

قال الجبائي، والزجاج: يحتمل أن يكون معناه لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلا ما كتب الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا^(٦).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(٧)

قال الجبائي: تقديره إنما يريد الله ليعذبهم في الحياة الدنيا عند تمكن

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٠/ ٣٣.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ٤٥ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٢٧) والصحيح هو ٤٤ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٥٢ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٣٤) والصحيح هو ٥١ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٣٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٠/ ٣٧ (لوروده عند الجبائي فقط).

(٧) وردت هذه الآية تحت رقم ٥٥ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٣٨) والصحيح هو ٥٥ في القرآن الكريم.

المؤمنين من أخذها وغنمها فيتחסرون عليها، ويكون ذلك جزاء على كفرهم نعم الله تعالى بها^(١).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢)

١ - ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ كان هؤلاء قوماً من الأشراف في زمن النبي وكان يعطيهم سهماً من الزكاة ليتألفهم به على الإسلام ويستعين بهم على قتال العدو، ثم اختلاف في هذا السهم هل هو ثابت بعد النبي أم لا؟ فقيل: هو ثابت في كل زمان عن الشافعي، واختاره الجبائي^(٣).

ب - ومن الناس من قال: لا فرق بين الفقراء والمساكين، والله تعالى وصفهم بهذين الوصفين والمقصود شيء واحد، وهو قول أبي يوسف، ومحمد رحمهما الله، واختيار أبي علي الجبائي^(٤).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن مُّحَمَّدٍ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَن لَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِلاً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾^(٥)

وقال الجبائي: معناه ألم يخبرهم النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك^(٦).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ تَحَذِّرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَن تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٣٨-٢٣٩/الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٣٩. (مع اختلاف يسير).

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٦١ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٤٣) والصحيح هو ٦٠ في القرآن الكريم.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٤٢ / الطوسي التبيان ج ٥/٢٤٤.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ١٦/٨٥.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٦٤ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٤٩) والصحيح هو ٦٣ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٤٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٤٥.

بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَزِرُّوْا اِنَّ اِلَهَـَٔنَّ مَخْرُجٌ مَّا تَحْذَرُوْنَ ﴿١﴾

أ - قيل في معنى يحذر المنافقون قولان: أحدهما - قال الحسن، ومجاهد، واختاره الجبائي: إن معناه الخبر عنهم بأنهم كانوا يحذرون أن تنزل فيهم آية يفتضحون بها لأنهم كانوا شاكين، حتى قال بعضهم: لوددت أن اضرب كل واحد منكم مئة ولا نزل فيكم قرآن، ذكره أبو جعفر وقال: نزلت في رجل يقال له: مخشي بن الحميز الأشجعي^(٢).

ب - ﴿ تَحْذَرُ الْمُتَنَفِقُونَ اَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾ فيه قولان: - أحدهما - أنه إخبار بأنهم يخافون أن يفسحوا سرائرهم ويحذرون ذلك، عن الحسن، ومجاهد، والجبائي^(٣).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿ اَلْمُتَنَفِقُونَ اَلْمُتَنَفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ اَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اِلَهَـَٔ فَنَسِيَهُمْ ۚ اِنَّ اَلْمُتَنَفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ ﴿٤﴾ وقال الجبائي: أراد به إمساك الأيدي عن الجهاد في سبيل الله^(٥).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا اَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَاَكْثَرَ اَمْوَالًا وَاَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۗ اُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾ ﴿٥﴾

﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ٦٥ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٥٠) والصحيح هو ٦٤ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٥٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥/ ٤٦/ ١٠.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ٦٨ في كتاب التبيان (ج ٥/ ٢٥٣) والصحيح هو ٦٧ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٥٣ / الطبرسي: مجمع البيان ج ٥/ ٤٨/ ١٠.

الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم، عن الزجاج، والجبائي^(١).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

﴿وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال الجبائي: إنما صار الرضوان أكبر من الثواب، لأنه لا يوجد شيء منه إلا بالرضوان، وهو الداعي إليه الموجب له^(٢).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ

عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَقْسُ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

فقال ابن عباس: جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان والوعظ والتخويف، وهو قول الجبائي^(٤).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ

وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلِمِهِمْ وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا

أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

﴿وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ قيل فيه ثلاث أقوال... ثالثها إنهم هموا

بالفساد والتضريب بين أصحابه ولم ينالوا ذلك، عن الجبائي^(٥).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ

لَنَنْصَدَّقَنَّهُ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٠/٤٨.

(٢) م. ن. م/٥ ج/١٠/٥٠.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ٧٤ في كتاب التبيان (ج/٥/٢٥٩) والصحيح هو ٧٣ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج/٥/٢٥٩.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٠/٥١.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ٧٦ في كتاب التبيان (ج/٥/٢٦٢) والصحيح هو ٧٥ في

قال الجبائي: كانوا عارفين، وإنما كفروا بالنبي (صلى الله عليه وآله) ^(١).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَفَذُّوكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ ^(٢)

وقال الجبائي: هم كل من تأخر لمرض أو نقص ^(٣).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ^(٤)

﴿ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ يجوز أن يكون الآيتان في فريقين من المنافقين فيكون كما يقول القاتل: لا تعجبك حال زيد ولا تعجبك حال عمرو، عن الجبائي ^(٥).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٦)

أ - واختلفوا في معنى ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ على قولين: قال قتادة واختاره الجبائي: انه من عذر في الأمر تعذيرا إذا قصر ^(٧).
ب - ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ في التخلف، عن الجبائي ^(٨).

القرآن الكريم.

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٦٣.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٨٤ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٧٠) والصحيح هو ٨٣ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٧١ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٥٦ - قول الجبائي - (مع اختلاف يسير).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٥٧.

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ٩١ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٧٧) والصحيح هو ٩٠ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٧٨.

(٧) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٠/٥٩.

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣٧﴾

قيل: صلوات معطوف على قربات على معنى يطلبون بالإنفاق قربة الله وصلوات الرسول، عن الجبائي^(١).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَى اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ وَهُمْ يَرَوْنَهُ وَهُمْ فِي عِصْيَانٍ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَزَقُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾

وقوله ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ، قال أبو علي الجبائي: نزلت في الذين أسلموا قبل الهجرة^(٢).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ خَبَرْنَا نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾

وقوله ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ﴾ قيل في معناه أقوال: أحدها - قال الحسن، وقتادة، والجبائي: يعني في الدنيا وفي القبر^(٣).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾

(١) م. ن م ٥/ج ١١/٦٣.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠١ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٨٦) والصحيح هو ١٠٠ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٨٨ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/٦٤.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠٢ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٨٨) والصحيح هو ١٠١ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٨٩.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠٤ في كتاب التبيان (ج ٥/٢٩١) والصحيح هو ١٠٣ في

وقوله ﴿ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾ وقيل في هذه الصدقة قولان: قال الحسن: إنها هي كفارة الذنوب التي أصابوها، وقال أبو علي: هي الزكاة الواجبة^(١).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢)

وقال أبو علي الجبائي: جعل الله أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين للصدقة أخذاً من الله على وجه التشبيه والمجاز، ومن حيث كان بأمره^(٣).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾^(٤)

وقد قال أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي في تأويل الآية التي في سورة التوبة ما نحن ذاكره ومنبهون على خلافه. قال بعد أن ذكر أن الاستغفار إنما كان لأجل الموعدة من الأب بالإيمان: إن الله تعالى إنما ذكر قصة إبراهيم عليه السلام بعد قوله ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ لئلا يتوهم أحد أن الله كان جعل لإبراهيم عليه السلام من ذلك ما لم يجعله للنبي ﷺ لأن هذا الذي لم يجعله للنبي ﷺ لا يجوز أن يجعله للأحد، لأنه ترك الرضا بأفعال الله تعالى وأحكامه^(٤).

القرآن الكريم.

(١) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٢٩٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ج ١١ / ٦٨.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ١٠٥ في كتاب التبيان (ج ٥ / ٢٩٣) والصحيح هو ١٠٤ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٢٩٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ج ١١ / ٦٨ (مع اختلاف يسير).

(٤) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ٨٠.

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١)

قيل في معنى "أواه" ... وقال أبو علي الجبائي: لما آيس من فلاحه عند تصميمه على بعد الوعد في الإيمان بالله الذي كان وعد بإظهاره في وقت بعينه (٢).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٣)

وقال أبو علي الجبائي: تنفر الطائفة من كل ناحية إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لتسمع كلامه وتتفقه عنه، ثم يبينوا ذلك لقومهم إذا رجعوا إليهم (٤).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٥)

وقال الجبائي: يقول المنافقون لضعفه المؤمنين على وجه الاستهزاء (٦).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ١١٥ في كتاب التبيان (ج ٥/٣٠٨) والصحيح هو ١١٤ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٣١٠-٣١١.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ١٢٣ في كتاب التبيان (ج ٥/٣١١) والصحيح هو ١٢٢ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٢٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ٨٣/١١ (مع اختلاف يسير).

(٥) وردت هذه الآية تحت رقم ١٢٥ في كتاب التبيان (ج ٥/٣٢٤) والصحيح هو ١٢٤ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٢٥.

مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾

وقال الجبائي: هي بالمرض الذي ينزل بهم^(٢).

سورة يونس
التي فيها ١٠٩ آيات

[١] - قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَامَنَتْ اَلْكِتَابِ اَلْحَكِيمِ ﴿١٠﴾﴾

وقال الزجاج: المعنى الآيات التي تقدم ذكرها، وهو قول الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ

بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ اَلْأَنْهَارُ فِي جَنَّتِ اَلنَّعِيمِ ﴿١٠﴾﴾

أ - ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ اَلْأَنْهَارُ فِي جَنَّتِ اَلنَّعِيمِ﴾ قيل: معناه من تحت بساينهم وأسرتههم وقصورهم، عن الجبائي^(٤).

ب - هل يقال إن الله هدى الكافرين؟ وقال قائلون: لا نقول: إن الله هدى بأن سمى وحكم، ولكن نقول: هدى الخلق أجمعين بأن دلهم وبين لهم، وأنه هدى المؤمنين بما يزيدهم من الطافه، وذلك ثواب يفعل بهم في الدنيا، وإنه يهديهم في الآخرة إلى الجنة، وذلك ثواب من الله سبحانه لهم كما قال ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ اَلْأَنْهَارُ فِي جَنَّتِ اَلنَّعِيمِ﴾. وهذا قول الجبائي^(٥).

[٣] - قوله تعالى: ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اَللَّهُمَّ وَحَمِّيتُهُمْ فِيهَا سَلَمٌ

وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾﴾

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ١٢٧ في كتاب التبيان (ج ٥/٣٢٦) والصحيح هو ١٢٦ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٢٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٣١.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/٩٣/١١.

(٥) الأشعري: مقالات الاسلاميين، ج ١، ص ٢٩٨. ويذكر الأشعري أن للمعتزلة فيه قولان. وأيضاً بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص ٢٩٦.

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ليس المراد أن ذلك يكون آخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء، بل المراد أنهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه، عن الحسن، والجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

وقوله ﴿اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ قال الجبائي: معناه إنهم يطلبون الخير قبل حينه، وسبيله في أنه لا ينبغي أن يكون كسبيل الشر من الإهلاك بالعقاب قبل حينه لما فيه من الاقتطاع عن التوبة واللطف^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنَائِمِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

قوله ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال أبو علي الجبائي: الشياطين الذين دعوا المسرفين إلى المعاصي واغووهم بها وبترك شكر نعم الله زينوا لهؤلاء المسرفين ما كانوا يعملونه من المعاصي والإعراض عن ذكر نعمه وأداء شكره. والغرض بذلك أنه ينبغي لمن وهب الله له العافية بعد المرض أن يتذكر حسن صنع الله إليه وجزيل نعمه عليه، فيشكره على ذلك ويسأله إدامة ذلك عليه^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

أ - وقال الجبائي: إنهم كانوا على الإسلام، في عهد آدم وولده وأنكر

(١) م. ن م ٥/ج ١١/٩٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٤٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٤٧.

الأول^(١). قال: لأن الله تعالى قال ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٢) ﴿فلو كانوا كلهم على الكفر لما كان فيهم شهيداً أصلاً﴾^(٣).

ب - فيه أقوال - أحدها - أن الناس كانوا جميعاً على الحق وعلى دين واحد، فاختلّفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل: أنهم اختلفوا على عهد آدم وولده، عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد، والجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[٧] - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٥)

قال الجبائي: أما كونه تعالى مسيراً لهم في البحر على الحقيقة فالأمر كذلك، وأما سيرهم في البر فإنما أضيف إلى الله تعالى على التوسع، فما كان منه طاعة فبأمره وتسهيله، وما كان منه فلائنه تعالى هو الذي أقدره عليه^(٦).

[٨] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰهَا أُنْزِلْنَا لِيلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٧)

وقيل: في المشبه والمشبه به في الآية ثلاثة أقوال:

(١) القول الذي أنكره الجبائي هو للحسن الذي قال: بأنهم كانوا على الشرك. الطوسي: التبيان ٣٥٦/٥.

(٢) سورة النساء آية ٤١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٣٥٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ج ١١ / ٩٩.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ١٧ / ٥٥.

أحدها - قال الجبائي: إنه تعالى شبه الحياة الدنيا بالنبات على ما وصفه الله تعالى في الاغترار به والمصير إلى الزوال كالنبات الذي يصير إلى مثل ذلك^(١).
[٩] - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

أ - ﴿دَارِ السَّلَامِ﴾ قال الجبائي، والزجاج: معناه دار السلامة^(٢).

ب - ﴿دَارِ السَّلَامِ﴾ قيل: دار السلام الدار التي يسلم فيها من الآفات، عن الجبائي^(٣).

ت - ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قيل في الهداية هاهنا ثلاثة أقوال: ... الثالث - قال أبو علي: يريد به نصب الأدلة لجميع المكلفين دون الأطفال والمجانين^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا اَلْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمۡ

قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ اُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمۡ فِيهَا خٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾

أ - قال الجبائي: الحسن عبارة عن الثواب المستحق، والزيادة هي ما يزيده الله تعالى على هذا الثواب من التفضل. قال: والذي على صحته: القرآن، وأقوال المفسرين.

أما القرآن: فقوله تعالى ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ اُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٠].

وأما أقوال المفسرين: فنقل عن علي رضي الله عنه أنه قال: الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة. وعن ابن عباس: أن الحسن هي الحسنة، والزيادة عشر أمثالها. وعن الحسن: عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وعن مجاهد: الزيادة مغفرة الله ورضوانه. وعن يزيد بن سمرة: الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ما

(١) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٣٦٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ج ١١ / ١٠٢ (مع اختلاف يسير).

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٢٦٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ج ١١ / ١٠٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٢٦٤. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ١١ / ١٠٣.

تريدون أن أمطركم ، فلا يريدون شيئاً إلا أمطرتهم^(١).

ب - قالوا: قد قال جل وعز: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قالوا:

وقد روي عن أبي بكر رحمه الله، وعن صهيب، أن تأويل قوله ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى وجه الله، فوجب أن يدل ذلك على ما نقوله من صحة رؤيته تعالى.

الجواب:

إن ما تأولوا الآية عليه لا يدل الظاهر عليه، لأن قوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ لا ينبيء بنفسه عن المراد به، ويحتمل وجوهاً كثيرة، وما روه من أخبار الأحاد، فلا يصح قبول ذلك فيما طريقه العلم، لما سنذكره من بعد، فالتعلق بما قالوه لا يصح.

وقال شيخنا أبو علي رحمه الله: إن ذلك لا يصح، ولا يثبت عند الرواة، ولو صح لكان معارضاً بما روي عن علي عليه السلام وغيره أنهم قالوا في تفسير الزيادة: إنها في تضعيف الحسنات، وهو الذي أراده عز وجل بقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا﴾^(٢)، وقال بعضهم هو التفضل الذي وعد الله المؤمنين به بقوله: ﴿فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣). فإذا كان تأويله مختلفاً فيه، فلم صار ما ذكره بأن يكون هو المراد أولى مما قلناه؟ وليس لهم أن يقولوا إن المراد بالزيادة كلا الأمرين؛ لأن ذلك ليس بمذهب لأحد، ولأن الدلالة قد دلت على أن رؤيته تعالى لا تصح، فلا يجوز أن يكون مراداً بالآية، فيجب أن يكون المراد هو الوجه الآخر، وأن يكون ما روه عن أبي بكر رحمه الله في ذلك باطلاً^(٤).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/ ٦٣ و ٦٤.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٦٠.

(٣) سورة النساء: آية ١٧٣.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني ... ج ٤/ ٢٢٢ و ٢٢٣.

أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ^١ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾

أ - ﴿ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ ... أن المراد أنكم لم تعبدونا بأمرنا ودعائنا ولم يرد أنهم لم يعبدوهم أصلاً لأن ذلك كذب لا يجوز أن يقع في الآخرة لكونهم ملجئين إلى ترك القبيح، عن الجبائي^(١).

ب - وقال الجبائي: معناه وجدانكم إياهم على الكفر والإصرار عليه دليل على أن ما أخبر الله تعالى عنهم بأنهم لا يؤمنون حق وصدق^(٢).

ت - فصل: فيما نذكره من الجزء التاسع، وهو أول المجلد الخامس من (تفسير الجبائي) من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة، من الكراس الثاني منه بلفظ ما ننقله منه: وأما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ^٣ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ فقال الجبائي:

وعنى بقوله: ﴿ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ أن شركاءهم انتفوا منهم وقالوا: ما كنتم تعبدوننا بأمرنا وإرادتنا؛ لأن الآخرة لا يكون فيها كذب؛ لأن التكليف فيها زائل فلا بد من أن يلجئ الله فيها العقلاء إلى ترك ما قبحه في عقولهم من الكذب وغيره، ولولا ذلك لما جاز أن يزيل التكليف عن العقلاء؛ لأن ذلك يؤدي إلى إباحة الكذب والقباح، وهذا لا يجوز على الله تعالى؛ فصح أن معنى قول شركائهم ﴿ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ هو على المعنى الذي ذكرناه^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْنَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ الْنَّاسَ أَنْفُسُهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾

قيل: إنها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون إليك ومنهم من ينظر إليك فكأنه قال إن الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم وبين لهم وهداهم وأزاح

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ م ١١/١٠٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٧٤.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٧١.

علتهم ولكن ظلموا هم أنفسهم بترك الانتفاع، عن الجبائي، وأبي مسلم^(١).
 [١٣] - قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنفِثُونَكَ أَهَقٌ هُوَ قُلٌّ إِي وَرَيْ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿١٣﴾

﴿أَهَقٌ هُوَ﴾ قيل: أحمق ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب، عن الجبائي^(٢).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١٤﴾

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ قيل: أسروا أي أظهروا، عن أبي عبيدة، والجبائي^(٣).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿هُوَ تَحِيٍّ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١٥﴾
 ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ... قال الجبائي: وفي هذه الآية دلالة على أنه لا يقدر على الحياة إلا الله تعالى تمدح بكونه قادراً على الإحياء والإماتة^(٤).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٦﴾

قال الجبائي: هذه الآية تدل على أن المؤمنين المستحقين للثواب لا يخافون يوم القيامة أصلاً بخلاف ما يقول قوم: أنهم يخافون إلى أن يجوزوا الصراط^(٥).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٧﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ج ١١/١١٢.

(٢) م. ن ٥/ج ١١/١١٦.

(٣) م. ن ٥/ج ١١/١١٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ج ١١/١١٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٠١.

وقوله ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ... قال قتادة، والزهري، والضحاك، والجبائي: هو بشارة الملائكة (عليهم السلام) إنها الرؤيا الصادقة الصالحة يراها الرجل أو يرى له^(١).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ وَنَحِيقُ اللَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُجْرِمُونَ ﴾

﴿ بِكَلِمَتِهِ ﴾ ... أن معناه بكلامه الذي يتبين به معاني الآيات التي أتاها نبيه، عن الجبائي^(٢).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ

مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ

الْمُفْسِرِينَ ﴾

﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ ... هم جماعة من بني اسرائيل أخذهم فرعون

لتعلم السحر وجعلهم فرعون من أصحابه فأمنوا بموسى، عن الجبائي^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴾

ومعنى ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ قال أبو الضحى، والجبائي

معناه: لا يظهرنا علينا فيروا أنهم خير منا^(٤).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ

زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ

وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٠٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١١/ ١٢٠ (مع اختلاف يسير).

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١١/ ١٢٦.

(٣) م. ن م ٥/ ج ١١/ ١٢٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٢١.

أ - حكى الجبائي عن قوم: أن المراد بذلك الاستفهام والإنكار كأنه قال: إنك لا تفعل ذلك ليضلوا عن سبيلك^(١).

ب - يُحْمَلُ قَوْلُهُ ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ لثَلَا يَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ . فَتَقُولُ : إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي تَفْسِيرِهِ . وَأَقُولُ : إِنَّهُ لَمَّا شَرَعَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ قَرَأَ فَمِنْ نَفْسِكَ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِفْهَامِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَبْعَدَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَقَالَ : إِنَّهَا تَقْتَضِي تَحْرِيفَ الْقُرْآنِ وَتَغْيِيرَهُ وَتَفْتَحُ بَابَ تَأْوِيلَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ ، وَبَالِغٌ فِي إِنْكَارِ تِلْكَ الْقِرَاءَةِ^(٢).

ت - فَإِنْ قِيلَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (الجواب): قلنا: أما قوله تعالى ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ ففيه وجوه:.... ورابعها: أن يكون أراد الاستفهام، فحذف حرفه المختص به، وقد حذف حرف الاستفهام في أماكن كثيرة من القرآن... وقد سأل أبو علي الجبائي نفسه عن هذا السؤال في التفسير، وأجاب عنه بأن في الآية ما يدل على حذف حرف الاستفهام، وهو دليل العقل الدال على أن الله تعالى لا يضل العباد عن الدين. ودليل العقل أقوى مما يكون في الكلام دالا على حذف حرف الاستفهام^(٣).

ث - ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وقد ذكر أبو علي الجبائي: أن قوماً من أهل اللغة قالوا: أنه تعالى نصب قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ وحذف

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٢٣. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/ ١٢٢ ويشير الرازي إلى أن الجبائي في تفسيره حكى عن بعض أصحابنا... (يقصد بذلك عن الشوافع لأن الرازي كان شافعيًا). والملفت أن الطوسي كما هو ملاحظ في النص يقول: بأن الجبائي حكى عن قوم ولم يبين هويتهم. ولعله يقصد بهم ما بينه الرازي.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/ ١٢٢.

(٣) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٣٤.

منه النون. وهو يريد في المعنى "ولا يؤمنون" على سبيل الخبر عنهم، لأن قوله تعالى ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ وقع موقع جواب الأمر الذي هو قوله: ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ ﴾ فلما وقع موقع جواب الأمر وفيه الفاء، نصبه بإضمار أن، لأن جواب الأمر بالفاء منصوب في اللغة. فنصب هذا لما أجراه مجرى الجواب، وإن لم يكن في الحقيقة جواباً. ومثله قول القائل "انظر إلى الشمس تغرب" (بالجزم)، وتغرب ليس هو جواب الأمر على الحقيقة، لأنها لا تغرب لنظر هذا الناظر، ولكن لما وقع موقع الجواب أجراه مجراه في الجزم، وإن لم يكن جواباً في الحقيقة^(١).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دُعَاؤُكُمْ فَأَسْتَفِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ

سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢١﴾

واختلفوا في: هل يجوز أن يجيب الله تعالى دعوة الكافر أم لا؟ فقال أبو علي الجبائي: لا يجوز لأن إجابته إكرام له كما يقولون: فلان مجاب الدعوة، أي هو رجل صالح. والكافر ليس بهذه المنزلة^(٢).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿ ءَالْفَنِّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ

الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٢٢﴾

اختلفوا فيمن القائل هذا القول، فقال الجبائي: إن القائل له ملك قال ذلك بأمر الله^(٣).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ

يُوسُفَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى

حِينٍ ﴾ ﴿٢٣﴾

وقال الجبائي: المراد بأهل القرية - على قول كثير من أهل التأويل -

(١) م. ن ١٣٤-١٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٤٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٤٢٨.

ثمود الذين أهلكهم الله بكفرهم^(١).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا

أَقَانَتْ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٥﴾

أ - وقد استدل شيخنا أبو علي رحمه الله على أن الإرادة محدثة لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ لأنه لا يصح أن يقال: لو شاء أن يؤمن الكفار لآمنوا، وذلك مستحيل فيه. وإنما يقال ذلك إذا صح أن يشاء ذلك منهم، وهذا يوجب كون الإرادة محدثة، مقدورة له، يصح أن يفعلها ويصح أن لا يفعلها. ولولا أن الأمر كذلك، لم يكن قوله: 'لو شاء لأمن' مدحاً له، بل كان إلى الذم أقرب. ألا ترى أن قائلًا لو قال: أن زيدا وصل إلى ملك الروم لقتله، لكنه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يمكنه ذلك، لكان قد ذمه بذلك، وحكم بعجزه. فكذلك من قال: انه سبحانه لا يصح أن يشاء من الكافر أن يؤمن، فقد وصفه بالضعف. ويجب أن يجري ذلك منهم مجرى قولنا للمؤمن: لو كان صحيح الرجلين لمشي، وهو لا يمكنه تصحيح رجله، والمشي يعدُّ في أن ذلك ذم ونقص. ولا يمكنه أن يقول أن هذه الآية ليست بمدح، لأن في ذلك خروجاً من الإجماع^(٢).

ب - أجاب الجبائي^(٣)، والقاضي، وغيرهما: بأن المراد مشيئة الإلجاء، أي لو شاء الله أن يلجئهم إلى الإيمان لقدر عليه ولصح ذلك منه، ولكنه ما فعل ذلك، لأن الإيمان الصادر من العبد على سبيل الإلجاء لا ينفعه ولا يفيد فائدة. ثم قال الجبائي: ومعنى إلجاء الله تعالى إليهم إلى ذلك، أن يعرفهم اضطراباً أنهم لو حاولوا تركه، حال الله بينهم وبين ذلك وعند هذا لا بد وأن يفعلوا ما ألجئوا إليه كما أن من علم منا أنه إن حاول قتل ملك فإنه يمنعه منه قهراً لم يكن تركه لذلك الفعل سبباً لاستحقاق المدح والثواب فكذا ههنا^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٣٤ / الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ١٣٥ (مع اختلاف يسير).

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٦، ص ١٤٣.

(٣) الذي أجاب عنه الجبائي هو: أن الله تعالى ما أراد إيمان الكل.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/ ١٣٣.

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٦﴾

وقال الحسن، وأبو علي الجبائي: إذنه هاهنا أمره كما قال ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَفَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ ^(١) وحقيقة إطلاقه في الفعل بالأمر، وقد يكون الإذن بالإطلاق في الفعل برفع التبعة ^(٢).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٧﴾

ومعنى قوله ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ يحتمل أمرين: أحدهما - أن يكون معناه واجباً علينا ننجي المؤمنين من عقاب الكفار، ذكره الجبائي ^(٣).

سورة هود

[١] - قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ

خَبِيرٍ﴾ ﴿١﴾

أ - وقال الجبائي: في الآية دلالة على أن كلام الله محدث بأنه وصفه بأنه أحكمت آياته، والأحكام من صفات الأفعال، ولا يجوز أن تكون أحكامه غيره لأنه لو كان أحكامه غيره لكان قبل أن يحكمه غير محكم، ولو كان كذلك لكان باطلاً، لأن الكلام متى لم يكن محكماً وجب أن يكون باطلاً فاسداً، وهذا باطل ^(٤).

ب - احتج الجبائي بهذه الآية على أن القرآن محدث مخلوق من ثلاثة

(١) سورة النساء ١٧٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٣٤/ الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٣٦ (مع اختلاف يسر).

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٣٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٤٦. أيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/١٤٣ و ١٤٤ (راجع نص الرازي هنا في الفقرة ب).

أوجه: الأول: قال: المحكم هو الذي أتقنه فاعله، ولولا أن الله تعالى يحدث هذا القرآن وإلا لم يصح ذلك لأن الأحكام لا يكون إلا في الأفعال، ولا يجوز أن يقال: كان موجوداً غير محكم ثم جعله الله محكماً، لأن هذا يقتضي في بعضه الذي جعله محكماً أن يكون محدثاً، ولم يقل أحد: بأن القرآن بعضه قديم وبعضه محدث. الثاني: أن قوله ﴿ثُمَّ قُضِلَتْ﴾ يدل على أنه حصل فيه انفصال وافتراق، ويدل على أن ذلك الانفصال والافتراق إنما حصل بجعل جاعل، وتكوين مكنون، وذلك أيضاً يدل على المطلوب. الثالث: قوله ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾ والمراد من عنده، والقديم لا يجوز أن يقال: إنه حصل من عند قديم آخر، لأنهما لو كانا قديمين لم يكن القول بأن أحدهما حصل من عند الآخر أولى من العكس^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾

وقيل: أن المعنى استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا إليه في المستأنف متى وقعت منكم المعصية، ذكره الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

قال أبو علي الجبائي: يثني الكافر صدره على سبيل الانحناء، في خطابه لكافر مثله ممن يختصه لئلا يعرف الله ما أضمره^(٣).

والهاء في ﴿مِنْهُ﴾ يحتمل أن تكون عائدة إلى اسم الله - في قول الحسن،

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٧ / ١٤٣ و ١٤٤.

(٢) م. ن ج ٥ / ٤٤٧ - ٤٤٨.

(٣) م. ن ج ٥ / ٤٤٩.

ومجاهد، والجبائي - جهلا منهم بأن الله لا يخفى عليه خافية^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مُبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾﴾

أ - قال الجبائي: في الآية دلالة على انه كان قبل خلق السموات والأرض الملائكة قال: لأن خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه إلا أن يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد إذا من حي مكلف^(٢).

ب - وظاهر الآية يقتضي أن العرش الذي تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقاً قبل السموات والأرض، وهو قول جميع المفسرين: كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والبلخي، والجبائي، والرماني، والفراء، والزجاج، وغيرهم. وقال ابن عباس: كان العرش على الماء، والماء على الهواء. وقال الجبائي: ثم نقل الله العرش إلى فوق السموات^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا مَحْبِصُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾﴾

وقال الجبائي: معناه إلى أمم بعد هؤلاء يكلفهم فيعصونه فتقتضي الحكمة إهلاكهم وإقامة القيامة^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْسَتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

أ - قيل في المعنى بقوله ﴿فَلْيَرْسَتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ قولان: أحدهما - أن

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٤٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٢ / الطبرسي مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٤٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٤٤.

المراد به المؤمنون، والتقدير فإن لم يقبلوا إجابتك يا محمد والمؤمنين، ولا يأتون بعشر سور معارضة لهذا القرآن، فليعلم المؤمنون إنما أنزل بعلم الله بهذا الدليل، وهو قول مجاهد، والجبائي^(١).

ب - ﴿ فَأَعْلَمُوا ﴾ أيها المسلمون ﴿ أَنْمَأُ أَنْزَلَ ﴾ القرآن ﴿ يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ ، عن مجاهد، واختاره الجبائي^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّاتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْنَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْتَخَسُونَ ﴾ ﴿ ٧ ﴾

أ - قيل في العمل الذي يوفون حقهم من غير بخس قولان: ... الثاني - الغزو مع النبي (صلى الله عليه وآله) للغنيمة دون ثواب الآخرة، أمر الله نبيه أن يوفيههم قسمهم وهذا من صفة المنافقين، ذكره الجبائي^(٣).

ب - قيل: المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الآخرة جازاهم الله تعالى على ذلك بأن جعل لهم نصيباً في الغنيمة، عن الجبائي^(٤).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ أَقَمْنَ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَيَتْلَوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَاَلْتَأْتِ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ ٨ ﴾

وقوله ﴿ وَيَتْلَوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ قيل في معناه أقوال: أحدها - شاهد من الله هو محمد (صلى الله عليه وآله). وروي ذلك عن الحسين بن علي (عليهما السلام)، وذهب إليه ابن زيد، واختاره الجبائي^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٧ - ٤٥٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٤٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٤٨.

(٥) الطوسي: التبيان ٥/٤٦٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٥٠.

[٩] - قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (١).

أجاب الجبائي عنه بأن السمع إما أن يكون عبارة عن الحاسة المخصوصة، أو عن معنى يخفله الله تعالى في صماخ الأذن، وكلاهما لا يقدر العبد عليه، لأنه لو اجتهد في أن يفعل ذلك أو يتركه لتعذر عليه، وإذا ثبت هذا كان إثبات الاستطاعة فيه محالاً، وإذا كان إثباتها محالاً كان نفي الاستطاعة عنه هو الحق، فثبت أن ظاهر الآية لا يقدح في قولنا، ثم قال: المراد بقوله ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ إهمالهم له ونفورهم عنه كما يقول القائل: هذا كلام لا أستطيع أن أسمعه وهذا مما يمجحه سمعي (٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣).

قال الجبائي: الإخبات سكون الجوارح على وجه الخضوع لله تعالى. وليس كل عمل صالح يستحق عليه حمد أو مدح، لأنه مثل الحسن في أنه ينقسم قسمين: أحدهما - يستحق عليه الحمد. والآخر - لا يستحق عليه كالمباح، فكذلك الصالحات (٣).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَيَنْقُورِ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِن أُجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَكُمُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ (٤).

(١) الذي أجاب عنه الجبائي هو الاستدلال التالي: أنه تعالى أخبر عنهم لا يستطيعون السمع، فإما أن يكون المراد أنهم ما كانوا يستطيعون سماع الأصوات والحروف، وإما أن يكون المراد كونهم عاجزين عن الوقوف على دلائل الله تعالى. والقول الأول باطل لأن البديهة دلت على أنهم كانوا يسمعون الأصوات والحروف، فوجب حمل اللفظ على الثاني. الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/ ١٦٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/ ١٦٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٦٧.

﴿ إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ ﴾ قيل في معناه: أنهم ملاقوا ربهم فكيف يكونون أراذل وكيف يجوز طردهم ولا يستحقون ذلك؟ عن الجبائي^(١).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ وَيَقْوِمُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

احتج الجبائي على أنه لا تجوز الشفاعة عند الله في دفع العقاب بقول نوح عليه السلام: ﴿ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ﴾ معناه إن كان هذا الطرد محرماً فمن ذا الذي ينصرني من الله، أي من الذي يخلصني من عقابه. ولو كانت الشفاعة جائزة لكانت في حق نوح عليه السلام أيضاً جائزة وحينئذ يبطل قوله ﴿ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴾^(٢).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ ﴾ هذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه، ومعناه إنني لا أرفع نفسي فوق قدرها فادعي أن عندي مقدرات الله تعالى فأفعل ما أشاء وأعطي من أشاء، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٣).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾

وقوله ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال الجبائي: بأعين أوليائنا من الملائكة الذين يعلمونك كيفية عملها، والموكلين بك^(٤).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَأُوْىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٥٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٧/١٦٥.

(٣) م. ن م ٥/ج ١١/١٥٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٨٢.

عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿١٧﴾

فإن قيل: كيف دعا نوح ابنه إلى الركوب معه في السفينة مع أن الله تعالى نهاه أن يركب فيها كافراً؟ ... قال الحسن، والجبائي: انه كان ينافق بإظهار الإيمان^(١).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۚ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّي أَخْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿١٦﴾

أ - ﴿ يَبْنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۚ ﴾ وقد قيل في معناه أقوال - أحدها - انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لأن الله سبحانه قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم من أراد إهلاكهم بالغرق فقال: سبق عليه القول، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعكرمة، واختاره الجبائي^(٢).

ب - ﴿ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ... قال الجبائي: يعني أنى أعطك لئلا تكون من الجاهلين، ولا شك أن وعظه سبحانه يصرف عن الجهل وينزه عن القبيح^(٣).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِمْ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۚ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ ﴿١٧﴾

أ - ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ وكان ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، وكان عاد باليمن، عن الجبائي^(٤).

(١) م. ن ج ٥ / ٤٩١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ج ١١ / ١٦٧.

(٣) م. ن م ٥ / ج ١١ / ١٦٧.

(٤) م. ن م ٥ / ج ١١ / ١٧٤.

ب - ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - انه خلقكم من آدم وآدم من تراب. الثاني - أنه خلقكم من الأرض، والأول اختيار الجبائي^(١).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ

جَبْشِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

وقال الجبائي: لا تكون الصيحة إلاّ حدوث صوت في فم وحلق حيوان^(٢).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا

قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِينٍ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ أي بالبشارة بإسحاق ونبوته وأنه يولد له يعقوب، عن الحسن، والسدي، والجبائي^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ

أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

أ - قوله ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ يدل على أن زوجة الرجل تكون من أهل

بيته في - قول الجبائي -^(٤).

ب - وقوله (إنه حميد مجيد)... قال أبو علي: يحمد المؤمن من عباده^(٥).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى

تُجَدِّلُنَا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ تُجَدِّلُنَا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ ﴾ قيل: أنه جادلهم وقال: بأي شيء استحقوا

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/١٦.

(٢) م. ن ج ٦/٢١-٢٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٧٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١١/١٨٠ (مع اختلاف يسر).

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٤.

عذاب الاستئصال، وهل ذلك واقع لا محالة أم هو تخويف ليرجعوا إلى الطاعة، وبأي شيء يهلكون، وكيف ينجي الله المؤمنين؟ عن الجبائي^(١).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوِرْ هَتُولَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾^(٢)
 قيل: من قبل مجيئهم إلى داره، عن الجبائي^(٣).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾^(٤)

أ - قالوا: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ ... قال ابن إسحاق، والجبائي: معناه إنهن لسن لنا بأزواج^(٥).

ب - ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ قيل: معناه مالنا فيهن من حق لأننا لا نتزوجهن وكانوا يقرون بأن من لم يتزوج بامرأة فإنه لاحق له فيها، عن الجبائي، وابن إسحاق^(٦).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(٧)

أ - وقوله ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ وقيل: هو نصف الليل كأنه قطع نصفين، ذكره الجبائي^(٨).

ب - ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ قيل في معناه وجوه... - الثاني - لا

(١) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١١/١٨١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١١/١٨٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج/٦/٤١.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١١/١٨٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج/٦/٤٣ / الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١١/١٨٤ (مع اختلاف يسر).

يلتفت أحد منكم إلى ماله، ولا متاعه بالمدينة، وليس معنى يلتفت من الرؤية، عن الجبائي، كأنه أراد أن في النظر إليهم عبرة فلم ينهوا عنها^(١).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ ﴿٢٥﴾

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ﴾ أي وأمطرنا على القرية أي على الغائبين منها حجارة، عن الجبائي^(٢).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِّن إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرْسَلْتُكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ ﴿٢٦﴾

﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ وصف اليوم بالإحاطة بمعنى أنه يحيط عذابه بجميع الكفار ولا يفلت منه أحد منهم وأراد يوم القيامة، عن الجبائي^(٣).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ

ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۚ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ ﴿٢٧﴾

قال الجبائي: يريدون ما كانوا يرونه من صلاته لله وعبادته إياه، وإنما أضاف ذلك إلى الصلاة، لأنها بمنزلة الأمر بالخير، والتمناهي عن المنكر^(٤).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ

وَدُودٌ ﴾ ﴿٢٨﴾

أ - فإن قيل: ما معنى قوله تعالى في الحكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ والشيء لا يعطف على نفسه لا سيما بالحرف الذي يقتضي التراخي والمهلة وهو (ثم) وإذا كان الاستغفار هو التوبة

(١) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١١/١٨٤.

(٢) م. ن م/٥ ج/١٢/١٨٥.

(٣) م. ن م/٥ ج/١٢/١٨٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج/٦/٤٩.

فما وجه هذا الكلام ؟. (الجواب): قلنا في هذه الآية وجوه: ... وسادسها: ما أومى اليه أبو علي الجبائي: في تفسير هذه الآية لأنه قال أراد بقوله ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ أي اقيموا على التوبة اليه، لأن التائب إلى الله تعالى من ذنوبه يجب أن يكون تائباً إلى الله في كل وقت يذكر فيه ذنوبه بعد توبته الأولى، لأنه يجب أن يكون مقيماً على الندم على ذلك، وعلى العزم على أن لا يعود إلى مثله. لأنه لو نقض هذا العزم لكان عازماً على العود، وذلك لا يجوز. وكذلك لو نقض الندم لكان راضياً بالمعصية مسروراً بها وهذا لا يجوز. وقد حكينا ألفاظه بأعيانها، حمله على هذا الوجه انه أراد التكرار والتأكيد والأمر بالتوبة بعد التوبة. كما يقول أحدنا لغيره: "اضرب زيداً ثم اضربه" وافعل هذا ثم افعل. وهذا الذي حكينا عن أبي علي أولى مما ذكره في صدر هذه السورة، لأنه قال هناك: وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، إن معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم السالفة ثم توبوا إليه بعد ذلك من كل ذنب يكون منكم أو معصية، وهذا ليس بشيء، لأنه إذا حمل الاستغفار المذكور في الآية على التوبة فلا معنى لتخصيصه بما سلف دون ما يأتي، لأن التوبة من ذلك اجمع واجبة، ولا معنى أيضاً لتخصيص قوله ثم توبوا إليه بالمعاصي المستقبلية دون الماضية، لأن الماضي والمستقبل مما يجب التوبة منه. فالذي حكيناه أولاً عنه أشفى وأولى^(١).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْشُعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَنَّكَ

فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَإِنَّا لَنَرَنَّكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ وقال الجبائي: معناه ضعيف البدن^(٢).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجْيًا شُعْبًا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ

جَثِيمِينَ ﴿٣١﴾﴾^(٣)

(١) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٢٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٥٣/ الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ١٨٨.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ٩٥ في كتاب التبيان (ج ٦/ ٥٦) والصحيح هو ٩٤ في القرآن =

وقوله ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيحِينَ ﴾ قال الجبائي: معناه منكبين على وجوههم^(١).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ وَيَنْسُ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ ﴿٣١﴾

وإنما قال: "فأردهم" على لفظه الماضي، والمراد به المستقبل، لأن ما عطفه عليه من قوله يقدم قومه يوم القيامة يدل عليه، عن الجبائي^(٢).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ﴿٣٢﴾

أ - ﴿ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ... وقال الجبائي: الأذن إلجاؤهم إلى الحسن، لأنه لا يقع منهم ذلك اليوم قبيح^(٤).

ب - ﴿ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ أي لا يتكلم أحد فيه إلا بإذن الله تعالى وأمره، ومعناه أنه لا يتكلم فيه إلا بالكلام الحسن المأذون فيه، لأن الخلق ملجأون هناك إلى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح، وأما ما هو غير قبيح مأذون فيه، عن الجبائي^(٥).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿ خَلَدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ﴿٣٣﴾

الكريم.

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٥٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ١٩١.

(٣) وردت هاتان الآيتان تحت رقمي ١٠٥ و ١٠٦ (ج ٦/ ٦٣) والصحيح هو ١٠٤ و ١٠٥ في القرآن الكريم.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٦٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ١٩٣.

(٦) وردت هاتان الآيتان تحت رقمي ١٠٧ و ١٠٨ (ج ٦/ ٦٦) والصحيح هو ١٠٦ و ١٠٧ في القرآن الكريم.

أ - قوله ﴿ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ... قال الجبائي: إن المعنى ما دامت السموات لأهل الآخرة وأرضهم إلا ما شاء ربك مما كان قبل أن يدخلوها من أوقات وقوفهم في صدر يومهم في الموقف، لأن الله تعالى قال ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ (إبراهيم: ٤٨)^(١).

ب - ﴿ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ... أن المراد ما دامت السموات والأرض مبدلتين أي ما دامت سماء الآخرة وأرضها وهما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الإفناء، عن الضحاك، والجبائي^(٢).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ ... قيل: معناه ولا تطغينكم النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة، عن الجبائي^(٣).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾^(٤)

وقال الجبائي: ... معنى ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ إنكم إن ركنتم إلى الكفار والظالمين: وسكنتم إليهم مستكم النار في الآخرة ثم لا تنصرون في الدنيا على الكفار^(٥).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٦٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ١٩٤.

(٣) م. ن م ٥/ ج ١٢/ ١٩٩.

(٤) وردت هذه الآية تحت رقم ١١٤ في كتاب التبيان (ج ٦/ ٧٧) والصحيح هو ١١٣ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٨٧.

أَلْحَسَنَتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ذَٰلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١﴾ ﴿١١﴾

وقال الجبائي... ﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ يريد بهما صلاة الفجر والمغرب - قول ابن عباس، والحسن، وابن زيد، والجبائي - (٢).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٧﴾

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ قيل: تمت كلمة ربك (صدقا) بأن وقع خبرها على ما أخبر به، عن الجبائي (٣).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٨﴾

ومعنى ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ ... وقال الجبائي: يعني جاءك في هذه الأنباء (٤).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَمِبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٣٩﴾

ومعنى ﴿وَالِلَّهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ وقيل: ترجع الأمور إلى أن لا ملكها سواه تعالى - في قول أبي علي الجبائي (٥).

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ١١٥ في كتاب التبيان (ج ٦/ ٧٨) والصحيح هو ١١٤ في القرآن الكريم.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٧٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢٠٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٨٧/ الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢٠٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٩٠.

سورة يوسف
للنورانية

[١] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

ثم قال ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ احتج الجبائي بهذه الآية على كون القرآن مخلوقاً من ثلاثة أوجه: الأول: أن قوله "إنا أنزلناه" يدل عليه، فإن القديم لا يجوز تنزيله وإنزاله وتحويله من حال إلى حال. الثاني: أنه تعالى وصفه بكونه عربياً والقديم لا يكون عربياً ولا فارسياً. الثالث: أنه لما قال ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ دلّ على أنه تعالى كان قادراً على أن ينزله لا عربياً، وذلك يدل على حدوثه. الرابع: أن قوله "تلك آيات الكتاب" يدل على أنه مركب من الآيات والكلمات، وكل ما كان مركباً كان محدثاً^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾

أ - ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ ﴾ اختلف في معنى هذا السجود... وقيل: معناه الخضوع له، عن الجبائي^(٢).

ب - فصل: فيما ذكره من الجزء العاشر من (تفسير الجبائي) وهو الجزء الثاني من المجلد الخامس، من الوجهة الأولى، من القائمة الثانية، في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ فقال الجبائي ما هذا لفظه: ويجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ أي رأيتهم خاضعين، فجعل خضوعهم له

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٨/ ٦٧ و ٦٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢٠٩. وأيضاً ابن طاووس: سعد السعود ص ٢٧٢ (الفقرة ب).

سجوداً؛ لَأَنَّ الْخَضُوعَ فِي اللُّغَةِ السَّجُودِ مِنَ الْخَاضِعِ لِلْمَخْضُوعِ لَهُ ^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنِيْ لَا تَقْصُصْ رُءُيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيُكَيِّدُوا

لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٣﴾

وقال الجبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا تَقْصُصْ رُءُيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ ﴾

الآية: "أَنَّ تَأْوِيلَهَا عِنْدَ يَعْقُوبَ كَانَ أَنَّ إِخْوَتَهُ وَأَبُوهُ يَخْضَعُونَ لَهُ وَيَعْظُمُونَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ مَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَأْوِيلِهَا، وَشَرَحَهُ يَوْسُفُ أَنَّهُ السَّجُودُ الْمَعْهُودُ؛ فَهَلْ يَقْبَلُ الْعَقْلُ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ ^(٢)

[٤] - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ حَجَّتْ بِكَ رُبُّكَ وَبُعِلْمَكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْآحَادِيثِ

وَبُتِمَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْحَاقَ إِنَّ رُبُّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾

قوله ﴿ وَبُعِلْمَكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْآحَادِيثِ ﴾ ... وقال الزجاج، والجبائي: معناه

يعلمك تأويل الأحاديث في آيات الله تعالى ودلائله على توحيده، وغير ذلك من أمور دينه. والتأويل في الأصل هو المنتهى الذي يؤل إليه المعنى. وتأويل الحديث فقهه الذي هو حكمه، لأنه إظهار ما يؤل إليه أمره مما يعتمد عليه وفائدته ^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِلِّسَّالِينَ ﴿٥﴾

وإخوته هم أولاد يعقوب وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً لصلبه وكانوا

أولاد علة، عن الجبائي ^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ * إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ

عَصَبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾

قيل: يجوز أن يكون هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم،

(١) ابن طاووس، سعد السعود، ص ٢٧٢.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود، ٢٧٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٩٨/٦ الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢١٠ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢١٢.

ولا توجه إليهم التكليف، وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال، ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب، وهذا الوجه قول البلخي، والجبائي^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَتَابَنَا إِنَّا دَهَبْنَا فَتَسْبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ

مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ ﴿٧﴾

أ - وقال الجبائي: نستبق في العدو لنعلم أين أسرع عدوا^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ

أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ﴿٨﴾

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ قيل: سهل بعضكم لبعض أمراً في

يوسف غير الذي فعلتموه حتى سهل عليكم ما فعلتموه، عن أبي مسلم، والجبائي، وإنما رد يعقوب عليهم بوحى من الله عز اسمه^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ

يَبْشُرِى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩﴾

﴿ قَالَ يَبْشُرِى هَذَا غُلَامٌ ﴾ ... وقيل: أنه نظر في البشر لما ثقل عليه الدلو

فرأى يوسف عليه السلام فقال: هذا الغلام فأخرجوه، عن الجبائي^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَرَزَوْدَتْهُ أَلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ

الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا

يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿١٠﴾

﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ بإكرامى وبسط يدي ورفع منزلتى، وهو قول مجاهد،

(١) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٢/٢١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج/٦/١١٠ / الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٢/٢١٨ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م/٥ ج/١٢/٢١٨.

(٤) م. ن م/٥ ج/١٢/٢٢٠.

وابن إسحاق، والسدي، والجبائي^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^ط وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ^ع﴾

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ^ع إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿١١﴾

أ - وقال قوم: البرهان هو ما دل الله تعالى يوسف على تحريم ذلك الفعل، وعلى أن من فعله استحق العقاب، لأن ذلك صارف عن الفعل ومقوي لدواعي الامتناع، وهذا أيضا جائز، وهو قول محمد بن كعب القرطبي، واختيار الجبائي^(٢).

ب - فأما البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه على وجوه - أحدها - أنه حجة الله سبحانه في تحريم الزنا والعلم بالعذاب الذي يستحقه الزاني، عن محمد بن كعب، والجبائي^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي^ع وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا

إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٢﴾

أ - حكى الله تعالى في الآية الأولى^(٤) عن يوسف انه قال للملك حين قذفته زوجته بالسوء: هي طالتني عن نفسي، وأنا بريء الساحة، وشهد له بذلك شاهد من أهل المرأة. قال ابن عباس، وسعيد بن جبير - في رواية عنهما - وأبو هريرة: انه كان صبياً في المهد. وفي رواية أخرى عن ابن عباس، وابن جبير، وهو قول الحسن، وقتادة: انه كان رجلاً حكيماً، واختاره الجبائي، قال: انه لو كان طفلاً لكان قوله معجزاً لا يحتاج معه إلى الثاني، فلما قال الشاهد: إن كان قميصه كذا، وكذا ذهب إلى الاستدلال بأنه لو كان هذا المراد، لكان القميص مقدوداً من قبل، وحيث هو مقدود من دبر علم أنها هي المرادة ومع كلام الطفل لا يحتاج إلى ذلك^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١١٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٢٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢٢٥.

(٤) المقصود الآية السابقة رقم ٢٥.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٢٥-١٢٦.

ب - ... قال الجبائي: الأول أولى لوجوه^(١): الأول: أنه تعالى لو أنطق الطفل بهذا الكلام لكان مجرد قوله إنها كاذبة كافياً وبرهاناً قاطعاً، لأنه من البراهين القاطعة القاهرة، والاستدلال بتمزيق القميص من قبل ومن دبر دليل ظني ضعيف والعدول عن الحجة القاطعة حال حضورها وحصولها إلى الدلالة الظنية لا يجوز. الثاني: أنه تعالى قال "وشهد شاهد من أهلها" وإنما قال من أهلها ليكون أولى بالقبول في حق المرأة لأن الظاهر من حال من يكون من أقرباء المرأة ومن أهلها أن لا يقصدها بالسوء والإضرار، فالمقصود بذكر كون ذلك الرجل من أهلها تقوية قول ذلك الرجل وهذه الترجيحات إنما يصار إليها عند كون الدلالة ظنية، ولو كان هذا القول صادراً عن الصبي الذي في المهد لكان قوله حجة قاطعة، ولا يتفاوت الحال بين أن يكون من أهلها، وبين أن لا يكون من أهلها وحينئذ لا يبقى لهذا القيد أثر. والثالث: أن لفظ الشاهد لا يقع في العرف إلا على من تقدمت له معرفة بالواقعة وإحاطة بها^(٢).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ

كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ ... قيل: معناه لا تلتفت يا يوسف إلى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة فقد ظهرت براءتك، عن أبي مسلم، والجبائي^(٣).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا

(١) القول الأول هو: أنه كان لها ابن عم وكان رجالاً حكيماً . واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة والرجل كاذب ، وإن كان من خلفه فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا إلى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها "إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم" أي من عملكن. ثم قال ليوسف أعرض عن هذا واكممه، وقال لها استغفري لذنبك، وهذا قول فئة عظيمة من المفسرين. (راجع الرازي: التفسير الكبير ج١٨/٩٩).

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٨/٩٩.

(٣) م. ن م ٥/ج١٢/٢٢٧.

عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُلَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾

معنى الشغاف ثلاثة أوجه: قال أبو علي الجبائي: هو وسط القلب^(١).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

أ - وقال الجبائي: فيه دلالة على تفضيل الملائكة على البشر لأنه خرج مخرج التعظيم، ولم ينكره الله تعالى^(٢).

ب - قيل: معناه ليس هذا إلا ملك كريم في عفته، قال الجبائي: وهذا يدل على أن الملك أفضل من آدم لأنهن ذكرن من هو في نهاية الفضل ولم ينكر الله تعالى ذلك عليهن^(٣).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ آلَسْجَنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

أ - وقال البلخي، والجبائي: في الآية دلالة على أنه لا ينصرف أحد عن معصية إلا بلطف الله عز وجل، لأنه لو لم يعلم ذلك، لما صحَّ خبره به، ويحتمل قوله ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ على لفظ الجمع أشياء: أحدها - قال أبو علي الجبائي: إن كل واحدة منهن دعته إلى مثل ما دعت إليه امرأة العزيز بدلالة هذا الكلام^(٤).

ب - قيل: أن معناه توطيني النفس على السجن أحب إليّ من توطيني النفس على الزنا، عن أبي علي الجبائي^(٥).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٢٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٣١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢٣١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٣٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٢/ ٢٣١.

أ - وقال أبو علي الجبائي: الإجابة من الله تعالى ثواب لقوله تعالى ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ ^(١) وهذا إنما هو في الجملة ^(٢).

ب - قوله ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ وقال أبو علي الجبائي: في الآية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم انه يكون، لأن يوسف عالماً بأنه إن كان له لطف فلا بد أن يفعل الله به، ومع هذا سأله ^(٣).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لَيْسَ جُنْدُهُ حَتَّى

حِينَ ۝ ﴾

﴿ لَيْسَ جُنْدُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ قيل: إلى وقت ينسى حديث المرأة معه وينقطع فيه عن الناس خبره، عن الجبائي ^(٤).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَانٍ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾

أ - ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ وقيل: بل رؤيا هما على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الإنكار، عن مجاهد، والجبائي ^(٥).

ب - وقيل: ﴿ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ في عبارة الرؤيا، لأنه كان يعبر لغيرهم، فيحسن ذكره الجبائي ^(٦).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيَهُ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۖ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ

(١) سورة الرعد آية ١٤ وسورة المؤمن (غافر) آية ٥٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦ / ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) م. ن ج ٦ / ٣٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٥ / ج ١٢ / ٢٣٢.

(٥) م. ن م ٥ / ج ١٢ / ٢٣٢.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٦ / ١٣٩.

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴿

﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴾ قيل: أنه إنما قدم هذا ليعلما ما خصه به من النبوة وليقبلا عنه فقال: لا يأتكما طعام من منزلكما إلا أخبركما بصفة ذلك الطعام وكيفيته قبل أن يأتكما كما قال عيسى ابن مريم عليه السلام: وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، عن الحسن، والجبائي^(١).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ

رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿

أ - ﴿ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ معناه للذي علم من طريق الوحي أنه ناج متخلص كما في قوله تعالى ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ ﴿ [الحاقة: ٢٠] وهذا قول الأكثرين، واختيار الجبائي^(٢).

ب - وقال ابن إسحاق، والحسن، والجبائي: يعود على الساقى، وتقديره فأنسى الساقى الشيطان ذكر يوسف^(٣).

ت - ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ قيل: معناه فأنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث في السجن، عن الحسن، ومحمد بن إسحاق، والجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿

وقال الجبائي، والبلخي: إنه من قول المرأة. والمعنى إن اعترافى على نفسي بذلك ليعلم يوسف إنى لم اخنه بالغيب، لأن العزيز سألها ولم يكن يوسف حاضراً^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٥م/ج ١٢/٢٣٣.

(٢) م. ن. م ٥م/ج ١٢/٢٣٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/١٤٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٥م/ج ١٢/٢٣٥.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦/١٥٤.

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٢٣﴾

أ - وأكثر المفسرين على أن هذا من قول يوسف. وقال أبو علي الجبائي: هو من كلام المرأة^(١).

ب - هذا من كلام يوسف عند أكثر المفسرين، وقيل: بل هو من كلام امرأة العزيز، عن الجبائي، أي ما أبرئ نفسي عن السوء والخيانة في أمر يوسف^(٢).

ت - فإن قيل: فأي معنى لقول يوسف: ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٢٣﴾

وفى ذلك جواب آخر اعتمده أبو علي الجبائي واختاره، وإن كان قد سبق إليه جماعة من أهل التأويل وذكره، وهو أن هذا الكلام الذي هو ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ إنما هو من كلام المرأة لا من كلام يوسف عليه السلام. واستشهدوا على صحة هذا التأويل بأنه منسوق على الكلام المحكي عن المرأة بلا شك. ألا ترى أنه تعالى قال: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ آلَسَنَ حَاصِصَ الْحَقِّ أَنَا وَرَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾^(٣) فنسق الكلام على كلام المرأة وعلى هذا التأويل يكون التبرؤ من الخيانة الذي هو ذلك ﴿ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ من كلام المرأة لا من كلام يوسف عليه السلام ويكون المكنى عنه في قولها ﴿ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ هو يوسف عليه السلام دون زوجها، لأن زوجها قد خانتته في الحقيقة بالغيب،

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٥٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٣/ ٢٤١.

(٣) سورة يوسف آية ٥١ - ٥٣.

وإنما أرادت أني لم أحن يوسف عليه السلام وهو غائب في السجن، ولم أقل فيه لما سئلت عنه وعن قصتي معه إلا الحق، ومن جعل ذلك من كلام يوسف عليه السلام جعله محمولاً على إني لم أحن العزيز في زوجته بالغيب، وهذا الجواب كأنه أشبه بالظاهر، لأن الكلام معه لا ينقطع عن اتساقه وانتظامه^(١).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ

عَلَيْهِمُ ﴾

﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهِمُ ﴾ بمن يستحق منها شيئاً ومن لا يستحق فأضعها مواضعها، عن قتادة، وابن إسحاق، والجبائي^(٢).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ

يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

قال الجبائي: كان هذا التمكن ليوسف ثواباً من الله على طاعته وإحسانه الذي تقدم منه في الدنيا^(٣).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ

مُنْكَرُونَ ﴾

قال الجبائي: إنهم فارقه وهو صبي أمرد، فجاءوه وقد التحى وكبر وتغيرت حاله، فلم يعرفوه^(٤).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ

فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا آخَانًا نَصْكُنَ لَهُ ۖ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِيظُونَ ﴾

وإنما قال: ﴿ مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴾ وهو قد كال لهم، لأ، المعنى منع منا الكيل إن لم نأت باختيار لقوله: فلا كيل لكم عندي ولا تقربون هو قول

(١) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٠٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٣/ ٢٤٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٥٨.

(٤) م. ن ج ٦/ ١٥٩.

الحسن، والزجاج، والجبائي^(١).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَتَابَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَعْتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿٢٨﴾﴾

أ - قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَابَانَا مَا نَبْغِي﴾ قال الجبائي: ما نبغي: فيما أخبرناك به عن ملك مصر ليس بالكذب، ودليله أن هذه بضاعتنا ردت إلينا^(٢).

ب - ﴿ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾ قيل: معناه أن الذي جئناك به كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج أن نضيف إليه كيل بعير أخينا، عن الجبائي^(٣).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمُّهُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ وقيل في سبب قوله ذلك قولان:

وقال الجبائي: أنه خاف عليهم حسد الناس لهم، وإن يبلغ الملك قوتهم وشدة بطشهم فيقتلهم خوفاً على ملكه، وأنكر العين. وقال: لم تثبت بحجة. وإنما هو شيء يقوله الجهال العامة^(٤).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ

(١) م. ن ج ٦/١٦٣.

(٢) م. ن ج ٦/١٦٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٣/٢٤٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/١٦٧/ الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٣/٢٤٩ (مع اختلاف يسير). وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ١٨/١٣٨ (ورد عند الرازي هكذا: إن أبا علي الجبائي أنكر هذا المعنى (أي العين) إنكاراً بليغاً ولم يذكر في إنكاره شبهة فضلاً عن حجة).

لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴿

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ مرتبة يعقوب في العلم، عن الجبائي^(١).

[٣١] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذْنٌ مُؤَدِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿

أ - ﴿ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ قيل: إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره ولم يعلم بما أمر به يوسف من جعل الصاع في رحلهم، عن الجبائي^(٢).

ب - وقيل: في وجه ندائهم بالسرقة مع إنهم لم يسرقوا شيئاً قولان: أحدهما - إن ذلك من قول أصحابه، ولم يأمرهم يوسف بذلك، ولا علم. وإنما كان أمر يجعل السقاية في رحل أخيه على ما أمره الله تعالى، فلما فقدوها الموكلون بها اتهموهم بها. وهو اختيار الجبائي^(٣).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا جَزَاءُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُ ۖ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿

ومعناه أن السنة في بني إسرائيل وعند الملك كان استرقاق السارق، عن الحسن، والسدي، وابن إسحاق، والجبائي^(٤).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿

واختلف فيما وصفوه به من السرقة على أقوال... ف قيل: أن عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة أمه وتحبه حباً شديداً، فلما ترعرع أراد يعقوب أن يسترده

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٥/ج١٣/٢٥٠.

(٢) م. ن م٥/ج١٣/٢٥٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج٦/١٧٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م٥/ج١٣/٢٥٣.

منها وكانت أكبر ولد إسحاق وكانت عندها منطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر، فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدتها على وسط يوسف وادعت أنه سرقتها، وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك السبب، عن ابن عباس، والضحاك، والجلبائي^(١).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْفَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ ﴿ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ﴾ قيل: بالسيف حتى أحارب من حبس أخى، عن الجلبائي^(٢).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿ أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَابَعْنَا إِنَّ أَبْنَاءَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

وروي عن ابن عباس، وقراءة الكسائي في رواية قتيبة عنه ﴿ سَرَقَ ﴾ بتشديد الراء على ما لم يسم فاعله، ومعناه أنه كذب بالسرقة، واختار الجلبائي هذه القراءة. قال: لأنها أبعد من أن يكونوا أخبروا بما لم يعلموا^(٣).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفُ عَلَيَّ يُوسُفَ وَأَبِيضْتُ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٤٣﴾ ﴾

وقيل: كظيم بالغليظ على نفسه، لم أرسله مع إخوته - في قول السدي، والجلبائي^(٤).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿ يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

سؤال: كيف خفى أخبار يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب

(١) م. ن م ٥٠٥/ج ١٣/٢٥٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥٠٥/ج ١٣/٢٥٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/١٨٠.

(٤) م. ن م ٥٠٥/ج ٦/١٨٢.

المسافة وكيف لم يعلمه يوسف بخبره لتسكن نفسه ويزول وجده؟

الجواب: قال الجبائي: العلة في ذلك أنه حمل إلى مصر، فبيع من عزيز فالزمه داره، ثم لبث في السجن بضع سنين، فانقطعت أخبار الناس عنه، فلما تمكن احتال في إيصال خبره بأبيه على الوجه الذي أمكنه، وكان لا يأمن لو بعث رسولا إليه أن لا يمكنه إخوته من الوصول إليه^(١).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾

﴿ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ ﴾ قيل: رديته لا تؤخذ إلا (بوكس)^(٢)، عن ابن عباس، والجبائي^(٣).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴾ ﴿٣٩﴾

قوله ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴾ ... وأكثر المفسدين على أن الذي اعتذروا منه هو إقدامهم على إلقاءه في الحب وبيعه وتبعيده عن البيت والأب. وقال أبو علي الجبائي: إنهم لم يعتذروا إليه من ذلك، لأن وقع منهم قبل البلوغ فلا يكون ذنبا فلا يعتذر منه، وإنما اعتذروا من حيث أنهم أخطؤا بعد ذلك بأن لم يظهروا لأبيهم ما فعلوه، ليعلم أنه حي وأن الذئب لم يأكله^(٤).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٤٠﴾

قال الجبائي: وجه ذلك أنهم سألوه أن يستغفر لهم دائما في دعائه،

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ج ١٣/٢٥٨.

(٢) الوكس: النقص.

(٣) م. ن م ٥/ج ١٣/٢٦٠.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ١٨/١٦٣ و ١٦٤.

فوعدهم بذلك في المستقبل^(١).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَتِهِ وَقَالَ

ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ۖ ﴾

أ - ﴿ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَتِهِ ﴾ قيل: يريد أباه وأمه وكانا حين، عن ابن إسحاق، والجبائي^(٢).

ب - قال الحسن، وابن إسحاق، والجبائي: كانت أمه بحق^(٣).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ

إِذْ اجْتَمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۖ ﴾

أ - وقال الجبائي: كان مكرمهم احتياهم في أمر يوسف حين القوه في الجب^(٤).

ب - وقال الحسن، والجبائي: يعني بالكتاب القرآن^(٥).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ۖ ﴾

اختلف في معناه على أقوال - أحدها - أنهم مشركوا قريش كانوا يقرون لله خالقاً وحياً وميتاً الأصنام ويدعونها ألهة مع إنهم كانوا يقولون: الله ربنا والها يرزقنا فكانوا مشركين بذلك، عن ابن عباس، والجبائي^(٦).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ ﴾

﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ قيل: معناه هذه الدعوة إليها ديني وطريقي، عن مقاتل، والجبائي^(٧).

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٩٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٣/ ٢٦٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٩٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢٠١/ الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٣/ ٢٦٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢١٢.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٥/ ج ١٣/ ٢٦٧.

(٧) م. ن م ٥/ ج ١٣/ ٢٦٧.

سورة الرعد

[١] - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿١﴾﴾

أ - ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ... قال الجبائي: تأويل ابن عباس، ومجاهد، خطأ، لأنه لو كان لها عمد، لكانت أجساماً غلاظاً ورؤيت، وكانت تحتاج إلى عمد آخر إلا هو تعالى^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾﴾

قوله ﴿زَوْجَيْنِ﴾ أفاد العدد لأمرين: ... الثاني - إن الزوجين قد يقع على الذكر والأنثى. وعلى غيرهما، فأراد أن يبين إن المراد به هاهنا لونين أو ضربين دون الذكورة والأنوثة، وذلك فائدة لا يفيدها قوله ﴿زَوْجَيْنِ﴾ فلا تكرار فيه بحال. وهو قول الحسن، والجبائي، وغيرهما^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٣﴾﴾

أ - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ... أن معناه أنت منذر وهاد لكل

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/٢١٣. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ج ١٣/٢٧٤ (مع اختلاف يسر). وتأويل ابن عباس ومجاهد هو: يعني ليس ترونها دعامة تدعمها. ولا فوقها علاقة تمسكها. الطوسي: التبيان ج ٦/٢١٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/٢١٦.

(٣) وردت هذه الآية تحت رقم ٨ في كتاب التبيان (٦/٢٢٢) والصحيح هو ٧ في القرآن الكريم.

قوم وليس إليك أنزال الآيات، عن الحسن، وأبي الضحى، وعكرمة، والجبائي، وعلى هذا فيكون أنت مبتدأ ومنذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف^(١).

ب - ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ... قال الحسن، وقتادة في رواية، وأبو الضحى، وعكرمة: انه محمد ﷺ، وهو اختيار الجبائي^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ حَافِظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ ﴿٥﴾

أ - ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ حَافِظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قيل: من أمر الله، عن الحسن، ومجاهد، والجبائي^(٣).

ب - النظم: وقوله ﴿ لَهُ مُعَقِّبَتٌ ﴾ يتصل بقوله ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾^(٤)، عن الجبائي^(٥).

ت - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ... واحتج أبو علي الجبائي والقاضي بهذه الآية في مسألتين:

المسألة الأولى: أنه تعالى لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، لأنهم لم يغيروا ما بأنفسهم من نعمة فيغير الله حالهم من النعمة إلى العذاب.

المسألة الثانية: قالوا: الآية تدل على بطلان قول المجبرة إنه تعالى يتدبى العبد بالضلال والخذلان أول ما يبلغ وذلك أعظم من العقاب، مع أنه ما كان منه تغيير^(٦).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٣/٢٧٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٦م/ج ٢٢٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٣/٢٨١.

(٤) ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ يَوْمَهُ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ ﴿٥﴾.

(٥) م. ن. ٦م/ج ١٣/٢٨١.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩/٩.

ث - وقد قال شيخنا أبو علي رحمه الله^(١): واسم فاعل السوء يجب أن يكون سائياً لأنه مأخوذ من ساءهم يسوؤهم وليس في قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ ، دلالة على أن كل سوء فَقَدْ أَرَادَهُ، لأنه نكر السوء ولم يقمه، وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ أَسْتَفُوا﴾^(٢)، يدل على أنهم فعلوا الإساءة وأنه تعالى يجازيهم السوء الذي هو العقاب، فأما قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(٣) مجاز، لأن العقوبة لا تسمى سيئة، وكذلك قوله: ﴿فَمَنْ آعَتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَآعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٤)، وهذه الطريقة في اللغة مشهورة لأنهم يجرون اسم الشيء على ما هو جزاء عليه، وعلى هذا قالوا الجزاء بالجزاء، والأول ليس بجزاء^(٥).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْعَدِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾^(٦) وقوله ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ وقال الجبائي: شديد الكيد للكفار، وسني المحل سني الهلاك بالقحط^(٧).

[٦] - قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا

(١) قول الجبائي هذا هو رد على إحدى الشبهات وهي: قالوا: وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ أَسْتَفُوا﴾، فيجب إذا كان الكفر سوءاً أن يكون من خلقه، ويجب إذا جاز أن يفعله ولا يكون مسيئاً أن يجوز أن يفعل الظلم ولا يكون ظالماً، واعلم أن المسيء هو فاعل الإساءة لا فاعل السوء، فلا يجب إذا فعل تعالى سوءاً أن يكون هو فاعل الإساءة لا فاعل السوء، فلا يجب إذا فعل تعالى سوءاً أن يكون مسيئاً.

(٢) سورة الروم: ١٠.

(٣) سورة الشورى: ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ١٩٤.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٨/ ٣١٩ و ٣٢٠.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ١٤ في كتاب التبيان (٢٢٩/٦) والصحيح هو ١٣ في القرآن الكريم.

(٧) الطوسي: التبيان ٢٢٩/٦ / الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ ١٣/ ٢٨٣.

يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبِيسُطٍ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِمْ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٦﴾

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ واختلف في معنى دعوة الحق على أقوال... الثالث: أنها الدعوة التي يدعي بها الله على إخلاص التوحيد، عن الجبائي، والمعنى أن من دعاه على جهة الإخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه دعوة الحق^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ﴿١٧﴾

﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ اختلف في معناه على قولين... الثاني: أن المعنى والله يخضع من في السموات والأرض إلا أن المؤمن يخضع له طوعاً والكافر يخضع له كرهاً، لأنه لا يمكنه أن يمتنع من الخضوع لله لما يحل به من الآلام والأسقام، عن الجبائي^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ ﴿١٨﴾

﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ يعني فاحتمل الأنهار الماء كل نهر بقدره الصغير على قدر صغره، والكبير على قدر كبره، فسالت كل نهر بقدره، عن الحسن، وقتادة، والجبائي^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ

(١) الطوسي: التبيان ٦/٢٣٢ / الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٣/٢٨٣.

(٢) م. ن ٦م/ج ١٣/٢٨٤.

(٣) م. ن ٦م/ج ١٣/٢٨٤.

لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَقْسَى إِلَهُاهُ ﴿١٠﴾ (١)

أ - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ قيل فيه أقوال... الثاني هو أن يحاسبوا للتقريع والتوبيخ، فإن الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله تعالى، عن الجبائي (٢).

ب - وقال الجبائي: معناه وأخذه به على وجه التوبيخ والتقريع (٣).

ت - ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ ... يتصل بما قبله لأن معناه أن الذي يبقى مثل الذين استجابوا لربهم والذي يذهب جفاء مثل الذي لا يستجيب، والمراد به الذين أجابوا دعوة الله وآمنوا به وأطاعوه الحسنى وهي الجنة، عن الحسن، والجبائي (٤).

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٥)

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قيل: هو ما يلزم من صلة المؤمنين بأن يتولاهم وينصروهم ويذبوا عنهم، ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك، عن الجبائي، وأبي مسلم (٥).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ﴾ (٦)

أ - ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ ... قال الجبائي: تأنيث الأطيب من صفة الجنة، والمعنى إنها أطيب الأشياء لهم (٧).

(١) وردت هذه الآية تحت رقم ١٨ في كتاب التبيان ج ٦ / ٢٤١.

(٢) م. ن. م ٦ / ج ١٣ / ٢٨٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٢٤١ - ٢٤٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ج ١٣ / ٢٨٧.

(٥) م. ن. م ٦ / ج ١٣ / ٢٨٩.

(٦) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٠ في كتاب التبيان (ج ٦ / ٢٥٠) والصحيح هو ٢٩ في القرآن الكريم.

(٧) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٢٥١.

ب - ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ ... قيل: أطيب الأشياء لهم وهو الجنة، عن الجبائي^(١).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۚ ﴾^(٢)

قال الحسن، والجبائي: إن المعنى إنا أرسلناك كما أرسلنا الأنبياء قبلك^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ أَمُوتُوا ۚ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۚ أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ ٱلْعِيََادَ ۚ ﴾

﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا ﴾ أن التاء في تحل للتأنيث والمعنى أو تحل القارعة قريباً من دارهم فتجاوزهم حتى يحصل لهم المخافة منه، عن الحسن، وقتادة، وأبي مسلم، والجبائي^(٤).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن هُوَ قَابِئٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ۚ أَمْ بِظُهُرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۚ بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۚ ﴾

﴿ أَمْ بِظُهُرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ قيل: أم بظاهر كتاب أنزل الله تعالى سميت الأصنام آلهة فبين أنه ليس هاهنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٣/ ٢٩١.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٢ في كتاب التبيان (ج ٦/ ٢٥١) والصحيح هو ٣٠ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢٥١.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٣/ ٢٩٤.

الْأَصْنَامَ الْآلِهَةَ، عن الجبائي^(١).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَقَابِلُ﴾^(٢)

وقال الجبائي: يجوز أن يعنى بالفرح به اليهود والنصارى، لأن ما أتى به مصدق لما معهم، وأما إنكار بعضهم، فهو إنكار بعض معانيه وما يدل على مصدقه أو يخالف أحكامهم^(٣).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٤)

﴿مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ... أن معناه أولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحياة والنقصان بعد الزيادة، عن الجبائي^(٥).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾^(٦)

﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ ... يريد بالمكر ما يفعل الله تعالى بهم من المكروه، عن الجبائي^(٧).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٨)

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ... أن المراد به مؤمنو أهل الكتاب منهم: عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري، عن ابن عباس، وقتادة،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٣/ ٢٩٥.

(٢) وردت هذه الآية تحت رقم ٣٨ في كتاب التبيان (ج ٦/ ٢٦٠) والصحيح هو ٣٦ في القرآن الكريم.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢٦٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٣/ ٣٠٠.

(٥) م. ن ج ٦/ ١٣/ ٣٠٠.

ومجاهد، واختاره الجبائي^(١).

سورة إبراهيم

[١] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾

قال الجبائي: أرسل الله تعالى موسى عليه السلام إلى قومه من بني إسرائيل بآياته وهي دلالاته وكتبه المنزل عليه، وأمره أن يبين لهم الدين^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبُكُمْ لَمَّا شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝﴾

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبُكُمْ﴾... قيل: أخبر ربكم، عن الجبائي^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهِمَ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝﴾

أ - في قوله ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا﴾... قال الجبائي: إنه متوجه إلى أمة النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا بأخبار من تقدم وما جرى من قصصهم^(٤).

ب - ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهِمَ﴾... أن معناه عضوا على أصابعهم من شدة الغيظ لأنه ثقل عليهم مكان الرسل، عن ابن مسعود، وابن عباس،

(١) م. ن ٦م/ج ١٣/٣٠١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩/٦٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م/ج ١٣/٣٠٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٢٧٧.

والجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَفَوَّخِرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٥﴾ ﴾

﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ قال الجبائي: دخلت من التبويض ووضع موضع الجميع توسعاً^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾

وقيل في قوله ﴿ وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ، قولان: أحدهما - قال أبو علي الجبائي: إنهم سألوا آية مخصوصة غير ما أتتهم به الرسل، كما سألهم قريش، فقالوا ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ (الإسراء: ٩٠) ^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾ وقال الجبائي: هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم وبين أمهم، لأن الفتح الحكم، ومنه قولهم: الفتح الحاكم^(٤).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ۖ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَمَيّتٍ ۚ وَمِنَ الذَّرَابِ عَلَيْهِ ۖ ﴿٨﴾ ﴾

١ - وقوله ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ ... قال ابن عباس،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٣/٣٠٥.

(٢) م. ن ٦م/ج ١٣/٣٠٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٢٨١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢٨٢ / الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٣/٣٠٨.

والجبائي: من كل جهة، من عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحتة، ومن قدامه وخلفه^(١).

ب - وقيل: يحضره الموت من موضع ويأخذه من كل جانب، من فوقه ومن تحتة، وعن يمينه وشماله، ومن قدامه وخلفه، عن ابن عباس، والجبائي^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ آيَاتِ اللَّهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝﴾

﴿بِالْحَقِّ﴾ ... أراد للحق أي للغرض الصحيح، والأمر الحق وهو الدين

والعبادة، أي ليعبدوا فيستحقوا به الثواب، عن ابن عباس، والجبائي^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ حَمِيْعًا فَقَالَ الْضَّعَفَتُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا

كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا

اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ۝﴾

﴿قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ أي قال المتبوعون للأتباع: لو هدانا

الله إلى طريق الخلاص من العقاب والوصول إلى النعيم والثواب لهديناكم إلى

ذلك، والمعنى لو خلصنا لخلصناكم أيضاً لكن لا مطمع فيه لنا ولكم، عن

الجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ

وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ

فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُ

بِمُصْرِخٍ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۚ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾

قال الجبائي: وفي الآية دلالة على أن الشيطان لا يقدر على الأضرار

(١) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٢٨٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ / ١٣ / ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٣) م. ن ج ٦ / ١٣ / ٣١٠.

(٤) م. ن ج ٦ / ١٣ / ٣١٠.

بالإنسان أكثر من إغوائه ودعائه إلى المعاصي، فأما بغير ذلك فلا يقدر عليه، لأنه اخبر بذلك، ويجب أن يكون صادقا، لأن الآخرة لا يقع فيها من أحد قبيح لكونهم ملجئين إلى تركه^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا

مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۖ ﴾

﴿ قُل ﴾ يا محمد ﴿ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ قيل: أراد به جميع المؤمنين، عن الجبائي^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا تُخْفِي عَلَى اللَّهِ

مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ ﴾

﴿ وَمَا تُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ إنما هو إخبار

من سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن إبراهيم عليه السلام بل هو اعتراض، عن الجبائي^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ

إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۖ ﴾

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ومعناه إنما يؤخر عقابهم

ومجازاتهم إلى يوم القيامة، وهو اليوم الذي تكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف، عن الجبائي^(٤).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ وَأُنذِرَ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِزْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ ۚ أَوْلَمْ تَكُونُوا

أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلِ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۖ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢٩٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ ج ١٣/ ٣١٦.

(٣) م. ن م ٦/ ج ١٣/ ٣١٩.

(٤) م. ن م ٦/ ج ١٣/ ٣٢١.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ معناه ودم على إنذارك الناس وهو عام في كل مكلف، عن الجبائي، وأبي مسلم^(١).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ

وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ ... أن المعنى تبدل الأرض

وتنشأ أرض غيرها، والسموات كذلك تبدل بغيرها وتفتنى هذه، عن الجبائي، وجماعة من المفسرين^(٢).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ سَرَابِيلُهُمْ

مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾

أ - ﴿مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ... وقال الجبائي: قرن بعضهم إلى بعض،

والصفد الغل الذي يقرن به اليد إلى العنق، ويجوز أن يكون السلسلة التي يقع بها التقرين، وأصل الصفد القيد، وهو الصفاد، وجمعه صفد^(٣).

ب - ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ﴾ ... وجوز الجبائي على القرائتين أن

يسربلوا سربالين أحدهما من القطران والآخر من القطر الآتي^(٤).

سورة الحجر

[١] - قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ حَافِظُونَ﴾

أ - ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قيل: لا ينزلون إلا بعذاب الاستئصال

(١) م. ن ٦م/ج ١٣/٣٢١.

(٢) م. ن ٦م/ج ١٣/٣٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/٣١٠ / الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/١٣/٣٢٥ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/١٣/٣٢٥.

إن لم يؤمنوا، عن الحسن، والجبائي^(١).

ب - ﴿لَهُمْ لِحَفِظُوتُمْ﴾ قال الجبائي: معناه وإنا له لحافظون من أن تناله أيدي المشركين، فيسرعون إلى إبطاله، ومنع المؤمنين من الصلاة به. وفي هذه الآية دلالة على حدوث القرآن، لأن ما يكون منزلاً ومحفوظاً لا يكون إلا محدثاً، لأن القديم لا يجوز عليه ذلك ولا يحتاج إلى حفظه^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

ب - وقوله ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - كذلك نسلك القرآن الذي هو الذكر بأخطاره على البال ليؤمنوا به، فهم لا يؤمنون به، ماضين على سنة من تقدمهم، من تكذيب الرسل، كما سلكتنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الأمم. ذهب إليه البلخي، والجبائي^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

يَعْرَجُونَ﴾

﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ﴾ قيل: فظل هؤلاء المشركون يعرجون إلى السماء من ذلك الباب وشاهدوا ملكوت السموات، عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَآنٍ رَّجِيمٍ﴾

﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَآنٍ رَّجِيمٍ﴾ أي مرجوم مرمى بالشهب، عن أبي علي الجبائي، وأبي مسلم^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٣/ ٣٣٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٣٢٠/ الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٤/ ٣٣١ (مع اختلاف يسير).

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٣٢١/ الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٤/ ٣٣١ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٤/ ٣٣١.

(٥) م. ن ج ٦/ ١٤/ ٣٣١.

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ مُّزْوَنٍ ﴿٥﴾

﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُّزْوَنٍ ﴾ ... قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والجبائي: من كل شيء مقدر معلوم^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿قَالَ يٰٓإِذْ تَلَيْسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٦﴾﴾

فقال الجبائي: قال الله له ذلك على لسان بعض رسله، وهو الأليق، لأنه لا يصح أن يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴿٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ

إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

﴿٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿١٠﴾﴾

أ - قال الجبائي: أمره بالخروج من الجنة^(٣).

ب - واختلفوا في تجويز إجابة دعاء الكافر، فقال الجبائي: لا يجوز، لأن إجابة الدعاء ثواب، لما فيه من إجلال الداعي بإجابته إلى ما سأل^(٤).

ت - ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ﴿٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿١٠﴾ قيل:

الوقت المعلوم يوم القيامة انظره الله سبحانه في رفع العذاب عنه إلى يوم القيامة، عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم^(٥).

[٨] - قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾﴾

أن الإغواء الأول والثاني بمعنى التخيب، أي بمعنى خيبتني من رحمتك لا

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٢٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٣٣-٣٣٤/ الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/١٤/٣٣٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٣٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٣٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/١٤/٣٣٧.

خبيثهم بالدعاء إلى معصيتك، عن الجبائي^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿٩﴾

أ - ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ وقال الجبائي: ذلك يدل على أن الجن لا يقدرّون على الأضرار ببني آدم، لأنه على عمومته^(٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْشُورٌ﴾ ﴿١٠﴾

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ ... مجاهد، وعكرمة، والجبائي، قالوا: أن أبواب النيران كأطباق اليد على اليد^(٣).

[١١] - قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبْشِرُونَ﴾ ﴿١١﴾

﴿مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ وقيل في معناه قولان: ... والآخر - إنه استفهم فقال: أأمر الله أن تبشروني، في قول الجبائي^(٤).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَلَمِينَ﴾ ﴿١٢﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿١٣﴾

أ - ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَلَمِينَ﴾ قال الجبائي: وهذا القول إنما

(١) م. ن ٦م/١٤ج/٣٣٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٣٨/الطبرسي: مجمع البيان م ٦م/١٤ج/٣٣٧ - ٣٣٨.

(٣) فيه قولان.. أحدهما ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن جهنم لها سبعة أبواب أطباق فوق بعضها ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال: هكذا وأن الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية، وفي رواية الكلبي أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم، وعن ابن عباس أن الباب الأول جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع الجحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية. الطبرسي: مجمع البيان م ٦م/١٤ج/٣٣٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٤٢.

كان من لوط لقومه قبل أن يعلم أنهم ملائكة بعثوا لإهلاك قومه وإنما ذكر مؤخراً وهو في المعنى مقدم كما ذكر في غير هذه السورة^(١).

ب - وقال الحسن، وقتادة: أراد ﴿هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتزوجهن ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ كناية عن طلب الجماع. وقال الجبائي: ذلك للرؤساء الذين يكفون الإتياع، وقد كان يجوز في تلك الشريعة تزويج المؤمنة بالكافر، وقد كان في صدر شريعتنا جائزاً أيضاً، ثم حرم. وهو قول الحسن. وقال الزجاج: أراد نساء أمته، فهم بناته في الحكم، قال الجبائي: وهذا القول كان من لوط لقومه قبل أن يعلم أنهم ملائكة لا يحتاج إلى هذا القول لقومه^(٢).

ت - ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ قيل: وإنما قال ذلك للرؤساء الذين يكفون الإتياع وقد كان يجوز تزويج المؤمنة من الكافر يومئذ وقد كان ذلك أيضاً جائزاً في صدر شريعتنا ثم حرم، عن الحسن، والجبائي^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤﴾

أ - وقال أبو علي الجبائي: ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ وهو الكتاب السابق الذي هو اللوح المحفوظ، ثابت ذلك فيه ظاهر. والإمام - في اللغة - هو المقدم الذي يتبعه من بعده وإنما كانا بإمام مبين، لأنهما على معنى يجب أن يتبع، فيما يقتضيه ويدل عليه، والمبين الظاهر^(٤).

ب - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ قيل: بعث إليهم رسلاً منهم صالح، عن الجبائي^(٥).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٤ ج ٣٤٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٣٤٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٤ ج ٣٤٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٣٥٠-٣٥١.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٤ ج ٣٤٣.

بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٨﴾

أ - وقال الجبائي: أمره بأن يحلم عنهم فيما كانوا يسفهون عليه من شتمه، وسفاهتهم عليه، فلا يقابلهم بمثله^(١).

ب - قال الجبائي: دلت الآية على أنه تعالى ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلى حقاً ويكون مخلوقاً بالحق، وفيه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون أن أكثر ما خلقه الله تعالى بين السموات والأرض من الكفر والمعاصي باطل^(٢).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿لَا تُمَدِّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا

تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٩﴾

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ قال الجبائي: معناه لا تحزن لما أنعمت عليهم دونك^(٣).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٩٠﴾

أ - ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قيل: معناه فافرق بين الحق والباطل بما أمرت به، عن الجبائي، والأخفش^(٤).

ب - ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قيل: وأعرض عن مجاوبتهم إذا آذوك، عن الجبائي^(٥).

سورة النحل

[١] - قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٣٥٢.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩/ ١٦٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٣٥٣ / الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ ١٤/ ٣٤٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ ١٤/ ٣٤٦.

(٥) م. ن م ٦/ ١٤/ ٣٤٦.

يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

أ - وقال الجبائي: أمره القيامة^(١).

ب - فيه أقوال... ثالثها أن أمر الله هو يوم القيامة عن الجبائي^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ

لَهَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣﴾﴾

﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤﴾﴾ قال الجبائي: لو شاء لهداكم إلى

الجنة^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

وقوله ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ وقال الجبائي: لا تحصى

مفصلة لكثرتها وإن صح منكم إحصاؤها على وجه الجملة^(٤).

[٤] - قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٧﴾﴾ قيل: أن المعنى ولا تدري الأصنام متى

يبعث الخلق، عن الجبائي^(٥).

[٥] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا

السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

وقوله ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ ... ما كنا نعمل من سوء عند

أنفسنا، لأنهم في الآخرة ملجئون إلى ترك القبيح والكذب، ذكره الجبائي^(٦).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٥٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م/١٤/٣٤٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٦٣/ الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م/١٤/٣٥٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٧٠.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م/١٤/٣٥٥.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٦/٣٧٥-٣٧٦.

أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٨﴾

أجاب الجبائي: بأن المراد ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ﴾ لنيل ثوابه وجنته ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ أي العقاب. قال: وفي صفة قوله ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِ﴾ دلالة على أنها العذاب دون كلمة الكفر؛ لأن الكفر والمعصية لا يجوز وصفهما بأنه حق. وأيضاً قال تعالى بعده ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ وهذه العاقبة هي آثار الهلاك لمن تقدم من الأمم الذين استأصلهم الله تعالى بالعذاب، وذلك يدل على أن المراد بالضللال المذكور هو عذاب الاستئصال^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٩﴾

قال القاضي: وزعم أبو علي الجبائي أنه لم يبعث إلى الأنبياء عليهم السلام إلا من هو بصورة الرجال من الملائكة^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنْ رَأَيْتُمْ لِرُءُوفٍ

رَحِيمٍ﴾ ﴿٧٠﴾

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قيل: معناه على تنقص من الأموال والأنفس بالبلايا والإسقام أن لم يعذبهم بعذاب الاستئصال لينبه غيرهم ويزعجهم، عن الجبائي^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٧١﴾

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قيل: أن المراد بالسكر ما يشرب من أنواع الأشربة مما

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠ / ٢٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠ / ٣٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ج ١٤ / ٣٦٤.

يحل، والرزق الحسن ما يؤكل والحسن اللذيذ، عن الشعي، والجبائي، فالمعنى تتخذون منه أصنافاً من الأشربة والأطعمة^(١).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا

كَلِمَةٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٠﴾

أ - قال الجبائي: ويحتمل أن يكون المعنى، والله ملك ما غاب مما في السموات والأرض^(٢).

[١١] - قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمْ

الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١١﴾

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال الجبائي: هو وإن كان لفظاً خاصاً، فهو

عام في المعنى^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿١٢﴾

قال الجبائي: المعنى أن الله يخلق فيهم العلم الضروري بأنهم إن اعتذروا لم تقبل معذرتهم، وإن استعتبوا لم يعتبوا ولم يرد أنهم لا يؤمرون بالاعتذار، ولا يمكنون منه، لأن الأمر والتكليف قد زالا عنهم^(٤).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٣﴾

... وفي ذلك دلالة على إن كل عصر لا يخلو ممن يكون قوله حجة على

أهل عصره، عدل عند الله، وهو قول الجبائي، وأكثر أهل العدل^(٥).

(١) م. ن م ٦م / ج ١٤ / ٣٧١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٤١٠ / الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ج ١٤ / ٣٧٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٤١٥ / الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ج ١٤ / ٣٧٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٤١٥ - ٤١٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٤١٧ / الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ج ١٤ / ٣٨٠.

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿١٤﴾

وقال الجبائي: في الآية دلالة على أن الصَّرْع ليس من قبل الشيطان، قال: لأنه لو أمكنه أن يصرعه، لكان له عليهم سلطان^(١).

سورة الإسراء

[١] - قوله تعالى: ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ ءَايَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿١﴾

وذكره الجبائي أيضاً^(٢): أنه عرج به في تلك الليلة إلى السموات حتى بلغ سدره المنتهى في السماء السابعة، وأراه الله من آيات السموات والأرض ما ازداد به معرفة و يقيناً، وكان ذلك في يقظته دون منامه، والذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والباقي يعلم بالخبر^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ﴿٢﴾

﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ قيل: أنه سبحانه ذكر فسادهم في الأرض ولم يبين ما هو فلا يقطع على شيء مما ذكر، عن أبي علي الجبائي^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولُنَّهُمَا بِعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ ﴿٣﴾

أ - ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قيل: معناه أمرنا قوماً مؤمنين بقتالكم وجهادكم، لأن ظاهر قوله تعالى ﴿ عِبَادًا لَّنَا ﴾ وقوله ﴿ بَعَثْنَا ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٤٢٥.

(٢) أي ذكر أيضاً المعراج.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٤٤٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ ج ١٥/ ٣٩٨.

يقتضي ذلك، عن الجبائي^(١).

ب - أجاب الجبائي عنه من وجهين^(٢): الأول: المراد من ﴿بَعَثْنَا عَلَىٰكُمْ﴾ هو أنه تعالى أمر أولئك الأقوام يغزو بني إسرائيل لما ظهر من الفساد، فأضيف ذلك الفعل على الله تعالى من حيث الأمر. والثاني: أن يكون المراد خليئاً بينهم وبين بني إسرائيل، وما ألقينا الخوف من بني إسرائيل في قلوبهم. وحاصل الكلام أن المراد من هذا البعث التخلية وعدم المنع^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾^(٤)

... ثم أخبر أنه تعالى جعل ﴿الَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ يريد الشمس والقمر في هذا الموضع - عند قوم - وقال الجبائي: هما الليل والنهار^(٥).

[٥] - قوله تعالى: ﴿مَنْ أَسْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَسْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٦) قال الجبائي: في الآية دلالة على أنه تعالى لا يعذب الأطفال بكفر آبائهم، وإلا لكان الطفل مؤاخذاً بذنب أبيه، وذلك على خلاف ظاهر هذه الآية^(٧).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٨)

وأجاب الجبائي بأن قال: ليس المراد من الآية أنه تعالى يريد إهلاكهم قبل أن يعصوا ويستحقوا، وذلك لأنه ظلم وهو على الله محال، بل المراد من الإرادة

(١) م. ن. م. ج ١٥/٣٩٨.

(٢) الذي أجاب عنه الجبائي هو: أنه تعالى أضاف كل ذلك إلى نعته بقوله (ثم بعثنا عليكم) وذلك يدل على أن الخير والشر والطاعة والمعصية من الله تعالى (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠/١٢٦).

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠/١٢٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٤٥٤.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠/١٣٧.

قرب تلك الحالة فكان التقدير وإذا قرب وقت إهلاك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها وهو كقول القائل: إذا أراد المريض أن يموت ازدادت أمراضه شدة، وإذا أراد التاجر أن يفتقر أتاه الخسران من كل جهة، وليس المراد أن المريض يريد أن يموت، والتاجر يريد أن يفتقر، وإنما يعنون أنه سيصير كذلك فكذا ههنا^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

إِلَّا تَفُورًا ۝﴾

قال الجبائي: قوله ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾ يدل على أنه تعالى إنما أنزل هذا القرآن وإنما أكثر فيه من ذكر الدلائل لأنه تعالى أراد منهم فهمهما والإيمان بها، وهذا يدل على أنه تعالى يفعل لأغراض حكمية، ويدل على أنه تعالى أراد الإيمان من الكل سواء آمنوا أو كفروا والله أعلم^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝﴾

﴿مَحْسُورًا﴾ قيل: معناه أن أمسكت قعدت ملوماً مذموماً، وإن أسرفت

بقيت متحسراً مغموماً، عن الجبائي^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُتَغَوْا إِلَىٰ

ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۝﴾

وقوله ﴿لَا بُتَغَوْا﴾ وقال الحسن، والجبائي: لا تبغوا سبيلاً إلى مغالبتة

ومضادته، كما قال ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۝﴾ (الأنبياء: ٢٢)^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِلَاخِرَةٍ حِجَابًا مُّسْتُورًا ۝﴾

النزول: قيل: نزل قوله ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ الآية في قوم كانوا يؤذنون

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠/١٤١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠/١٧٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/٤١١/١٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٤٨١.

النبي ﷺ بالليل إذا تلا القرآن صلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن الدعاء إلى الدين، فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتى لا يؤذوه، عن الزجاج، والجبائي^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ لَا بَالٍ فِي الْفُرْقَانِ وَحَدَّهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾ ﴿١١﴾

أ - ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ... قال الجبائي: إنه تعالى منعهم من ذلك وحال بينهم وبينه في وقت مخصوص، لئلا يؤذوا النبي ﷺ^(٢).

ب - قال الجبائي: كانوا يطلبون موضعه في الليالي ليتتهوا إليه ويؤذونه، ويستدلون على مبيته باستماع قراءته فأمنه الله تعالى من شرهم، وذكر له أنه جعل بينه وبينهم حجاباً لا يمكنهم الوصول إليه معه، وبين أنه جعل في قلوبهم ما يشغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما يمنع من سماع صوته، ويجوز أن يكون ذلك مرضاً شاغلاً يمنعهم من المصير إليه والتفرغ له، لأنه حصل هناك كنٌّ للقلب ووقر في الأذن^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ﴿١٢﴾

قال الجبائي: ثم رجع سبحانه إلى ذكر الأنبياء في الآية الأولى فقال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ ومعناه، أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى ويطلبون القربة إليه بفعل الطاعات^(٤).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَمِيمًا وَإِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ﴿١٣﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٦/ج١٥/٤١٨.

(٢) م. ن ج٦/٤٨٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠/١٧٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م٦/ج١٥/٤٢٢.

﴿ إِنْ يَشَأْ يُزْجِمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ قيل: أراد انه سبحانه مالك للرحمة والعذاب فيكون الرجاء إليه والخوف منه، عن الجبائي^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ

أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ﴿١٤﴾

﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ وهو عذاب الاستئصال فيكون هلاك الصالحين بالموت وهلاك الطالحين بالعذاب في الدنيا فإنه يفني الناس ويخرب البلاد قبل يوم القيامة ثم تقوم القيامة، عن الجبائي، ومقاتل^(٢).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلَّهِ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا

الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمًا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ ﴿١٥﴾

١ - ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ قيل: معناه أنه قادر على ما سألوه من الآيات عالم بمصالحتهم فلا يفعل إلا ما هو الصلاح، فأمض لما أمرت به من تبليغ، فإن لله سبحانه أن أنزلها فلما يعلم في إنزالها من اللطف وإن لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة، عن الجبائي^(٣).

ب - ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ فيه أقوال... ثانيها: ما روى عن ابن عباس في رواية أخرى أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصدده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا: يا رسول الله ليس قد أخبرتنا إنا ندخل المسجد الحرام آمين؟ فقال ﷺ: أو قلت لكم أنكم تدخلونها العام؟ قالوا: لا فقال: لندخلنها إن شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق، وهو قول الجبائي،

(١) م. ن ٦م/ج ١٥/٣٢١.

(٢) الطوسي: التبيان ٦م/ج ٤٢٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٤/٤٢٤.

وأبي مسلم، وإنما كان فتنة وامتحاناً وابتلاء لما ذكرناه^(١).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخْرِيتَ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأُحْتَنِكَ بِذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾

١ - ﴿ لَأُحْتَنِكَ بِذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ قيل: لاستأصلهم بالإغواء من

احتناك الجراد الزرع وهو أن يأكله ويستأصله، عن الجبائي، وإنما طمع الملعون في ذلك لأن الله سبحانه أخبر الملائكة أنه سيجعل في الأرض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك، عن الجبائي^(٢).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ

وَكَيلًا ۖ ﴾

١ - قال الجبائي: معناه أن عبادي ليس لك عليهم قدرة، على ضر ونفع

أكثر من الوسوسة، والدعاء إلى الفساد، فأما على كفر أو ضرر، فلا، لأنه خلق ضعيف متخلخل، لا يقدر على الإضرار بغيره^(٣).

ب - فصل: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر وهو الأول من المجلد

السادس من (تفسير الجبائي) من الوجهة الأولى، من القائمة السابعة، من

الكراس الثامن بلفظه: وأما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ

عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيلًا ۖ ﴾ فإنما عنى به أنه لا سبيل لك على

عبادي في أن تضرهم، سوى وسوستك لهم في الاستدعاء لهم إلى المعاصي، فأما

ما سوى ذلك من الضرر الذي يجوز أن يضر به العباد بعضهم بعضاً فإنه لا

سبيل لك عليهم ولا قوة؛ لأن الله خلقه خلقاً ضعيفاً عاجزاً رقيقاً خفيفاً،

ولرقتة وخفائه صار لا يراه الناس، فهو لا يمكنه أن يضرهم إلا بهذه الوسوسة

التي يستغوي بها العصاة منهم^(٤).

(١) م. ن ٦م/ج ١٥/٤٢٤.

(٢) م. ن ٦م/ج ١٥/٤٢٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/٥٠٠. وأيضاً ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٧٣ (الفقرة ب' هنا).

(٤) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٧٣. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٦/٥٠٠.

ت - ثم قال ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ وفيه بحثان^(١) ... قال الجبائي: علم الله تعالى أن الذين كفروا عند وسوسة إبليس يكفرون بتقدير أن لا يوجد إبليس، وإذا كان كذلك لم يكن في وجوده مزيد مفسدة^(٢).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمْعَامٍ ۖ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابُهُ بِمِيزَانِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ يَفْرُغُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٦١)

... إن معناه بمن كانوا يأتمون به من علمائهم وأئمتهم، عن الجبائي^(٣).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦٢) سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ (٦٣) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٦٤)

أ - ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ قيل: يعني جمع الكفار أرادوا أن يخرجوك من أرض العرب، عن الجبائي^(٤).

ب - ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ وقال الجبائي: غسق الليل ظلّمته، وهو وقت عشاء الآخرة^(٥).

ت - ﴿ مَشْهُودًا ﴾ قال الجبائي: فيه حث للمسلمين على أن يحضروا هذه الصلاة ويشهدوها للجماعة^(٦).

(الفقرة ١).

(١) ما الحكمة في أنه تعالى أنظره إلى يوم القيامة ومكنه من الوسوسة؟ والحكيم إذا أراد أمراً وعلم أن شيئاً من الأشياء يمنع من حصوله فإنه لا يسعى في تحصيل ذلك المانع؟ (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٢١/٨).

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١/٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ج ١٥/٤٣٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ج ١٥/٤٢٢.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦/٥٠٩/الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ج ١٥/٤٣٤.

(٦) م. ن ج ٦/٥١٠.

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيقٌ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ

أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٤١﴾﴾

﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ قيل: على ما هو أشكل بالصواب وأولى

بالحق عنده، عن الجبائي^(١).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

أ - ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ اختلف في الروح المسؤول عنه على أقوال

- أحدها - أنهم سألوه عن الروح الذي هو في بدن الإنسان ما هو؟ ولم يجيبهم. وسأله عن ذلك قوم من اليهود، عن ابن مسعود، وابن عباس، وجماعة، واختاره الجبائي، وعلى هذا فإنما عدل النبي ﷺ عن جوابهم لعلمه بأن ذلك أدعى لهم إلى الصلاح في الدين، ولأنهم كانوا يسألهم متعنتين لا مستفيدين، فلو صدر لا زادوا عنادا^(٢).

ب - ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال القاضي: قال

شيخنا أبو علي: إن قوله ﴿وَسْأَلُونَكَ﴾ ... إنما أراد به أن المعرفة بكيفية حاجة الحي إليه؛ من أمر الله تعالى، الذي تفرّد بالعلم به؛ وإلا فالروح نفسها وأحوالها معلومة؛ ولا يجب إذا لم تعلم من بعض الوجوه أن لا تكون معلومة؛ في الوجوه المقصودة^(٣).

ج - وقد قال شيخنا أبو علي، رحمه الله: أنهم سألوا من أمر الروح، وما لا دليل عليه، نحو المسألة عن حاجة الحي إليه في بقاء حياته. ولو سألوا عن ذاته وعمما يعلم بالدليل من أحواله، لأجابهم إلى ذلك بالصواب^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٥/٤٣٦.

(٢) م. ن. ٦م/ج ١٥/٤٣٧.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، اعجاز القرآن، ص ٣٧٩. وأيضاً المصدر نفسه ج ١٢/ ١٧٠ مع اختلاف وتفصيل. فلذلك ذكرت النص في الفقرة (ج).

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/ ١٧٠ وأيضاً راجع الفقرة (ب) هنا.

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِنَالِهِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ قَبِيَلًا ۝٣٢ ﴾

﴿ أَوْ تَأْتِي بِنَالِهِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ قَبِيَلًا ﴾ قيل: معناه مقابلين لنا كالشيء حتى نشاهدكم قبيلاً أي مقابله نعاينهم ويشهدون بأنك حق ودعوتك صدق، عن الجبائي، و قتادة^(١).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَّوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رُّسُولًا ۝٣٣ ﴾

أ - وقال الجبائي: ﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ من عن أمر الله تعالى الذي يلزم بالإعراض عنه الذم، كما قال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَآتَبَعَهُ هَوْنًا ۝٣٤ ﴾^(٢) ^(٣).

ب - ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رُّسُولًا ﴾ قيل: معناه مطمئنين إلى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع، لأن المطمئن من زال الخوف عنه، عن الجبائي^(٤).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝٣٤ ﴾

قال الجبائي: جعل الله لهم أجلاً لمعادهم وحشرهم لاشك فيه^(٥).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبَّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يٰفِرْعَوْنُ مُّجْبُورًا ۝٣٥ ﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٥/ ٤٤٠.

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٥٢٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ١٥/ ٤٤١.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٥٢٤.

وتعلق^(١) أيضاً بقوله، سبحانه: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾. قال: وذلك يدل على أن فرعون ومن معه كانوا يعرفون الحق ويحددون.

فقال أبو علي، رحمه الله: أنا لا ننكر في فرعون أنه كان عارفاً بالله، سبحانه، وفي كفره معانداً كما أخبر به موسى، فمن أين أن هذا حال جميع الكفار؟ ويجوز أن يكون جاهلاً بالله من قبل، وعرف الله في هذه الحال التي أخبر موسى ﷺ عنه هذا إذا قرئ بالفتح، وقد قرئ بالضم، وذلك لا يدل على أن موسى عرف ذلك. فالتعلق به في هذا الوجه خاصة لا يمكن.

وذكر شيخنا أبو علي، رحمه الله، أن الآيات الدالة على خلاف قوله أكثر من أن تحصى، نحو قوله، تعالى، يخبر عن فرعون وقومه أنه قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾^(٢). ولو كان عارفاً بالحق لما صح منه ذلك. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ نَبَّأُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾^(٣). فخير عن الجماعة التي ذكرها بالشك فيما دعت الرسل إليه. وقال سبحانه: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤). ولو كانوا يعرفون الله لما جاز أن يقال لهم ذلك. وقال تعالى في قصة الكفار: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِلَهُهُمْ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾^(٥)، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُخْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٦). وقال: ﴿وَإِنْ هُمْ

(١) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو ردّ عليه.

(٢) من الآية ٣٨ القصص.

(٣) من الآية ٩ إبراهيم.

(٤) من الآية ١٠ إبراهيم.

(٥) من الآية ١٨ المجادلة.

(٦) من الآية ١٠٤ الكهف.

إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١﴾ ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢﴾ . وقال: ﴿ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ ﴿٣﴾ . وقال: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ﴿٤﴾ . وقال: ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا خُرُصُونَ ﴾ ﴿٥﴾ . ثم الذي ظهر من الأنبياء، صلوات الله عليهم من الحجاج مع قومهم، نحو محاجة إبراهيم لعدو الله ومحاجة موسى لفرعون إلى غير ذلك، من أدل الدلالة على أنهم كانوا بالله وبسائر الحق غير عارفين ﴿٦﴾ .

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ﴿٧﴾
 أ - قوله ﴿ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ ... واحتج الجبائي بهذه الآية فقال: لو كان تعالى هو الخالق للظلم والجور لصح أن يقال: يا ظالم، وحينئذ يبطل ما ثبت في هذه الآية من كون أسمائه بأسرها حسنة ﴿٧﴾ .

ب - ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا ﴾ ... لا تجهر جهراً يشغل به من يصلي بقربك ولا تخاف بها حتى لا تسمع نفسك، عن الجبائي ﴿٨﴾ .

سورة الكهف

[١] - قوله تعالى: ﴿ أَمَرُ حَسِبْتُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴾ ﴿٩﴾

١٣ (١) من الآية ٧٨ البقرة: ﴿ ٩ ﴾

(٢) من الآية ١١٦ الأنعام.

(٣) من الآية ٤٥ التوبة.

(٤) من الآية ١٠ الأحزاب.

(٥) من الآية ١٤٨ الأنعام.

(٦) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/ ٣٤٠ و ٣٤١.

(٧) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١/ ٥٩.

(٨) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م/ ١٥/ ٤٤٦.

قال الجبائي: المعنى أحسبت ﴿ أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ﴾ ولو لم نعلمك ذلك لما علمته، واختلفوا في معنى ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ قال سعيد بن جبير: هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف، وهو اختيار البلخي، والجبائي، وجماعة.^(١)

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَنَسَاطٌ ذِرَاعُهُ بِأَلْوَصِيدٍ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾

قال الجبائي: نومهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين - لا تتغير أحوالهم ولا يطعمون ولا يشربون - معجزة لا تكون إلا لنبي.^(٢)

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَغَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ ﴾ وقيل: رؤساء البلد الذين استولوا على أمرهم، عن الجبائي.^(٣)

[٤] - قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِيَّتُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَنُورًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رُبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴾ ﴿ أ - قال الجبائي: لما اجتازوا على الراعي، فقال لهم أين تريدون؟ قالوا:

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ١١/ الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م/ ١٥/ ٤٥٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م/ ١٥/ ٤٦٠.

نفر بديننا، فقال الراعي: أنا أولى بذلك، فتبعهم وتبعه الكلب^(١).

ب - ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ... أنه نهى عن أن يقول الإنسان سأفعل غداً وهو يجوز الاخترام قبل أن يفعل ما أخبر به فلا يوجد مخبره على ما أخبر به فهو كذب، ولا يأمن أيضاً أن لا يوجد مخبره بحدوث شيء من فعل الله تعالى نحو المرض والعجز وبأن يبدو له هو في ذلك فلا يسلم خبره من الكذب إلا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى، فإذا قال: إني صائر غدا إلى المسجد إن شاء الله آمين من أن يكون خبره هذا كذباً، لأن الله تعالى إن شاء أن يلجئه إلى المصير إلى المسجد غداً حصل المصير إليه منه لا محالة فلا يكون خبره هذا كذباً، وإن لم يوجد المصير منه إلى المسجد لأنه لم يوجد ما استثناء في ذلك من مشيئة الله تعالى، عن الجبائي^(٢).

ت - ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ ... قيل: إنه أمر بالانقطاع إلى الله تعالى، ومعناه واذكر ربك إذا نسيت شيئاً بك إليه حاجة بذكره لك، عن الجبائي^(٣).

ث - ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ وقيل: إن معناه ادع الله أن يذكرك إذا نسيت شيئاً وقل إن لم يذكرني الله ذلك الذي نسيت فإنه يذكرني ما هو أنفع لي منه، عن الجبائي^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْتَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾

﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ أي سرفاً وإفراطاً، عن مقاتل، والجبائي^(٥).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٧ / ٣٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ج ١٥ / ٤٦١.

(٣) م. ن م ٦ / ج ١٥ / ٤٦١.

(٤) م. ن م ٦ / ج ١٥ / ٤٦٢.

(٥) م. ن م ٦ / ج ١٥ / ٤٦٥.

كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٦٥﴾

قوله تعالى: ﴿٦٥﴾ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴿٦٥﴾ ... قال الجبائي: في هذه الآية دلالة على أنه تعالى لا يريد الكفر ولا يخلقه في العبد، إذ لو أراداه وخلقه فيه ثم عاقبه عليه لكان ضرر إبليس أقل من ضرر الله عليهما فكيف يوجبهم بقوله: ﴿٦٥﴾ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٦٥﴾ ؟! تعالى الله عنه علواً كبيراً. بل على هذا المذهب لا ضرر البتة من إبليس بل الضرر كله من الله ^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ ﴿٦٦﴾

١ - ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وقال الآكثرون: إنه كان من البشر ثم اختلفوا: فقال الجبائي وغيره: أنه كان نبياً، لأنه لا يجوز أن يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة على النبي ^(٢).

ب - فصل: فيما ذكره من الجزء الحادي عشر أيضاً من (تفسير الجبائي)

قبل آخره باثني عشر قائمة، في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ ﴿٦٦﴾ فقال الجبائي ما هذا لفظه: ويقال: إن هذا الإنسان هو الخضر عليه السلام، وليس ذلك بصحيح، لأن الخضر يقال إنه أحد أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام. وهذا أقبح من قول من قال: إن صاحب موسى كان الخضر. وأما ما لا يشك فيه فإنه كان نبياً من أنبياء الله ورسولاً من رسله؛ لأن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز أن يتعلموا العلم إلا من ملك من ملائكة الله عز وجل، أو رسول من رسله؛ لأن من لم يكن من الملائكة والرسول يجب عليهم اتباع الرسل والتعلم منهم، ولا يجوز أن يتعلموا ممن يجب أن يتعلم منهم، فهذا بين أنه كان من رسل الله وأنبيائه.

ويدل على ذلك أيضاً أن هذا العلم لا بد من أن يعلمه بوحى الله عز

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١/ ١١٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٦/ ٤٨٣. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٧/ ٧٠.

ذكره إذا كان لم يخبر به نبي من أنبيائه، والله - تبارك اسمه - لا يوحى إلا إلى أنبيائه ورسله ﷺ. فجميع ما ذكرناه يوجب أن يكون هذا العبد الذي ذكره الله نبياً لله ورسولاً له هذا آخر كلام الجبائي بلفظه^(١).

ت - فصل: فيما نذكره أيضاً من الجزء الحادي عشر من (تفسير الجبائي) بعد أربعة قوائم من الموضع الذي ذكرناه قبل هذا، فقال الجبائي ما هذا لفظه: وقوم من جهال العوام يذهبون إلى أن الخضر عليه السلام هو حي إلى اليوم في الأرض، وأنه يلقي الناس ويلقون. وهذا جهل ظاهر؛ لأن هذا يوجب أن يكون بعد نبينا محمد عليه السلام نبي تلقاه أمته، ويأخذون عنه أمر دينهم ولو كان ذلك كذلك لم يكن محمد عليه السلام خاتم النبيين وآخرهم، ولجاز أن يكون في زمنه أنبياء كما كان بعده في أمته نبي، وهو الخضر؛ وهذا يوجب تكذيب القرآن. مع أن الخضر عليه السلام إنما كان رجلاً من بني آدم، فلو كان حياً في الأرض لوجب أن يراه كل من يقرب منه، فلو كان كذلك لوجب أن نعرفه كما يعرف الناس بعضهم بعضاً بالملاقة والمشاهدة، فإذا كان لا يُعرف ولا يُعرف له مكان فهذا دليل على بطلان ما يدعونه من حياته وملاقاته؛ بل يعلم أنه قد مات قبل نبينا محمد عليه السلام وأن نبينا إنما بعث بعد الأنبياء عليه السلام ولم يكن معه في الأرض نبي ولا بعده؛ لأنه آخر الأنبياء عليه السلام^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مَا عُلِّمْتَ

رُشْدًا ۚ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ﴾^(٣)

أ - واختلفوا في الذي كان يتعلم موسى منه، هل كان نبياً أم لا؟ فقال الجبائي: كان نبياً، لأنه لا يجوز أن يتبع النبي من ليس بنبي، ليتعلم منه العلم، لما

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٧٥. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٧ / ٧٠ (باختصار شديد).

(٢) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٧٧ - ٢٧٨. أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦م / ج ٤٨٨ / ١٥ (باختصار).

(٣) وردت هاتان الآيتان في كتاب التبيان (ج ٧ / ٦٩) تحت رقمي ٦٧ و ٦٨ والصحيح هو ٦٦ و ٦٧ في القرآن الكريم.

في ذلك من الغضاضة على النبي^(١).

ب - أجاب الجبائي عنه^(٢): أن المراد من هذا القول أنه يثقل عليه الصبر لأنه لا يستطيعه، يقال في العرف: إن فلاناً لا يستطيع أن يرى فلاناً و(لا) أن يجالسه إذا كان يثقل عليه ذلك، ونظيره قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ (هود: ٢٠) أي كان يشق عليهم الاستماع^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾

١ - ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ اختلف في هذا الكنز... وقيل: كان كنزاً من الذهب والفضة، عن قتادة، وعكرمة، واختاره الجبائي، ورواه أبو الدرداء، عن النبي ﷺ^(٤).

ب - ﴿ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ قال أبو علي الجبائي: لا يجوز أن يكون الخضر حياً إلى وقتنا هذا لأنه لو كان لعرفه الناس ولم يخف مكانه، ولأنه لا نبي بعد نبينا^(٥).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

سَبَبًا ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٧ / ٧٠.

(٢) المسألة التي أجاب عنها الجبائي هي: لو كانت الاستطاعة على الفعل حاصلة قبل حصول الفعل لكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة لموسى عليه السلام قبل حصول الصبر فيلزم أن يصير قوله: ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ كذبا، ولما بطل ذلك علمنا أن الاستطاعة لا توجد قبل الفعل. راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ / ١٣٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ / ١٣٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ج ١٥ / ٤٨٨.

(٥) م. ن م ٦ / ج ١٥ / ٤٨٨.

﴿وَأَتَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ قيل: معناه وآتيناه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الأعداء، عن الجبائي^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْفَرْثَانِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ ﴿١١﴾

أ - وقال أبو علي الجبائي، والبلخي: المعنى وجدها كأنها تغرب في عين حمئة، وإن كانت تغيب وراءها^(٢).

ب - تأويل قوله: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ من وجوه. الأول: أن ذا القرنين لما بلغ موضعها في المغرب ولم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في عين وهذه مظلمة وإن لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر، هذا هو التأويل الذي ذكره أبو علي الجبائي في تفسيره^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَبْدَأُ الْفَرْثَانِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ﴿١٢﴾

وقال الجبائي، والبلخي، وغيرهما: إن يأجوج ومأجوج قبيلان من ولد آدم. وقال الجبائي: قيل: أنهما من ولد يافث بن نوح، ومن نسلهم الأتراك^(٤).

سورة مريم

[١] - قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَدًا﴾ ﴿١﴾

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ وقيل: بنو العم وكانوا أشرار بني إسرائيل، عن

(١) م. ن ٦م/ج ١٥/٤٩٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/٨٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١/١٤٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/٩١.

الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ۝٣٢﴾

أ - وقوله ﴿وَزَكَاةً﴾ ... وقال الجبائي: معناه آتيناه تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليحرص على دعائهم إلى طاعة ربهم^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا

شَرِيقًا ۝٣٣﴾

قيل: اتخذت مكاناً تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس، عن الجبائي^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ

بَغِيًّا ۝٣٤﴾

من لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبي اختلفت أقوالهم في ذلك: قال الجبائي وابنه: أنها معجزات لذكرها الطبري^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ

سَرِيًّا ۝٣٥﴾

أ - ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾ قيل: ناداها عيسى، عن مجاهد، والحسن، ووهب، وسعيد بن جبير، وابن زيد، [وابن جرير]، والجبائي^(٥).ب - ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قيل: السري عيسى الطبري، عن الحسن، وابن زيد، والجبائي^(٦).

[٦] - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَنَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٥/٥٠٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/١١٢. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٥/٥٠٦.

(٣) م. ن ٦م/ج ١٦/٥٠٧.

(٤) م. ن ٦م/ج ١٦/٥٠٨.

(٥) م. ن ٦م/ج ١٦/٥١١. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٧/١١٧. وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي.

(٦) م. ن ٦م/ج ١٦/٥١١. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٧/١١٧.

فَرِئَمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴿

وقد قال شيخنا أبو علي رحمه الله في قوله الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ (مريم: ٣٥)، وفي قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾^(١)، أنه كان يجب لو اتخذ ذلك أن يكون ظالماً، لأنه فعل ما ليس له فعله. ولو كان ظالماً، لم يخل من أن يكون ظالماً لنفسه، أو للواحد منا، أو للهو. وقد علم فساد جميع ذلك. لأن اتخاذ الولد والهو لا يؤثر فينا، فكيف يكون ظالماً لنا؟ ولا يصح كونهما مظلومين، ولا كونه تعالى مظلوماً. وهذا أيضاً يبطل قولهم: إن الظلم هو فعل ما ليس له فعله^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَلِمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿

أ - وقوله ﴿فَلِمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ قال الجبائي: كان الله تعالى أمرها بأن تنذر الله تعالى الصمت، فإذا كلمها أحد تومي بأنها نذرت صوماً صمتاً، لأنه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنها نذرت ولم تنذر، لأن ذلك كذب^(٣).

ب - ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ وقيل: كان الله تعالى أمرها بأن تنذر الله الصمت وإذا كلمها أحد توميء بأنها نذرت لله صمتاً لأنه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنها نذرت ولم تنذر لأن ذلك كذب، عن أبي علي الجبائي^(٤).

[٨] - قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَنْمَرِئُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ ﴿

شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٦﴾ ﴿

﴿قَالُوا يَنْمَرِئُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ وقيل: امرأ قبيحاً منكراً من

(١) سورة الأنبياء: ١٧.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني ... ج ٨ / ٢٣٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧ / ١٢١.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦م / ١٦ / ٥١٢.

الافتراء وهو الكذب، عن الجبائي^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ ﴿٩﴾

﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ قيل: ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة وأصل البركة الثبوت، عن الجبائي^(٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿١٠﴾

أ - ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا ﴾ ... أن معناه أسمعهم وأبصرهم أي بصرهم وبين لهم أنهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون في ضلال مبين عن الجنة والثواب، عن الجبائي قال: ويجوز أن يكون المعنى أسمع الناس بهؤلاء الأنبياء وأبصرهم بهم، ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم، لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيامة في ضلال عن الجنة^(٣).

ب - أما قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا ﴾ ... قال الجبائي: ويجوز أسمع الناس بهؤلاء وأبصرهم بهم ليعرفوا أمرهم وسوء عاقبتهم فينزجروا عن الإتيان بمثل فعلهم^(٤).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا

نَبِيًّا ﴾ ﴿١١﴾

﴿ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ أي كثير التصديق في أمور الدين، عن الجبائي^(٥).

(١) م. ن ٦م/ج ١٥/٥١٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٦/٥١٣.

(٣) م. ن ٦م/ج ١٦/٥١٤-٥١٥. وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ج ٢١/١٨٩ (الفقرة ب' هنا).

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١/١٨٩.

(٥) م. ن ٦م/ج ١٦/٥١٦.

[١٢] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ إِيَّاهُ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مَنِ الرَّحْمَنِ

فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝﴾

﴿فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ أي فتكون موكولاً إلى الشيطان وهو لا يغني

عنك شيئاً، عن الجبائي^(١).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي

حَفِيًّا ۝﴾

أ - ﴿سَلِمْتُ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع وهجر على لطف الوجوه وهو سلام

متاركة ومباعدة منه، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٢).

ب - ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾... أنه قال سأستغفر لك ربي على ما يصح

ويجوز من تركك عبادة الأوثان وإخلاص العبادة لله تعالى، عن الجبائي^(٣).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝﴾

﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ وقيل: إن معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة

كقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤) ولم يرد به رفعة المكان، عن

الحسن، والجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ

تَقِيًّا ۝﴾

﴿نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ أي إنما نملك تلك الجنة من كان تقياً

في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات، وإنما قال ﴿نُورِثُ﴾ مع أنه ليس

بتمليك نقل من غيرهم إليهم لأنه شبه بالميراث من جهة أنه تمليك بحال

استؤنفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميت من أمر

(١) م. ن ٦م/ج ١٦/٥١٦.

(٢) م. ن ٦م/ج ١٦/٥١٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٦م/ج ١٦/٥١٧.

(٤) م. ن ٦م/ج ١٦/٥١٩.

الدنيا، عن الجبائي^(١).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

ضِدًّا﴾

﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ وقيل: معناه أن المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين لها ويكذبونهم فيها كما قال حكاية عنهم: تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون، عن الجبائي^(٢).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ

أَزًّا﴾

﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي خيلنا بينهم وبين الشياطين إذا وسوسوا إليهم ودعواهم إلى الضلال حتى أغوهم ولم نحل بينهم وبينهم بالإلحاء ولا بالنع، وعبر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره: أرسل كلبه عليه، عن الجبائي^(٣).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

أن معناه سيجعل لهم وداً في الآخرة فيحب بعضهم بعضاً كمحبة الوالد لولده، وفي ذلك أعظم السرور وأتم النعمة، عن الجبائي^(٤).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ

بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ قيل: معناه يسرنا قرائه القرآن على لسانك

وممكنك من قرائته، عن الجبائي^(٥).

(١) م. ن ٦م/٦٦ ج ٥٢١.

(٢) م. ن ٦م/٦٦ ج ٥٢٩.

(٣) م. ن ٦م/٦٦ ج ٥٣١.

(٤) م. ن ٦م/٦٦ ج ٥٣٣.

(٥) م. ن ٦م/٦٦ ج ٥٣٣.

سورة طه
طه

[١] - قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ

طَوًى ٢٠﴾

﴿طَوًى﴾ هو اسم الوادي، عن ابن عباس، ومجاهد، والجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ٢١﴾

قيل: إنه انحل ما كان بلسانه إلا بقية منه بدلالة قوله ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (الزخرف: ٥٢)، عن الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ٢٢﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ

مَا يُوحَىٰ ٢٣ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ٢٤ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ٢٥﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ٢٦ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ٢٧ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ٢٨ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ٢٩﴾

أ - قوله ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ٢٣﴾ قال الجبائي: رأت في المنام

أن اقذفيه في التابوت، ثم اقذفيه في اليم، والقذف هو الطرح، واليم البحر^(٣).

ب - قال الجبائي: معنى ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أي شددنا عليك التعب في

أمر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين، ويؤكدده قوله ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ وهي مدينة شعيب ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ﴾^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٦/٥.

(٢) م. ن م٧/ج١٦/٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج٧/١٧٣ / الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٦/١٠ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطوسي: التبيان ج٧/١٧٤-١٧٥.

ت - ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ قيل: لتربى ويطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل إلى أمك، عن الجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ

هَدَىٰ ۖ ﴾

﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ قيل: معناه أعطى كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون ويشربون ويتفعون به ثم هداهم إلى طرق معاشهم وإلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة، عن الجبائي^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ۖ ﴾

أ - ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ قيل: يهلككم عن ابن عباس، والكلبي، ومقاتل، والجبائي^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ۖ قَالُوا ۖ إِنَّ

هَٰذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ

الْمُتْلَىٰ ۖ ﴾

أ - ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴾ قيل: تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى

وهارون قولهم «إن هذان» لساحران، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٤).

ب - ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَىٰ ﴾ قيل: يذهبا بطريقتكُم التي أنتم عليها

في السيرة والدين، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٥).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٦/١٠.

(٢) م. ن م٧/ج١٦/١٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٦/١٨.

(٤) م. ن م٧/ج١٦/١٨.

(٥) م. ن م٧/ج١٦/١٨.

مَنْ أَلْقَى ﴿٢٦﴾ قَالَ بَلْ أَلْقَوُا فِذَا حَبَاطُكُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٢٧﴾

أ - إنما أمرهم بالإلقاء، وهو كفر منهم، لأنه ليس بأمر، وإنما هو تهديد. ومعناه الخبر، بأن من كان إلقاؤه منكم حجةً عنده ابتداء بالإلقاء، ذكره الجبائي^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿٢٨﴾

أ - معناه فأحس موسى ووجد في نفسه ما يجده الخائف ويقال: أوجس القلب فزعاً أي أضمر، والسبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل ما فعله ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعونه، عن الجبائي^(٢).

ب - قوله ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿٢٨﴾ قيل في وجه خيفته قولان: أحدهما - قال الجبائي، والبلخي: خاف أن يلتبس على الناس أمرهم، فيتوهموا أنه كان بمنزلة ما كان من أمر عصاه^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ ﴿٢٩﴾

أ - ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾ قيل: متحسراً متلهفاً لأنه خشي أن لا يمكنه تدارك أمر قومه، عن الجبائي^(٤).

ب - ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ أي صدقاً لإيتاء الكتاب وهو التوراة لتعلموا ما فيه وتعلموا به فتستحقوا الثواب، عن

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ١٨٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٦/ ٢٠.

(٣) م. ن ج ٧/ ١٨٧.

(٤) م. ن م ٧/ ج ١٦/ ٢٤.

الجبائي^(١).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا

مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ﴿٤٧﴾

﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ أيضا ليوهم إنه منهم، عن الجبائي^(٢).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا

إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ ﴿٤٨﴾

قال الجبائي: إنما صورّه على صورة العجل وجعل فيه خروقاً إذا دخله الريح أو هم أنه يخور^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَأَذْهَبَ فِإِربَ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا

مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تَخْلَفَهُ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا

لَنْحَرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ ﴿٤٩﴾

أ - قال الجبائي: المعنى سولت له نفسه ما لا حقيقة له وإنما خار بجيلة:

جعلت فيه خروق إذا دخلتها الريح سمع له خوار منه. فقال له موسى عند

ذلك ﴿ فَأَذْهَبَ ﴾ يا سامري ﴿ فِإِربَ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾

واختلفوا في معناه، فقال قوم: معناه تقول لا أمس ولا أمس، وكان موسى أمر

بني إسرائيل ألا يؤكلوه ولا يخالطوه ولا يبائعوه، فيما ذكر. وقال الجبائي: معناه

انه لا مساس لأحد من الناس، لأنه جعل يهيم في البرية مع الوحوش والسباع^(٤).

ب - قيل: إن السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحداً

من الناس يمسّه حتى صار لبعده عن الناس كالقاتل لا مساس، عن الجبائي^(٥).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً

(١) م. ن ٧م/٧ج/٢٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧م/١٦ج/٢٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٧ج/١٩٩.

(٤) م. ن ٧ج/٢٠٤.

(٥) م. ن ٧م/١٦ج/٢٩.

﴿ ١٣ ﴾ **إِنْ لَّيْسَتْ إِلَّا يَوْمًا** ﴿

قال أبو علي الجبائي: معناه ﴿ إِنْ لَّيْسَتْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ بعد انقطاع عذاب القبر عنهم، وذلك أن الله يعذبهم ثم يعيدهم^(١).

﴿ ١٤ ﴾ - قوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ ﴿ ١٥ ﴾

﴿ قَاعًا ﴾ أرضا ملساء وقيل: منكشفة، عن الجبائي^(٢).

﴿ ١٥ ﴾ - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ

الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ ﴿ ١٦ ﴾

﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ قيل: معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه أي يتبعونه سراعاً ولا يلتفتون يمينا ولا شمالاً، عن الجبائي^(٣).

﴿ ١٦ ﴾ - قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ

عِلْمًا ﴾ ﴿ ١٧ ﴾

أ - قال الجبائي: معناه ولا يحيطون بما خلفهم علماً، ولا بما بين أيديهم^(٤).

ب - قيل: لا يحيطون علماً بما بين أيديهم وما خلفهم إلا من أطلعه الله على ذلك، عن الجبائي^(٥).

﴿ ١٧ ﴾ - قوله تعالى: ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ

ظُلْمًا ﴾ ﴿ ١٨ ﴾

قال الجبائي: القيوم القائم بأنه دائم لا يبيد ولا يزول^(٦).

﴿ ١٨ ﴾ - قوله تعالى: ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٠٨ / الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٦/ ٢٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٦/ ٢٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٦/ ٣١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢١٠.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٦/ ٣١.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢١١.

قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٤﴾

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ فيه وجوه: (أحدها) أن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرائيل (عليه السلام) من إبلاغه فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه أي تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه وهذا كقوله ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (القيامة: ١٦)، عن ابن عباس، والحسن، والجبائي^(١).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ فَأَكْثَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءُ نُفُوسٍ ۚ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ (البقرة: ٣٨) قال الجبائي: لا تقع معاصي الأنبياء إلا سهواً، فأما مع العلم بأنها معاصي فلا تقع^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (البقرة: ١٢٩)

﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ أي عيشاً ضيقاً، عن مجاهد، وقتادة، والجبائي وهو: أن يقتل الله عليه الرزق عقوبة له على إعراضه، فإن وسع عليه فإنه يضيق عليه المعيشة بأن يمسكه ولا ينفقه على نفسه، وإن أنفقته فإن الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه^(٣).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَتَايِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ يعني الظهر، وسمي وقت صلاة الظهر أطراف

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/م ج ١٦/٣٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/٢١٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧/م ج ١٦/٣٤.

النهار لأن وقته عند الزوال وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني، وهذا قول قتادة، والجبائي^(١).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا

نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿٢٢﴾

فصل: فيما ذكره من الجزء الثاني عشر، وهو الثاني من المجلدة السادسة من (تفسير الجبائي) من الوجهة الأولى، من القائمة الثامنة، من الكراس الرابع منه بلفظه: وأما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿٢٢﴾ فإنما عنى به أن أمر أهل دينك وأهل بيتك بالصلاة التي تعبدكم الله بها، واصطبر على أدائها والقيام بها^(٢).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا

أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ ﴿٢٣﴾

قال الجبائي: هذه الآية تدل على وجوب فعل اللطف إذ المراد أنه يجب أن يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده ولو لم يفعل لكان لهم أن يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن؟ وهلا أرسلت إلينا رسولا فتتبع آياتك؟ وإن كان المعلوم أنهم لا يؤمنون ولو بعث إليهم الرسول لم يكن في ذلك حجة، فصح أنه إنما يكون حجة لهم إذا كان في المعلوم أنهم يؤمنون عنده إذا أطاعوه^(٣).

سورة الأنبياء

[١] - قوله تعالى: ﴿مَا ءَامَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّن قُرَيْبٍ أَهْلُكُنْهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ

﴿١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧﴾

وقيل في وجه الأمر بسؤال الكفار عن ذلك قولان: أحدهما - إنه يقع

(١) م. ن ٧م / ج ١٧ / ٣٦.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود ص ٢٨٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ / ١١٩.

العلم الضروري بخبرهم إذا كانوا متواترين، واخبروا عن مشاهدة، هذا قول الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَآرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿٣﴾

﴿ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴾ قيل: لكي تسألوا عن أعمالكم وعن تنعمكم في الدنيا بغير الحق وعما استحققتكم به العذاب، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا

فَاعِلِينَ ﴿٤﴾

﴿ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ قيل: معناه إن كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث يصل علمه إليكم، عن الجبائي^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ أَمْ آتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا

ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥﴾

﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ﴾ قيل: هذا ذكر من معي بالحق في

إخلاص الآلهية والتوحيد في القرآن، وهذا ذكر من قبلي في التوراة والإنجيل، عن الجبائي، قال: لأن في القرآن ذكرا منه تعالى ولمن معه وفي التوراة والإنجيل ذكر تلك الأمم^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَاتِهَا

مُعْرِضُونَ ﴿٦﴾

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ أي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف

محفوظاً من الشياطين بالشهب التي ترمى بها كما قال: وحفظناها من كل شيطان

(١) الطوسي: التبيان ج٧/٢٣٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٦/٤١.

(٣) م. ن م٧/ج١٦/٤٢.

(٤) م. ن م٧/ج١٦/٤٤.

رجيم، عن الجبائي^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا

تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (٦)

إن المعنى بالإنسان الناس كلهم، ثم اختلف في معناه على وجوه - أحدها - إن معناه خلق الإنسان عجولا أي خلق على حُبِّ العجلة في أمره، عن قتادة، وأبي مسلم، والجبائي قال: يعني أنه يستعجل في كل شيء يشتهي، وللعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم: ما خلق إلا من نوم، وبكثرة وقوع الشر منه، ما خلق إلا من شر، ومنه قول الخنساء في وصف البقرة: "فإنما هي إقبال وإدبار"^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا

تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۚ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۚ وَكُنَّا بِمَا

حَسِبِينَ ﴾ (٧)

أما قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۚ ... ﴾ زعم الجبائي أن من استحق مائة جزء من العقاب فأتى بطاعة يستحق بها خمسين جزء من الثواب فهذا الأقل ينحبط بالأكثر ويبقى الأكثر كما كان^(٣).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ

مُشْفِقُونَ ﴾ (٨)

قال الجبائي: معناه يؤمنون بالغيب الذي أخبرهم به، وهم من مجازاة يوم القيامة^(٤).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَجَنِّنَهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٩)

(١) م. ن ٧م/ج ١٦/٤٦.

(٢) م. ن ٧م/ج ١٦/٤٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢/١٥٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/٢٥٥.

وقال الجبائي: أراد أرض الشام. وإنما قال ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ لما فيها من كثرة الأشجار والخيرات التي ينتفع جميع الخلق بها إذا حلوا بها. وإنما جعلها مباركة، لأن أكثر الأنبياء بعثوا منها، فلذلك كانت مباركة^(١).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾

أ - قال أبو علي الجبائي: أوحى الله إلى سليمان مما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل. ولم يكن ذلك عن اجتهاد، لأن الاجتهاد لا يجوز أن يحكم به الأنبياء^(٢).

ب - قال الجبائي: أكمل الله تعالى عقول الطير حتى فهمت ما كان سليمان يأمرها به وينهاها عنه، وما يتوعداها به متى خالفت وقوله ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ إنما جمعه في موضع التثنية، لأن داود وسليمان كان معهما المحكوم عليه، ومن حكم له. فلا يمكن الاستدلال به على أن أقل الجمع اثنان. ومن قال: إنه كناية عن الاثنين، قال: هو يجري مجرى قوله ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(٣) في موضع فإن كان له أخوان^(٤).

ت - ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ قيل: معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبّر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله وتعظيمه وتزيهه عن كل ما لا يليق به، وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد،

(١) م. ن ج ٧/ ٢٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٦٧/ الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٧/ ٥٧.

(٣) سورة النساء آية ١١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٦٨-٢٦٩.

عن الجبائي، وعلي بن عيسى^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَلَسَلِمْنَ الْرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ (١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُم حَفِظِينَ ﴿٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعِندَنَا وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ ﴿٤﴾ وَاسْمِعِيلَ إِذْ دَرَسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾

١ - ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾... قيل: إلى أرض بيت المقدس لأن بها مقام الأنبياء، عن الجبائي^(٢).

ب - قال الجبائي: كشف الله تعالى أجسام الجن حتى تهاهم تلك الأعمال، معجزة لسليمان عليه السلام قال: إنهم كانوا يبنون له البنيان، والغوص في البحار، وإخراج ما فيه من اللؤلؤ وغيره، وذلك لا يتأتى مع رقة أجسامهم. قال: وسخر له الطير بأن قوى أفهامها، حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترغيب^(٣).

ت - المسألة الثانية: اعلم أن المعتزلة قد طعنوا في هذه القصة^(٤) من وجوه. أحدها: قال الجبائي: ذهب بعض الجهال إلى أن ما كان به من المرض كان فعلاً للشيطان سلطه الله عليه، لقوله تعالى حكاية عنه: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُغْصٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: ٤١) وهذا جهل، أما أولاً: فلأنه لو قدر على إحداث الأمراض والأسقام وضدهما من العافية لتهيا له فعل الأجسام، ومن هذا حاله

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ج ١٧/٥٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ج ١٦/٥٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/٢٧١.

(٤) القصة هي: قيل: سقطت دودة من فخذ (أمن فخذ أيوب عليه السلام) فرفعها وردّها إلى موضعها، وقال: قد جعلني الله تعالى طعمة لك فعضته عضّة شديدة، فقال: مسني الضر. فأوحى الله تعالى إليه لولا أنني جعلت تحت كل شعرة منك صبراً لما صبرت. (راجع: الرازي: التفسير الكبير: ج ٢٢/١٨٠).

يكون إلهاً، وأما ثانياً: فلأن الله تعالى أخبر عنه وعن جنوده بأنه قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ (إبراهيم: ٢٢) والواجب تصديق خبر الله تعالى، دون الرجوع إلى ما يروى عن وهب بن منبه رضي الله عنه^(١).

ث - قال الجبائي: كان به السلعة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فارحمي، قال الجبائي: لم يكن ما نزل به من المرض فعلاً للشيطان، لأنه لا يقدر على ذلك، وإنما آذاه بالسوسة وما جرى مجراها^(٢).

ج - وقوله ﴿وَاسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ ... قال الجبائي: هوني، ومعنى وصفه بالكفل أنه ذو الضعف أي ضعف ثواب غيره، ممن في زمانه لشرف عمله^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
 ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤)

أ - قال الجبائي: ضيق الله عليه الطريق حتى أُلجأ إلى ركوب البحر حتى قذف فيه، وابتلعه السمكة. ومن قال: ان يونس عليه السلام ظن أن الله لا يقدر عليه من القدرة، فقد كفر^(٤).

ب - قال الجبائي: الغضب عداوة لمن غضب عليه، وبقاؤه في بطن

(١) الرازي: التفسير الكبير: ج ٢٢/ ١٨٠. ورواية وهب بن منبه هي: قال وهب: كانت امرأة أيوب عليه السلام تعمل للناس وتأتيه بقوته، فلما طال عليه البلاء ستمها الناس فلم يستعملوها. فالتهمت ذات يوم شيئاً من الطعام فلم تجد شيئاً فجزت قرناً من رأسها فباعته برغيف، فأثته به. فقال لها، أين قرنك؟ فأخبرته بذلك، فحينئذ قال (مسي) الضر). م. ن.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٧١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٧٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٧/ ٥٩ (مع اختلاف يسير).

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٧٣.

الحوت حياً معجز له. ولم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة، لأن العقوبة عداوة للمعاقب، لكن كان ذلك على وجه التأديب، والتأديب يجوز على المكلف وغير المكلف، كتأديب الصبي وغيره^(١).

ت - ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ... ظن أن لن نقضي عليه ما قضيناه، والقدر بمعنى القضاء، عن مجاهد، وقتادة، والكلبي، والجبائي، قال الجبائي: ضيق الله عليه الطريق حتى ألجأه إلى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعه السمكة ومن قال: أنه خرج مغاضباً لربه وأنه ظن أن لن يقدر الله على أخذه، بمعنى أنه يعجز عنه فقد أساء الثناء على الأنبياء، فإن مغاضبة الله كفر أو كبيرة عظيمة وتجويز العجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من أنبياء الله تعالى^(٢).

ث - ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ... قال الجبائي: لم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لأن العقوبة عداوة للمعاقب، لكن كان ذلك على وجه التأديب، والتأديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتأديب الصبي وغيره، وبقاؤه في بطن الحوت حياً معجزة له^(٣).

ج - فإن قيل فما معنى قوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ... فإن أبا علي الجبائي وكل من وافقه في الامتناع من القول بالموازنة في الإحباط، لا يمكنه أن يجيب بهذا الجواب، فعلى أي وجه يا ليت شعري يجعل معصية يونس ~~الظلمة~~ ظلماً. وليس فيها من معنى الظلم شيء^(٤).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمُ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا

يَرْجِعُونَ ﴾

قال الجبائي: معناه وحرام على قرية أهلكناها عقوبة لهم أن يرجعوا إلى

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٧٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٧/ ٦٠.

(٣) م. ن م ٧/ ج ١٧/ ٦١.

(٤) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٧٠-١٧٢.

دار الدنيا^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ

حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ﴿١٤﴾

﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ أي وهم يريد يأجوج ومأجوج من كل نشز من الأرض يسرعون، عن قتادة، وابن مسعود، والجبائي، وأبي مسلم، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمة إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين^(٢).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿١٥﴾

أ - قال الجبائي: لا يسمعون ما ينتفعون به، وإن سمعوا ما يسؤهم^(٣).

ب - ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وإنما يسمعون صوت المعذبين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما يسوءهم، عن الجبائي^(٤).

سورة الحج

[١] - قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ آلَمَوتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١﴾

قال شيخنا أبو علي رحمه الله: إن الله تعالى لا يوصف بأنه حق على الحقيقة، لأن ذلك عبارة عن الأمر الحادث الذي ينفصل به من الباطل ويتعالى عن ذلك. وتأول قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ على أن المراد به أن عبادة الله هو الحق وعبادة غير هو الباطل. ويجوز أن يُعني به أنه هو الباقي المحيي

(١) الطوسي: التبيان ج٧/٢٧٨/ الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٧/٦٢ (مع اختلاف يسير).

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٧/٦٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج٨/٢٨١.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٧/٦٤.

الميت المعاقب، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل أنه يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثواباً ولا عقاباً^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝﴾

﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ وقيل: المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلي فيه، عن الحسن، ومجاهد، والجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝﴾

أ - قال الحسن، والجبائي: هو أمر للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يؤذن للناس بالحج ويأمرهم به، وأنه فعل ذلك في حجة الوداع^(٣).

ب - ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ... أن المخاطب به نبينا محمد عليه أفضل الصلوات، أي وأذن يا محمد في الناس بالحج، فأذن صلوات الله عليه في حجة الوداع أي أعلمهم بوجوب الحج، عن الحسن، والجبائي^(٤).

ت - أما قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ... قال الجبائي: أمره الله تعالى أن يعلن التلبية فيعلم الناس أنه حاج فيحجوا معه قال: وفي قوله: ﴿يَأْتُوكَ﴾ دلالة على أن المراد أن يحج فيقتدي به^(٥).

[٤] - قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ بِأَتْهَمَ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝﴾

ثم أخبر أنه ﴿عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ معناه إنه سينصرهم قال الجبائي: لا

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ج ٥ ص ٢٥٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٧/٨٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/٣٠٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٧/٨٠.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣/٢٥.

فائدة له إلا هذا المعنى. وهذه الآية أول آية نزلت في الأمر بالقتال ^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوكُكُمْ وَصَلَوَاتُكُمْ وَمَسَجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥﴾﴾

وقوله ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ معناه من غير أن استحقوا ذلك، عن الجبائي أي لم يخرجوا من ديارهم إلا لقولهم ربنا الله وحده ^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَسَتَعَجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ اختلاف في معناه على وجوه... (وثالثها) أن يوما واحدا كألف سنة في مقدار العذاب لشدة وعظمته كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لأنه يكون في مقدار يوم من أيام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي منعم فيها ثم الكافر يستعجل ذلك العذاب لجهله، عن الجبائي ^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾

أ - قال أبو علي الجبائي: إنما كان يغلط في القراءة سهواً فيها، وذلك جائز على النبي، لأنه سهو لا يعرى منه بشر، ولا يلبث أن ينبهه الله تعالى عليه ^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٣٢٠-٣٢١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٧/ ٨٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٧/ ٩٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٣٣٠.

قال الجبائي: إنما سها النبي (صلى الله عليه وآله) في القراءة نفسها. فأما الرواية بأنه قرأ تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، فلا أصل لها، لأن مثله لا يغلط على طريق السهو، وإنما يغلط في التشابه^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿٨﴾

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي ليجعل ذلك تشديداً في التعبد وامتحاناً، عن الجبائي، والمعنى أنه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فتلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان^(٢).

[٩] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٩﴾

﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ أي مثبت في الكتاب المحفوظ، عن الجبائي^(٣).

سورة المؤمنون

[١] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١﴾

وقال الجبائي: ﴿يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ على التشبيه بالميراث المعروف من جهة الملك الذي ينتهي إليه أمره^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

غَافِلِينَ﴾ ﴿٢﴾

أ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ قال الجبائي: لأنها طرائق

(١) م. ن ج ٧/ ٣٣٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ج ١٧/ ٩٢.

(٣) م. ن ج ٧/ ١٧/ ٩٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٣٥٢.

للملائكة^(١).

ب - ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ قيل: معناه ما خلقناكم عبثاً بل خلقناكم عالمين بأعمالهم وأحوالهم، عن الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ

الْمُنزِلِينَ ﴾

قال الجبائي: المنزل المبارك هو السفينة^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخِرِينَ ﴾

قيل: يعني ثمود لأنهم أهلكوا بالصيحة، عن الجبائي^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاتَّقُونِ ﴾^(٥)

أ - قال الجبائي: معناه ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ في أنهم عبيد الله، وخلقهم وتدبيره^(٦).

ب - ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ قيل: هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى، عن الجبائي^(٧).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ

هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴾

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ ... وقيل: في جهل وحيرة، عن الحسن،

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/٣٥٦/ الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٨/١٠١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٨/١٠١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/٣٦٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٨/١٠٦.

(٥) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٥٣ (ج ٧/٣٧٤) والصحيح هو ٥١ في القرآن الكريم.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٧/٣٧٥.

(٧) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٨/١٠٩.

والجبائي^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾

وتعلق^(٢) بقوله: ﴿ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾. قال: قالوا ذلك على معرفتهم بالحق.

فقال أبو علي، رحمه الله: قد يجوز فيمن لا يعرف الحق أن يكون كارهاً له، ومخبراً عن نفسه بكراهيته، فمن أين أنهم كانوا يعرفون صحة ما كرهوه؟^(٣).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴾^(٤)

أ - قال الجبائي: معناه لنأكبون في الآخرة عن طريق الجنة، بأخذهم يمنة ويسرة إلى النار^(٥).

ب - ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴾ ... وقيل: معناه أنهم في الآخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم يمنة ويسرة إلى النار، عن الجبائي^(٦).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْتَلسُونَ ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ قيل: فتحنا عليهم باباً من عذاب جهنم في الآخرة، عن الجبائي^(٧).

(١) م. ن ٧م/ج ١٨/١١٢.

(٢) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو ردّ عليه.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/٣٣٧.

(٤) وردت هذه الآية في كتاب التبيان تحت رقم ٧٥ (ج ٧/٣٨٢) والصحيح هو ٧٤ في القرآن الكريم.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٧/٣٨٤.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٨/١١٣.

(٧) م. ن ٧م/ج ١٨/١١٤.

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾

فأما الوصف له بأنه عليّ وعال ومتعال فقد قال شيخنا أبو علي: إنه حقيقة فيه، ويراد بذلك أنه قاهر قادر على الأشياء كلها مقتدر، لأن ذلك معناه في اللغة؛ ولذلك قال سبحانه: ﴿ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ يعنى بذلك لعلب بعضهم بعضاً وقهره^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

وفي الآية دلالة على أن أحداً لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطراراً وأنه من أهل الثواب أو العقاب، عن الجبائي^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾

أ - ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ وقيل: معناه لا يتفاخرون بالأنساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا، عن ابن عباس، والجبائي^(٣).

ب - ﴿ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه، عن الجبائي^(٤).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا

صَالِينَ ﴾

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٥، ص ٢١٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٨/١١٨.

(٣) م. ن ٧/ج ١٨/١١٩.

(٤) م. ن ٧/ج ١٨/١١٩.

قولهم ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ ... قال الجبائي: المراد أن طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا إلى هذه الشقاوة، فأطلق اسم المسبب على السبب. وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم بأن لا عذر لهم فيه، ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿قَالَ آخَسُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ﴾ ﴿١٤﴾

وقال (أبو علي) رحمه الله: أن قوله تعالى لأهل النار ﴿آخَسُوا فِيهَا﴾ هو رد لهم مع ذرب من الاستخفاف، وذلك ظاهر في الشاهد لأنه لا يقصد به الأمر، فلذلك لم يدل منه تعالى على أنه يريد لما تتأوله^(٢).

سورة النور

[١] - قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١﴾

قال الجبائي: من زعم أن الطائفة اقل من ثلاثة فقد غلط من جهة اللغة، ومن جهة المراد بالآية، من احتياطه بالشهادة. وقال: ليس لأحد أن يقيم الحد لا الأئمة وولاتهم، ومن خالف فيه فقد غلط، كما انه ليس للشاهد أن يقيم الحد. وقد دخل المحسن في حكم الآية بلا خلاف^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ زَوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٢﴾ وَالتَّخْمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾

قال الجبائي: في الآية دلالة على أن الزنا ليس بكفر، لأنه ليس لصاحبه

(١) الرازي التفسير الكبير ٢٣/١٠٨.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ٦، ص ٢٢٨. وعبارة (أبو علي) زيادة مني. لأن القاضي يقصد (أبو علي) بقوله: رحمه الله.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/٤٠٦-٤٠٧.

حكم المرتد. وفيها دلالة على انه يستحق اللعن من الله بالزنا^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَبَرٌ لِّكُم لِكُلِّ أَمرِي مَنِّمٌ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَبَرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝﴾

أ - المعنى أنهم كاذبون في عيهم، فمن جوز صدقهم، فهو راد لخبر الله تعالى، فالآية دالة على كذب من قذف عائشة، وأفك عليها. فأما في غيرها إذا رماها الإنسان، فانا لا نقطع على كذبه عند الله، وإن أقمنا عليه الحد، وقلنا: هو كاذب في الظاهر، لأنه يجوز أن يكون صادقاً عند الله، وهو قول الجبائي^(٢).

ب - أما قوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ففيه مسائل: ... المسألة الرابعة: قال الجبائي: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمرِي مَنِّمٌ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أي عقاب ما اكتسب، ولو كانوا لا يستحقون على ذلك عقاباً لما جاز أن يقول تعالى ذلك، وفيه دلالة على أن من لم يتب منهم صار إلى العذاب الدائم في الآخرة، لأن مع استحقاق العذاب لا يجوز استحقاق الثواب^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

(١) م. ن ج ٧/٤١٣.

(٢) م. ن ج ٧/٤١٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣/١٥٢.

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾

أ - وقال أبو علي الجبائي: قصة مسطح^(١) دالة على انه قد يجوز أن تقع المعاصي ممن شهد بداراً بخلاف قول النواب^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٧﴾

وقال (أي الجبائي): وقد يجوز أيضاً أن يُعنى بقوله أن الله هو الحق، أن الله هو الباقي، المحيي، والمميت، والمعاقب^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ

وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٨﴾

أ - ... قال الجبائي: (الخبثات) من النساء الزواني (للخبثين) من الرجال الزناة، على التعبد الأول ثم نسخ^(٤).

ب - ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ ... الخبيثات من

النساء للخبثين من الرجال والخبثون من الرجال للخبثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، عن أبي مسلم، والجبائي^(٥).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ

(١) كان مسطح أحد من حذّاه النبي ﷺ في قذف الإفك. وكان قريناً لأبي بكر مسكيناً مهاجراً. راجع الطوسي: التبيان ٧/ ٤٢٢٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧م/ ٧ ج ١٨/ ١٣٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٢٢.

(٣) الأشعري: مقالات الاسلاميين، ١٩٣/ ٢. وأيضاً بدوي: مذاهب الاسلاميين، ص ٣١٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٢٤.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٧م/ ١٨ ج ١٣٥.

وَلَا يُتَدَيَّنَ زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرِ أُولَى الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٦﴾
 أ - قوله ﴿وَلَيَضُرُّنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ قال الجبائي: هي المقانع^(١).
 ب - ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ قال الجبائي: أراد مملوكاً له لم يبلغ مبلغ الرجال^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٥٧﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٥٨﴾
 أ - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ معناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد، في قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والجبائي^(٣).
 ب - اعلم أن في الآية مسائل المسألة الأولى: ... ورابعها: قول الجبائي إنه كلام مستأنف لا تعلق له بما تقدم والتقدير صلوا في بيوت الله أن ترفع^(٤).
 ت - قال الجبائي: تتقلب القلوب والأبصار عن هيئاتها بأنواع العقاب كتقلبها على الجمر^(٥).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٧ / ٤٣٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٦ / ٧ / ج ١٨ / ١٣٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٧ / ج ١٨ / ١٤٤.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ / ٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٧ / ٤٤١ - ٤٤٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٧ / ج ١٨ / ١٤٥.

وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٤﴾

قال الجبائي: لأنه تعالى يحاسب الجميع في وقت واحد، وذلك يدل على أنه لا يتكلم بألة. وانه ليس بجسم، لأنه لو كان متكلماً بألة لما تأتى ذلك إلا في أزمان كثيرة^(١).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾ ﴿٢٥﴾

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ قيل: أراد السماء المعروفة فيها جبال من برد مخلوقة، عن الحسن، والجبائي^(٢).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٢٦﴾

قال الجبائي: قوله ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ يعني المكلفين دون من ليس بمكلف، ويجوز أن يكون المراد هدايتهم في الآخرة إلى طريق الجنة، والصراط المستقيم الإيمان لأنه يؤدي إلى الجنة^(٣).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾

أ - قال الجبائي: ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يعني في زمن

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٤٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧/ ١٨٨/ ١٤٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٥٠.

داود وسليمان^(١).

ب - فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر، وهو أول المجلد السابع من (تفسير الجبائي) من الكراس السادس، بعد ست قوائم منها، من تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ فقال الجبائي ما هذا لفظه:

وهذه الآية هي أيضاً دلالة على صحة إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ رضي الله عنهم ؛ لأنّ الله تبارك وتعالى قد وعد المؤمنين أن يستخلفهم في الأرض، وأن يملكهم إياها، ويمكّنهم منها حتى يصيروا خلفاء فيها. ولم يستخلف فيها بعد رسول الله من هؤلاء الذين كانوا مؤمنين في زمن نزول هذه الآية إلا هؤلاء الأئمة الأربعة، فصحّ أنّ الله جلّ ذكره هو الذي استخلفهم في الأرض، وبأمره صاروا خلفاء، وإلا لما كان الله سبحانه مستخلفاً لهم كما قال، ولكان هذا يوجب أن يكون لم يوجد مخبر هذا الوعد وهذا الخبر على ما أخبر به. وهذا لا يجوز على إخبار الله؛ فصحّ أنّ خلافة هؤلاء الأئمة الأربعة كانت بأمر رسول الله، وأنّ الله جلّ اسمه كان استخلفهم ومكّنهم في الأرض^(٢).

ت - واستدلّ الجبائي ومنّ تابعه على إمامة الخلفاء الأربعة بهذه الآية بأنّ قال: الاستخلاف المذكور في الآية لم يكن إلاّ هؤلاء ؛ لأنّ التمكين المذكور في الآية إنّما حصل في أيام أبي بكر وعمر ؛ لأن الفتوح كانت في أيامهم، فأبو بكر فتح بلاد العرب وطرفاً من بلاد العجم، وعمر فتح مدائن كسرى وإلى حدّ خراسان وإلى سجستان وغيرها. وإذا كان التمكين والاستخلاف ها هنا ليس هو إلاّ هؤلاء الأربعة وأصحابهم علّمنا أنّهم محقّقون^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٥٥.

(٢) طاووس: سعد السعود، ص ٢٨١. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٠٣ (الفقرة ب).

(٣) الطوسي التبيان، ج ٧، ص ٤٠٣، وأيضاً ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٨٨.

[١٣] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

أ - قال الجبائي: الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال، ويجب على الأطفال في هذه الأوقات الثلاثة بظاهر هذه الآية^(١).

ب - ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ من أحراركم وأراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي: الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الأطفال في هذه الأوقات الثلاثة بظاهر الآية ثلاث مرات أي في ثلاث أوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرهما فقال ﴿مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ وذلك أن الإنسان ربما يبيت عريانا أو على حال لا يجب أن يراه غيره في تلك الحال ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ﴾ يريد عند القائلة ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ الآخرة حين يأوي الرجل إلى امرأته ويخلو بها أمر الله بالاستئذان في هذه الأوقات التي يتخلى الناس فيها وينكشفون وفصلها ثم أجملها بعد التفصيل فقال ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ أي هذه الأوقات ثلاث عورات لكم سمي سبحانه هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته^(٢).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِّنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا

(١) الطوسي: التبيان ج ٧ / ٤٦٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧ / ج ١٨ / ١٥٤.

مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾

أ - فقال الحسن، وابن زيد، والجبائي: ليس عليهم حرج في التخلف عن الجهاد، ويكون قوله ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ كلاما مستأنفا^(١).

ب - أن المعنى ليس على الأعمى والأعرج والمريض ضيق ولا إثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله «و لا على أنفسكم» كلاما مستأنفا، فأول الكلام في الجهاد، وآخره في الأكل، عن ابن زيد، والحسن، والجبائي^(٢).

سورة الفرقان

[١] - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾﴾

قال الجبائي: السر - هاهنا - الغيب^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا

وَزَفِيرًا ﴿٢﴾﴾

قال الجبائي: معناه ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ الملائكة الموكلون بالنار ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾

للملائكة ﴿تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ للحرص على عذابهم^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ

ثُبُورًا ﴿٣﴾﴾

﴿مُقَرَّنِينَ﴾ ... وقيل: قرنوا مع الشياطين في السلاسل والأغلال، عن

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٦٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٨/ ١٥٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٧٢.

(٤) م. ن ج ٧/ ٤٧٥.

الجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۖ لَقَدْ اَسْتَكْبَرُوا فِيْ اَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيْرًا ﴿٥﴾ ﴾

أ - قال الجبائي: وذلك يدل على أنهم كانوا مجسمّة، فلذلك جوزوا الرؤية على الله التي تقتضي التشبيه^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ اَلَمْ تَرَ اِلٰى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيْلًا ﴿٦﴾ ﴾

﴿ اِلٰى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ وقيل: مد الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها، فيكون الظل بالليل لأنه ظل الأرض^(٣)، عن الجبائي، والبلخي^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ﴿٧﴾ ﴾

قال الجبائي: قوله تعالى: ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ يدل على أنه تعالى يريد من الكل أن يتذكروا ويشكروا ولو أراد منهم أن يكفروا ويعرضوا لما صح ذلك، وذلك يبطل قول من قال إن الله تعالى يريد للكفر من يكفر، قال: ودل قوله: ﴿ فَأَبَىٰ اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ﴾ على قدرتهم على فعل هذا التذكر إذ لو لم يقدرُوا لما جاز أن يقال أبوا أن يفعلوه كما لا يقال في الزمن أبى أن يسعى^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٨/١٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٧/٤٨٢. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٨/١٦٦.

(٣) وظل الأرض مخروط وطويل يدور على الأرض بدوران الشمس ويظهر جانب منه على وجه القمر مدوراً في الخسوفات. راجع الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٨/١٧٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٨/١٧٢.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج٢٤/٨٦.

سورة الشعراء
رعد ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

[١] - قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا

خَاضِعِينَ﴾ ﴿١﴾

وقد قال شيخنا أبو علي رحمه الله: أن المخالف لا بد له من القول بذلك في تاويل قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ﴿١﴾. لأن المراد بذلك أنه كان يلجئهم بها إلى الخضوع والانقياد. فكذلك القول فيما تناولنا عليه قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٩٩) فقد صح بهذه الجملة أن ما يريده من عباده على طريق الاجلاء، يجب أن يقع، ولو لم يقع لدل على صفة نقص فيه، كما يدل عليه انتفاء مقدوره لو أراد.

فأما ما يريده منهم على سبيل الاختيار، فإن انتفاءه لا يدل على صفة نقص، لأن الدلالة قد دلت على أن مقدورهم لا يصح أن يكون مقدوراً له، فلا يمكن أن يقال: إنما لم يقع لأنه غير قادر عليه، أو غير عالم بكيفيته، أو لفقد الآلة والمنع، لأن هذه الوجوه أجمع لا تتأتى فيه. فيجب أن يكون حكم انتفائه حكم انتفاء مقدوره في الوجه الذي له دل على صفة نقص فيه، وبطل بذلك حملهم مقدور الغير على مقدور نفسه في هذا الوجه.

على أن انتفاء مراده من غيره لو اقتضى فيه سبحانه صفة نقص لاقتضى ذلك في الواحد منا، لأن العلل والأدلة لا تختلف. وقد علمنا أن القوي منا قد يريد من غيره القعود في مكانه، ويمكنه حمله عليه^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ

﴿٢﴾

أ - ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ ... قال الجبائي: لم يسأل موسى ذلك إلا بعد

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ٦، ص ٢٦٨.

أَنْ أٰذَنَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَهُ فِى ذٰلِكَ، لِأَنَّ الْاَنْبِيَاءَ لَا يَسْأَلُونَ اللّٰهَ اِلَّا مَا يُوْذَنُ لَهُمْ فِى مَسْأَلَتِهِ^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَعَلَيْهَا اِذَا وَاَنَا مِنَ الضَّآلِّينَ ۝٣٤ ﴾

قال الجبائي: ﴿ وَاَنَا مِنَ الضَّآلِّينَ ﴾ عن العلم بأن ذلك يؤدي إلى قتله^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَدْتُ بِنِيْ اِسْرَءِيْلَ ۝٣٥ ﴾

... إن فيه بيان أنه ليس لفرعون عليه نعمة لأن الذي تولى تربيته أمه وغيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدتهم، فيكون معناه أنك تمن علي بأن استعبدت بني إسرائيل حتى ربوني وحفظوني، عن الجبائي^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَاَمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمْ ۝٣٦ ﴾

الَّذِى عَلَّمَكُمْ اَلْسِنَۃً فَلَسَوْفَ تَعْمَلُوْنَ ۝٣٧ لَا قُطْعَانَ اَيْدِيْكُمْ وَاَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَّلَا صَلْبَيْكُمْ اُجْمَعِيْنَ ۝٣٨ ﴾ قَالَوْا لَا صَبْرَ اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۝٣٩ ﴾

قال الجبائي: في الآية دلالة على أن للإنسان أن يظهر الحق وإن خاف القتل^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِى اُطْمِعُ اَنْ يَغْفِرَ لِيْ خَطِيْئَتِيْ يَوْمَ الدِّينِ ۝٤٠ ﴾

وأجاب الجبائي عنه من وجهين^(٥): الأول: أن قوله: ﴿ وَالَّذِى اُطْمِعُ اَنْ يَغْفِرَ لِيْ خَطِيْئَتِيْ ﴾ أراد به سائر المؤمنين لأنهم الذين يطمعون ولا يقطعون به. الثاني: المراد من الطمع اليقين، وهو مروي عن الحسن^(٦).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوْحٍ الْمُرْسَلِيْنَ ۝٤١ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٨/٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨/١٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٩/١٨٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ج ١٩/١٨٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٨/٢٢.

(٥) السؤال الذي أجاب عنه الجبائي هو: لم قال 'والذي أطمع' والطمع عبارة عن الظن والرجاء، وإنه عليه السلام كان قاطعاً بذلك؟ راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤/١٢٦.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤/١٢٦.

وقال الجبائي: كذبوا من أرسل قبله. وإنما قال ﴿كَذَّبَتْ﴾ بالتأنيث، والقوم مذكر لأنه بمعنى جماعة قوم نوح^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ﴿٨﴾

قال الجبائي: معناه يصغون إلى ما يلقيه الشيطان إليهم على جهة الوسوسة لما يدعوهم إليه من الكفر والضلال^(٢).

سورة النمل

[١] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ

يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١﴾

قال الحسن، والجبائي: زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُم التي أمرناهم بها، فهم يتحIRON بالذهاب عنها^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا

وَسُبِّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ وَأَلْقَى عَصَاكَ

فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا تَخَافُ

لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿٤﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾

أ - وقوله ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ ... وقيل في معناه قولان: ... الثاني: الملائكة

الذين وكلهم الله بها على ما يقتضيه. ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ - في قول أبي علي الجبائي^(٤).

ب - اختلفوا فيمن في النار على وجوه: ... وثالثها: أن الله تعالى ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة فكانت الشجرة محلاً للكلام، والله

(١) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٣٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٧٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٧٣-٧٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٧ / ج ١٩ / ٢١٠.

(٤) م. ن ج ٨ / ٧٧.

هو المكلم له بأن فعله فيه دون الشجرة. ثم إن الشجرة كانت في النار ومن حولها ملائكة فلذلك قال: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وهو قول الجبائي^(١).

ت - وقوله ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ وقال الجبائي: معناه لم يرجع على عقبه^(٢).
ث - ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ قال الجبائي: في الآية دلالة على أنه يسمّى الحسن حسناً قبل وجوده وبعد تقضيه، وكذلك القبيح، وهذا إنما يجوز على ضرب من المجاز، دون الحقيقة، لأن كون الشيء حسناً أو قبيحاً بغير حدوثه على وجه لا يصح في حال عدمه، وإنما سمي بذلك بتقدير أنه متى وجد كان ذلك، وقال قوم ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو، فكأنه قال أني لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء، فإني أغفر له^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

وتعلق أيضاً^(٤) بقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. قال: وذلك يدل على أنهم عرفوا الآيات والمعجزات، ودالاتها على النبوات. قال أبو علي، رحمه الله: لم يذكر، تعالى، أن أنفسهم استبقت ماذا، وقد يجوز أن يعلموا أنها آيات ومعجزات، ويجوز أن لا يعلموا ذلك ويعرفوا أحوالها ومفارقتها غيرها. وليس في الظاهر بيان ذلك، ولا يمتنع أنهم استبقوا عجزهم عن فعل مثلها، وإن لم يتمموا الفكر على وجه يعرفون به صحة النبوة^(٥).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَاءَتِيهَا النَّاسُ عِلْمًا مِمَّنْ لَّيَاقِينُ﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤/١٥٦.

(٢) م. ن ج ٨/٧٧-٧٨.

(٣) م. ن ج ٨/٧٩.

(٤) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو ردّ عليه.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني ... ج ١٢/٣٣٨.

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴾ قيل: معناه أنه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر أولاده، ومعنى الميراث هنا أنه قام مقامه في ذلك فأطلق عليه اسم الإرث كما أطلق على الجنة اسم الإرث، عن الجبائي^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ

كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾

أ - وقال الجبائي: لم يكن الهدد عارفاً بالله وإنما أخبر بذلك، كما يخبر مراقبوا صبياننا، لأنه لا تكليف عليهم ولا تكليف إلا على الملائكة والجن والإنس^(٢).

ب - قال الجبائي: لم يكن الهدد عارفاً بالله تعالى وإنما أخبر بذلك كما يخبر مراقبوا صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والإنس والجن فيرانا الصبي على عبادة الله فيتصوران ما خالفها باطل فكذلك الهدد تصور له أن ما خالف فعل سليمان باطل^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ بِكُنْيَىٰ هَذَا فَالِقَةَ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ فَانْظُرْ

مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾

﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ وقيل: إنه على التقديم والتأخير ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا

يَرْجِعُونَ ﴾ أي ما ذا يردون من الجواب، ثم تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ لأن التولي عنهم بعد الجواب، عن مقاتل، وابن زيد، والجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ

قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

كَرِيمٌ ﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ج ١٩/٢١٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨/٨٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ج ١٩/٢١٨.

(٤) م. ن ٧/ج ١٩/٢١٩.

أ - وقال الجبائي: الذي عنده علم من الكتاب سليمان عليه السلام. وقال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه^(١).

ب - ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ اختلف في معناه.. (والسادس) أنه أعدمه الله في موضعه وأعادته في مجلس سليمان، وهذا لا يصح على مذهب أبي هاشم، ويصح على مذهب أبي علي الجبائي، فإنه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض، وفي الكلام حذف كثير لأن التقدير قال سليمان له: افعَل فسال الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده^(٢).

ت - فصل: فيما ذكره من الجزء الرابع عشر من (تفسير الجبائي) وهو الثاني من المجلد السابع، من الكراس الخامس منه، من الوجهة الأولى، من رابع قائمة منها، في تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ بلفظ الجبائي: وعنى بقوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ وهو يعني سليمان عليه السلام، لأنه كان عنده علم من الكتاب الذي أنزله الله عز وجلّ عليه وعرفه معناه. ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ وأراد عليه السلام أن يبين للعفريت أنه أقدر على أن يأتي بها منه، وأنه يتهيأ له سرعة الإتيان ما لا يتهيأ للعفريت: لأنه كان إذا سأل الله تبارك وتعالى ذلك أُنْزِلَ به الملائكة صلوات الله عليهم ما يريد في أسرع من المدة التي أخبر العفريت أنه يأتي به فيها. ثم سأل الله عز وجلّ أن يأتيه بذلك على نحو ما قال، فأتى الله بعرشها إليه على ما قال^(٣).

[٨] - قوله تعالى: ﴿قَالَ نِكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِن

الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٨﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٩٦/ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٩/ ٢٢٣. وأيضاً ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٩٠ (الفقرة ت هنا).

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧/ ج ١٩/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٩٠- ٢٩١. وأيضاً الطوسي: التبيان ج ٨/ ٩٦ (قطعة من الكلام راجع هنا الفقرة أ).

﴿ نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ وقيل: أتهتدي أي أتستدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي وتهتدي بذلك إلى طريق الإيمان والتوحيد أم لا، عن الجبائي^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْمِنِينَ ﴾

﴿ وَكُنَّا مُسْمِنِينَ ﴾ ... وقال الجبائي: هو من كلام قوم سليمان عليه السلام^(٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾

﴿ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ قيل: هو الإنذار عند الموت وشدته وعذاب القبر، عن الجبائي^(٣).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ... وقيل: أراد أن جميع أفعالهم محفوظة عنده غير منسية كما يقول القائل: أفعالك عندي مكتوبة، أي محفوظة، عن أبي مسلم، والجبائي^(٤).

سورة القصص

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ ۖ فَلِئَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٩/٢٢٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٨/٩٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م٧/ج١٩/٢٣٢.

(٤) م. ن م٧/ج١٩/٣٣٢.

وقوله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ ... وقال الجبائي: كان الوحي رؤيا منام عبر منه مؤمن به من علماء بني إسرائيل^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾

﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ أي يختصمان في الدين، عن الجبائي^(٢).
[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾

أما قوله: ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ ... قال الجبائي: إنما سأل موسى عليه السلام أن يرسل هارون بأمر الله تعالى وإن كان لا يدري هل يصلح هارون للبعثة أم لا؟ فلم يكن ليسأل ما لا يأمن أن يجاب أو لا يكون حكمة، ويحتمل أيضا أن يقال إنه سأل لا مطلقا بل مشروطا على معنى، إن اقتضت الحكمة ذلك كما يقوله الداعي في دعائه^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴾

قال الجبائي: معنى ﴿ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا ﴾ أي أو لم يكفر من كان في عصر موسى وهارون، ونسبوهما إلى السحر ف ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ أي موسى ومحمد - في قول ابن عباس، وفي قول مجاهد: موسى وهارون^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٨ / ١٣١ / الطبرسي: مجمع البيان م ٧ / ج ١٩ / ٢٤٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٧ / ج ٢٠ / ٢٤٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ / ٢١٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٨ / ١٥٩.

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥﴾

﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قيل: لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغله بنفسه، عن الجبائي^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا طُفِيَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

أ - قال الجبائي^(٢): وهذا يدل على بطلان مذهب من يجوز على الله تعالى أن يعذب الأطفال عذاباً دائماً دائماً بغير جرم^(٣).

ب - ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال أبو علي: الذي فرض عليك أحكامه وفرائضه لرادك بعد الموت إلى معاد، وتنكير المعاد لتعظيمه، كانه قال: إلى معاد وأي معاد، أي ليس لغيرك من البشر مثله^(٤).

ت - ﴿ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ أي يردك إلى مكة، عن ابن عباس، ومجاهد، والجبائي^(٥).

سورة العنكبوت

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾

﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ ... وقال النقاش: معناه فليميزن الله

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ج ٢٠/٢٦٢.

(٢) ردأ على السؤال التالي: كيف قال لا تجزي السيئة إلا بمثلها؟ مع أن المتكلم بكلمة الكفر إذا مات في الحال عذب أبداً الآباد. (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٢٥/١٩).

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٥/١٩.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٥/١٩.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ج ٢٠/٢٦٩.

الصادقين من الكاذبين. وهو قول الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

وقوله ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال الجبائي: معناه

أحسن ما كانوا يعملون: طاعاتهم لله، لأنه لا شيء في ما يعمله العباد أحسن من طاعاتهم لله^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ



أ - ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ قال الجبائي: وليميزن الله المؤمن من

المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعاً^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا

إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ

الرِّزْقَ وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

وقوله ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي تعملون أصناماً، وسماها إفكاً لادعائهم

أنها آلهة - وهو قول قتادة، والجبائي^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿فَقَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ

وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

أ - ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ وقيل: معناه قال لوط: إني مهاجر إلى ربي،

(١) الطوسي: التبيان ج ٨ / ١٨٧.

(٢) م. ن ج ٨ / ١٨٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٨ / ج ٢٠ / ٢٧٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٨ / ١٩٥.

عن الجبائي^(١).

ب - وقوله ﴿وَأَتَيْنَهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ ... وقال الجبائي: هو ما أمر الله به المكلفين من تعظيم الأنبياء^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكَّ كَانَتْ مِنْ الْغَيْبِ﴾ ﴿٦﴾

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ أي ضاق قلبه وضافت حيلته فيما أراد من حفظهم وصيانتهم، عن الجبائي^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ يُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ﴿٧﴾ وتعلق أيضاً^(٤) بقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ يُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ﴿٧﴾ ولا يكون الاستبصار إلا معرفة بالدين والحق.

فقال، رحمه الله^(٥): إن الاستبصار هو الفعل الذي أعطاهم الله تعالى، وعنده يصح تكليفهم النظر والاستدلال؛ لأن العلم يسمى بصراً بالأمور وبصيرة، وكان القوم، عملاً، مستبصرين وإن لم يعرفوا الله تعالى، فلا تدل الآية على ما ذكره^(٦).

[٨] - قوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٠/٢٨٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨/٢٠١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٠/٢٨١.

(٤) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو ردّ عليه.

(٥) يقصد به الجبائي، لأن هذا الردّ هو جزء من ردود له على الجاحظ. راجع: القاضي:

المغني... ج ١٢/من ص ٣٣٠ حتى ص ٣٤١.

(٦) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/٣٣٩ و ٣٤٠.

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٩﴾

فصل: فيما ذكره من الجزء الخامس عشر من (تفسير الجبائي) وهو الأول من المجلد الثامن، من الوجهة الأولى، من الكراس الثاني، من القائمة السابعة منه، في تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿آتِلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٩﴾﴾ فقال الجبائي بلفظه: فإنما عنى به محمداً ﷺ وأمره أن يتلو وأن يقرأ على الناس ما أوحى الله جلّ ذكره إليه من القرآن، وأمره مع ذلك أن يصلي الصلوات المفترضة في أوقاتها، وذلك هو إقامته لها. وبين له أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا توسع؛ لأن النهي هو فعل الناهي والصلاة لا فعل لها، ولكن لما كان للمصلي شغل في صلاته عن الفحشاء والمنكر على سبيل من القول والفعل، وكان فيها عظة للمصلي وزجر عن ذلك، جعل ذلك نهياً للصلاة عن الفحشاء والمنكر على سبيل التوسعة في اللغة. وعنى بقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أن ذكركم الله عز وجل على سبيل الدعاء والعبادة في الصلاة وغيرها أكبر من الصلاة وسائر العبادة^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِ هُمُ الْعَذَابِ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

وقال الجبائي: ذلك يدل على أن التبقية لا تجب لكونه أصلح، لأنه علله بأنه قدر له أجلا^(٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي

فَاعْبُدُونِ ﴿٣١﴾﴾

وقال الجبائي: معناه إن أرض الجنة واسعة^(٣).

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٩٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٢١٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٢٢١/ الطبرسي: مجمع البيان ج ٨/ ٢١/ ٢٩١.

سورة الروم
الروم

[١] - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ^١ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى^٢ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾

﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى^٢﴾ ... وقيل: معناه خلقها في أوقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها عبثاً، عن الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُم مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٢﴾﴾

﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ يعني أن المشركين يتبرءون من الأوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بأن الله لا شريك له، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْآيَاتِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾

وقال الجبائي: المعنى خلق أزواجكم من نطفكم^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ^٤ فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ^٥ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٤﴾﴾

فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ^٥ أي فمن يهدي إلى الثواب والجنة من أضله الله عن ذلك، عن الجبائي^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا^٦ وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/م ج ٢١/٢٩٦.

(٢) م. ن ٨/م ج ٢١/٢٩٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٨/٢٤٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٨/م ج ٢١/٣٠٣.

بِمَا قَدَّمْتَأَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٦﴾

﴿ وَإِنْ نَصَبْتَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتَأَيْدِيهِمْ ﴾ أي وإن أصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها وسمي ذلك سيئة توسعا لكونه جزاء على السيئة، عن الجبائي^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَّيْرْتَوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ﴿٦﴾
أ - ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَّيْرْتَوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ قال الجبائي: وما آتيتم من ربا لتربوا بذلك أموالكم^(٢).

ب - ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَّيْرْتَوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَوْا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ قيل: في الربا المذكور في الآية قولان: (والقول الآخر) أنه الربا المحرم، عن الحسن، والجبائي^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَلَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ﴿٧﴾
﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴾ وقيل: متراكباً بعضه على بعض حتى يغلظ، عن الجبائي^(٤).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٨﴾

أ - ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ وقيل: في قسمهم بذلك مع أن معارفهم ضرورية قولان: ... والثاني - قال الجبائي: ان المراد أنه منذ ما

(١) م. ن ٨م/ج ٢١/٣٠٥-٣٠٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨/٢٥٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨م/ج ٢١/٣٠٦.

(٤) م. ن ٨م/ج ٢١/٣٠٩.

انقطع عنا عذاب القبر^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا

يُوقِنُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ وقيل: لا يستخفك أي لا يحملتك كفر هؤلاء على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتنا فتفعل خلاف ما أمرت به من الصبر والرفق، عن الجبائي^(٢).

سورة لقمان

[١] - قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَقْرِبَ الصَّلَاةِ وَأُمرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٥﴾﴾

﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ وقيل: ما أصابك من شدائد الدنيا ومكارهاها من الأمراض وغيرها، عن الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾ وقيل: معناه اشكر

الله على دين يقر لك خصمك بصحته لوضوح دلالاته، عن الجبائي^(٤).

سورة السجدة

[١] - قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٢٦٤. وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان م ٨/ ج ٢١/ ٣١١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٨/ ج ٢١/ ٣١١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٨/ ج ٢١/ ٣١٩.

(٤) م. ن ٨/ ج ٢١/ ٣٢١.

﴿ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ ﴾ ... ومعناه أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي ويصعد إلى السماء فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة مما تعدونه أنتم، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول ابن عباس، والحسن، والضحاك، وقتادة، وهو اختيار الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

أ - ثم قال تعالى مخبراً عن نفسه ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ قال الجبائي: يجوز أن يكون المراد ولو شئنا لأجبتناهم إلى ما سألوا ولردتهم إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات^(٢).

ب - فاما قوله: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ قال شيخنا أبو علي رحمه الله عند ذكر هذا التأويل: ولا يمتنع أن يريد بالهدى ما سألوه من النجاة من العذاب، والرجوع إلى حال الدنيا، لأنه في حكم الدلالة على النجاة والفوز بالمنافع، ولذلك سماه هدى، وإن لم يكن هدى إلى الإيمان، لأن هداهم إلى الإيمان قد كان حصل في دار الدنيا، وإنما سألوا غير ذلك. ولا يجوز أن يريد الهدى بمعنى الثواب لأنهم لم يسألوا ذلك، وإنما سألوا ما يقوم مقامه^(٣).

سورة الأحزاب

[١] - قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ ﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ قال الجبائي: منهم من اضطرب خوفاً على

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ج ٣٢٦/٢١.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ج ٣٠٠-٣٠١/ الطبرسي: مجمع البيان ٨/ج ٣٢٩/٢١ (مع اختلاف يسير). وأيضاً القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٦ ص ٣٠٨ (الفقرة ب هنا).

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ٦، ص ٣١٨. وراجع هنا الفقرة أ.

نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ^٢ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ^٣ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦﴾

﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ قيل: معناه بخلاء بأن يتكلموا بكلام فيه خير، عن الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^٤ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٧﴾﴾
﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ اختلف في معناه على قولين: (أحدهما) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب ويقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزاً له ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوهم ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ أي تصديقاً بالله ورسوله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره، عن الجبائي^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ^٥ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٨﴾﴾
أ - قالوا: وإنما علق بالشرط في قوله ﴿إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ لأنه علم أن من المنافقين من يتوب، فقيد الكلام ليصح - المعنى - ذكره الجبائي^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢١/٣٤٧.

(٢) م. ن ٨م/ج ٢١/٣٤٨.

(٣) م. ن ٨م/ج ٢١/٣٤٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٨/٣٣٠.

ب - ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ قيل: معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا إن شاء أو يتوبوا، عن الجبائي^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٦﴾﴾
 ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾
 وقيل: أنه إنما أضمر أن يتزوجها إن طلقها زيد من حيث إنها كانت ابنة عمته، فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل بأقاربه، عن الجبائي^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعْفُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٧﴾﴾
 ﴿وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أي طلقوهن طلاقاً للسنة من غير ظلم عليهن، عن الجبائي^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿* تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ * وَمِنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ * وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ * وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

١ - ﴿* تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ﴾ ... أن المراد تعزل من نشاء منهن بغير طلاق وترد إليك من نشاء منهن بعد عزلك إياها بلا تجديد

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ج ٢١/٣٥٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ج ٢١/٣٦٠.

(٣) م. ن ٨/ج ٢١/٣٦٤.

عقد، عن مجاهد، والجبائي، وأبي مسلم^(١).

ب - ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنْ وَبَرَّصْتَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴾ قيل: ذلك المعرفة منهن بأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى بسرورهن وقرة أعينهن، عن الجبائي^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

وزعم بعضهم أن 'يصلون' فيه ضمير الملائكة دون اسم الله مع إقراره بأن الله سبحانه يصلي على النبي، لكنه يذهب في ذلك إلى أنه في إفراده بالذكر تعظيماً، ذكره الجبائي^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرِقْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ﴾ وقيل: أراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما تستر به المرأة، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٤).

ب - ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرِقْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۖ ﴾ وقيل: معناه ذلك أقرب إلى أن يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن لأن الفاسق إذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها، عن الجبائي^(٥).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ لَكَ يَنْتَهِ الْمُتَنَفِّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحْجِئُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(١) م. ن ٨م/ج ٢١/٣٦٧.

(٢) م. ن ٨م/ج ٢١/٣٦٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٨/٣٥٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨م/٢١/٣٧٠.

(٥) م. ن ٨م/ج ٢١/٣٧٠.

﴿ لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ ﴾ وقيل: لم يحصل الإغراء بهم لأنهم انتهوا، عن الجبائي^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿١١﴾

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ واختلفوا فيما أودى به موسى على أقوال: (أحدها) أن موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل أنت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات وبرأه الله من ذلك، عن علي (عليه السلام)، وابن عباس، واختاره الجبائي^(٢).

سورة سبأ

[١] - قوله تعالى: ﴿ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾

﴿ يَنجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ وقيل: معناه سيري معه فكانت الجبال والطير تسير معه أينما سار وكان ذلك معجزاً له، عن الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ۖ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ ﴾ وقيل: هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة، والجبائي، قال: وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عز وجل سلط على بني إسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داود أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراري والأهلين ويتضرعون

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٢/٣٧١.

(٢) م. ن ٨م/ج ٢٢/٣٧٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٢/٣٨١.

إلى الله لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد، وارتفع داود فوق الصخرة فخر ساجداً يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما أن شفع الله داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم: أن الله تعالى قد منّ عليكم ورحمكم فجددوا له شكراً بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجداً ففعلوا وأخذوا في بناء بيت المقدس، وكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة، فأوحى الله إلى داود أن تمام بنائه يكون على يدي ابنه سليمان فلما صار داود ابن أربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان فأحب إتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال يخصص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها^(١) الأبيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح^(٢) وجعلها اثني عشر ربّصاً^(٣) وأنزل كل ربض منها سبطاً من الأسباط، ولما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها، وفرقة يقلعون الجواهر والأحجار من أماكنها، وفرقة يأتون بالمسك والعنبر وسائر الطيب، وفرقة يأتون بالدر من البحار فأوتي من ذلك بشيء لا يحصىه إلا الله تعالى، ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحاً ومعالجة تلك الجواهر واللآلئ قال: وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين ألها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت والجواهر وبسط أرضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر، فلما فرغ منه جمع إليه أخبار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه الله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني إسرائيل فخرّب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما

(١) المها جمع المهابة: البلور.

(٢) الصفّاح: الحجارة العريضة الرقيقة.

(٣) الربض: سور المدينة.

في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر واليواقيت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات أبي داود إلا فتحت الأبواب ففتحت وفرغ له سليمان عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا ويعبد الله فيها^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣١﴾ ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ اختلف في معناه على وجوه...

(وثالثها) أن الله تعالى إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحى إليه ما ذا قال ربك أو يسأل بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم، عن ابن مسعود، واختاره الجبائي^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٢﴾

﴿إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ أي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الأمم، عن الجبائي وغيره^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آسَئُضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْتَاكِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وقال الجبائي: معناه اظهروا الندامة، قال: وهذا مشترك^(٤).

(١) م. ن ٨م / ج ٢٢ / ٣٨٢.

(٢) م. ن ٨م / ج ٢٢ / ٣٨٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨م / ج ٢٢ / ٣٩١.

(٤) الطوسي: التبيان ٨م / ج ٣٩٨ / عرضت النص كاملا في يفهم كلام الجبائي.

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ﴿٦﴾﴾
 ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قيل: هو نعيم الجنة، عن الجبائي^(١).

سورة فاطر

[١] - قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١﴾﴾
 وقال الجبائي: في ذلك دلالة على أنه لا أحد من المكلفين إلا وقد بعث الله إليهم رسولا، وأنه أقام الحجة على جميع الأمم^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿لِيُوقِفَهُمْ أَجْرَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢﴾﴾
 قال الجبائي: وصفه بأنه شكور مجاز، لأن معناه انه يجازي على الطاعات^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْذَنَ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣﴾﴾
 ١ - ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ وقيل: أراد الكتب لأن الكتاب يطلق ويراد به

الجنس، عن الجبائي^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٢/٣٩٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٨م/ج ٢٥/٤٢٥ / الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٢/٤٠٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٨م/ج ٢٨/٤٢٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٢/٤٠٨.

ب - ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ واختلف في الذين اصطفاهم الله تعالى عن عبادته في الآية ... فقيل: هم الأنبياء اختارهم الله برسالته وكتبه، عن الجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أَوْلَمْ تُعْمِرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧﴾

﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ أي المخوف من عذاب الله وهو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن ابن زيد، والجبائي، وجماعة^(٢).

سورة يس

[١] - قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ ﴿١﴾

واختلف في معنى الآية على وجوه: (أحدها) أنه سبحانه إنما ذكره ضرباً للمثل وتقديره: مثل هؤلاء المشركين في إعراضهم عما تدعوهم إليه كمثل رجل غلت يده إلى عنقه لا يمكنه أن يسطهما إلى خير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه، عن الحسن، والجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ أي ما يكون له أثر، عن الجبائي^(٤).

(١) م. ن م ٨/ج ٢٢/٤٠٨.

(٢) م. ن م ٨/ج ٢٢/٤١٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٨/ج ٢٢/٤١٦.

(٤) م. ن م ٨/ج ٢٢/٤١٨.

[٣] - قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿٤١﴾

فصل: فيما نذكره من الجزء السادس عشر، وهو الثاني من المجلد الثامن من (تفسير الجبائي) من الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكراس الثالث عشر، في تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿٤١﴾ فقال في باب تفسيرها بلفظه: وذكر الليل والنهار بالسبق توسعاً؛ لأنّ الليل والنهار عرضان لا حركة لهما؛ وذلك أنّ الليل هو مسير الشمس من وقت مغيبها إلى وقت طلوع الفجر، والنهار هو مسير الشمس من وقت طلوع الفجر إلى غيوبة الشمس، ومسير الشمس هو حركاتها، وذلك عرض. ولكن أراد بهذا السبق - الذي ذكره لها - جري الشمس، ويُنَّ أنّها لا تكون في بعض أوقاتها أسرع سيراً منها في بعض آخر. وأنها لا تجري إلا على مقدار واحد^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ ﴿٤٢﴾

وقيل: مثل السفينة من الدواب كالإبل والبقر والحمير، عن الجبائي^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

قَالُوا يَنْوِيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

قوله ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾... وقال ابن زيد، والجبائي: هو قول الكفار، وهو أشبه بالظاهر، لأنه تعالى حكى عنهم أنهم يقولون: يا ويلنا، والمؤمن لا يدعو بالويل لعلمه بماله من نعيم الجنة^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ

فَأَنْ يَبْصُرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) م. ن م ٨/ج ٢٢/٤٢٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٨/٤٦٧.

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾ قيل: معناه لتركناهم عمياً يترددون، عن الحسن، والجبائي^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ﴾ ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ﴾ يعني أن هذه الآلهة معهم في النار محضرون لأن كل حزب مع ما عبده من الأوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الإحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه إنكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم، عن الجبائي^(٢).

سورة الصافات

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾

اختلف في معنى الصافات على وجوه... (وثانيها) أنها الملائكة تصف أجنتها في الهواء إذا أرادت النزول إلى الأرض واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى، عن الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾

اختلف فيها أيضا على وجوه... (وثانيها) أنها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها، عن الجبائي^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾

وهذه أقسام، أقسم الله تعالى بها أنه واحد ليس له شريك، ثم اختلف في مثل هذه الأقسام: فقول: أنها أقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التين والزيتون لأن في القسم تعظيما للمقسم به ولأنه يجب على العباد أن لا يقسموا إلا بالله تعالى إلا أنه حذف لأن حجج العقول دالة

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٢/٤٣١.

(٢) م. ن. ٨م/ج ٢٣/٤٣٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٣/٤٣٨.

(٤) م. ن. ٨م/ج ٢٣/٤٣٨.

على المحذوف، عن الجبائي، والقاضي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرِيَّةٍ الْكَوَكِبِ ۖ وَحِطُّوا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۖ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمٍ إِلَّا عَلَيَّ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۖ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۖ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ۖ﴾
والجواب^(٢): أن حصول هذه الحالة ليس له موضع معين وإلا لم يذهبوا إليه، وإنما يمنعون من المصير إلى مواضع الملائكة ومواضعها مختلفة، وربما صاروا إلى موضع تصيهم فيه الشهب، وربما صاروا إلى غيره ولا يصادفون الملائكة فلا تصيهم الشهب، فلما هلكوا في بعض الأوقات، وسلموا في بعض الأوقات، جاز أن يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنونهم أنه لا تصيهم الشهب فيها، كما يجوز فيمن يسلك البحر أن يسلكه في موضع يغلب على ظنه حصول النجاة، هذا ما ذكره أبو علي الجبائي من الجواب عن هذا السؤال في تفسيره^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۖ﴾
أي يقول الكفار لغواتهم إنكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة ولذلك أقرنا لكم والعرب تتيمن بما جاء من اليمن، عن الجبائي^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ۖ﴾
شبهة أخرى لهم: قالوا: وقد ذكر الله تعالى في كتابه ما يدل على أنه خالق لأعمال العباد وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۖ﴾^(٥)، فيصر على أنه خالق لأعمالنا كما أنه خالق لنا، فيجب القضاء به، وأن نجعل ما عداه من الآيات المحتملة محمولة عليه لأنه لا يحتمل إلا ما ذكرناه؛ واعلم أن شيخنا أبا

(١) م. ن ٨/ج ٢٣/٤٣٨.

(٢) الجواب عن السؤال هو: كيف يجوز أن تذهب الشياطين إلى حيث يعلمون بالتجويز، أن الشهب تحرقهم ولا يصلون إلى مقصودهم البتة، وهل يمكن أن يصدر مثل هذا الفعل عن عاقل، فكيف من الشياطين الذين لهم مزية في معرفة الحيل الدقيقة؟ (راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٢٥/١٠٦).

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٦/١٠٦.

(٤) م. ن ٨/ج ٢٣/٤٤١.

(٥) رقم ٩٦ سورة الصافات ٣٧.

علي رحمة الله قد استوفى الجواب عن ذلك بما لا يكاد يُزاد عليه، فقال رحمه الله: معنى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١)، ما تعملون فيه على نحو قول أهل اللغة: فلان يعمل الأبواب والحصر، وفلان يعمل الطين، وإنما أراد الأصنام التي عملوا فيها النحت، ويبين أن العدول عن ظاهر مثل ذلك لا يمتنع، كما لا يمتنع العدول عن ظاهر قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا دُسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ (٢)، وعن ظاهر قوله: ﴿وَجَاءَ رُؤُوسُ الْمَلَائِكَةِ أَصْفًا صَفًا﴾ (٣) للدلالة؛ ويبين أن قوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٤)، إذا كان المراد به المنحوت دون النحت، فيجب أن يكون المراد بقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٥)، هو الذي كانوا يعبدون وهو الصنم، ولذلك ذكره على طريق التقرير لهم والتوبيخ؛ ويبين أن قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ (٦)، وقوله: ﴿تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (٧) إذا كان المراد بذلك ما صنعوا فيه دون صنعهم وكذبهم، وكذلك القول فيما ذكرناه من أنه ذكر العمل وأراد المعمول فيه، ولو لم يُحمل على ذلك لم يكن للكلام الكثير معنى، لأنه تعالى إنما ذكر ذلك ليقرع عبادة الأصنام ويوبخهم، ومعلوم أن التوبيخ والتقرير لا تعلق له بعملهم، وله تعلق بما عملوا فيه من الأصنام، فأراد تعالى أن يبين أنه الخالق لما يحاولون عبادته، كما أنه الخالق لهم، وأنه أولى بالعبادة من الأمرين، ولأنه لا معنى في عبادة الصنم إلا ومثله قائم في عبادة الإنسان، وعلى هذا الوجه قوله تعالى: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٨) أفَلَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٩)، إلى ما ذكر في كتابه من نظائر هذه الآية، فيجب أن يكون الأمر فيها على ما ذكرناه، وألا يكون لهم به تعلق (١٠).

(١) رقم ٥١ سورة الأعراف ٧. (٢) رقم ٢٢ سورة الفجر ٨٩.

(٣) رقم ٩٥ سورة الصافات ٣٧. (٤) سورة الصافات ٩٦.

(٥) رقم ٦٩ سورة طه ٢٠. (٦) رقم ١١٧ الأعراف ٧ و ٤٥ الشعراء ٢٦.

(٧) رقم ٦٦، ٦٧ سورة الأنبياء ٢١.

(٨) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٨/٣٠٨ و ٣٠٩.

[٧] - قوله تعالى: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَعِينٍ ﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ

بِمُعَذِّبِينَ ﴿٧﴾

وقال الجبائي: هذا يقوله المؤمن على وجه الإخبار بأنه لا يموت بعد هذا النعيم لكن الموت الأولى قد مضت، فتلخيص معنى الآية قولان: أحدهما - أنه يقوله المؤمن على وجه السرور بنعم الله في أنه لا يموت ولا يعذب. الثاني - أن المؤمن يقوله على وجه التوبيخ لقريئة بما كان ينكره^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَهَا فَتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾

وقيل: إن المراد بالفتنة العذاب، أي جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٢).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ

رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٩﴾

يسأل عن هذا فيقال: كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وإنما يشبه الشيء بما يعرف؟ وأجيب عنه بثلاثة أجوبة... (وثالثها)... وقال الجبائي: إن الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى أنه لو رآهم راء من العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه برؤوسهم^(٣).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَوْ أَلْبَلَأُوا لَلْمُيْنِ ﴾

واختلف العلماء في الذبيح على قولين: (أحدهما) أنه إسحاق، وروي ذلك عن علي (عليه السلام)، وابن مسعود، وقتادة، وسعيد بن جبير، ومسروق، وعكرمة، وعطاء، والزهري، والسدي، والجبائي^(٤).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ سَلَّمَ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينَ ﴾

وقال الجبائي: أراد أهل القرآن^(٥):

(١) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٤٩٩-٥٠٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٨/ ج ٢٣/ ٤٤٦.

(٣) م. ن م ٨/ ج ٢٣/ ٤٤٦.

(٤) م. ن م ٨/ ج ٢٣/ ٤٥٣.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٥٢٣.

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا ۖ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ ﴿٣٨﴾

﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا ۖ ﴾ ... أنه قول المشركين: إن الملائكة بنات الله، وسمي الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد، وقتادة، والجبائي^(١).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾
وقال الجبائي: صافون بأجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح^(٢).

سورة ص

[١] - قوله تعالى: ﴿ ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ﴿١﴾

﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ وقيل: فيه ذكر الله وتوحيده وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وذكر الأنبياء وأخبار الأمم وذكر البعث والنشور وذكر الأحكام وما يحتاج إليه المكلف من الأحكام، عن الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ۖ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ۚ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ﴿٢﴾

﴿ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ وقال الجبائي: لا يمتنع أن يكون الله خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به مراده وأمره من نهيه فتطيعه في ما يريد منها. وإن لم تكن كاملة العقل، ولا مكلفة^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ ﴿٣﴾

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ ﴾ قيل: العلم بالله وشرائعه، عن أبي العالية،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٣/٤٦٠.

(٢) م. ن ٨م/ج ٢٣/٤٦١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٣/٤٦٥.

(٤) الطوسي: التبيان ٨/٥٥٠/الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٣/٤٦٩.

والجبائي^(١).[٤] - قوله تعالى: ﴿فَفَقَّرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ^ط وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ

مَقَابِرَ ﴿٤﴾

اختلفوا في ذلك على وجوه: (أحدها) أن أوريا بن حيان خطب امرأة وكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجوها منه فقدموه على أوريا فعوتب داود على الحرص على الدنيا، عن الجبائي^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ

ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٥﴾

احتج الجبائي بهذه الآية على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقا لأعمال العباد قال: لأنها مشتملة على الكفر والفسق وكلها أباطيل. فلما بين تعالى أنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا دل هذا على أنه تعالى لم يخلق أعمال العباد. ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ^ث﴾ (الحجر: ٨٥) وعند المجبرة أنه خلق الكافر لأجل أن يكفر والكفر باطل، وقد خلق الباطل، ثم أكد تعالى ذلك بأن قال: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي كل من قال بهذا القول فهو كافر، فهذا تصريح بأن مذهب المجبرة عين الكفر^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ

بِالْحِجَابِ ﴿٦﴾

أ - ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ معناه: إن هذا الخيل شغلني عن صلاة العصر حتى فات وقتها، وهو قول علي (عليه السلام)، وقتادة، والسدي، وروي أصحابنا أنه فاتته الوقت الأول، وقال الجبائي: إنه لم يفته الفرض، وإنما فاتته نفل كان

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٣/٤٦٩.

(٢) م. ن. ٨م/ج ٢٣/٤٧٢.

(٣) الرازي: التفسير الكبير: ج ٢٦/١٧٥.

يفعله آخر النهار ففاته لاشتغاله بالخیل^(١).

ب - ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ فإن أبا مسلم محمد بن بحر وحده قال: إنه عائد إلى الخيل دون الشمس... فأما أبو علي الجبائي وغيره، فإنه ذهب إلى إن الشمس لما توارت بالحجاب وغابت كان ذلك سبباً لترك عبادة كان يتعبد بها بالعشي، وصلاة نافلة كان يصليها فنسيها شغلاً بهذه الخيل وإعجاباً بتقليدها، فقال هذا القول على سبيل الاغتمام لما فاته من الطاعة^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ وَالْقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ

أَنَابَ ﴿﴾

﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ واختلف العلماء في زلته وفتنته والجسد الذي ألقى على كرسيه على أقوال... ومنها: أنه ولد له ولد ميت الجسد بلا روح فألقى على سريرته، عن الجبائي^(٣).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ

بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿﴾

فإن قيل: فما معنى قول سليمان عليه السلام: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ أو ليس ظاهر هذا القول منه عليه السلام يقتضي الشح والظن والمنافاة لأنه لم يقنع بمسألة الملك حتى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه ؟. (الجواب) قلنا: قد ثبت أن الأنبياء عليهم السلام لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته، لا سيما إذا كانت المسألة ظاهرة يعرفها قومهم. وجاز أن يكون الله تعالى أعلم سليمان عليه السلام أنه أن سأل ملكاً لا يكون لغيره كان أصلح له في الدين والاستكثار من الطاعات، واعلمه أن غيره لو سأل ذلك لم يجب إليه من حيث لا صلاح له فيه. ولو أن أحدنا صرّح في دعائه بهذا

(١) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٥٦٠/ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي / الطبرسي:

مجمع البيان ج ٨/ ٢٣/ ٤٧٥. وأيضاً الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة

ص ١٦٢. (راجع هنا الفقرة ب)

(٢) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٦٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨/ ٢٣/ ٤٧٦.

الشرط حتى يقول اللهم اجعلني أيسر أهل زماني وارزقي مالا يساويني فيه غيري، إذا علمت أن ذلك أصلح لي وأنه ادعى إلى ما تريده مني، لكان هذا الدعاء منه حسناً جميلاً وهو غير منسوب به إلى بخل ولا شح. وليس يمتنع أن يسأل النبي هذه المسألة من غير إذن إذا لم يكن شرط ذلك بحضرة قومه، بعد أن يكون هذا الشرط مراداً فيها، وإن لم يكن منطوقاً به، وعلى هذا الجواب اعتمد أبو علي الجبائي^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾

وقيل: المراد بالدار الدنيا، عن الجبائي، وأبي مسلم، أي خصصناهم بالذكر في الأعقاب من بين أهل الدنيا^(٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ هَذَا وَابٌّ لِلطَّغْيَيْنَ لَشَرِّ مَقَابٍ ﴾

... واختلفوا في المراد بالطاغين، فأكثر المفسرين حملوه على الكفار، وقال الجبائي: إنه محمول على أصحاب الكبائر سواء كانوا كفاراً أو لم يكونوا كذلك، ... واحتج الجبائي على صحة قوله بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ أن رءاه أستغنى^(٣) (العلق: ٦، ٧) وهذا يدل على أن الوصف بالطغيان قد يحصل في حق صاحب الكبيرة، ولأن كل من تجاوز عن تكاليف الله تعالى وتعداها فقد طغى^(٣).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَتَّبِعُنِي مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ

أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾

أ - ﴿ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ توليت خلقه بنفسي من غير واسطة، عن الجبائي^(٤).

(١) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٦٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ج ٢٣/٤٨١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٦/١٩٢.

(٤) م. ن. م ٨/ج ٢٣/٤٨٥.

سورة الزمر

[١] - قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿١﴾ ﴾
 ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ ﴾
 (والثاني) أنه أنزلها بعد أن خلقها في الجنة، عن الجبائي قال: وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والإبل من دواب الجنة^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢﴾ ﴾
 أ - ﴿ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقال الجبائي: إنه خص به أمة محمد (صلى الله عليه وآله)^(٢).

ب - ﴿ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ من عباده بما نصب فيه من الأدلة وهم الذين آتاهم القرآن من أمة محمد ﷺ، عن الجبائي^(٣).

ت - ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ أي لا يقدر على هدايته أحد، عن الجبائي^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾
 ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ ﴾ أي نفرت، عن السدي، والضحاك، والجبائي^(٥).

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩/ ٢١.

(٤) م. ن ٨/ ج ٢٣/ ٤٩٥.

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ج ٢٣/ ٤٩٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ج ٢٣/ ٤٩٥.

(٥) م. ن ٨/ ج ٢٤/ ٥٠١.

[٤] - قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِنَّا

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِكَنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ۝

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ قيل فيه وجوه: (أحدها) قال: إنما أُوتيته

بعلمي وجلدي وحيلتي، عن الحسن، والجبائي، فيكون هذا إشارة إلى جهلهم بمواضع المنافع والمضار^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ

يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ۝

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وقيل: بالأحسن الناسخ

دون المنسوخ، عن الجبائي^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ

الْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾ ۝

وقيل: معناه لو أن الله هداني إلى النجاة بأن يرني إلى حال التكليف لكنت

ممن يتقي المعاصي، عن الجبائي قال: لأنهم يضطرون يوم القيامة إلى العلم بأن الله قد هداهم^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤﴾ ۝

وقال الجبائي: الله خالق كل شيء أفعال خلقه الصبح فيها الأمر والنهي

واستحقوا بها الثواب والعقاب، ولو كانت أفعالهم خلقاً لله تعالى ما جاز ذلك

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٤/٥٠٢.

(٢) م. ن ٨م/ج ٢٤/٥٠٣.

(٣) م. ن ٨م/ج ٢٤/٥٠٥.

فيه كما لا يجوز مثله في ألوانهم وصورهم^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسَّاعَةِ وَالشَّهَادَةُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٨﴾

قيل: هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا، عن الجبائي، وأبي مسلم، وهذا كما جرت العادة بأن القضاء يكون بمشهد الشهود والعدول^(٢).

سورة غافر

[١] - قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿١﴾

قوله ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ قال الجبائي: معناه أنه غافر الذنب إذا استحق غفر إنه إما بتوبة أو طاعة أعظم منه، ومراده منه أن فاعل المعصية إما أن يقال: إنه كان قد أتى قبل ذلك بطاعة كان ثوابها أعظم من عقاب هذه المعصية أو ما كان الأمر كذلك، فإن كان الأول كانت هذه المعصية صغيرة فيحبط عقابها، وإن كان الثاني كانت هذه المعصية كبيرة فلا يزول عقابها إلا بالتوبة^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ﴿٢﴾

قال شيخنا أبو علي، رحمه الله: إن ظن أبي عثمان^(٤) في المجادلة بالباطل أنها لا تقع على جهالة، عجت، لأنه لا فرق بين العالم وغير العالم في أنه قد

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧/ ١٠ و ١١.

(٢) م. ن ٨/م ج ٢٤/ ٥٠٩.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧/ ٢٤.

(٤) يقصد به الجاحظ.

يجادل بالباطل، ويتكلم فيه ويخوض، وهذا يبطل تعلقه بالظاهر^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿٣﴾

أ - ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ قال السدي: الاماتة الأولى في الدنيا، والثانية في البرزخ إذا أحيي للمسألة قبل البعث يوم القيامة، وهو اختيار الجبائي، والبلخي^(٢).

ب - ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ اختلف في معناه على وجوه... (و ثالثها) أن الحياة الأولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيامة والموتة الأولى في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي^(٣).

ت - ﴿ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ ... وقال الجبائي: معناه السيد الجليل^(٤).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾

﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ قيل: فيه يلتقي الأولون والآخرين والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم، عن الجبائي^(٥).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾

قال بعضهم: لو كان المطيع مطيعاً له تعالى لأنه فعل ما أَرادَه، لوجب أن يكون تعالى بفعل ما أَرادَه العبد مطيعاً له؛ وهذا كفر. فيجب بطلان ما قلتم.

(١) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢ / ٣٣٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩ / ٦٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٨ / ج ٢٤ / ٥١٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٩ / ٦٢ / الطبرسي: مجمع البيان م ٨ / ج ٢٤ / ٥١٧ (مضافاً إليه: العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره).

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ٨ / ج ٢٤ / ٥١٧.

وأجاب شيخنا أبو علي رحمه الله عن هذا: بأن اللغة تقتضي ما سأل عنه، ولذلك قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ

الْأَحْزَابِ ﴾ ﴿

قال الجبائي: القائل لذلك موسى لأن المؤمن من آل فرعون كان يكتُم إيمانه^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ ﴿

فمن قول أبي علي رحمه الله أنه انما صارت ظلماً لأنه قد التزم بفعلهما التوبة مع المشقة التي فيها، فصار كأنه ظلم نفسه بالزامها ذلك من حيث أقدم على الصغير^(٣).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ

الرَّشَادِ ﴾ ﴿

قيل: أن هذا القائل موسى عليه السلام أيضاً، عن الجبائي^(٤).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ

(١) غافر، ١٨/٤٠. وراجع القاضي عبد الجبار: المغني...، ج ٦، ص ٢٣١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٨/م ج ٢٤/٥٢٢.

(٣) يذكر الجبائي هذا الرد على من قال في الدليل العاشر: وما يدل على أنه تعالى لا يريد القباح أنه تعالى نفى ذلك عن نفسه بقوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ ، ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ وهذا صريح في أنه لا يريد الظلم، ولا شيئاً من المعاصي، لأنها أجمع ظلم. لأن العاصي أمّا أن يظلم غيره أو نفسه. ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْفِتْرَةَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وإن كان أكثر الشرك ليس هو باضرار يوصل إلى الغير لكنه لما كان يردى إلى العقاب الدائم صار ظلماً عظيماً. ولذلك قال شيخنا رحمه الله أن الصغائر ظلم، وإن اختلف شيخنا رحمه الله فيما له صارت ظلماً. راجع القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٦/٢٣٩.

(٤) م. ن. ٨/م ج ٢٤/٥٢٤.

قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٦﴾

أ - ﴿ بَل لَّعَنَّا نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۚ ﴾ والمعنى لم نكن ندعو شيئاً يستحق العباداة ولا ما ننتفع بعبادته، عن الجبائي^(١).

ب - ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ وقيل: يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما أضلهم عما اتخذوه إلهاً بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها، عن الجبائي^(٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿٦﴾

أ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ يعني لما أتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم إلى توحيدهم وإخلاص العباداة له ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ وفى الكلام حذف، وتقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فوجدوها وانكروا دلالتها وعد الله تعالى الرسل بإهلاك أممهم ونجاة الرسل فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك. وقيل: إن المعنى فرحوا بما عندهم من العلم يعني الكفار بما اعتقدوا انه علم إذ قالوا: نحن اعلم منهم لن نعذب ولن نبعث، فكان ذلك جهلاً واعتقدوا انه علم، فأطلق الاسم عليه بالعلم على اعتقادهم، كما قال ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾^(٣) وقال ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٤) يعني عند نفسك وعند قومك، فالأول قال به الجبائي، والثاني قول الحسن، ومجاهد^(٥).

ب - ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أي فرح الرسل بما عندهم من

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨م/ج ٢٤/٥٣٢.

(٢) م. ن ٨م/ج ٢٤/٥٣٢.

(٣) سورة الشورى آية ١٦.

(٤) سورة الدخان آية ٤٩.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٩/١٠١/ عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

العلم بذلك، عن الجبائي^(١).

سورة فصلت
بسم الله الرحمن الرحيم
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ

[١] - قوله تعالى: ﴿حَمْدٌ تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝﴾

وتعلق بقوله^(٢)، تعالى: ﴿حَمْدٌ تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝﴾. وأجاب على ذلك^(٣)؛ بأنه تعالى لم يبين معلوم علمهم، ولا ينكر أنهم كانوا يعلمون كثيراً من الأمور، فمن أين عرفوا الله، سبحانه، وعرفوا صدق رسول الله ﷺ؟ ويجوز أن يكون المراد أنهم يعلمون معنى القرآن العربي الذي يسمعون أنه بلغتهم نزل، ويعلمون مفارقتة لكلامهم، وإن لم يتمموا النظر والاستدلال. وبين أن قوله، تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾، يدل على أن حكم جميعهم يختلف ولا يتفق^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا جَحْدُونَ ۝﴾

قال الجبائي: وليس يجوز أن يوصف الله سبحانه بأنه شديد العقاب، وما أشبه ذلك من صفات الأفعال، لأن الشديد من صفات الأفعال إنما هي

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ج ٢٤/٥٣٥.

(٢) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو رد عليه.

(٣) الذي أجاب هو الجبائي، ورد الجبائي هذا هو من إحدى جواباته العديدة على الجاحظ.

راجع القاضي: المغني... ج ١٢/ من ص ٣٠٠ حتى ص ٣٤١.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/٣٣٩.

الأفعال، وقول الله عز وجل ﴿ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ ، مجازاً معناه أنه أقدر منهم، ولو لم يكن ذلك مجازاً لكانت قوته شديدة في الحقيقة، وقوته في الحقيقة لا توصف بالشدة^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾^(٢) ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ وقيل: نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم، عن الجبائي^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤)

أ- فصل: فيما نذكره من الجزء السابع عشر من (تفسير الجبائي) وهو أول المجلد التاسع، من الكراس الرابع منه، من أواخر الوجهة الثانية، من القائمة الأولى - وبعضه من أول الوجهة الأولى، من القائمة الثانية، من الكراس المذكور - من تفسر قول الله جلّ جلاله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٥) بلفظه: فإنما عنى به هؤلاء، الكفار الذين يُحْشَرُونَ إلى النار ويُوْرَعُونَ إليها. فبين أنهم إذا ما جاؤوها وصاروا يحضرتها حوسبوا هناك، وسئلوا عن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وشهد عليهم بها سَمْعُهُمْ وأبصارُهُمْ وجلودُهُمْ بعد شهادة مَنْ يشهد عليهم من الملائكة، والنبیین صلوات الله عليهم وسائر شهداء المؤمنين. وقد يجوز في تأويل تفسير هذه الشهادة معنيان: أحدهما: أنه يبين الأبعاد التي تشهد على الإنسان بُنْيَةً من يقدر أن يفعل ويعلم أفعاله ويريدها، فتشهد تلك الشهادة على سبيل إلقاء الله عز وجل لعباده في الآخرة إلى الأفعال، فإذا كان على هذا كانت هذه الجوارح شاهدة على الإنسان على الحقيقة، وكانت شهادتها فعلها. ثم ذكر

(١) الأشعري: مقالات الاسلاميين، ١٩١/٢. وأيضاً بدوي: مذاهب الاسلاميين، ص ٣١٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م٩/ج ٨/٢٤.

الوجه الآخر بما معناه: أن تكون الشهادة مجازاً. واختار الوجه الأول واعتمد عليه^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ ﴿٥﴾

﴿وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال الجبائي: (التقييض) إحواج بعض العباد إلى بعض كحاجة الرجل إلى المرأة، والمرأة إلى الرجل، وكحاجة الغني إلى الفقير يستعمله وحاجة الفقير إلى أن يستعمله الغني، وغير ذلك من احواج بعضهم إلى بعض^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٦﴾ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٦﴾ وقيل: في القيامة، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٧﴾

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ثم عزي سبحانه نبيه ﷺ على تكذيبهم فقال ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي ما يقول هؤلاء الكفار لك إلا ما قد قيل: للأنبياء قبلك من التكذيب والجدح لنبوتهم، عن قتادة، والسدي، والجبائي^(٤).

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٩٥ و٢٩٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩/ ١٢٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ١٢/ ٢٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ١٧/ ٢٤.

سورة الشورى

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ

يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١﴾ ۝

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي ولو شاء الله أن يحملهم على دين واحد وهو الإسلام بأن يلجنهم إليه لفعله، ولكنه لم يفعله لأنه يؤدي إلى إبطال التكليف، والتكليف إنما يثبت مع الاختيار، عن الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ

رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٢﴾ ۝

قالوا: وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾. وكل

ما يعلم بالنظر قد اختلف فيه، فيجب أن يرجع فيه إلى نص الكتاب دون النظر. وهذا بعيد، لأن الرجوع إلى أدلة بالنظر فيها في أنه رجوع إليه تعالى، وفي

أن الحكم من قبله بمنزلة الرجوع إلى نصه. ولم يقل تعالى: ﴿ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ بأن ينص عليه دون أن يدل عليه بالأدلة التي هي أقوى من نفس الكتاب. ويجب على هذا، إذا وقع الخلاف في نفس كتاب الله، أن يرجع إلى نص سواه. وهذا يوجب ما لا نهاية له. وفساد ذلك، ظاهر. وقد تأوله شيخنا أبو علي، رحمه الله، على أن المراد به أن علمه عند الله دون غيره. ثم كيفية الوصول إلى ذلك، قد تكون بأن ينص عليه أو يدل على المراد به القياس^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ

حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣﴾ ۝

أَلِكْتَبَ بِالْحَقِّ وَالْعِمْرَانُ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿٤﴾ ۝

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٤/٢٢.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/١٧١ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الجبائي.

أ - ﴿ وَالَّذِينَ يُتَخَاوُونَ فِي اللَّهِ ﴾ قال الجبائي: أجاب الله تعالى دعاءه في كفار بدر حتى قتلهم الله بأيدي المؤمنين، وأجاب دعاءه عليهم بمكة وعلى مضر من القحط والشدائد التي نزلت بهم، وما دعا به من إنجاء الله المستضعفين من أيدي قريش فأنجاهم الله وخلصهم من أيديهم وغير ذلك مما يكثر تعداده^(١).

ب - ﴿ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قيل: معناه والذين يجادلون في الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم الله بأيدي المؤمنين واستجيب دعاؤه على أهل مكة وعلى مضر حتى قحطوا ودعاؤه للمستضعفين حتى خلصهم الله من أيدي قريش وغير ذلك مما يطول تعداده، عن الجبائي^(٢).

ت - وانزل " والميزان " ... وقال الجبائي: انزل الله عليهم الميزان من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق وكيف يزنون به^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّرْزُقْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ اختلف في معناه على أقوال: (أحدها) لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجراً إلا التواد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى من العمل الصالح، عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم، قالوا: هو التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطاعة^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنْزِلُ بِقُدْرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾

قال الجبائي: هذه الآية تدل على بطلان قول المجبرة. من وجهين: الأول:

(١) الطوسي: التبيان ج ٩/ ١٥٣-١٥٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٤/ ٢٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٩/ ١٥٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٤/ ٢٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٤/ ٢٨.

أن حاصل الكلام أنه تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) والبغي في الأرض غير مراد بإرادة بسط الرزق غير حاصلة، فهذا الكلام إنما يتم إذا قلنا إنه تعالى يريد البغي في الأرض، وذلك يوجب فساد قول المجبرة. الثاني: أنه تعالى بين أنه إنما لم يرد بسط الرزق لأنه يفضي إلى المفسدة فلما بين تعالى أنه لا يريد ما يفضي إلى المفسدة فبان لا يكون مريدا للمفسدة كان أولى... ثم أورد الجبائي في «تفسيره» على نفسه سؤالاً قال: فإن قيل: أليس قد بسط الله الرزق لبعض عباده مع أنه بغي؟ وأجاب عنه: بأن الذي عنده الرزق وبغي كان المعلوم من حاله أنه يبغي على كل حال سواء أعطى ذلك الرزق أو لم يعط^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ

عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا تُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

قال شيخنا أبو علي رحمه الله: فأما قوله: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا﴾ مجاز، لأن العقوبة لا تسمى سيئة، وكذلك قوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٣)، وهذه الطريقة في اللغة مشهورة لأنهم يجرون اسم الشيء على ما هو جزاء عليه، وعلى هذا قالوا الجزاء بالجزاء، والأول ليس بجزاء^(٤).

[٧] - قوله تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ

مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّن مَّلْجَلٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّكَيرٍ﴾

﴿مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ ... وقيل: معناه لا يقدر

أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة، عن الجبائي^(٥).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ إرساله ملائكته بكتبه وكلامه

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧/ ١٤٦. (٢) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني ... ج ٨/ ٣٢٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٥/ ٣٥.

إلى أنبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا أيضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله به عباده ويأمرهم فيه وينهاهم من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي ذكر في أول الآية لأنه تنبيه خاطر وليس فيه إفصاح، عن أبي علي الجبائي^(١).

سورة الزخرف

[١] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝﴾

وقال الجبائي: لا يمتنع أن يقولوا بذلك تقليداً لأنهم لو علموه ضرورة لعلموا أنه لا يجوز أن يعبد معه غيره^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ

مُهْتَدُونَ ۝﴾

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ۝﴾ ... وقيل: على جماعة أي كانوا

مجتمعين موافقين على ما نحن عليه، عن الجبائي^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَیْطَانًا فَهُوَ

لَهُ قَرِينٌ ۝﴾

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ۝﴾ ... قال الجبائي: شبههم بالأعمى لما لم

يبصروا الحق والذكر هو القرآن^(٤).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَأْتِيهِ السَّحِيرُ آدَعُ لَنَا رَبُّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ

إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ۝﴾

(١) م. ن ٩م/ج ٣٥/٢٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩/١٨٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٥/٤٤.

(٤) م. ن ٩م/ج ٢٥/٤٨.

﴿ وَقَالُوا يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ ﴾ يعنون بذلك يا أيها العالم، وكان الساحر عندهم عظيماً يعظمونه ولم يكن صفة ذم، عن الكلبي، والجبائي^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ أَمْرًا أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَوْهِنٌ وَلَا يَكَادُ

يُبَيِّنُ ﴾

﴿ وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ ﴾ ... وقيل: كان في لسانه لثغة فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل، عن الجبائي^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْرُهُو مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا

بَلْ مَرْ قَوْمٌ خَصْمُونَ ﴾

﴿ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْرُهُو ﴾ وقيل: معناه أن آلهتنا خير من المسيح فإذا عبد المسيح جاز أن تعبد آلهتنا، عن الجبائي^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ

كِبْرُهُونَ ﴾

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ ﴾ وقيل: هو من قول مالك وإنما قال ﴿ لَقَدْ

جِئْتُمْ ﴾ لأنه من الملائكة وهم من جنس الرسل، عن الجبائي^(٤).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴾

إن معناه لو كان له ولد لكنت أنا أول الأنفين من عبادته، لأن من كان له ولد لا يكون إلا جسماً محدثاً، ومن كان كذلك لا يستحق العبادة، لأنه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة عن الجبائي وغيره^(٥).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى

(١) م. ن ٩م/ج ٢٥/٥٠.

(٢) م. ن ٩م/ج ٢٥/٥١.

(٣) م. ن ٩م/ج ٢٥/٥٣.

(٤) م. ن ٩م/ج ٢٥/٥٧.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٥/٥٧.

يُؤَفِّكُونَ ﴿٢٧﴾

ظن قوم أن هذه الآية وأمثالها في القرآن تدل على أن القوم مضطرون إلى الاعتراف بوجود الإله للعالم، قال الجبائي: وهذا لا يصح لأن قوم فرعون قالوا: لا إله لهم غيره، وقوم إبراهيم قالوا ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ (إبراهيم: ٩)^(١).

سورة الدخان

[١] - قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

﴿يَلْعَبُونَ﴾ مع ذلك ويستهزؤون بك وبالقرآن إذا قرئ عليهم، عن الجبائي^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿فَأَرْزَقْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢٩﴾

وقيل: إن الدخان آية من أشراط الساعة، تدخل في مسامع الكفار والمنافقين، وهو لم يأت بعد وإنه يأتي قبل قيام الساعة، فيدخل أسماعهم حتى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد، ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص، ويمكث ذلك أربعين يوماً، عن ابن عباس، وابن عمر، والحسن، والجبائي^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

﴿الْبَطْشَةُ الْكُبْرَىٰ﴾ عن ابن عباس، والحسن: إنه يوم القيامة، وهو اختيار الجبائي^(٤).

[٤] - قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَرَوَّجْنَهُمْ بَحُورٍ عَيْنٍ﴾ ﴿٣١﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧/ ٢٠٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ ج ٢٥/ ٦٢.

(٣) م. ن ٩م/ ج ٢٥/ ٦٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٩/ ٢٢٨.

فقال الجبائي: رجل أعين إذا كان ضخم العين واسعها، والأثنى عيناء، والجمع عين^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٥﴾

وقال الجبائي: هذا حكاية حال المؤمنين في الآخرة، فلما أخبرهم بذلك في الدنيا، وهم لم يذوقوا بعد الموت جاز أن يقال: لا يذوقون الموت في المستقبل إلا الموتة الأولى يخرجون بها من دار التكليف^(٢).

سورة الجاثية

[١] - قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١﴾

وتعلق^(٣) بقوله، تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾. قال: فدل بذلك على حصول العلم، وإن جحدوا.

قال شيخنا (أبو علي)، رحمه الله: وهذا عجيب من أبي عثمان، لأنه ظن أن المراد بالعلم علم الكفار، وليس كذلك لأنه أراد أنه تعالى أضلهم عن الثواب، الذي جعله للمؤمنين، من حيث ضلوا وكفروا، مع علمه بأنهم لا يستحقون كما يستحقه المؤمنون^(٤).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧/٢١٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩/٢٤٢-٢٤٣.

(٣) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو رد عليه.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/٣٣٧. عبارة (أبو علي) زيادة مني، لأن القاضي بقوله (شيخنا رحمه الله) يقصده بذلك.

سورة الأحقاف

[١] - قوله تعالى: ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿٢﴾

قال الجبائي: هذا يدل على أن كل ما بين السموات والأرض من القبائح فهو ليس من خلقه بل هو من أفعال عباده، وإلا لزم أن يكون خالقاً لكل باطل، وذلك ينافي قوله ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الدخان: ٣٩) ^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿٣﴾

﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ وقيل: معناه ولكل مطيع درجات ثواب وإن تفاضلوا في مقاديرها، عن الجبائي، وعلي بن عيسى ^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٤﴾

قال الجبائي: قوله ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ معناه لكي يرجعوا عن كفرهم، دل بذلك على أنه تعالى أراد رجوعهم ولم يرد إصرارهم ^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۚ فَبَلَّغْ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٨/ ٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٥/ ٨٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٨/ ٢٦.

إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦﴾ ﴿

﴿ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ أي فاصبر يا محمد على أذى هؤلاء الكفار وعلى ترك إجابتهم لك كما صبر الرسل، ومن هاهنا لتبيين الجنس كما في قوله ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ (الحج: ٣٠)، وعلى هذا القول فيكون جميع الأنبياء هم أولو العزم لأنهم عزموا على أداء الرسالة وتحمل أعبائها، عن ابن زيد، والجبائي، وجماعة^(١).

سورة محمد

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ ﴿

وقيل: معناه بينها لهم وأعلمهم بوصفها على ما يشوق إليها فيرغبون فيها ويسعون لها، عن الجبائي^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ

الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ ﴾ ﴿

وقال الجبائي: معنى الكلام ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم أن يعاقبوا (فلو صدقوا الله) في ما أمرهم به (لكان خيرا لهم) ودخل بين الكلامين (طاعة وقول معروف) وليس من قصته وإنما هي من صفة المؤمن يأمره الله أن يطيعه، ويقول له قولاً معروفاً^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرُّسُلَ

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَهْدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ ﴿

(١) الطبرسي: مجمع البيان م٩/ج٢٥/٩٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م٩/ج٢٥/٩٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج٩/٣٠١.

وتعلق^(١) بقوله تعالى: ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾.
 فقال أبو علي، رحمه الله: إنما نزلت هذه الآية في قوم ارتدوا عن الإيمان
 بعد أن آمنوا بالرسول، لأنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾. فأخبر بذلك عن قوم مخصوصين، وبين أنهم لن يضرروا الله
 شيئاً وسيحبط أعمالهم. وليس في ظاهره أيضاً أنهم علموا جميع الحق، لأن
 الهدى عبارة عن الأدلة. وقد يتبين الإنسان الأدلة ويميزها، وإن لم يعرف مدلولها
 على التفصيل^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
 يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ ﴿٥﴾
 ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ كلها في الصدقة وأن أوجب عليكم الزكاة في
 بعض أموالكم، عن سفيان بن عيينة، والجبائي^(٣).

سورة الفتح

[١] - قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِرِ
 لِنَأْخُذْهَا ذُرُوءًا تَتَّبِعَكُمْ﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا
 كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا
 قَلِيلًا ﴿٦﴾

وقال الجبائي: أراد بقوله ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ قوله سبحانه
 قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

(١) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. وجواب الجبائي هنا هو رد عليه.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/٣٣٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٥/١٠٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٦/١١٥.

تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٩﴾
﴿ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ وقيل: فتح مكة^(١)، عن الجبائي.

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢٠﴾
﴿ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ وقيل: يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة عن
الجبائي^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾

﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ قيل: إن المراد بها فارس والروم، عن ابن
عباس، والحسن، والجبائي، قال: كما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم
وفتح مدائنهم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالإسلام^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرَتُمْ لَا يَجِدُونَ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿٢٢﴾

﴿ لَوَلَّوْا الْأَذْبَرَتُمْ ﴾ منهزمين بنصرة الله إياكم وخذلان الله إياهم، عن قتادة،
والجبائي^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ آلَؤُفًا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ﴿٢٣﴾

﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴾ وقيل: أن الاستثناء من الدخول وكان بين
نزول الآية والدخول مدة سنة وقد مات منهم أناس في السنة، فيكون تقديره

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٩٦/٢٦/١١٦.

(٢) م. ن م ٩٦/٢٦/١١٦.

(٣) م. ن م ٩٦/٢٦/١٢٣.

(٤) م. ن م ٩٦/٢٦/١٢٣.

لندخلن كلکم إن شاء الله إذ علم الله أن منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لأن لا يقع في الخبر خلف، عن الجبائي^(١).

سورة ق

[١] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ

مَزِيدٍ﴾

فإن قيل: فما قولكم في الخبر الذي رواه محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أن النار تقول: 'هل من مزيد؟' إذا أُلقي فيها أهلها، حتى يضع الرب تعالى قدمه فيها. وتقول: قط قط فحينئذ تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض. وقد روي مثل ذلك عن أنس بن مالك؟^(٢). وقد قال أبو علي الجبائي: أن القول الذي هو 'هل من مزيد' من قول الخزنة. كما يقال: قالت البلدة الفلانية: كذا أي قال أهلها. وكما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَيْكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: ٢٢] وهذا أيضاً غير ممتنع^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾

﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ ... أنه النوافل بعد المفروضات، عن ابن زيد، والجبائي^(٤).

سورة المائدة

[١] - قوله تعالى: ﴿فَتِلْ الْحَرَّاصُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ سَاهُونَ

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ج ٢٦/١٢٦.

(٢) تفسير الطبري: ١٠٦/٢٦. وقوله 'هل من مزيد' إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق الآية ٣٠.

(٣) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة، ص ٢٠١ و ٢٠٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ج ٢٦/١٥٠.

الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

فصل: فيما نذكره من الجزء الثامن عشر من (تفسير الجبائي) وهو الثاني من المجلد التاسع، من الوجهة الأولى، من القائمة العاشرة من الكراس السادس منه بلفظه: وأما قولُ الله سبحانه وتعالى: ﴿ ١٤ ﴾ قَتَلَ الْخَازِصُونَ ﴿ ١٥ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿ ١٦ ﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ ﴿ ١٧ ﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿ ١٨ ﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿ ١٩ ﴾ فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ أَمْرُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَن يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكَذَّابِينَ عَلَى اللَّهِ - الْقَائِلِينَ فِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَفِي أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفِي دِينِهِ خِلَافُ الْحَقِّ - بِأَن يَقْتُلَهُمُ اللَّهُ وَأَن يَذْلَهُمُ وَأَن يَهْلِكَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ ^(١).

سورة الطور

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ ﴾

أقسم الله سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى (عليه السلام) بالأرض المقدسة، عن الجبائي، وجماعة من المفسرين ^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمَصْطَرُونَ ﴾

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾ وقيل: خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم إلا ما يحبون، عن الجبائي ^(٣).

سورة النجم

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾

أشار بأفول النجم إلى طلوعه، لأن ما يأفل يطلع فاستدل بأفوله وطلوعه

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٩٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/٩ ج ٢٧/١٦٣.

(٣) م. ن. ٩/٢٧ ج ١٦٨.

على وحدانية الله تعالى وحركات النجم وتوصف بالهوى، عن الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى﴾ ﴿٢١﴾

﴿ذُو مِرْقٍ﴾ قيل: ذو مرة أي ذو مرور في الهواء ذاهباً وجائياً ونازلاً وصاعداً، عن الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿٢٢﴾

وقيل: استوى أي اعتدل واقفا في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن الجبائي^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْأُْوَى﴾ ﴿٢٣﴾

وقيل: هي الجنة التي كان أوى إليها آدم وتصير إليها أرواح الشهداء، عن الجبائي، وقتادة^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢٤﴾

وهي الآيات العظام التي رآها تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرائيل (عليه السلام) ورؤيته وله ستمائة جناح قد سد الأفق بأجنحته، عن مقاتل، وابن زيد، والجبائي^(٥).

[٦] - قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ﴿٢٥﴾ وَمَتَوَ الثَّلَاثَةَ الْآخَرَىٰ ﴿٢٦﴾

معناه أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة بنات الله لأنه كان منهم من يقول إنما نعبد هؤلاء لأنهم بنات الله، عن الجبائي^(٦).

[٧] - قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ ﴿٢٧﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٨﴾

أ - ... قال: الجبائي معناه ليس للإنسان ما تمنى من نعيم الآخرة ونعيم الدنيا، وإنما المالك لذلك الله تعالى المالك للسموات والأرض، لا يعطي الكفار

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ج ٢٧/١٧٢.

(٢) م. ن م ٩/ج ٢٧/١٧٣.

(٣) م. ن م ٩/ج ٢٧/١٧٣.

(٤) م. ن م ٩/ج ٢٧/١٧٥.

(٥) م. ن م ٩/ج ٢٧/١٧٥.

(٦) م. ن م ٩/ج ٢٧/١٧٦.

ما يتمنونه، وإنا يعطي الثواب من يستحقه^(١).

ب - ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ وقيل: معناه ليس للإنسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الآخرة للمؤمنين دون الكافرين، عن الجبائي^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾

أي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال: أضحكني فلان، وأبكاني، عن عطاء، والجبائي^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾

والنطفة ماء الرجل والمرأة التي يخلق منها الولد، عن عطاء، والضحاك، والجبائي^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ الْنُّذُرِ الْأُولَى ﴾

وقيل: معناه هذه الأخبار التي أخبر بها عن إهلاك الأمم الأولى نذير لكم، عن الجبائي^(٥).

سورة القمر

[١] - قوله تعالى: ﴿ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْنُّذُرُ ﴾

قال الجبائي: معناه إن الأنبياء الذين بعثوا إليهم لا يغنون عنهم شيئاً من عذاب الآخرة الذي استحقوه بكفرهم، لأنهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم^(٦).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ

(١) الطوسي: التبيان ج ٩/ ٤٢٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٧/ ١٧٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٧/ ١٨٢.

(٤) م. ن م ٩/ ج ٢٧/ ١٨٢-١٨٣.

(٥) م. ن م ٩/ ج ٢٧/ ١٨٣.

(٦) الطوسي: التبيان ج ٩/ ٤٤٤ / الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ ج ٢٧/ ١٨٧.

﴿ عَسِرٌ ﴾

﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ وقيل: ناظرين قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر، عن الفراء، وأبي علي الجبائي وهو قوله ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ أي صعب شديد^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ ﴿١٧﴾

أي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة في نار مسعرة، عن الجبائي^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ﴿١٨﴾

أي خلقنا كل شيء خلقناه مقدراً بمقدار توجهه الحكمة، لم نخلقه جزافاً ولا تخبيئاً فخلقنا العذاب أيضاً على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والآخرة خلقناه مقدار بمقدار معلوم، عن الجبائي^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ ﴿١٩﴾

معناه وما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئاً إلا مرة واحدة لم نحتاج فيه إلى ثانية، وإنما نقول له: كن فيكون كلمح البصر في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير، عن الجبائي^(٤).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ ﴿٢٠﴾

أي في الكتب التي كتبها الحفظة وهذه إشارة إلى أنهم غير مغفول عنهم، عن الجبائي^(٥).

(١) الطبرسي: مجمع البيان م/٩ ج ٢٧/ ١٨٧.

(٢) م. ن م/٩ ج ٢٧/ ١٩٤.

(٣) م. ن م/٩ ج ٢٧/ ١٩٤.

(٤) م. ن م/٩ ج ٢٧/ ١٩٤.

(٥) م. ن م/٩ ج ٢٧/ ١٩٤.

سورة الرحمن
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝١﴾

البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوانات،
عن الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٢﴾

وقيل: معنى سجودهما أنه سبحانه يصرفهما على ما يريد من غير امتناع
فجعل ذلك خضوعاً، ومعنى السجود الخضوع كما في قوله (ترى الأكم فيها
سجداً للحوافر)، عن الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝٣﴾

قال الجبائي: وروي أن السماء الدنيا من حديد^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝٤﴾

﴿جَنَّاتٍ﴾ إحدى الجنتين منزله، والأخرى منزل أزواجه وخدمه، عن
الجبائي^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۝٥﴾

وقيل: ذواتا أغصان، عن الأخفش، والجبائي، ومجاهد أي ذواتا أشجار،
لأن الأغصان لا تكون إلا من الشجر فدل بكثرة أغصانها على كثرة أشجارها،

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ج ٢٧/١٩٧.

(٢) م. ن م ٩/ج ٢٧/١٩٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٩/٤٧٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٩/ج ٢٧/٢٠٧-٢٠٨.

وبكثرة أشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها، لأن البستان إنما يكمل بكثرة الأشجار والأشجار لا تحسن إلا بكثرة الأغصان^(١).

- [٦] - قوله تعالى: ﴿مُتَكِينٍ عَلَى رُقْرُقٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ ﴿٦﴾
﴿مُتَكِينٍ عَلَى رُقْرُقٍ خُضِرٍ﴾ أي على فرش مرتفعة، عن الجبائي^(٢).

سورة الواقعة

- [١] - قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ ﴿١﴾
وقيل: تخفض أقواماً إلى النار وترفع أقواماً إلى الجنة، عن الحسن، والجبائي^(٣).

- [٢] - قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَبُ الِّمَمَّةِ مَا أَصْحَبُ الِّمَمَّةِ﴾ ﴿٢﴾
﴿فَأَصْحَبُ الِّمَمَّةِ﴾ يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بآيمانهم، عن الضحاك، والجبائي^(٤).

- [٣] - قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ﴿٣﴾
أي والسابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى فهم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله، عن الجبائي^(٥).

- [٤] - قوله تعالى: ﴿وَفُرشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ ﴿٤﴾
معناه نساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكماهن، عن الجبائي قال: ولذلك عقبه بقوله ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ ﴿٥﴾ ويقال لامرأة الرجل هي فراشه، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الولد للفراش وللعاشر

(١) م. ن ٩م/ج ٢٧/٢٠٨.

(٢) م. ن ٩م/ج ٢٧/٢١١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٧/٢١٤.

(٤) م. ن ٩م/ج ٢٧/٢١٤.

(٥) م. ن ٩م/ج ٢٧/٢١٥.

الحجر^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ﴿٥﴾

قال أبو علي الجبائي: القسم في كل ما ذكر في القرآن من المخلوقات إنما هو قسم بربه^(٢).

سورة الحديد

[١] - قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ

لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿١﴾

والقول الثاني: هو قول الجبائي من المعتزلة أن الأعراض تضم إلى الثواب فذلك هو المضاعفة، وإنما وصف الأجر بكونه كريماً لأنه هو الذي جلب ذلك الضعف، وبسببه حصلت تلك الزيادة، فكان كريماً من هذا الوجه^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ﴿٢﴾

أ - ﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ أي وأنزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به، عن ابن زيد، والجبائي، ومقاتل بن سليمان^(٤).

ب - قال الجبائي: قوله تعالى: ﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ فيه دلالة على

أنه تعالى أنزل الميزان والحديد، ومراده من العباد أن يقوموا بالقسط وأن ينصروا الرسول، وإذا كان هذا مراده من الكل فقد بطل قول المجبرة أنه أراد من بعضهم خلاف ذلك^(٥).

(١) م. ن م ٩م ج ٢٧/٢١٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩/٥٠٩.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩/١٩٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ٩م ج ٢٧/٢٤١.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩/٢١٢.

[٣] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَفَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٣٧﴾﴾

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾ ، فقد قال شيخنا أبو علي رحمه الله: أن الجعل قد يكون بغير معنى الخلق نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ ^(١) ، لأنه ذمهم بذلك، فليس المراد أنه خلقها قاسية، ونحو قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٢) ، لأن الله لم يخلقه خليفة وإنما صار خليفة بأمور وُجدت بعد خلقه، فمعنى قوله جعل في قلوبهم الإيمان أنه حكم بذلك، وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ ^(٣) أي لا تحكم علينا بذلك، وهذا نظير قوله: ﴿وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ^(٤) ، أي أننا صيرناه بحيث لم ينتفعوا به كما لا ينتفعون بالهباء، لا أنه خلقه هباءً، وقد يقول القائل لصاحبه جعلتني لصاً إذا وصفه بذلك، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَاتٍ كَتَّةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنَّنَا﴾ ^(٥) لأنهم وصفوهم بذلك، وقد دللنا من قبل على أنه تعالى لم يخلق أفعال العباد فيجب أن يُصرف ما أوردوه من الآية إلى هذا الوجه ^(٦).

(١) رقم ١٣ سورة المائدة.

(٢) رقم ٢٦ سورة ص ٣٨.

(٣) رقم ١٠ سورة الحشر ٥٩.

(٤) ٢٣ سورة الفرقان ٢٥.

(٥) ١٩ سورة الزخرف ٤٣.

(٦) القاضي عبد الجبار: المغني ... ج ٨/ ٣١٢.

سورة الحشر

[١] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١﴾

﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ وقيل: نسوا الله بترك ذكره بالشكر والتعظيم فأنساهم أنفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضاً كما قال: فسلموا على أنفسكم، أي ليسلم بعضهم على بعض، عن الجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ

الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿١٢﴾

أ - ﴿السَّلَامُ﴾ وقيل: هو الذي من عنده ترجى السلامة، عن الجبائي^(٢).

ب - وكان الجبائي يزعم أن معنى وصف الله نفسه بأنه ﴿السَّلَامُ﴾، أنه المسلم الذي السلامة إنما تنال من قبله^(٣).

ت - ﴿الْمُهِمُّ﴾ أي الأمين حتى لا يضيع لأحد عنده حق، عن ابن عباس، والضحاك، والجبائي^(٤).

سورة الممتحنة

[١] - قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ

قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٨/٢٦٥.

(٢) م. ن ٩م/ج ٢٨/٢٦٧.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ٢/١٩٣. وإيضاً بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص

٣١٧.

(٤) م. ن ٩م/ج ٢٨/٢٦٧.

وَبَيْنَكُمْ أَلْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ وقيل: كان آزر ينافق إبراهيم ويريه أنه مسلم ويعده إظهار الإسلام فيستغفر له، عن الحسن، والجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُنَّ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُرُهُنَّ مَا أَنَفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْءَلُوا مَا أَنَفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ۚ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ تَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنَفَقُوا ۚ وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

أ - النزول: قال الجبائي: لم يدخل في شرط صلح الحديدية إلا رد الرجال دون النساء، ولم يجر للنساء ذكر، وأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخوها إلى المدينة فسألا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ردها عليهما، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردّها عليهما. قال الجبائي: وإنما لم يجر هذا الشرط في النساء لأن المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرة بينهما^(٢).

ب - ﴿ مَا أَنَفَقُوا ۚ ﴾ من المهور عليهن من رأس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته إلى من بينكم وبينه عهد فنكث في إعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا يتقص شيئا من حقه بل يعطى كاملا، عن ابن

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٨/٢٧١.

(٢) م. ن ٩م/ج ٢٨/٢٧٤.

عباس، والجبائي^(١).

سورة الصف

[١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾﴾

قال الجبائي هذا على ضربين: (أحدهما) أن يقول سأفعل ومن عزمه أن لا يفعله فهذا قبيح مذموم. (والآخر): أن يقول سأفعل ومن عزمه أن يفعله والمعلوم أنه لا يفعله فهذا قبيح لأنه لا يدري أيفعله أم لا؟ ولا ينبغي في مثل هذا أن يقرن بلفظة إن شاء الله^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾﴾

وأحد ما تعلق^(٣) به قوله، تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴿٤﴾﴾، فدل ذلك على أنهم كانوا يعلمون ويعاندون. قال رحمه الله^(٤): وهذا لا دلالة فيه، لأنه ليس في الظاهر أنه خاطب بذلك من كذب به، دون من صدق، وإنما خاطب بذلك، عندنا، من كان يؤذيه من المؤمنين به في بعض الأحوال. فلا دليل على ذلك^(٥).

سورة الجمعة

[١] - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ

(١) م. ن ٩م/ج ٢٨/٢٧٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩م/ج ٢٨/٢٧٨.

(٣) الذي تعلق بقوله تعالى هو الجاحظ. ورد الجبائي هنا هو رد عليه.

(٤) القائل هو أبو علي الجبائي، لأن هذا النص هو من ضمن عدة ردود من قبل الجبائي

على الجاحظ. راجع القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/ من ص ٣٣٣ حتى ص ٣٤١.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ١٢/٣٣٦.

مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا أَلْمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ ﴿

والتمني هو قول القائل: لما كان ليته لم يكن، ولما لم يكن ليته كان، فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام، عن الجبائي، والقاضي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ

الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ﴿

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قيل: معناه اعلموا ذلك، عن الجبائي^(٢).

سورة الطلاق

[١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ

وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَةٍ مُمَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ

نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴿

﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وقيل: إن تقديره يا أيها النبي قل لأمتك إذا

طلقتن النساء، عن الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا

تَضَارَّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَيْ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ

حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَفَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ

فَسَرِّضْ لَهُ آخَرَىٰ ﴿٢﴾ ﴿

﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ وقيل: هو من الوجدان أي مما تجدونه من المساكن، عن

الحسن، والجبائي^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٢٨٦/٢٨٦.

(٢) م. ن م ١٠ ج ٢٨٨/٢٨٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٢٨٣/٢٨٣.

(٤) م. ن م ١٠ ج ٢٨٨/٢٨٨.

[٣] - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْزُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿٣١﴾

أ - ليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع، غير هذه - ذكره الجبائي^(١).

ب - وبين شيخنا أبو علي رحمه الله أن قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، يجب أن يكون أعم من قوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣)، لأنه يتناول المستقبل وهذا لا يتناوله، فيجب أن يكون أخص منه من حيث كان المعدوم غير مخلوق وإن كان مقدوراً، وكذلك فعل العباد غير مخلوق وإن كان مقدوراً، ويمكن أن يقال إن كونه خالقاً ينبيء عن تقدم حال مع المقدور، وهو كونه قادراً عليه، فما لم يثبت ذلك فيه يجب أن يكون داخلاً تحت العموم فيجب أن يدل أولاً على أن أفعال العباد مقدورة له تعالى حتى يتناوله العموم، ويمكن أن يُحمل ذلك على أن المراد به أنه مقدر كل شيء ومدبره، ولا يمتنع عندنا كونه مقدرًا لأفعال العباد وإن لم تكن من فعله بأن يبين أحواله أو يقدر على إيجاده أو يعدمه^(٤).

سورة التحريم

[١] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنَ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١﴾ إن تنوُّباً إلى الله فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَطَهَّرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانَا وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ

(١) الطوسي: التبيان ج ١٠/ ٤٢.

(٢) رقم ١٢ سورة الطلاق ٦٥.

(٣) آية ٦٢ سورة الزمر ٣٩، آية ٦٢ سورة غافر ٤٠، آية ١٠٢ سورة الأنعام ٦، الرعد: ١٦.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٨/ ٣١٠ و ٣١١.

ذَلِكَ ظَهَرُ ﴿١﴾ ﴿٢﴾

فصل: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من (تفسير الجبائي) وهو أول المجلد العاشر من تفسير الجبائي من الوجهة الأولى، من القائمة الخامسة، من الكراس السابع بمعناه - لأجل طول ألفاظه وتكرارها من تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿٢﴾ إِنَّ تَتُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرُ ﴿١﴾ ﴿٢﴾.

فذكر الجبائي: أَنَّ الزوجين هاهنا عائشة وحفصة، وَأَنَّ السرَّ الذي كَانَ أَسْرَهُ إليهما أَنَّهُ كَانَ شَرِبَ عِنْدَ زَيْنَب - زَوْجَتِهِ - مَغَافِيرَ، يَعْنِي عَسَلًا. وذكر: أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التحريم: ٤) يُبْطِلُ مَذْهَبَ الرَّافِضَةِ فِي خَبَرِ يَوْمِ الْغَدِيرِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ مَا كَانُوا أُمَّةً^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا قَلِيلًا كَثِيرًا سَتِيعْتَنِ عِدَّتْ سَتِيعْتِ ثَبِتَتْ وَأَبْكَارًا﴾ ﴿١﴾ ﴿٢﴾

وقال زيد بن اسلم: معنى ﴿سَتِيعْتِ﴾ مهاجرات، وهو اختيار الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿٢﴾

وقال الجبائي: قوله ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يعني - في دار الدنيا - لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ دَارُ تَكْلِيفٍ. وَإِنَّمَا هِيَ دَارُ جَزَاءٍ. وَإِنَّمَا أَمْرُهُمُ اللَّهُ بِتَعْذِيبِ أَهْلِ النَّارِ عَلَىٰ وَجْهِ الثَّوَابِ لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ سُرُورَهُمْ وَلَذَاتَهُمْ

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١٠/٤٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٢٨/٣١٦.

في تعذيب أهل النار، كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة^(١).

سورة الملك

[١] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿١﴾

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ وقيل: ينفصل من الكواكب شهب تكون

رجوماً للشياطين، فأما الكواكب أنفسها فليست تزول إلى أن يريد الله تعالى إفناءها، عن الجبائي^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٢﴾

﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ وقيل: معناه وإليه الإحياء للمحاسبة فهو مالك النشور

والقادر عليه، عن الجبائي^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَزُوقُكَمُ إِنِ آمَسَكَ رِزْقَهُ ۖ بَلْ لُّجُوجَا

فِ عُنُوتٍ وَنُفُورٍ ﴿٣﴾

وقال الجبائي: قوله ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي﴾ إلى قوله ﴿إِنِ آمَسَكَ رِزْقَهُ﴾

تعريف حجة عرفها الله لعباده فعرفوا وأقروا بها، ولم يردوا لها جواباً، فقال الله

(١) الطوسي: التبيان ج ١٠/ ٥١ / الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ ج ٢٨/ ٣١٦ (مع اختلاف يسير).

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ ج ٢٩/ ٣٢٣.

(٣) م. ن م ١٠/ ج ٢٩/ ٣٢٧.

﴿ بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ ^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ

مُعِينٍ ﴿٥﴾

أ - قال الجبائي: قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ تعريف حجة الله لعباده عرفوها وأقروا بها ولم يردوا لها جواباً ^(٢).

ب - ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مُّعِينٍ ﴾ أي ظاهر للعيون، عن أبي مسلم، والجبائي ^(٣).

سورة القلم

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾

﴿ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وقيل: الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء إلى الله سبحانه والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك، عن الجبائي ^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢﴾

وقيل: الصريم المصروم ثماره، أي المقطوع، والمعنى أنها صارت كأن جميع ثمارها قطعت، عن الجبائي ^(٥).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا

(١) الطوسي: التبيان ج ١٠/ ٦٨.

(٢) م. ن ج ١٠/ ٧٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ ج ٢٩/ ٣٣٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ ج ٢٩/ ٣٣٣.

(٥) م. ن م ١٠/ ج ٢٩/ ٣٣٦.

الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿١٠﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾

وقيل: كان الرجل إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة أيام، ثم نظره فيصرعه بذلك، والمفسرون كلهم على المراد بأزلاقهم له بأبصارهم من الإصابة بالعين. وقال الجبائي منكرًا لذلك: إن هذا ليس بصحيح، لأن هذا من نظر العداوة، وذلك عندهم من نظر المحبة على أن إصابة العين ليس بصحيح^(١).

سورة الحاقة

[١] - قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾

أ - ﴿ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ وقيل: معناه أهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى أهلكتهم، عن قتادة، والجبائي، وأبي مسلم^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢٠﴾

أ - وقيل في قوله ﴿ فَلَا أَقْسِمُ ﴾ ثلاثة أقوال: الثالث... وقال الجبائي: إنما أراد إنه لا يقسم بالأشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى، وإنما يقسم بربه، لأن القسم لا يجوز إلا بالله. وقوله ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ جواب القسم، قال الجبائي: هو قول الله على الحقيقة، وإنما الملك وجبرائيل والرسول يكون ذلك، وإنما أسنده إليهم من حيث إن ما يسمع منهم كلامهم ولما كان حكاية كلام الله قيل: هو كلام الله على الحقيقة في العرف، وقرئ ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ جواب القسم^(٣).

ب - ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ قيل فيه

(١) الطوسي: التبيان ج ١٠/ ٩١ / الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ ج ٢٩/ ٣٤١ (مع اختلاف يسير).

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ ج ٢٩/ ٣٤٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١٠/ ١٠٨.

وجوه... و(رابعها): أنه كقول القائل: لا والله لا أفعل ذلك ولا والله لأفعلن ذلك، وقال الجبائي: إنما أراد أنه لا يقسم بالأشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وإنما أقسم بربها لأن القسم لا يجوز إلا بالله^(١).

ت - ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ قال الجبائي: والرسول الكريم جبرائيل، والكريم الجامع لخصال الخير^(٢).

سورة المعارج

[١] - قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾

وقيل: معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن الجبائي، وتكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي إليك بجذع النخلة والتقدير سأل سائل عذابا واقعا^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَلَلِّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾

... وقيل فيه وجوه: (أحدها) أن معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها للأنبياء والأولياء في الجنة لأنه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة، والجبائي^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

(١) م. ن م ١٠م / ج ٢٩ / ٣٤٩.

(٢) م. ن م ١٠م / ج ٢٩ / ٣٤٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١٠م / ج ٢٩ / ٣٥٢.

(٤) م. ن م ١٠م / ج ٢٩ / ٣٥٢-٣٥٣.

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ اختلف في معناه... وقيل:

أنه يعني يوم القيامة وأنه يفعل فيه من الأمور ويقضي فيه من الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين ألف سنة، عن الجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ ﴿٤﴾

وقيل: معناه تدعو زبانية النار من أدبر وتولى عن الحق فجعل ذلك

سبحانه دعاء من النار، عن الجبائي^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ

يُوفُونَ ﴿٥﴾

كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ أي كأنهم يسعون ويسرعون إلى علم نصب

لهم، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٣).

سورة الجن

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ﴿١﴾

وقيل: معناه جلّ ربنا في صفاته فلا تجوز عليه صفات الأجسام

والأعراض، عن الجبائي^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا

وَشُهْبًا ﴿٢﴾

﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ ... وقال الجبائي: معناه إنا طلبنا الصعود إلى

(١) م. ن م ١٠ / ج ٢٩ / ٣٥٢.

(٢) م. ن م ١٠ / ج ٢٩ / ٣٥٦.

(٣) م. ن م ١٠ / ج ٢٩ / ٣٥٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ / ج ٢٩ / ٣٦٨.

السماء، فعبّر عن ذلك باللمس مجازاً^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَّغْنَا مِنْ آَلِهِ وَرِسَالَتِهِ^٤ وَمَنْ يَعْصِ آَلَهُ وَرِسُولَهُ

فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٣١﴾

﴿ وَرِسَالَتِهِ^٤ ﴾ فإنه ملجأي ومنجاي وملتحدي ولي فيه الأمن والنجاة،

عن الحسن، والجبائي^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿لَيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ

وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٣٢﴾

أ - قال الجبائي: معنى ﴿لَيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا ﴾ أي ليلبغوا ﴿ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾

فعبّر عن المعلوم بالعلم كما يقال: ما علم الله مني ذلك أي ما فعلته^(٣).

ب - وقيل: أراد ليلبغوا فجعل بدل ذلك قوله ﴿لَيَعْلَمَ ﴾ إبلاغهم

توسعاً، عن الجبائي، وهذا كما يقول الإنسان ما علم الله ذلك مني أي ما كان ذلك أصلاً لأنه لو كان لعلم الله ذلك فوضع العلم موضع الكون^(٤).

ت - ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ وقيل: معناه لا شيء يعلمه عالم أو

يذكره ذاكر إلا وهو تعالى عالم به ومحص إياه، عن الجبائي، قال: الإحصاء فعل

وليس هو بمنزلة العلم فلا يجوز أن يقال: أحصى ما لا يتناهى كما يجوز أن

يقال: علم ما لا يتناهى، فإن حمل على العلم تناول جميع المعلومات وإن حمل

على العد تناول الموجودات^(٥).

سورة المزمل

[١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الْمُزْمِلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ١٠/١٤٩ / الطبرسي: مجمع البيان م ١٠١/ج ٢٩/٣٦٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٢٩/٣٧٣.

(٣) م. ن ج ١٠/١٥٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٢٩/٣٧٤.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٢٩/٣٧٤.

أ - وقوله ﴿ قُمْ أَلَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال غيره: هو نفل لم ينسخ، لأنه لو كان فرضاً لما كان غييراً في مقداره - ذكره الجبائي - وإنما بين تخفيف النفل^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ ﴿٢٠﴾

أ - قال الجبائي في نواته: ﴿ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا ﴾ أي نوما^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحِصُوا فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ بأن جعله تطوعاً ولم يجعله فرضاً، عن الجبائي^(٣).

سورة المطهر

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ ﴿١﴾

قيل: معناه لا تمنن بإبلاغ الرسالة على أمتك، عن الجبائي^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ ﴿٢﴾

وقيل: إنه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة، عن الجبائي^(٥).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴾ ﴿٣﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ١٠ / ١٦١.

(٢) م. ن ج ١٠ / ١٦٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ / ج ٢٩ / ٣٨٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ / ج ٢٩ / ٣٨٥.

(٥) م. ن م ١٠ / ج ٢٩ / ٣٨٥.

﴿فَقُتِلَ﴾... وقيل: استحق العذاب، عن الجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿لَا تَبْقَىٰ شَيْئًا إِلَّا أَحْرَقَتْهُ وَلَا تَذَرُ﴾ ﴿٢٨﴾

وقيل: لا تبقي شيئاً إلا أحرقتة ولا تذر، أي لا تبقي عليهم بل يبلغ مجهودهم في أنواع العذاب، عن الجبائي^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَشْفِقَنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ ﴿٣٠﴾

قال الجبائي: المراد من الفتنة تشديد التعبد ليستدلوا ويعرفوا أنه تعالى قادر على أن يقوي هؤلاء التسعة عشر على ما لا يقوى عليه مائة ألف ملك أقوياء^(٣).

سورة القيامة

[١] - قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ ﴿١﴾

﴿قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ على ما كانت وإن قلت عظامها وصغرت، فردها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان، ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر، عن الزجاج، والجبائي، وأبي مسلم^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ﴿٢﴾

وقد قال شيخنا أبو علي رحمه الله: إذا ثبت أن لفظة الانتظار قد تعدى ببعض حروف الجر فيقال: {أنا منتظر لفلان}، فغير ممتنع أن تعدى بإلى، لأن

(١) م. ن م ١٠/ج ٢٩/٣٨٨.

(٢) م. ن م ١٠/ج ٢٩/٣٨٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠/١٨١.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٢٩/٣٩٥.

حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾^(١)، و﴿يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾^(٢)، فأقام أحدهما مقام الآخر، وكقوله ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾^(٣)، يعني على جذوع النخل، وقد يقال في التعارف: «زيد قوي على عمله» و«قوى في عمله» و«هو مستعل على عمرو ولعمرو»، فلا يمتنع أن يعدى ناظر بمعنى الانتظار بيلي، ويقوم مقام اللام في هذا الباب^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلِي﴾

قيل: بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الآخرة، عن الجبائي^(٥).

سورة الإنسان

[١] - قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا

مَذْكُورًا﴾

﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ لأنه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح عن الزجاج، وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير؟ قال الجبائي: وهو تقرير على ألطف الوجوه وتقديره: أيها المنكر للصانع وقدرته أليس قد أتى عليك دهور لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم ذكرت؟ وكل أحد يعلم من نفسه أنه لم يكن موجوداً ثم وجد فإذا تفكر في ذلك علم أن له صانعاً صنعه ومحدثاً أحدثه، والمراد بالإنسان هنا آدم (عليه السلام) وهو أول من سمي به، عن الحسن،

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة يونس: ٣٥.

(٣) سورة طه: ٧١.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٤/٢٠٩.

(٥) م. ن ١٠م/٢٩/٤٠١.

وقتادة وسفيان، والجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٢) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا^(٣) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمًا غَبُوسًا فَمَطْرِيرًا^(٤) ﴿

لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، كأبي بكر الأصم، وأبي علي الجبائي، وأبي القاسم الكعبي، وأبي مسلم الأصفهاني، والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم، أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾^(٥) وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا^(٦) ﴿

أ- فصل: فيما نذكره من الجزء العشرين من (تفسير الجبائي) وهو الثاني من المجلد العاشر، من الكراس الثالث، بَعْضُهُ من الوجهة الثانية من القائمة الأولى منها، وبَعْضُهُ من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منها، بلفظ نذكره منه، من تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(٦) ﴿. فقال الجبائي بلفظه: فَإِنَّمَا عَنِى بِهِ أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ أَيْضًا مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ فِي كَأْسٍ، وَذَاكَ الشَّرَابُ فِيهِ طَعْمُ الزَّنْجَبِيلِ مَعَ طَيِّبِهِ وَلِذَاذَتَهُ. وَأَرَادَ مِنْ طَعْمِ الزَّنْجَبِيلِ لَذَّةَ اللِّسَانِ فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الشَّرَابِ مَا يَلْدَعُ اللِّسَانُ عَلَى سَبِيلِ الزَّنْجَبِيلِ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ زَنْجَبِيلٌ^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوتٌ أَصَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٧) ﴿

أقول: وَأَمَّا مَا نذكره من القائمة الثانية فهو من تفسير قول الله جلَّ جلاله: ﴿وَحُلُوتٌ أَصَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾ فقال الجبائي ما هذا لفظه: وقد طَعَنَ بَعْضُ المُلْحِدِينَ فِي هَذَا، فَقَالَ: وَأَيُّ حَسَنِ فِي أَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٢٩/٤٠٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠/٢١٦.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٣٠١.

عليهم أساور الفضة ؟ وأي قدر للفضة حتى جعلوا ذلك مما يرغب فيه الناس لأن ينالوه في الجنة ؟ فقل له: إن هذه الأساور هي للنساء لا للرجال، وليس التزيّن في الجنة يجب أن يكون بما له قيمة في الدنيا ؛ لأن المراد بذلك إنما هو حسنه في الجنة، لا قيمته ؛ لأنه ليس ثم بيع ولا شراء ولا ثمن هناك للأشياء ولا قيمة^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ تَحْنُ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا

أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ ﴾

﴿ تَحْنُ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ ﴾ وقيل: شددنا أسرهم جعلناهم أقوياء، عن الجبائي^(٢).

سورة المرسلات

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَالنَّشِيرَاتِ فُشْرًا ۝ ﴾

قيل: الرياح تنشر السحاب في الهواء، عن الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفْرًا ۝ ﴾

قيل: هو من الصفرة، لأن النار تكون صفراء، عن الجبائي^(٤).

سورة النازعات

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ ﴾

اختلف في معناها على وجوه... (وثانيها) أنها النجوم تنزع من أفق إلى

أفق، أي تطلع وتغيب، عن الحسن، وقتادة، وأبي عبيدة، والأخفش، والجبائي^(٥).

(١) م. ن ص ٣٠٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٢٩ / ٤١٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٢٩ / ٤١٥.

(٤) م. ن م ١٠ ج ٢٩ / ٤١٨.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٤٢٩.

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَالنَّشِيطَاتِ ذُشُّطًا﴾ ﴿٢﴾

في معناها أقوال... (وخامسها) أنها النجوم تشط من أفق إلى أفق، أي تذهب، يقال: حمار ناشط، عن قتادة، والأخفش، والجبائي^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا﴾ ﴿٣﴾

فيها أقوال... (وثالثها) أنها النجوم تسبح في فلكها، عن قتادة، والجبائي^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا﴾ ﴿٤﴾

فيها أقوال... (وثالثها) أنها النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير، عن قتادة، والجبائي^(٣).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ ﴿٥﴾

﴿يَسْعَى﴾ وقيل: إنه لما رأى الحية في عظمها خاف منها فادبر وسعى هرباً، عن الجبائي^(٤).

سورة عبس للنور عبس

[١] - قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿١﴾

وقال الجبائي: في هذا دلالة على أن الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي، فأما في الماضي فلا يدل على أنه كان معصية قبل أن ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه إلا في هذا الوقت^(٥).

[٢] - قوله تعالى: ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ ﴿٢﴾

﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ وقيل: مصونة عن أن تنالها أيدي الكفرة لأنها في أيدي

(١) م. ن. م. ١٠ ج. ٣٠ / ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) م. ن. م. ١٠ ج. ٣٠ / ٤٣٠.

(٣) م. ن. م. ١٠ ج. ٣٠ / ٤٣٠.

(٤) م. ن. م. ١٠ ج. ٣٠ / ٤٣٢.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م. ١٠ ج. ٣٠ / ٤٣٧.

الملائكة في أعزّ مكان، عن الجبائي^(١).

سورة التكوير

[١] - قوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا

الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ ﴾

أ - ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ ﴾ قيل: تغيرت من الكدورة، عن الجبائي^(٢).

ب - وقوله ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ ﴾ ... وقال الجبائي: معناه إن السحاب يعطل ما يكون فيها من المياه التي ينزلها الله على عباده في الدنيا^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ ﴾

وقيل: ملئت من القيق والصديد الذي يسيل من أبدان أهل النار في النار، وأراد بحار جهنم لأن بحور الدنيا قد فئت، عن الجبائي^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ ﴾

وقيل: يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان، عن الجبائي^(٥).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَلْمُوءَدَةُ سُيِّلَتْ ۝ ﴾

قال الجبائي: إنما سميت موءودة لأنها ثقلت في التراب الذي طرح عليها حتى ماتت^(٦).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ ﴾

(١) م. ن م / ١٠ ج / ٣٠ / ٤٣٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م / ١٠ ج / ٣٠ / ٤٤٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج / ١٠ / ٢٨١ / الطبرسي: مجمع البيان م / ١٠ ج / ٣٠ / ٤٤٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م / ١٠ ج / ٣٠ / ٤٤٤.

(٥) م. ن م / ١٠ ج / ٣٠ / ٤٤٤.

(٦) م. ن م / ١٠ ج / ٣٠ / ٤٤٣.

قيل: أظلم، عن الجبائي^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ﴿٦﴾

قال شيخنا أبو علي رحمه الله في قوله ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ﴿٦﴾...^(٢) ويضنين، أنه قد أريد كلاً الأمرين به، وإن كان طريق ذلك الخبر دون الاجتهاد، ومتى صحَّ ذلك في القراءتين، لم يمتنع مثله في العبارة الواحدة إذا احتمل الأمرين^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧﴾

أ - أن معناه وما تشاءون الاستقامة على الحق إلا أن يشاء الله ذلك من حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيئته بين يدي مشيئكم، عن الجبائي^(٤).

ب - وما يجب به عن ذلك أنه لا يمتنع أن يريد ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ في المستقبل، إلا أن يشاءه الله، ذلك بأن يلزمكم ويأمركم به، لأنه لولا أمره تعالى بالاستقامة، وإرادته لها، لما صحَّ من الطائع أن يشاءها على الوجه الذي يشاؤها، إذا تقدم من الله الأمر بذلك منهاً بذلك على أن الاستقامة، وسائر الشرائع إنما يصح منا أداؤها ومشيئتها على الوجه الذي يجب أن يشاءها عليه، إذا هو كلف، وأمر، وبين. ولأنه لو لم يكلف، وتمكن من المشيئة، لم يشأها، بل لم تكن استقامة أصلاً. وهذا هو الذي ذكره شيخنا أبو علي رحمه الله في التفسير^(٥).

سورة الانفطار

[١] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ ﴿١﴾

أي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها، وملحها في عذبها، فصارت

(١) م. ن م ١٠/ج ٣٠/٤٤٦.

(٢) هذه النقاط موجودة في الأصل المنقول عنه.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٤/٢١٦.

(٤) م. ن م ١٠/ج ٣٠/٤٤٧.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ٦، ص ٣١٥.

بجراً واحداً، عن قتادة، والجبائي^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿بِالَّذِينَ﴾ وقيل: تكذبون بالذين الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الإسلام، عن الجبائي^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ﴿٢١﴾

وقيل: أراد ما أدراك ما في يوم الدين من النعيم لأهل الجنة، وما أدراك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار، عن الجبائي^(٣).

سورة المطففين

[١] - قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ ﴿١٠﴾

﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ ... وقال الجبائي: معناه في جملة الملائكة العليين، فلذلك جمع بالواو والنون^(٤).

سورة الانشقاق

[١] - قوله تعالى: ﴿وَيَضَلُّ سَعِيرًا﴾ ﴿١٠﴾

أي يدخل النار ويعذب بها، عن الجبائي^(٥).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا﴾ ﴿١١﴾

وقيل: كان مسروراً بمعاصي الله تعالى لا يندم عليها، عن الجبائي^(٦).

[٣] - قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٣٠/٤٤٩.

(٢) م. ن م ١٠/ج ٣٠/٤٥٠.

(٣) م. ن م ١٠/ج ٣٠/٤٥٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١٠/٣٠٢.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٣٠/٤٦١.

(٦) م. ن م ١٠/ج ٣٠/٤٦١.

﴿ مَعْنُون ﴾

وقيل: غير منقص ولا مكدر بالمن، عن الجبائي^(١).

سورة البروج

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ وَمَشْهُود ﴾

قال الجبائي: الشاهد هم الذين يشهدون على الخلائق، والمشهود هم الذين يشهدون عليهم، قال: ويجوز أن يكون المراد المدركين والمدركات. وجواب القسم محذوف، وتقديره الأمر حق في الجزاء على الأعمال^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

﴿ الْحَمِيدِ ﴾

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ ... وقال الجبائي: ما فعلوا بهم ذلك العذاب إلا بإيمانهم بالله^(٣).

سورة الطارق

[١] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾

... يعني أن الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر على أن يرجعه حيا بعد الموت، عن الحسن، وقتادة، والجبائي^(٤).

(١) م. ن م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٦٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١٠ / ٣١٦ / الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٦٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٦٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٧١.

سورة الأعلى

[١] - قوله تعالى: ﴿وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ ﴿١﴾

وقيل: إن اليسرى عبادة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى، أي نيسر لك دخول الجنة، عن الجبائي^(١).

سورة الغاشية

[١] - قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿١﴾

وقيل: أن المراد فذكرهم بهذه الأدلة وأمرهم بالاستدلال ونبههم عليها، عن الجبائي، وأبي مسلم^(٢).

سورة الفجر

[١] - قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ﴿١﴾

أقسم الله سبحانه بفجر النهار، وهو انفجار الصبح كل يوم، عن عكرمة، والحسن، والجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ﴿٢﴾

وقيل: الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى، لأن جميع الأشياء: إما زوج وإما فرد، عن ابن زيد، والجبائي^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ ﴿٣﴾

وقيل: إذا يسري إذا جاء وأقبل إلينا ويريد كل ليلة، عن قتادة،

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٣٠/٤٧٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٣٠/٤٨٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٣٠/٤٨٤.

(٤) م. ن م ١٠/ج ٣٠/٤٨٥.

والجبائي^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾

واختلفوا في إرم على أقوال... (وثالثها) أنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به، عن الجبائي^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ أي أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته، عن الحسن، والجبائي^(٣).

سورة البلد

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ ﴾

وقيل: يعني كل والد وولده، عن ابن عباس، والجبائي^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾

أن المعنى فهلا اقتحم العقبة، أو أفلا اقتحم العقبة، عن ابن زيد، والجبائي، وأبي مسلم^(٥).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ فَكُ رَقَبَةٍ ﴾

وقيل: أراد فك نفسه من العقاب بتحمل الطاعات، عن الجبائي^(٦).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمْنَةِ ﴾

يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم، عن الجبائي^(٧).

(١) م. ن م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٨٥.

(٢) م. ن م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٨٦.

(٣) م. ن م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٨٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٩٣.

(٥) م. ن م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٩٤.

(٦) م. ن م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٩٥.

(٧) م. ن م ١٠ / ج ٣٠ / ٤٩٦.

سورة الشمس

[١] - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ﴿١﴾

أي لا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد، والجبائي، والمعنى لا يخاف أن يتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف عقبي ما فعل بهم من الدمدمة عليهم لأن أحدا لا يقدر على معارضته والانتقام منه، وهذا كقوله: لا يسأل عما يفعل^(١).

سورة الليل

[١] - قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿١﴾

وقيل: بالجنة التي هي صواب المحسنين، عن الحسن، ومجاهد، والجبائي^(٢).

سورة الضحى

[١] - قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ ﴿١﴾

قيل: معناه ورب الضحى ورب الليل إذا سجد، عن الجبائي^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ﴿٢﴾

قيل: في معناه أقوال: (أحدها): وجدك ضالاً عما أنت عليه الآن من النبوة والشريعة، أي كنت غافلاً عنهما فهداك إليهما، عن الحسن، والضحاك، والجبائي^(٤).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِرَ فَلَا تَنْتَهَرُ﴾ ﴿٣﴾

قال الجبائي: المراد بها جميع المكلفين، وإن كان الخطاب للنبي (صلى الله

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٤٩٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٥٠٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٥٠٤ - ٥٠٥.

(٤) م. ن م ١٠ ج ٣٠ / ٥٠٥.

عليه وآله وسلم^(١).

سورة الشرح

[١] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿١﴾

قال الجبائي: شرح الله صدره بأن فعل له لطفاً بسنن منه إلى ما كلفه الله وسهل عليه، وكان ذلك ثواباً على طاعته لا يجوز فعله بالكفار^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ ﴿٢﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٣﴾

وقيل: معناه فإذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل، عن مجاهد، والجبائي^(٣).

سورة النين

[١] - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ﴿١﴾

وقيل: معناه ثم رددناه إلى النار، عن الحسن، ومجاهد، وابن زيد، والجبائي، والمعنى إلى أسفل سافلين لأن جهنم بعضها أسفل من بعض، وعلى هذا فالمراد به الكفار أي خلقناهم في أحسن خلقة أحرار عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم على النار في أقبح صورة^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

مَمْنُونٍ ﴾ ﴿٢﴾

﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قيل: غير مكدر بما يؤدي ويغمر، عن الجبائي^(٥).

(١) م. ن م ١٠ ج ٣٠ / ٥٠٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١٠ / ٣٧٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٥١٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٥١١.

(٥) م. ن م ١٠ ج ٣٠ / ٥١١.

سورة اقرأ

[١] - قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝

﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ ﴾

﴿ أَقْرَأْ ﴾ ... وقيل: أمره في الأول بالقراءة لنفسه، وفي الثاني بالقراءة

للتبليغ، وليس بتكرار، عن الجبائي، ومعناه اقرأ القرآن^(١).

سورة البينة

[١] - قوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ ﴾

﴿ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ يعني مطهرة في السماء لا يمسه إلا الملائكة المطهرون

من الأنجاس، عن الحسن، والجبائي، وهو محمد ﷺ أتاهم بالقرآن ودعاهم إلى التوحيد والإيمان^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَةُ ۝ ﴾

قال الجبائي: هذه الآية تبطل قول القدرية الذين قالوا: إن الناس تفرقوا

في الشقاوة والسعادة في أصلاب الآباء قبل أن تأتيهم البينة^(٣).

سورة الزلزلة

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ ﴾

أي أخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها أحياء للجزاء، عن ابن عباس،

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٣٠/٥١٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ج ٣٠/٥٢٣.

(٣) الرازي التفسير الكبير ج ٣٢/٤١.

ومجاهد، والجبائي^(١).

سورة القارعة

[١] - قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فهو في عيشة راضية



وقال الحسن: في الآخرة ميزان له كفتان. وهو قول الجبائي، وأكثر المفسرين^(٢).

سورة النجم

[١] - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

وقال الجبائي: حتى متم على ذلك ولم تتوبوا^(٣).

سورة الحمزة

[١] - قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾

وقيل: جمع مالاً من غير حلّه، ومنعه من حقه، وأعدّه ذخراً لنواب دهره، عن الجبائي^(٤).

سورة الفلق

[١] - قوله تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

وفيه مسألتان... المسألة الأولى... ، وزعم الجبائي والقاضي أن هذا

(١) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٥٢٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١٠ / ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٥٣٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠ ج ٣٠ / ٥٣٨.

التفسير باطل^(١)، لأن فعل الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شر، قالوا: ويدل عليه وجوه الأول: أنه يلزم على هذا التقدير أن الذي أمر بالتعوذ منه هو الذي أمرنا أن نتعوذ به، وذلك متناقض. والثاني: أن أفعال الله كلها حكمة وصواب، وذلك لا يجوز أن يقال: إنه شر. والثالث: أن فعل الله لو كان شراً لوصف فاعله بأنه شرير ويتعالى الله عن ذلك^(٢).

سورة العصر

[١] - قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾

أقسم سبحانه بالدهر لأن فيه عبرة لذوي الأبصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار، وهو قول ابن عباس، والكلبي، والجبائي^(٣).

(١) التفسير هو: : أراد به ما خلق من الأمراض والأسقام والقحط وأنواع المحن والآفات

(راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٣٢/ ١٧٧).

(٢) راجع الرازي: التفسير الكبير ج ٣٢/ ١٧٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان م ١٠/ ج ٣٠/ ٥٣٦.

الملاحق

وضع الجبائي كتابه «نقض الدامغ» كرد نقدي على «كتاب الدامغ» لابن الراوندي.

وابن الراوندي هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الرأوندي (أو الريوندي)، والمرجح أنه من أصل فارسي، ولد في أوائل القرن الثالث الهجري في مرو، ونشأ في بغداد. وكان في أول الأمر من أتباع بشر بن المعتمر المعتزلي بالبصرة. وكان في أول مؤلفاته معتزلياً، ولكنه اتهم بعد ذلك بالزندقة. حاول التقرب من الشيعة أو حسب تسميتهم الشائعة عنهم قديماً «بالرافضة»، فوضع لهم كتاب «الإمامة»، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، ثم ردّ على متطرفي الشيعة، فيذكر ابن الجوزي (ت ٧٠٧ هـ) في تاريخه المسمى «المنتظم» أن ابن الراوندي كان يلازم الرافضة وأهل الإلحاد، فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر^(١).

وإن «معاتبته» ابن الراوندي لمخالطته الشيعة وأهل الإلحاد، تدلّ على أنه كان في حينها معتزلياً، فعاتبه المعتزلة على هذا الاختلاط. ومهما يكن، طرد ابن الراوندي لاحقاً من الاعتزال، ولا نعلم السبب في ذلك، سوى أن المصادر الاعتزالية تردّ هذا الطرد إلى زندقته وكفره. ولو أن الشريف المرتضى، وهو من علماء الشيعة الإمامية، يدافع عنه ويقلّل من قيمة هذه الاتهامات^(٢).

المهم، أن ابن الراوندي ترك الاعتزال، وكتب ردّاً عليهم في كتاب مستقل أسماه «فضيحة المعتزلة»^(٣) وهو تحليل نقدي لمذهب المعتزلة أو جواب من

(١) ابن الجوزي: المنتظم ج ١٣/ ١١٧.

(٢) العلامة الحلي: رجاله ص ٢٦٩ رقم ٣١.

(٣) مقدمة الدكتور عبد الرحمن بدوي لمقال باول كروس عن كتاب الزمرد لابن الراوندي،

وجهة نظر الشيعة على كتاب الجاحظ «فضيلة المعتزلة»^(١). وكتاب ابن الراوندي مفقود، ولو أننا نستطيع إعادة بنائه من خلال الكتاب الذي وضعه الخياط المعتزلي كرد عليه وأسماء «الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد»، والذي اكتشفه الأستاذ نيرج وطبعه سنة ١٩٢٥. وهذا الرد يكاد يحوي النص الكامل لابن الراوندي.

وتذكر المصادر، أن ابن الراوندي بعد أن هاجم المعتزلة وفضح آراءهم، عاد وتحول بعد ذلك إلى مهاجمة الإسلام، وسائر الأديان السماوية الأخرى، فذكر ابن الجوزي في «المنتظم» أن والد ابن الراوندي كان يهودياً، وأسلم هو، فكان بعض اليهود يقول للمسلمين: ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، فعلم أبو الحسن (أي الراوندي) اليهود وقال: قولوا عن موسى أنه قال لا نبي بعدي»^(٢).

وبعد هجومه على الأديان، هرب من بغداد خوفاً من الاعتقال، ومات سنة ٢٤٥ أو ٢٥٠ أو ٢٩٨ هـ^(٣)، وهو ابن ستة وثلاثين سنة على ما يذكر ابن الجوزي^(٤).

يذكر ابن الجوزي في «المنتظم» أسماء عدة مؤلفات لابن الراوندي، ويظهر أنه قد طالعها ورأى ما فيها، يقول ابن الجوزي: «وقد كنت أسمع عنه بالعظام حتى رأيت ما لم يخطر مثله على قلب أن يقوله عاقل، ووقعت على

راجع الدكتور عبد الأمير الأعسم: ابن الراوندي في المراجع العربية الحديثة، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط سنة ١٩٧٨، المجلد الأول، الملحق ص ٢٦٢.

(١) م. ن.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣/ ١٠٨.

(٣) راجع ترجمته في: مروج الذهب ٢٣٧/ ٧، رسالة الغفران للمعري ٤١٠، ٤١٢، ٤٢٢، الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي ٧٨/ ٢، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣/ ١، ٣٤. لسان الميزان لابن حجر ٣٢٣/ ١، ٣٣٤. طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٢. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٧٥/ ٣ - ١١٧. الأعلام للزركلي ٢٥٢/ ١، ٢٥٣. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، المجلد الأول، الجزء الرابع.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١١٧/ ١٣.

كتبه فمنها: كتاب نعت الحكمة، وكتاب قضيب الذهب، وكتاب الزمرد، وكتاب التابع، وكتاب الدامغ، وكتاب الفريد، وكتاب إمامة المفضول^(١).

وأما بعد، يوجد في هذه الملاحق نفاً من كتاب «نقض الدامغ» للجبائي، وردت في مصدرين: الأول: عند ابن الجوزي في كتابه «المنتظم»، وقد نشرت سابقاً، وأما المصدر الآخر فهو للقاضي عبد الجبار في كتابه «المغني في أبواب التوحيد والعدل».

والله تعالى العالم والموفق.

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٣/١٠٨.

"نقض الدامغ"

لأبي علي الجبائي

"نقف وردت عند القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) في كتابه ❖ المغني في أبواب التوحيد والعدل ❖"

١ - وقد بين شيخنا أبو علي، في نقض الدامغ^(١): أنه إنما كان يصح ادعاء ذلك^(٢)، لو كان في كتاب الله تعالى إثبات ونفي في عين واحدة، فأما إذا لم يوجد ذلك، وإنما يدعى في عموم وخصوص، فما الذي يمنع من أن ينصرف أحدهما إلى غير ما ينصرف الآخر إليه، لو كان فيه تناقض على ما أدعوه^(٣).

٢ - وقد تقصى شيخنا أبو علي القول في ذلك^(٤)، في نقض كتاب الدامغ، وشفى الصدر رحمه الله بما أورده، وقد نبهنا على الأصل في ذلك، ولولا أن الكلام فيه يطول لذكرنا بعضه، والذي قدمناه في شبه المخالفين في المخلوق،

(١) عرضت كلام ابن الراوندي أيضاً حتى يفهم رد الجبائي.

(٢) الادعاء هو: ومتى قال القائل، في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، إنه يتناقض، لأن دخول الكاف على مثل يقتضي إثبات المثل، والنفي ضد ذلك، لأنه لا يجوز أن لا يكون كمثل مثله، وهو مثل لمثله، لو كان مثل، بينا له أن دخول الكاف في مذهب العرب يقتضي توكيد نفي المثل، وأنه أبلغ من قوله: ليس مثله شيء، فلا يصح مع ذلك أن يدعى فيه المناقضة، لأن الواحد منا إذا أراد يؤكد المثل في الإثبات والنفي أدخل فيه الكاف، فيقول: ليس كمثل زيد جواد ولا شجاع، فيكون أبلغ من حذف ذكر الكاف، وهذا يبين أنهم طعنوا في القرآن، بذكر ما ادعوا أنه متناقض، والوجه الذي لأجله ادعوا تناقضه هو الذي يعظم شأن القرآن، ويبين رتبة فصاحته.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، ص ٣٨٩.

(٤) آي في تناقض كتاب الله.

والاستطاعة، يبين فساد هذا القول، لأنهم إنما يتعلقون بمثل هذه الشبه، عند ادعائهم التناقض، ونحن نورد اليسير مما أورده 'أبن الراوندي' في كتاب 'الدامغ'، وادعى به المناقضة، ليعرف به سخفه، فيما أدعاه، وتمرده، وتجروءه، فالقليل من الأمور يدل على الكثير، ونحيل في الباقي، على ما نقض به شيخنا 'أبو علي' رضي الله عنه كلامه^(١) :

٣- ادعى (أي ابن الراوندي) أن قوله تعالى ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ مناقض لقوله سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ ، وقوله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، فقال شيخنا: إن قوله ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ أراد به الحجيج والقرآن، دون العلم بصحة ما جهلوه، لأنه تعالى أطلق العلم، ولم يقيده وأراد بقوله ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ تشبيههم، لإعراضهم عن النظر فيما أتاهم من الحجج، بمن هذا حاله، وكذلك، فإنما ذكر الطبع، لأنهم إذا أعرضوا وجهلوا وكفروا، حصل في قلوبهم لكفرهم ما يسمى طبعاً وختماً، فلا تناقض في الكلام، وقد تسمى الحجة علماً، إذا كانت طريقاً للمعرفة، وربما سمي الكتاب علماً، كما نقول: هذا علم أبي حنيفة وعلم الشافعي، ولما أمكن به التوصل إلى معرفة علمهما، والحجيج في ذلك إلى أولى، على أنه إذا لم يذكر العلم بماذا، فمن أين المراد به العلم بصحة ما كلفوا، دون أن يكون العلم المقتضى لكمال العقل، والمصحح للاستدلال والنظر؟. وقد بينا في معنى الطبع ولكن، فيما تقدم ما يغني، وإنما الغرض أن نبين تعسف من ادعى في ذلك التناقض^(٢).

٤- ومنها، قوله: إن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، ص ٣٩٠.

(٢) م. ن، ج ١٦، ص ٣٩٠ و ٣٩١.

بَعْدِهِ ۞ ينقض قوله سبحانه ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ۞ ﴾ ، وادعى أن إحدى الآيتين تقتضي أن لا ولي للكفار، والثانية، تقتضي أن لهم ولياً، وأولياؤهم الشيطان، لأن المراد به الجنس، لا العين، فبين شيخنا رحمه الله أبو علي بعده في هذا الباب، لأن قوله ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ۞ ﴾ المراد به في الآخرة عند إضلال الله لهم بالعقوبة، وأراد تعالى بقوله ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ۞ ﴾ في دار الدنيا، وتقييده بذكر اليوم يدل على ذلك، ثم بين أنه لو كان المراد في وقت واحد لم يتناقض، لأن المراد فما لهم من ولي، ينفع وينصح، وكون الشيطان ولياً لا يقتضي أن ينصر، وينفع، ويخلص من الإضلال، فكيف تكون مناقضة^(١)!

٥- ومنها، ما ادعى من أن قوله جل وعز ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۞ ﴾ ينقض قوله سبحانه ﴿ اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۞ ﴾ وقوله ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ۞ ﴾ ، وزعم أن من يستحوذ عليه، وعلى قلبه، ويصده لا يجوز أن يكون ضعيف الكيد، وأن التناقض في ذلك ظاهر، وقال شيخنا، رحمه الله: إن المراد بأن كيد الشيطان ضعيف، أنه لا يقدر على أن يضر بالكافر وإنما يوسوس ويدعو فقط، فإن اتبعه لحقته المضرة، وإلا فحاله على ما كان، فهو بمنزلة فقير يوسوس إلى الغني، في دفع ماله إليه، وهو يقدر على الامتناع، فإن وافقه فليس ذلك لقوة كيد الفقير، لكن لضعف رأيه، وأتباعه.

وهذه طريقة الكفار مع الشيطان، وإنما استحوذ عليهم لما اتبعوه على طريق المجاز، وقال "فصدهم" لما اتبعوه، على طريق المجاز، كما يقال في الملك العظيم: قد استحوذ واستولى عليه خادمه، وقد صده عن العدل والإحسان، وذلك لا يمنع من أنه ضعيف في نفسه وفي كيده، فكذلك القول فيما ذكرناه،

وإنما نبه الله تعالى بذلك على ضعف الكفار، لما تمكن الشيطان منهم، مع أن حاله ما وصفنا، وتركهم الحزم، وعدولهم عن الصواب، وإلا فالشيطان لا يمكن منه إلا الوسوسة، التي لولاها لكان الكافر سيكفر أيضاً، لأنه لا يجوز أن يكفر عند دعائه، على وجه، لولاه كان لا يكفر، فلا يكون لوسوسته تأثير.

وهذا الموضوع هو الذي خالفه شيخنا أبو هاشم فيه، فجوز أن يجري دعاء الشيطان مجرى زيادة الشهوة، في أنه لا يجب أن يمنع تعالى منه، إذا علم أن عنده يكفر، ولولاه لآمن، لأنه جار مجرى التمكن، خارج عن طريقة المفسدة، وقد بينا من قبل القول في ذلك^(١).

٦- ومنها- ما ادعاه المتجبر، من المناقضة بين قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدادًا ﴾ ﴿١٦﴾ وبين قوله: ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ وزعم أنه إذا لم يعلم الجواب عن هذا القدر لم يصح ما تقدم ذكره، فيين، رحمه الله، جهله، لأنه تعالى بين: أن ما يقدر عليه من الكلمات والأدلة لا نهاية له، ولم يرد بذلك ما وجد من الكلمات والحجج، وقوله تعالى ﴿ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي ﴾ يدل على ذلك، لأن الكلمات الموجودة لا نفاذ لها، فالمراد به فيما تتناوله القدرة، فكيف ينقض ذلك أن لا يبين له أحوال الروح مما سألوا عنه! لأنه علم: أن الصلاح أن لا يبينه، لأنه يجب في بيان كل شيء أن يكون صلاحاً، ولا يجب في كل ما يقدر تعالى على بيانه أن يبينه.. وهذا خزي ممن أوردته، وربما كان ظهور مثل ذلك على السنة أعداء الدين لطفاً في فضيحتهم وخزيهم، ولم يذكر اختلاف الناس في تأويل الروح: هل هو الروح في الحقيقة؟ أو جبريل؟ أو غير ذلك؟ وقد بيناه من قبل، وكان الغرض إبطال ما ادعاه^(٢).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، ص ٣٩١ و ٣٩٢.

(٢) م. ن، ج ١٦، ص ٣٩٢ و ٣٩٣.

٧- ومنها، ما ادعاه من تناقض قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وقوله ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿٢﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٣﴾ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴿٤﴾ ، وذلك يبلغ ثمانية أيام، فبين شيخنا، رحمه الله قلة معرفته، لأنه تعالى أراد بقوله ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ مع اليومين المتقدمين، ولم يرد بذكره الأربعة ما تقدم ذكره... قال أبو علي، وهذا كما يقول الفصيح: صرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وصرت إلى الكوفة في ثلاثة عشر يوماً، ولا يريد سوى العشرة، بل يريد مع العشرة، ثم قال تعالى ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ وأراد سوى الأربعة، هذا إذا حصل لم يكن مخالفاً لقوله ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ، لأنه قد دخل في ذلك خلق الأرض والسموات، وخلق أقواتهما، بما خلقه من الجبال والمياه، وغيره مما يخرج منه أقوات العباد^(١).

٨- منها- ما ادعاه من تناقض بين قوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ

مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ ﴿١﴾ فِي يَوْمَيْنِ ﴿٢﴾ وبين قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ بَنَاهَا ﴿٣﴾ رَفَعَ

(١). القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، ص ٣٩٣. وأيضاً وردت عند ابن الجوزي: المتظم ج ١٣/ ١١٣.

سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٥﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿١٦﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَاهَا ﴿١٧﴾ ، وزعم أن الآية الأولى تقتضي أنه خلق الأرض قبل السموات، والثانية توجب أنه خلق السموات قبل الأرض، فبين شيخنا جهله وتجبره، بل قال: إنما أخبر أن الأرض بعد ذلك دحاها، وقد كان خلقها من قبل، وإنما أراد بدحوها أنه بسطها، فقد كان تعالى خلقها، لا مبسوطة، قبل خلق السماء ثم بسطها، بعد خلق السماء، وأزالها إلى الموضع الذي هي فيه^(١).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٦، ص ٣٩٤.

"نقض الدامغ"

لأبي علي الجبائي

"نتف وردت عند ابن الجوزي (ت ٧٠٧ هـ) في تاريخه المنتظم ❖
قال أبو علي الجبائي: كان السلطان قد طلب أبا عيسى الوراق، وابن
الريوندي، فأما الوراق فأخذ، وحبس ومات في السجن، وأما ابن الريوندي فإنه
هرب إلى ابن لاوي اليهودي، ووضع له كتاب 'الدامغ' في الطعن على محمد ﷺ
وعلى القرآن، ثم لم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى مرض ومات.

١ - قال المصنف: وقد ذكر في كتاب 'الدامغ' من الكفر أشياء تقشع منها
الجلود، غير أنني أثرت أن أذكر منها طرفاً ليعرف مكان هذا الملحد من الكفر،
ويستعاذ بالله سبحانه من الخذلان! فمن ذلك أنه قال عن الخالق تعالى عن
ذلك: من ليس عنده من الدواء إلا القتل فعل العدو الحق الغضوب، فما
حاجته إلى كتاب ورسول؟ وهذا قول جاهل بالله سبحانه لأنه لا يوصف بالحق
ولا بالحاجة وما عاقب حتى أنذر.

وقال لعنه الله ووجدناه يزعم أنه يعلم الغيب، فيقول: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ
وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ^(١) ثم يقول ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا
لِنَعْلَمَ﴾ ^(٢).

٢ - وقال في قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ^(٣)، أي أضعف له،

(١) سورة: الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٤٣. ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٢.

(٣) سورة: النساء، الآية: ٧٦.

وقد أخرج آدم وأزل خلقاً! ^(١).

٣- وقال: من لم يقيم بحساب ستة تكلم بها في الجملة فلما صار إلى التفريق وجدناه قد غلط فيها [بائنين] وهو قوله: ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ^(٢)، ثم قال: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ^(٣)، ثم قال: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ^(٤)، فعدها هذا المغفل ثمانية ولو نظر في أقوال العلماء لعلم أن المعنى في تمة أربعة أيام ^(٥).

٤- وقال: في قوله: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ ^(٦) وقد جاع وعري ^(٧)!

٥- قال في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾، ثم قال: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾، فأعظم الخطوب ذكره الرحمة مضموماً إلى إهلاكهم ^(٨).

٦- قال: [ونراه] يفتخر بالمكر والخداع! ^(٩).

٧- قال الملعون: ومن الكذب قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٣. وأيضاً القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ج ١٦/٣٩١.

(٢) سورة: فصلت، الآية: ٩.

(٣) سورة: فصلت، الآية: ١٠.

(٤) سورة: فصلت، الآية: ١٢.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٣. وأيضاً وردت عند القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ج ١٦/٣٦٣.

(٦) سورة: طه، الآية: ١١٨.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٣.

(٨) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٣ و ١١٤.

(٩) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٤.

ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿^(١)﴾ وهذا كان قبل تصوير آدم! ^(٢).

٨- [وقال:] من فاحش ظلمه قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ فعذب جلوداً لم تعصه! ^(٣).

٩- قال: وقوله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ وإنما يكره السؤال رديء السلعة لثلاث تقع عليه عين التاجر فيفتضح ^(٤).

١٠- قال وصف الجنة، قال: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ ^(٥) وهو الحليب، ولا يكاد يشتهيهِ إلا الجياع، وذكر العسل ولا يطلب صرفاً والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة، والسندس يفرش ولا يلبس، كذلك الاستبراق كما الغليظ، قال: ومن تخايل أنه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الأكراد والنبط ^(٦).

١١- وقال: إنما أهلك ثموداً لأجل ناقة، وما قدر ناقة؟ ^(٧)

١٢- قال: وقال: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ، ثم قال: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ^(٨).

١٣- قال: ووجدناه يفتخر بالفتنة التي ألغاهما بينهم كقوله:

(١) سورة: الأعراف، الآية: ١١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٤.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٤.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٤ و ١١٥.

(٥) سورة: محمد، الآية: ١٥.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٥.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٦.

(٨) سورة: غافر، الآية: ٢٨. راجع ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٦.

﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾^(١) ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٢)،
ثم أوجب للذين فتنوا المؤمنين عذاب الأبد!^(٣)

١٤- وقال: وقوله: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٤)

خبر محال، لأنه ليس كل الناس مسلمين، وكذلك قوله: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(٥)، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٦).

١٥- [وقد] ذكر الملعون أشياء من هذا الجنس مزجها بسوء الأدب، والانبساط القبيح، والذكر للخالق سبحانه وتعالى بما لا يصلح أن يذكر به أحد العوام، وما سمعنا أن أحداً عاب الخالق وانبط كانبساط هذا اللعين قبله ويلومه لو جحد الخالق كان أصلح له من أن يثبت وجوده، [ثم يخاصمه] ويعيبه وليس له في شيء مما قاله شبهة، فضلاً عن حجة فتذكر ويجاب عنها^(٧).

(١) سورة: الأنعام، الآية: ٥٣.

(٢) سورة: العنكبوت، الآية: ٣.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٦.

(٤) سورة: آل عمران، الآية: ٨٣.

(٥) سورة: الإسراء، الآية: ٤٤.

(٦) سورة: النحل، الآية: ٤٩. ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٦.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٣، ص ١١٦.

المصادر والمراجع

أ - مصادر تفسير الجبائي:

- ١ - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، طبعة القاهرة، إشراف د. طه حسين، سنة ١٩٦٠.
- ٢ - الأشعري، مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، اسم الدار غير مقروء، ط ٢، سنة ١٩٨٥.
- ٣ - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث، لبنان، لا ط، لاس.
- ٤ - الطبرسي، مجمع البيان، انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط ١، سنة ١٤٢١هـ.
- ٥ - ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ.
- ٦ - الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، سنة ٢٠٠٤م.
- ٧ - الشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء والأئمة، تحقيق فارس حسون كريم، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ.
- ٨ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط ١، سنة ١٩٥٥.

ب - مصادر الدراسة التحليلية:

- ٩ - ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد - فلزر، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، لا ط، لاس.
- ١٠ - ابن النديم، الفهرست، دار المسيرة، لبنان، ط ٣، سنة ١٩٨٨.
- ١١ - الأشعري، مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، سنة ١٩٨٥.

- ١٢ - ابن عساكر، تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الفكر المعاصر، بيروت. ودار الفكر، دمشق، ط ٢، سنة ١٣٩٩هـ.
- ١٣ - ابن الأثير، البداية والنهاية.
- ١٤ - ابن خلكان: وفيات الأعيان.
- ١٥ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، ط ١، سنة ١٩٨٨.
- ١٦ - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق د. عدنان زرور، القاهرة.
- ١٧ - الأمين، إحسان، التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٠.
- ١٨ - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن.
- ١٩ - بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، ط ١، سنة ١٩٩٦.
- ٢٠ - الحلبي، الناسخ والمنسوخ، تقديم المحقق الفضلي.
- ٢١ - الخوئي، البيان في تفسير القرآن، أنوار الهدى، قم، ط ٨، سنة ١٩٨١.
- ٢٢ - الذهبي، التفسير والمفسرون، دار اليوسف، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٠.
- ٢٣ - الزمخشري، الكشاف في تفسير القرآن.
- ٢٤ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٧٢.
- ٢٥ - زرور، د. عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، لبنان، لاط، لاس.
- ٢٦ - الزركلي، الأعلام.
- ٢٧ - السبحاني، الشيخ جعفر (معاصر)، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط ٢، سنة ١٤٢٢هـ.
- ٢٨ - السيوطي، الاتقان، مطبعة مصطفى الحلبي، لاط، سنة ١٩٥٣.

- ٢٩ - الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله دراز، مصر، لاط، سنة ١٣٨٨هـ.
- ٣٠ - طاش كبري زاده، مفتاح السعادة.
- ٣١ - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٧.
- ٣٢ - صبحي، د. أحمد ، في علم الكلام، دار النهضة العربية، لبنان، ط ٥، سنة ١٩٨٥.
- ٣٣ - مشكور، د. محمد (معاصر)، موسوعة الفرق الإسلامية، تعريب علي هاشم، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، إيران، ط ١، سنة ١٩٩٥.
- ٣٤ - نويهض، عادل، معجم المفسرين، قدّم له المفتي حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط ٣، سنة ١٩٨٨.
- ٣٥ - الواحدي، أبو الحسن، أسباب النزول، طبعة القاهرة، ط ١، لاس.

الفهارس العامة

- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والجماعات
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس القوافي
- فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات
- فهرس السور القرآنية
- فهرس المحتويات

فهرس الإلهام
(١)

باب الألف	الأصم (أبو بكر): ٤٨٠
آدم عليه السلام: ٧١، ١٢٦، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٩٣، ٣١٠، ٣٦٨، ٤١٨، ٤٥٨، ٤٧٩، ٥٠٧، ٥٠٨	أنس بن مالك: ٨٨، ٤٥٦
آزر (أبو إبراهيم الخليل): ٢١٤، ٤٦٦	أوريا بن حيان: ٤٣٣
أبان بن تغلب: ٢٧٠	أيوب عليه السلام: ١١٩
إبراهيم الخليل عليه السلام: ٨١، ٨٢، ١٠٢، ١١٤، ١٢٦، ٢١٥، ٢١٦، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣٤٢، ٤٦٦	باب الباء
إبراهيم النخعي: ١٠١، ١٠٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٨١، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٩، ٢٦٥	ابن بحر: ٧٥
إيليس: ٧١، ١٠٣، ٢٣٦، ٢٧٢، ٣٥٨، ٣٦٥	بخت نصر: ٤٢٣
أبي بن كعب: ٦١	بشر بن المعتمر: ٤٩٧
ابن الإخشيد: ٧٠، ٧١، ٨٤، ٨٨، ١٢٠، ٢٣٧	أبو بكر الصديق: ١٤١، ١٤٢، ٢٧٥
الأخفش: ٧٠، ٣٤٨، ٤٦١، ٤٨١، ٤٨٢	٢٨٢، ٢٩٦، ٣٩٩
الأزهري: ٧٥، ١٧٣	البلخي: ٦٨، ٧١، ٧٨، ٨٤، ٩٣، ١١٤، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٨، ١٣٩
إسحاق عليه السلام: ٣١٠، ٣٢٩، ٤٣١	١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٦١، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٩
ابن إسحاق: ٧٣، ٢١٥، ٢٦٨، ٢٧٧، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٨	٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٢
إسرائيل = يعقوب عليه السلام	٢٢٧، ٢٣٦، ٢٥٥، ٢٧١، ٣٠٥، ٣١٩
إسماعيل عليه السلام: ٨١، ٨٢	٣٢٢، ٣٤٤، ٣٦٨، ٣٧٦، ٤٣٩
الأشعري (أبو الحسن): ٧٠، ٧٦	باب التاء
	تاريخ: ٢١٤
	تميم الداري: ٣٣٨
	باب الجيم
	جابر بن عبد الله: ١٥٨، ٢٨١
	الجاحظ: ٢٢٨، ٤٣٨، ٤٥١، ٤٩٨
	الجبائي (أبو هاشم): ٦٧، ٦٩، ١٠٦
	٢٥٢، ٣٦٩، ٤٠٨، ٥٠٣

(١) لم ندرج اسم أبي علي الجبائي في هذا الفهرس لأنه مذكور في أكثر صفحات هذا الكتاب.

- جبريل عليه السلام: ١٣٠، ٢٦٧، ٣٧٩، ٤٥٨، ٤٧٣، ٤٧٤، ٥٠٣
- ابن جريج: ١٤٨، ١٥٠، ١٦٨، ٢٠١، ٢٣١، ٢١٦
- ابن جرير = الطبري
- أبو جعفر الباقر (محمد الباقر): ٧٧، ٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١١٠، ١٥٤، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٧
- جعفر الصادق = أبو عبد الله عليه السلام
- جعفر بن بشر: ١٥٢، ١٩٠
- ابن الجوزي: ٤٩٧، ٥٠٦
- باب الحاء
- أبو حاتم: ٢٧٠
- أبو حذيفة: ١١٤
- الحسن البصري: ٦٧، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٨، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٩، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٦
- ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٢
- الحسين بن علي بن أبي طالب: ٣٠٦
- الحسين بن علي المغربي: ٢٢٨
- حفص: ٢٠٧
- حفصة بنت عمر بن الخطاب: ٤٧٠
- الحكم: ١٩٠
- حمزة: ١٥٨، ٢٠٧
- أبو حنيفة (الإمام): ٨٨، ١٠٨، ١١٠، ١٥٨، ٥٠١
- حواء: ٢٣٧، ٢٦٣
- باب الحاء
- الخضر عليه السلام: ٣٦٥، ٣٦٦
- الخنساء: ٣٨٢
- الخطيب المعتزلي: ٤٩٨
- باب الدال
- داود عليه السلام: ٣٨٣، ٣٩٩، ٤٢٣، ٤٣٣
- أبو الدرداء: ١٨١، ٣٦٧
- باب الراء
- الرازي (أبو بكر): ٢٣٠
- ابن الراوندي (أبو الحسن أحمد بن يحيى
- ابن إسحاق): ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٦
- الربيع بن أنس: ٨٢، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١١٥، ١٢٤، ١٣٢، ١٥١، ١٨٨
- رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٧، ١١٨، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣

٢٢٢، ٣٩٥، ٤٧٠

ابن عباس (عبد الله): ٧١، ٧٩، ٨٠،
 ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٢،
 ١٠٤، ١١٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٩، ١٥٠،
 ١٥١، ٢٥٢، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٢،
 ١٧٤، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨،
 ١٩٥، ١٩٩، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٢،
 ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩،
 ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٩،
 ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١،
 ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩،
 ٣٩٣، ٣٩٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٨، ٤٢٢،
 ٤٥٠، ٤٦٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٣

عبد بن عمير الليثي: ٨٢

أبو عبد الله عليه السلام: ١١٥، ١٢٦،
 ١٨٨، ١٩٧

عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ٢١٨

عبد الله بن سلام: ٢٥٧، ٣٣٨

عبد الله بن عباس = ابن عباس (عبد
 الله)

عبد الله بن مسعود: ٦١، ١٥٥، ١٧٢،
 ١٨٧، ١٩٠، ٢٤٢، ٢٦٥، ٣٣٩، ٣٥٩،
 ٤٢٤، ٤٣١

عبد الله بن معقل: ١٧٢

عبد الجبار بن أحمد القاضي = القاضي

عبد الجبار

عبيد الله بن أبي عمير: ٢٦٥

أبو عبيدة: ٢٣٠، ٢٩٨، ٤٨١

عبيدة السلماني: ١١٦، ١٧٤

أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ

الشريف المرتضى: ٤٩٧

الشعبي: ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٢٠، ١٣٤،
 ١٥٢، ١٥٨، ١٨١، ١٩٠، ٢٢٢، ٢٦٥،
 ٢٦٦، ٢٧٣، ٣٥١

شعيب عليه السلام: ٢٤٧، ٣١٢، ٣٧٤

شهر بن حوشب: ١٦١

الشیطان: ١٠٣، ١١٨، ١١٩، ١٦٤،
 ١٦٩، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٨١، ٤٠٥، ٥٠٢،
 ٥٠٣

باب الصاد

صهيب: ٢٩٦

ابن سوريا: ٨٩، ٢٥٧

باب الضاد

الضحاك: ١٠٢، ١١٠، ١١٢، ١٥٣،
 ١٦٨، ١٧٤، ١٨١، ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٧١،
 ٢٨٣، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٩، ٤١٨،
 ٤٣٦، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٨٩

أبو الضحى: ٢٩٩، ٣٣٣

باب الطاء

أبو طالب بن عبد المطلب: ١٥٠

الطبري: ٩٣، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٦٢،
 ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٨١، ١٨٢،
 ١٨٨، ١٩٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،
 ٢٢٣، ٣٦٩، ٤٥٦

باب العين

أبو العالية: ١١٢، ٤٣٢

ابن عامر: ٢٠٧

عامر الشعبي = الشعبي

عائشة بنت أبي بكر الصديق: ٨٨،
 ١٠١، ١٠٩، ١١٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٩،

عثمان بن عفان: ٣٩٩

عزير: ٢٦١

عزير مصر: ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٠

عطاء: ٨٢، ٩٨، ١٠١، ١٥٦، ١٥٨

١٩٠، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٤٣١، ٤٥٩

عطية: ٢٧١

عكرمة: ١٣٦، ١٥١، ١٥٩، ١٧٩

١٩٠، ٢١٤، ٢١٨، ٢٥٨، ٢٦٦، ٣٠٩

٣٣٣، ٣٤٦، ٣٦٧، ٤٣١، ٤٨٧

العلاف (أبو الهذيل): ٧٢

علقمة: ١٠١

علي بن أبي طالب: ٧٧، ١٥٥، ١٥٨

١٧٦، ١٩٠، ٢٧٥، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٩٩

٤٢٢، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٨٠

علي بن عيسى: ٣٨٤، ٤٥٢

ابن عمر (عبد الله): ١٠١، ١٠٢، ١٥٨

٢٣٤، ٢٨١، ٤٥٠

عمر بن الخطاب: ٣٩٩

عمرو بن عبيد: ٧١، ٨٨، ١٤٥، ١٥١

٢٠٣

عيسى ابن مريم عليه السلام: ١٢٧

١٢٨، ١٢٩، ١٧٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٥٧

٢٦١، ٣٢٤، ٣٦٩، ٤٤٩

باب الفاء

فاطمة بنت قيس: ٩٦

الفراء: ٧٥، ٨٧، ٩٣، ١١٨، ١٢٣

١٣٨، ١٥٣، ١٧٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨

٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٣

٣٠٥، ٤٦٠

فرعون: ٦٢، ٢٤٩، ٢٩٩، ٣٦١

٣٧٥، ٤٠٤

باب القاف

قاييل: ١٨٧

القاضي عبد الجبار بن أحمد: ٦١، ٦٧

٧٣، ٧٦، ٩٨، ١٢٣، ١٦٧، ٢٠٥

٢٠٦، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٢، ٢٤٦

٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٣٠٢، ٣٥٠

٣٥٩، ٤٦٨، ٤٨٠، ٤٩٢

قتادة: ٧١، ٨١، ٨٢، ٨٨، ٨٩

٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٦، ١٣٤

١٥٠، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٢

١٧٤، ١٨١، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢

٢٠١، ٢٤٢، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٨٨

٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٥

٣٣٧، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٧٩، ٣٨٦

٤١٢، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٤

٤٥٥، ٤٥٨، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨٠، ٤٨١

٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩

قتيبة: ٣٢٩

قصي بن كلاب: ٢٦٨

أبو قلابه: ١٥٥

باب الكاف

الكسائي: ١٢٣، ١٥٨، ٢٧٣، ٣٢٩

كعب بن أسيد: ٨٩

كعب بن الأشرف: ٨٩

كعب بن عجرة الأنصاري: ١٠١

الكمي: ٧٠، ١٣٣، ٢٦٣، ٤٨٠

الكلبي: ١٣٨، ٣٧٥، ٣٨٦، ٤٤٩، ٤٩٣

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط: ٤٦٦

الكميت: ١٦٩

باب اللام

ابن لاوي اليهودي: ٤٠٦

لوط عليه السلام: ٢١٦، ٢٦٧، ٤١٢

باب الميم

أبو مالك: ١٥١، ١٧٦، ٢٧١

مالك بن أنس: ١٢٢، ١٢٣، ١٨٠

٤٤٩

المبرد (أبو العباس): ١٠١، ١٠٢، ١٥٠

١٦٧

مجاهد: ٧١، ٨٢، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ١٠١

١٠٢، ١٣٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨

١٦٠، ١٧٤، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٠

١٩٣، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٨

٢٢٧، ٢٥٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٨٣

٢٨٦، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٩، ٣٣٣

٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٦

٣٨٨، ٣٩٧، ٤١٠، ٤١١، ٤٢١، ٤٤١

٤٦١، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢

أبو مجلز: ١٨٨، ٢٤٢، ٢٤٣

محمد (صاحب أبي حنيفة): ١١٠، ٢٨٥

محمد بن إسحاق: ٢١٤، ٢١٦

محمد بن جرير الطبري = الطبري

محمد بن جعفر بن الزبير: ١٢٢، ١٢٤

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم =

رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد بن كعب القرظي: ٣٢٠

مخشي بن الحمير الأشجعي: ٢٨٦

مريم بنت عمران عليها السلام: ١٢٧،

١٢٨، ١٢٩، ١٧٨، ٣٧٠

مسروق: ٤٣١

مسطح بن أثاثه: ٣٩٦

ابن مسعود (عبد الله) = عبد الله بن مسعود

أبو مسلم الأصفهاني: ٧٧، ٩٧، ١٣١،

١٣٤، ١٥٧، ١٧٨، ١٨٧، ٢٣٩، ٢٥٦،

٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٢١،

٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥،

٣٥٧، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٠٧،

٤٠٩، ٤١٥، ٤٢١، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥،

٤٣٨، ٤٤٤، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٠،

٤٨٧

المسيح عليه السلام = عيسى ابن مريم

عليه السلام

معاذ بن جبل: ٩٨

المغربي: ٧٥

مقاتل: ٣٣١، ٣٥٦، ٣٧٥، ٤٠٧، ٤٥٨

مقاتل بن سليمان: ٤٦٣

مكحول: ١٥٥، ١٦١

موسى عليه السلام: ٦٢، ٧٤، ٧٦،

١٨٥، ١٨٦، ١٩٤، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٤٩،

٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٨٣، ٣٠٠،

٣٣٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧،

٤٠٣، ٤١٠، ٤٢٢، ٤٤٠، ٤٤٨، ٤٥٧

أبو موسى الأشعري: ١٩٩

ميمون بن مهران: ١٦٢

باب النون

ابن أبي نجيح: ١٦٨

النظام: ١١٠

النقاش: ٤١١

نوح عليه السلام: ١٢٦، ٣٠٨، ٣٠٩

باب الهاء

هايل: ١٨٧

هارون عليه السلام: ٢٥٥، ٣٧٥، ٤١٠،

٤٢٢

أبو هاشم الجبائي = الجبائي (أبو هاشم)

أبو الهذيل العلاف: ٧٢، ١٢٠

أبو هريرة: ١٦٢، ٢٦٥، ٣٢٠، ٤٥٦

باب الواو

واصل بن عطاء: ٧١، ٨٨، ١٤٥

أبو وائل: ١٧٢

أبو وجرة: ٢٥٧

الوراق (أبو عيسى): ٥٠٦

وهب بن منبه: ٣٦٩، ٣٨٥

باب الياء

يافث بن نوح: ٣٦٨

يحيى بن يعمر: ١٥٢

يزيد بن سمرة: ٢٩٥

يعقوب (من القراء): ٢٠٧

يعقوب عليه السلام: ٢١٤، ٣١٠،

٣٢٩، ٣٢٨، ٣١٨

يهذا: ٢٥٧

يوسف عليه السلام: ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩،

٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨،

٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١

أبو يوسف: ١١٠، ٢٨٥

يونس عليه السلام: ٣٨٥، ٣٨٦

فهرس القبائل والجماعات

باب الألف	باب الجيم
آل فرعون: ٤٤٠	الجبرية = المجبرة
بنو أبيرق: ١٧٢	الجن: ٧١، ٣٨٤، ٤٢٣
الأتراك: ٣٦٨	باب الحاء
بنو إسرائيل: ٧٤، ١٨٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٩٩، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٥٣، ٣٦٨	الحواريون: ٢٠١
٣٧٧، ٤٠٤، ٤١٠، ٤٢٢، ٤٢٣	باب الحاء
الأشعرية: ٦٩	بنو خزاعة: ٢٧٧
أصحاب الكهف: ٣٦٣	الخلفاء الراشدون: ٣٩٩
الإمامية: ٦١، ٢١٢	الخوارج: ١٧٣
الأنبياء: ٦٢، ٦٥، ٧٦، ١٧٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٨٣	باب الراء
٤٠٤، ٤١٣، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٧٤، ٤٥٩	الرافضة: ٧٢، ١٦٦، ١٧٥، ٢٦٢، ٤٧٠
الأنصار: ١٣٨	رهبان النصارى: ٢٨١
أهل الذمة: ١٩٠	الروم: ١٣٠، ٣٠٢، ٤٥٥
أهل الكتاب: ٧٣، ٨٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٦٠، ١٩٣، ٢٨٠، ٣٣٨	باب الشين
أهل المدينة: ١٨٠	الشيعة: ٤٩٧
الأئمة المعصومون: ١٦٨	باب الصاد
باب الباء	الصحابية: ٦١
الباطنية: ١٢٣	باب العين
البغداديون: ١٦٩	عاد: ٣٠٩، ٤٨٨
البكرية: ٢٤٧	عبدة الأصنام: ٤٣٠
باب الشاء	عبدة الأوثان: ١٩٣
ثمود: ٣٠٢، ٣٠٩، ٣٩١، ٥٠٨	العجم: ٤٢٤
	العرب: ٦٨، ١٥٩، ٢١٠، ٢١٨، ٢٥٧، ٣٨٢، ٤٢٤، ٤٢٩
	علماء النصارى: ٨٩
	باب الفاء
	فارس: ٤٥٥
	الفقهاء: ٨٤، ١٥٢

باب القاف

القدرية: ٤٩١

قريش: ٧٩، ٨٤، ١٥٩، ٢١٧، ٣٤٠،

٤٤٦

قوم سليمان: ٤٠٩

قوم فرعون: ٤٥٠

قوم موسى: ٧٤، ١٦٥

باب الكاف

الكرامية: ٦٩

كفار بدر: ٤٤٦

بنو كنانة: ٢٧٢

باب الميم

مأجوج: ٣٦٨، ٣٨٧

المتكلمون: ١٠٦، ٢٤٤

المجبرة: ١٠٣، ١٤٧، ٢٢٤، ٢٤١، ٢٧٨،

٣٣٣، ٣٤٨، ٤٣٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٦٣،

٥٠٣

المجسمة: ٤٠٢

المرجئة: ٢٨٢

المسلمون: ٦٩، ٧٩، ٨٧، ١٠٥،

١٤٠، ١٤١، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٢١، ٣٥٨،

المشبهة: ٨٠، ١٨٦

مشركو العرب: ٧٩، ١٠٠

مشركو قريش: ٣٣١

مشركو مكة: ٢١٧

المشركون: ٨٢

بنو مضر: ١٧٩، ٤٤٦

المعتزلة: ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ١٠٤،

١٠٦، ١٠٨، ١١٦، ١٢٣، ١٣٦، ١٥٧،

٢١٦، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٦٠، ٢٧٦، ٣٨٤،

٤٦٣، ٤٨٠، ٤٩٧

المفسرون: ٧١، ٧٨، ٨٢، ٨٨، ٩٣،

١٠١، ١٣٥، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤،

١٦٢، ١٦٤، ١٨٠، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٦،

٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٤٣،

٤٣٥، ٤٧٣

الملائكة: ٦٣، ٦٨، ٧١، ٢٠٩، ٢٣٥،

٢٦٧، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٨،

٣٢٢، ٣٥٠، ٣٥٧، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٢٨،

٤٢٩، ٤٤٣

المنافقون: ١٤٦، ١٦٤، ٢٩١، ٣٠٦،

٤١٩

المنجمون: ٦٨

المهاجرون: ١٣٨

باب النون

النجارية: ٦٩

النصارى: ٨٦، ٨٩، ٩٥، ١٠٧، ١٤٨،

١٧٨، ١٨٤، ١٩٧، ٢١٧، ٣٣٨

باب الهاء

بنو هوازن: ٤٥٥

باب الواو

الوعيدية: ٧٦

باب الياء

يأجوج: ٣٦٨، ٣٨٧

اليهود: ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٦،

٨٩، ٩٥، ١٠٧، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢،

١٣٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥،

١٧٧، ١٨٤، ١٨٩، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤،

٢١٧، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٣٣٨،

٣٥٩

فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

اجعلها في قرابتك: ٩٦

إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء: ٤٦٦

إن النار تقول: هل من مزيد...: ٤٥٦

أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل قومه أن يجعل لهم ذات أنواط...: ٧٨

أو قلت لكم أنكم تدخلونها العام؟: ٣٥٦

باب الكاف

كتب عليكم السعي فاسعوا: ٨٨

باب اللام

لا يبلغ عني إلا رجل مني: ٢٧٥

لست بنبي الله ولكني نبي الله: ٧٥

لندخلها إن شاء الله: ٣٥٦

باب النون

نعم [أنهيت عن قتالنا في الشهر الحرام]: ١٠٠

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشريق: ١٠١

باب الواو

الولد للفراش وللعاهر الحجر: ٤٦٢

فهرس القوافي

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
		قافية الباء	
		الباء المضمومة	
فطائفة	ومذنبُ	الكميت	١٦٩
		قافية الدال	
		الدال المضمومة	
إذا	مهندُ	-	٢٧٣
		قافية الراء	
		الراء المضمومة	
أخو	الزفرُ	-	١٣٥
		الراء المكسورة	
فلست	الأميرِ	-	٩٤
		قافية اللام	
		اللام المكسورة	
بميزان	عائلِ	أبو طالب	١٥٠ - ١٥١
		قافية الميم	
		الميم المفتوحة	
فمن	لائما	-	٢٣٦

فهرس أجزاء وأنصاف الأبيات

جزء البيت الشاعر الصفحة

باب الباء

بميزان قسط وزنه غير عائلي أبو طالب ١٥٠

باب التاء

تري الأكم فيها سجداً للحوافر - ٤٦١

باب الفاء

فإنما هي إقبال وإدبارُ الخنساء ٣٨٢

باب الهاء

هبوني امراً منكم أضل بعيره - ١٦٩

فهرس السور القرآنية

سورة البقرة ٦٧	سورة سبا ٤٢٢	سورة المعارج . . . ٤٧٤
سورة آل عمران . . . ١٢٢	سورة فاطر ٤٢٥	سورة الجن ٤٧٥
سورة النساء . . . ١٤٩	سورة يس ٤٢٦	سورة المزمل ٤٧٦
سورة المائدة . . . ١٧٩	سورة الصافات . . . ٤٢٨	سورة المئثر ٤٧٧
سورة الأنعام . . . ٢٠٣	سورة ص ٤٣٢	سورة القيامة . . . ٤٧٨
سورة الأعراف . . . ٢٣٤	سورة الزمر ٤٣٦	سورة الإنسان . . . ٤٧٩
سورة الأنفال . . . ٢٦٦	سورة غافر ٤٣٨	سورة المرسلات . . ٤٨١
سورة التوبة . . . ٢٧٥	سورة فصلت . . . ٤٤٢	سورة النازعات . . ٤٨١
سورة يونس . . . ٢٩٢	سورة الشورى . . . ٤٤٥	سورة عبس ٤٨٢
سورة هود ٣٠٣	سورة الزخرف . . . ٤٤٨	سورة التكوير . . . ٤٨٣
سورة يوسف . . . ٣١٧	سورة الدخان . . . ٤٥٠	سورة الانفطار . . ٤٨٤
سورة الرعد ٣٣٢	سورة الجاثية . . . ٤٥١	سورة المطففين . . ٤٨٥
سورة إبراهيم . . . ٣٣٩	سورة الأحقاف . . . ٤٥٢	سورة الانشقاق . . ٤٨٥
سورة الحجر ٣٤٣	سورة محمد ٤٥٣	سورة البروج ٤٨٦
سورة النحل ٣٤٨	سورة الفتح ٤٥٤	سورة الطارق ٤٨٦
سورة الإسراء . . . ٣٥٢	سورة ق ٤٥٦	سورة الأعلى ٤٨٧
سورة الكهف ٣٦٢	سورة النازيات . . ٤٥٦	سورة الغاشية . . . ٤٨٧
سورة مريم ٣٦٨	سورة الطور ٤٥٧	سورة الفجر ٤٨٧
سورة طه ٣٧٤	سورة النجم ٤٥٧	سورة البلد ٤٨٨
سورة الأنبياء . . . ٣٨٠	سورة القمر ٤٥٩	سورة الشمس ٤٨٩
سورة الحج ٣٨٧	سورة الرحمن . . . ٤٦١	سورة الليل ٤٨٩
سورة المؤمنون . . ٣٩٠	سورة الواقعة . . . ٤٦٢	سورة الضحى ٤٨٩
سورة النور ٣٩٤	سورة الحديد . . . ٤٦٣	سورة الشرح ٤٩٠
سورة الفرقان . . . ٤٠١	سورة الحشر ٤٦٥	سورة التين ٤٩٠
سورة الشعراء . . . ٤٠٣	سورة الممتحنة . . ٤٦٥	سورة اقرأ ٤٩١
سورة النمل ٤٠٥	سورة الصف ٤٦٧	سورة البينة ٤٩١
سورة القصص . . . ٤٠٩	سورة الجمعة . . . ٤٦٧	سورة الزلزلة ٤٩١
سورة العنكبوت . . ٤١١	سورة الطلاق . . . ٤٦٨	سورة القارعة . . . ٤٩٢
سورة الروم ٤١٥	سورة التحريم . . . ٤٦٩	سورة التكاثر ٤٩٢
سورة لقمان ٤١٧	سورة الملك ٤٧١	سورة الهمة ٤٩٢
سورة السجدة . . . ٤١٧	سورة القلم ٤٧٢	سورة الفلق ٤٩٢
سورة الأحزاب . . ٤١٨	سورة الحاقة ٤٧٣	سورة العصر ٤٩٣

فهرس المانويات

د - الجبائي والرازي ٥٥

الباب الثاني تفسير أبي علي الجبائي

مقدمة تفسير الجبائي ٦١

سورة البقرة

[١] ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ ٦٧

[٢] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...﴾ ٦٧

[٣] ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾ ٦٧

[٤] ﴿اللَّهُ يَسْتَرِي عَيْنَهُ...﴾ ٦٨

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرْشًا...﴾ ٦٨

[٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً...﴾ ٦٩

﴿...﴾ ٦٩

[٦] ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ ٧٠

[٧] ﴿قَالَ يَتَدَأْمُ أَنْيَتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ...﴾ ٧١

[٨] ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ أَصْحَبُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا...﴾ ٧١

[٩] ﴿وَلَقَدْ يَتَدَأْمُ أَتَكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...﴾ ٧١

[١٠] ﴿فَلَا لِيُفَا السَّطِينِ عَنَّا فَأَخْرَجَهُمَا...﴾ ٧٢

[١١] ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً...﴾ ٧٢

[١٢] ﴿فَلَا أَقْبِطُوا مِيَا جَمِيعًا...﴾ ٧٣

[١٣] ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...﴾ ٧٣

[١٤] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقْوَرِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ ٧٣

[١٥] ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ...﴾ ٧٣

[١٦] ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَمُوسَى لَنْ نُصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ...﴾ ٧٣

﴿...﴾ ٧٤

[١٧] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ...﴾ ٧٥

[١٨] ﴿ثُمَّ كَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...﴾ ٧٥

[١٩] ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً...﴾ ٧٦

﴿...﴾ ٧٦

[٢٠] ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ...﴾ ٧٦

﴿...﴾ ٧٦

[٢١] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ ٧٦

في التقديم: شذرات من تفاسير المعتزلة الأوائل ١
المقدمة هـ

الباب الأول

أبو علي الجبائي وتفسيره دراسة تحليلية

١ - من هو الجبائي (٢٣٥ - ت ٨٣٠٣) ٥

٢ - تفسير الجبائي، وسبب البحث ٧

٣ - صحة ما نسب ابن طاووس إلى الجبائي من تفسير ٨

٤ - مصادر تفسير الجبائي ١٠

٥ - الجبائي وعلوم القرآن ١١

أ - القراءة ١١

ب - أسباب النزول ١٢

ج - النسخ في القرآن ١٦

د - النظم ١٨

هـ - المحكم والمتشابه ١٩

٦ - المنهج العقلي في تفسير الجبائي ١٩

٧ - الجبائي وتفسير القرآن بالقرآن ٢٣

٨ - الجانب اللغوي عند الجبائي ٢٥

٩ - الجبائي والأحكام الفقهية ٢٦

١٠ - الجبائي والحديث النبوي ٢٨

١١ - الجبائي والرد على المجبرة والملحدة واليهود وغيرهم ٣٠

١٢ - آراء الجبائي من خلال تفسيره ٣٣

أ - في التوحيد ٣٤

ب - النبوة ٣٥

ج - الإمامة والإنسان والمعاد ٣٩

د - المسائل العلمية ٤٣

هـ - لطيف الكلام ٤٤

١٣ - أثر تفسير الجبائي ونقده ٤٧

أ - الجبائي والأشعري، وابن عساكر، وابن طاووس ٤٧

ب - الجبائي والطوسي ٥١

ج - الجبائي والطبرسي ٥٤

- [٢٢] ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَلَقِهِ...﴾ ٧٧...
 [٢٣] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ...﴾ ٧٧...
 [٢٤] ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ...﴾ ٧٧...
 [٢٥] ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ ٧٧...
 [٢٦] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٧٨...
 [٢٧] ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ...﴾ ٧٨...
 [٢٨] ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ ٧٨...
 [٢٩] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَّعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا...﴾ ٧٨...
 [٣٠] ﴿وَبِهِ الشَّرُّ وَالْعَرَبُ...﴾ ٧٩...
 [٣١] ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ...﴾ ٨٠...
 [٣٢] ﴿يَبِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٨٠...
 [٣٣] ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ...﴾ ٨٠...
 [٣٤] ﴿وَإِذِ اتَّكَلَّ إِزْرَافُ رُبُّهُ وَكَتَبَتْ...﴾ ٨١...
 [٣٥] ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّا...﴾ ٨١...
 [٣٦] ﴿وَإِذْ يُرْفَعُ إِزْرَافُ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ...﴾ ٨٢...
 [٣٧] ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ...﴾ ٨٣...
 [٣٨] ﴿رَبَّنَا وَأَنْتَ يَوْمَ رَسُولٍ بِهِمْ...﴾ ٨٣...
 [٣٩] ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً...﴾ ٨٣...
 [٤٠] ﴿بَلَاغٌ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ...﴾ ٨٣...
 [٤١] ﴿سَقُولُ الشُّفَعَاءِ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قَتْلِهِمْ...﴾ ٨٣...
 [٤٢] ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى...﴾ ٨٤...
 [٤٣] ﴿قَدْ رَأَى قَلْبُكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ...﴾ ٨٥...
 [٤٤] ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ...﴾ ٨٥...
 [٤٥] ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ...﴾ ٨٦...
 [٤٦] ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٌ لَهُ مَوْلًى فَأَتَتْ بِهِمُ الْغَوْرُ...﴾ ٨٦...
 [٤٧] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ...﴾ ٨٧...
 [٤٨] ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا بِكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ...﴾ ٨٧...
 [٤٩] ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ...﴾ ٨٨...
 [٥٠] ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ ٨٨...
 [٥١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا...﴾ ٨٩...
 [٥٢] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا...﴾ ٨٩...
 [٥٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ...﴾ ٩٠...
 [٥٤] ﴿إِذْ تَرَى الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنْ الْبَيْتِ اتَّبَعُوا...﴾ ٩٠...
 [٥٥] ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ...﴾ ٩٠...
 [٥٦] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنسَانِ...﴾ ٩٠...
 [٥٧] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً...﴾ ٩٢...
 [٥٨] ﴿يَتْلُوهَا النَّاسُ كَلَّوْا بِمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ ٩٣...
 [٥٩] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَرْسَلْنَا...﴾ ٩٣...
 [٦٠] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَلِكَ الَّذِي يَنْبَغِي...﴾ ٩٣...
 [٦١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَرْسَلْنَا...﴾ ٩٤...
 [٦٢] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَّلُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ ٩٥...
 [٦٣] ﴿لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَجْهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ...﴾ ٩٥...
 [٦٤] ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ...﴾ ٩٦...
 [٦٥] ﴿حُبِّ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ...﴾ ٩٦...
 [٦٦] ﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُبِّ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ...﴾ ٩٧...
 [٦٧] ﴿أَيُّهَا مُعْذِرَاتُ قَوْمٍ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى...﴾ ٩٨...
 [٦٨] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾ ٩٨...
 [٦٩] ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَلَاتُ لِلنَّاسِ...﴾ ٩٩...
 [٧٠] ﴿وَقِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ٩٩...
 [٧١] ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ...﴾ ٩٩...
 [٧٢] ﴿الشَّيْرُ الْخَرَامُ بِالْشَّيْرِ الْخَرَامِ وَكُفِّرَتْ بَعْضُ...﴾ ١٠٠...
 [٧٣] ﴿وَأَنِفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقُولُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْكَلْبَةِ...﴾ ١٠٠...
 [٧٤] ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْمَرْوَةَ لِلَّهِ...﴾ ١٠٠...

- [٧٥] ﴿ تَحْجُ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ... ﴾ ١٠١.....
- [٧٦] ﴿ ثُمَّ أَوْرِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ... ﴾ ١٠٢.....
- [٧٧] ﴿ وَيُنْتَهَرُ مِنْ يَفْعُولِ لِمَنَّا إِنَّا فِي آلَاتِنَا حَسَنَةٌ ... ﴾ ١٠٢.....
- [٧٨] ﴿ * وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ... ﴾ ١٠٢.....
- [٧٩] ﴿ فَإِنْ زِلْزَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ... ﴾ ١٠٣.....
- [٨٠] ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ... ﴾ ١٠٣.....
- [٨١] ﴿ يُزَيِّنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾ ١٠٣.....
- [٨٢] ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ... ﴾ ١٠٤.....
- [٨٣] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَآلِهِمْ فِي الْبُيُوتِ قُلْ قَالِيبُ ... ﴾ ١٠٥.....
- [٨٤] ﴿ وَإِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ... ﴾ ١٠٦.....
- [٨٥] ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ... ﴾ ١٠٧.....
- [٨٦] ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ... ﴾ ١٠٧.....
- [٨٧] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجْجِيِّ قُلْ هُوَ أَذَى ... ﴾ ١٠٨.....
- [٨٨] ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ... ﴾ ١٠٩.....
- [٨٩] ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَضْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ... ﴾ ١٠٩.....
- [٩٠] ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ لَكَ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَكَحَّ زَوْجًا ... ﴾ ١١٠.....
- [٩١] ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ (البقرة: ٢٣٣)..... ١١٠.....
- [٩٢] ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِمَّا عُرْضَتُمُ ... ﴾ ١١١.....
- [٩٣] ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾ ١١١.....
- [٩٤] ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ... ﴾ ١١٢.....
- [٩٥] ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مِثْلُ الَّذِي كُنَّ فِي الْبُيُوتِ ... ﴾ ١١٢.....
- [٩٦] ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ ... ﴾ ١١٢.....
- [٩٧] ﴿ فَهَرَّسُوهُمْ يَازَيْدُ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ ... ﴾ ١١٣.....
- [٩٨] ﴿ * تِلْكَ الْأَوْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... ﴾ ١١٣.....
- [٩٩] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَ إِزْرَاهِمُ فِي رَيْبَةٍ ... ﴾ ١١٤.....
- [١٠٠] ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرْسِهَا ... ﴾ ١١٤.....
- [١٠١] ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِفُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ١١٥.....
- [١٠٢] ﴿ الَّذِينَ يُبْغِفُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ١١٥.....
- [١٠٣] ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ ... ﴾ ١١٥.....
- [١٠٤] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا لَا تَحْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ ... ﴾ ١١٦.....
- [١٠٥] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ... ﴾ ١١٦.....
- [١٠٦] ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ ١١٧.....
- [١٠٧] ﴿ إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ فَيُسَبِّحُوا ... ﴾ ١١٧.....
- [١٠٨] ﴿ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَعَلَّ اللَّهَ يُهْدِيَ ... ﴾ ١١٧.....
- [١٠٩] ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْمَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ١١٨.....
- [١١٠] ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ... ﴾ ١١٨.....
- [١١١] ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ لِنَفْطُرْهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ... ﴾ ١٢٠.....
- [١١٢] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَلَّيْنَاهُمْ بَيْنَهُ ... ﴾ ١٢٠.....
- [١١٣] ﴿ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ ١٢١.....

سورة آل عمران

- [١] ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾ ١٢٢.....
- [٢] ﴿ هُوَ الَّذِي أَوَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَهُوَ ءَاتَىٰ مُحْكَمَتٌ ... ﴾ ١٢٢.....
- [٣] ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ ... ﴾ ١٢٤.....
- [٤] ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ ... ﴾ ١٢٤.....
- [٥] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ اللَّهِ لَإِشْتَرَوْا ... ﴾ ١٢٤.....
- [٦] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ... ﴾ ١٢٥.....
- [٧] ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا لِلْآلِ ... ﴾ ١٢٥.....
- [٨] ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مِلْكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ... ﴾ ١٢٥.....
- [٩] ﴿ تَوَلَّيَ الْآلِ فِي الْبَهَارِ وَتَوَلَّيَ الْآلِيَّ ... ﴾ ١٢٦.....
- [١٠] ﴿ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ ١٢٦.....
- [١١] ﴿ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ ... ﴾ ١٢٦.....

- [١٢] ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ... ﴾ ١٢٦.....
- [١٣] ﴿ هَذَا الَّذِي دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ... ﴾ ١٢٨.....
- [١٤] ﴿ فَدَاذَنَّهُ الْمَلِيكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... ﴾ ١٢٨.....
- [١٥] ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِيكَةُ يَبْرَأُهُمُ ... ﴾ ١٢٨.....
- [١٦] ﴿ يَبْرَأُهُمُ آتَىٰ رَبُّكَ وَأَسْجُدِي ... ﴾ ١٢٩.....
- [١٧] ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلِيكَةُ يَبْرَأُهُمُ ... ﴾ ١٢٩.....
- [١٨] ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْبُوتِ ... ﴾ ١٢٩.....
- [١٩] ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ ... ﴾ ١٢٩.....
- [٢٠] ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ... ﴾ ١٣٠.....
- [٢١] ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ ... ﴾ ١٣٠.....
- [٢٢] ﴿ فَلَنْ يَأْهَلَ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ ... ﴾ ١٣٠.....
- [٢٣] ﴿ يَأْهَلَ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ ... ﴾ ١٣١.....
- [٢٤] ﴿ يَأْهَلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ... ﴾ ١٣١.....
- [٢٥] ﴿ وَلَا تَوَدُّونَا إِلَّا لِأَن نَّبَعِدَ عَنْكُمْ ... ﴾ ١٣٢.....
- [٢٦] ﴿ يَخْتَصِمُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ ١٣٢.....
- [٢٧] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ بِهَدْيِ اللَّهِ ... ﴾ ١٣٢.....
- [٢٨] ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَهُمْ بِالْكِتَابِ ... ﴾ ١٣٣.....
- [٢٩] ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَ اللَّهُ الْكِتَابَ ... ﴾ ١٣٣.....
- [٣٠] ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ... ﴾ ١٣٤.....
- [٣١] ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا ... ﴾ ١٣٤.....
- [٣٢] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ... ﴾ ١٣٤.....
- [٣٣] ﴿ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ... ﴾ ١٣٤.....
- [٣٤] ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... ﴾ ١٣٥.....
- [٣٥] ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ ... ﴾ ١٣٥.....
- [٣٦] ﴿ بَلَّغْ عَالَمًا اللَّهُ تَقَرُّوهُ عَلَيْكَ ... ﴾ ١٣٦.....
- [٣٧] ﴿ وَيَلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ١٣٧.....
- [٣٨] ﴿ تَبَسُّوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ... ﴾ ١٣٧.....
- [٣٩] ﴿ إِذْ مَكَتَ طَائِفَتَانِ مِنَكُمْ ... ﴾ ١٣٨.....
- [٤٠] ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ١٣٨.....
- [٤١] ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ... ﴾ ١٣٨.....
- [٤٢] ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ... ﴾ ١٣٨.....
- [٤٣] ﴿ • وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ ١٣٩.....
- [٤٤] ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِيشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ ١٣٩.....
- [٤٥] ﴿ وَلَقَدْ كُفِّرْتُمْ مَنَ مَوْتِ ... ﴾ ١٣٩.....
- [٤٦] ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ ١٣٩.....
- [٤٧] ﴿ فَتَأْتِيَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا ... ﴾ ١٤٠.....
- [٤٨] ﴿ سَتَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ١٤٠.....
- [٤٩] ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ... ﴾ ١٤٠.....
- [٥٠] ﴿ ثُمَّ أَوَلَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أُمَّةٌ ... ﴾ ١٤٢.....
- [٥١] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَفَىٰ الْجَمْعَانِ ... ﴾ ١٤٢.....
- [٥٢] ﴿ فَمَا رَحِمُوا مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا ... ﴾ ١٤٣.....
- [٥٣] ﴿ إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ... ﴾ ١٤٣.....
- [٥٤] ﴿ وَمَا كَانَ لِيَوْمٍ أَنْ يُبْلَغَ ... ﴾ ١٤٤.....
- [٥٥] ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ بَرْصُونَ ... ﴾ ١٤٤.....
- [٥٦] ﴿ أَوَلَمْ أَصْطَفِكُمْ مَّعِينَةً فَذَرُونِي عَلَيْهِمْ ... ﴾ ١٤٤.....
- [٥٧] ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ... ﴾ ١٤٤.....
- [٥٨] ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ١٤٦.....
- [٥٩] ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ ١٤٦.....
- [٦٠] ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ... ﴾ ١٤٦.....
- [٦١] ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعَرَّ ... ﴾ ١٤٦.....
- [٦٢] ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ ... ﴾ ١٤٧.....
- [٦٣] ﴿ • لَتَكُونَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ... ﴾ ١٤٧.....
- [٦٤] ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾ ١٤٧.....
- [٦٥] ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ... ﴾ ١٤٨.....
- [٦٦] ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا ... ﴾ ١٤٨.....
- [٦٧] ﴿ مَتَّعْ قَلِيلًا ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ... ﴾ ١٤٨.....
- [٦٨] ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ... ﴾ ١٤٩.....
- سورة النساء**
- [١] ﴿ وَإِنْ جُحِمَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ١٤٩.....
- [٢] ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ... ﴾ ١٥١.....
- [٣] ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ... ﴾ ١٥١.....

- [٤] ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي عَلَى الْحَرْمِ بِمِثْلِ حَقِّ الْأُنثَىٰ...﴾ ١٥٢... ﴿...﴾
- [٥] ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَرْحَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ...﴾ ١٥٣... ﴿...﴾
- [٦] ﴿إِنَّمَا الْقَوْنَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ...﴾ ١٥٣... ﴿...﴾
- [٧] ﴿وَلَيْسَ الْقَوْنَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ...﴾ ١٥٤... ﴿...﴾
- [٨] ﴿يَأْكُلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا غَيْرَ لَكُمْ أَنْ تَرَوْهَا النِّسَاءَ...﴾ ١٥٤... ﴿...﴾
- [٩] ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ...﴾ ١٥٤... ﴿...﴾
- [١٠] ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ ١٥٥... ﴿...﴾
- [١١] ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ...﴾ ١٥٥... ﴿...﴾
- [١٢] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ...﴾ ١٥٥... ﴿...﴾
- [١٣] ﴿يَأْكُلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوهَا أَمْوَالُكُمْ...﴾ ١٥٦... ﴿...﴾
- [١٤] ﴿وَلِكُلٍّ جَلَلًا مَوْلًى بِمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ...﴾ ١٥٦... ﴿...﴾
- [١٥] ﴿الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَإِثْمَانُهُمُ الْكَاسُ بِالْخَمْلِ...﴾ ١٥٦... ﴿...﴾
- [١٦] ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ ١٥٧... ﴿...﴾
- [١٧] ﴿لَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...﴾ ١٥٧... ﴿...﴾
- [١٨] ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَغَصَصُوا الرَّسُولَ...﴾ ١٥٧... ﴿...﴾
- [١٩] ﴿يَأْكُلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...﴾ ١٥٧... ﴿...﴾
- [٢٠] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ...﴾ ١٥٨... ﴿...﴾
- [٢١] ﴿يَأْكُلُهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا...﴾ ١٥٨... ﴿...﴾
- [٢٢] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ...﴾ ١٥٩... ﴿...﴾
- [٢٣] ﴿أَمْ هُمْ نَجِسٌ مِنَ الْكَلْبِ...﴾ ١٥٩... ﴿...﴾
- [٢٤] ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُهْتَمُّ بِهِ...﴾ ١٥٩... ﴿...﴾
- [٢٥] ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ...﴾ ١٦٠... ﴿...﴾
- [٢٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا...﴾ ١٦١... ﴿...﴾
- [٢٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَعْيُنِنَا أَنْ تَوَدُّوا الْأُمْنِيَّةَ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ ١٦١... ﴿...﴾
- [٢٨] ﴿يَأْيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ ١٦١... ﴿...﴾
- [٢٩] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا...﴾ ١٦٢... ﴿...﴾
- [٣٠] ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَحْتُمْ مُحْصَنَةً بِمَا قَدَّمْتَ إِلَيْهِمْ...﴾ ١٦٢... ﴿...﴾
- [٣١] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ...﴾ ١٦٣... ﴿...﴾
- [٣٢] ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾ ١٦٣... ﴿...﴾
- [٣٣] ﴿وَلَنْ يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ...﴾ ١٦٤... ﴿...﴾
- [٣٤] ﴿وَلَنْ أَصْبِحَ بِكُمْ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ...﴾ ١٦٤... ﴿...﴾
- [٣٥] ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيُتْلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ١٦٤... ﴿...﴾
- [٣٦] ﴿أَتَيْتُمْ تَكْفُلُوا بِذُرِّيَّتِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا...﴾ ١٦٥... ﴿...﴾
- [٣٧] ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ...﴾ ١٦٦... ﴿...﴾
- [٣٨] ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ ١٦٧... ﴿...﴾
- [٣٩] ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّوْا مِنْ عِبَادِكَ...﴾ ١٦٧... ﴿...﴾
- [٤٠] ﴿أَلَمْ يَتَذَكَّرُوا أَلْفَ عَرَسٍ...﴾ ١٦٧... ﴿...﴾
- [٤١] ﴿وَلِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ...﴾ ١٦٨... ﴿...﴾
- [٤٢] ﴿فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ١٦٨... ﴿...﴾
- [٤٣] ﴿مَنْ يَفْضَحْ خُفْيَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا...﴾ ١٦٨... ﴿...﴾
- [٤٤] ﴿مَنْ لَكَ فِي الشَّفِيقِينَ فَتَيْنِ...﴾ ١٦٩... ﴿...﴾
- [٤٥] ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ...﴾ ١٦٩... ﴿...﴾
- [٤٦] ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ...﴾ ١٧٠... ﴿...﴾
- [٤٧] ﴿يَأْيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ١٧٠... ﴿...﴾
- [٤٨] ﴿لَا يَسْخَرُوا الضَّعِيفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِ الضَّرَرِ...﴾ ١٧٠... ﴿...﴾
- [٤٩] ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ...﴾ ١٧١... ﴿...﴾
- [٥٠] ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِيسَىٰ وَقُودًا...﴾ ١٧١... ﴿...﴾
- [٥١] ﴿وَمَنْ يَعْزَمْ سُوءًا أَوْ يَطْلُبْ نَفْسَهُ...﴾ ١٧٢... ﴿...﴾
- [٥٢] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ...﴾ ١٧٢... ﴿...﴾
- [٥٣] ﴿وَمَنْ يُضَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ...﴾ ١٧٣... ﴿...﴾
- [٥٤] ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ...﴾ ١٧٣... ﴿...﴾
- [٥٥] ﴿وَلَنْ تَضْحَكُوا أَنْ تَعْبُدُوا بَيْنَ النِّسَاءِ...﴾ ١٧٤... ﴿...﴾

- [٥٦] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ...﴾ ١٧٤.
- [٥٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...﴾ ١٧٤.
- [٥٨] ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾ ١٧٥.
- [٥٩] ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُم مِّنْ دُونِ اللهِ...﴾ ١٧٦.
- [٦٠] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ...﴾ ١٧٦.
- [٦١] ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ...﴾ ١٧٦.
- [٦٢] ﴿يُنْزِلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ...﴾ ١٧٧.
- [٦٣] ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ...﴾ ١٧٧.
- [٦٤] ﴿يَتَأَمَّلُ الْحَكِيمُ لَا تَغْلُوا فِي دِيْعِكُمْ...﴾ ١٧٧.
- [٦٥] ﴿يَأْتِيَا النَّاسَ قَدْ جَاءَهُمْ بَرَاهِنٌ مِّن رَّبِّكُم...﴾ ١٧٨.
- سورة المائدة**
- [١] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْزِلُوا بِالْمَقْصُودِ...﴾ ١٧٩.
- [٢] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللهِ...﴾ ١٧٩.
- [٣] ﴿حَرِّمْتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْذَّمَّ وَحَلْمَ الْخَيْرِ...﴾ ١٨٠.
- [٤] ﴿يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا أَجَلَ هَمْ...﴾ ١٨٠.
- [٥] ﴿الْيَوْمَ أَجَلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ...﴾ ١٨١.
- [٦] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ...﴾ ١٨١.
- [٧] ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ...﴾ ١٨٢.
- [٨] ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ١٨٣.
- [٩] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ...﴾ ١٨٣.
- [١٠] ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ ١٨٣.
- [١١] ﴿فِيمَا تَقْضِيهِمْ فَيَقْبِضُهُمْ يُفْكَهُمْ لَعْنَتُهُمْ...﴾ ١٨٤.
- [١٢] ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُوكَ...﴾ ١٨٤.
- [١٣] ﴿وَأَذْكَرَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ...﴾ ١٨٥.
- [١٤] ﴿قَالُوا يَمْوَسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ...﴾ ١٨٥.
- [١٥] ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَاؤُكَ...﴾ ١٨٥.
- [١٦] ﴿قَالُوا يَمْوَسَى إِنَّ لَنَا مَدْعُولًا...﴾ ١٨٥.
- [١٧] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي...﴾ ١٨٦.
- [١٨] ﴿إِنِّي بَسَطْتُ إِلَى يَدِكَ لِنَفْسِي...﴾ ١٨٦.
- [١٩] ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْنِيَ إِلَيَّ مَذْبَحًا...﴾ ١٨٧.
- [٢٠] ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ...﴾ ١٨٧.
- [٢١] ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ ١٨٨.
- [٢٢] ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾ ١٨٨.
- [٢٣] ﴿يَأْتِيَا الرُّسُولَ لَا تَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾ ١٨٩.
- [٢٤] ﴿سَمِعْتُمْ لِكُتُبِ أَكْثَرُونَ لِلشَّيْءِ...﴾ ١٩٠.
- [٢٥] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهَا هُدًى وَنُورًا...﴾ ١٩٠.
- [٢٦] ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى مَاءِ مَرْيَمَ...﴾ ١٩١.
- [٢٧] ﴿وَلِيَحْزَرَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ...﴾ ١٩١.
- [٢٨] ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ ١٩١.
- [٢٩] ﴿وَأَن آخُذَكُمْ بَيِّنَتُهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ...﴾ ١٩٢.
- [٣٠] ﴿وَأَن آخُذَكُمْ بَيِّنَتُهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ...﴾ ١٩٢.
- [٣١] ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهِيلَةِ يَنْفَعُكُمْ...﴾ ١٩٣.
- [٣٢] ﴿فَكَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ...﴾ ١٩٣.
- [٣٣] ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ...﴾ ١٩٣.
- [٣٤] ﴿فَلَن هَلْ أَتَيْتُكُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ...﴾ ١٩٤.
- [٣٥] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُوبَةٌ...﴾ ١٩٤.
- [٣٦] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا الْقُرْآنَ وَالْإِنجِيلَ...﴾ ١٩٥.
- [٣٧] ﴿يَأْتِيَا الرُّسُولَ يُلْفِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ...﴾ ١٩٥.
- [٣٨] ﴿فَلَن يَأْمُرَ الْكِتَابَ لَنفْسٍ عَلَى شَيْءٍ...﴾ ١٩٥.
- [٣٩] ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ...﴾ ١٩٥.
- [٤٠] ﴿لَمَّا لَمَسُوا مَا آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ ١٩٦.
- [٤١] ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ١٩٦.
- [٤٢] ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرُّسُولِ...﴾ ١٩٧.
- [٤٣] ﴿لَا يُؤْخِذُكُمْ اللهُ بِاللَّفْظِ فِي أَهْمِيَّتِكُمْ...﴾ ١٩٧.
- [٤٤] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَتْلُوَكُمْ اللهُ...﴾ ١٩٧.
- [٤٥] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْلُوا الصَّيْدَ...﴾ ١٩٨.
- [٤٦] ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ...﴾ ١٩٩.
- [٤٧] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا عَنْ أَهْلَاءِ...﴾ ١٩٩.
- [٤٨] ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ...﴾ ١٩٩.
- [٤٩] ﴿فَإِنْ غَرَّ عَلَى أَهْلُهَا أَتَتْهَا إِثْمًا...﴾ ٢٠٠.
- [٥٠] ﴿ذَلِكَ أَتَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا...﴾ ٢٠٠.
- [٥١] ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ...﴾ ٢٠٠.
- [٥٢] ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا...﴾ ٢٠١.

- [٥٣] ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا ... ﴾ ٢٠١.....
- [٥٤] ﴿ مَا قُلْتُ كُمْ إِلَّا مَآ أُمِرْتُ بِهِ ... ﴾ ٢٠٢.....
- [٥٥] ﴿ إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ فَإِلهُكُمْ عِبَادُكُمْ ... ﴾ ٢٠٢.....
- سورة الأنعام**
- [١] ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ... ﴾ ٢٠٣.....
- [٢] ﴿ وَلَوْ رَزَقْنَاهُ عَلَىٰ كَيْفٍ فِي فِرْعَاسٍ ... ﴾ ٢٠٣.....
- [٣] ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ... ﴾ ٢٠٤.....
- [٤] ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ يَنْتَهِمْ ... ﴾ ٢٠٤.....
- [٥] ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْقُزُونَ عَنْهُ ... ﴾ ٢٠٧.....
- [٦] ﴿ وَلَوْ رَزَقْنَاهُ عَلَىٰ أَلْبَارٍ ... ﴾ ٢٠٧.....
- [٧] ﴿ بَلْ بَدَأَ كُمْ مَآ كَانُوا يَحْكُمُونَ ... ﴾ ٢٠٧.....
- [٨] ﴿ وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ عَلَيْكَ اغْرَاطُهُمْ ... ﴾ ٢٠٨.....
- [٩] ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٢٠٨.....
- [١٠] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سُمُّهُمُ فِي الْأُطْلُمِ ... ﴾ ٢٠٨.....
- [١١] ﴿ فَلَمَّا دُشُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ... ﴾ ٢٠٩.....
- [١٢] ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ... ﴾ ٢٠٩.....
- [١٣] ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْسِرُوا إِلَىٰ رَيْبِهِمْ ... ﴾ ٢١٠.....
- [١٤] ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ... ﴾ ٢١٠.....
- [١٥] ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ ٢١٠.....
- [١٦] ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ... ﴾ ٢١١.....
- [١٧] ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّيْكُمْ بِاللَّيْلِ ... ﴾ ٢١١.....
- [١٨] ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ... ﴾ ٢١١.....
- [١٩] ﴿ ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ ... ﴾ ٢١٢.....
- [٢٠] ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ... ﴾ ٢١٢.....
- [٢١] ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي دِينِنَا ... ﴾ ٢١٢.....
- [٢٢] ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ ٢١٣.....
- [٢٣] ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ ... ﴾ ٢١٣.....
- [٢٤] ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ... ﴾ ٢١٣.....
- [٢٥] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ... ﴾ ٢١٤.....
- [٢٦] ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ٢١٤.....
- [٢٧] ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ... ﴾ ٢١٤.....
- [٢٨] ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ ... ﴾ ٢١٥.....
- [٢٩] ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمُ إِنْشَاقَ وَعُقُوبَ ... ﴾ ٢١٦.....
- [٣٠] ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَأْتِيهِمُ الرِّكَابَ ... ﴾ ٢١٧.....
- [٣١] ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ ٢١٧.....
- [٣٢] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴾ ٢١٧.....
- [٣٣] ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا نُحَايَةً لِّكُلِّ خَلْقٍ ... ﴾ ٢١٨.....
- [٣٤] ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوْثِ ... ﴾ ٢١٨.....
- [٣٥] ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ... ﴾ ٢١٩.....
- [٣٦] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً ... ﴾ ٢١٩.....
- [٣٧] ﴿ لَا تَذَرِكُهُ إِلَّا نَجَمٌ مُّثَبِّتٌ ... ﴾ ٢٢٢.....
- [٣٨] ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ ... ﴾ ٢٢٢.....
- [٣٩] ﴿ أَتَعْبَىٰ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ ٢٢٢.....
- [٤٠] ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ... ﴾ ٢٢٢.....
- [٤١] ﴿ وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ ٢٢٣.....
- [٤٢] ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... ﴾ ٢٢٣.....
- [٤٣] ﴿ وَتَقُولُ عِدَّتُهُمْ وَانصَرَفُ ... ﴾ ٢٢٤.....
- [٤٤] ﴿ وَلَوْ أَنَّا رَأَيْنَا إِلَهُهُمْ الْمَلِيحَةَ ... ﴾ ٢٢٤.....
- [٤٥] ﴿ وَلَنَضْحَكُنَّ إِلَيْهِ أَفْئِدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ ٢٢٥.....
- [٤٦] ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... ﴾ ٢٢٦.....
- [٤٧] ﴿ وَذَرُّوا ظَهْرَ الْإِنْفِرِ وَنَاطِقَتِهِ ... ﴾ ٢٢٦.....
- [٤٨] ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ ... ﴾ ٢٢٦.....
- [٤٩] ﴿ أَوْ مِمَّا كَانَ مِنْهَا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ... ﴾ ٢٢٦.....
- [٥٠] ﴿ كَمْ دَارَ الْكَلْبِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... ﴾ ٢٢٧.....
- [٥١] ﴿ وَيَوْمَ يَحْمِلُهُمْ جَبَلٌ مِمَّا يَنْفَعُهُمُ الْخَيْرَ ... ﴾ ٢٢٧.....
- [٥٢] ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ ... ﴾ ٢٢٨.....
- [٥٣] ﴿ يَنْفَعُهُمُ الْخَيْرَ وَالْإِنْسَ ... ﴾ ٢٢٨.....
- [٥٤] ﴿ ذَٰلِكَ أَمْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكًا ... ﴾ ٢٢٩.....
- [٥٥] ﴿ إِنْ مَا نُوَعِدُونَ لَأَتَىٰ ... ﴾ ٢٢٩.....
- [٥٦] ﴿ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا كُنْتُمْ كُفْرًا ... ﴾ ٢٢٩.....
- [٥٧] ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَتَعْبَرُ أَتَعْبَرُ وَحَرْتُ حِجْرًا ... ﴾ ٢٣٠.....
- [٥٨] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مِّنْ دُونِ ... ﴾ ٢٣٠.....

- [٥٩] ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَرِثَاءٌ...﴾ ٢٣٠.....
 [٦٠] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا...﴾ ٢٣٠.....
 [٦١] ﴿إِنَّ كَذِبُكَ نَقْلَ رَيْبِكُمْ دُونَ رَحْمَةٍ...﴾ ٢٣١.....
 [٦٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ...﴾ ٢٣١.....
 [٦٣] ﴿ثُمَّ إِنِّي جَاءْتُكَ بِمُوسَى الْكَافِرِ...﴾ ٢٣٢.....
 [٦٤] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾ ٢٣٢.....
 [٦٥] ﴿مَنْ جَاءَ بِخَبَرَةٍ فَلَهُ عَذْرُ امْرَأَتَيْهَا...﴾ ٢٣٣.....
 [٦٦] ﴿فَلَنْ إِنِّي مُهَيِّئُ تِلْكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ...﴾ ٢٣٣.....
 [٦٧] ﴿فَلَنْ إِنِّي صَالِيٌّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ...﴾ ٢٣٣.....
- سورة الأعراف**
- [١] ﴿وَالْوَزْنَ بِثَوَابٍ الْحَقِّ...﴾ ٢٣٤.....
 [٢] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ...﴾ ٢٣٤.....
 [٣] ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا فَتَحْتُ...﴾ ٢٣٥.....
 [٤] ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا...﴾ ٢٣٥.....
 [٥] ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ...﴾ ٢٣٥.....
 [٦] ﴿وَنَقَادُكُمْ أَنْتُمْ وَنَزَلَكُمْ الْجَنَّةَ...﴾ ٢٣٦.....
 [٧] ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ لَكُمَا ذَاكَ الشَّجَرَةُ بَلَدَتْ لَهَا...﴾ ٢٣٦.....
 [٨] ﴿قَالَ اهْبِطَا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ...﴾ ٢٣٧.....
 [٩] ﴿قَالَ لَيْسَ عَيْنُونَ وَفِيهَا تَسْمُونَ...﴾ ٢٣٧.....
 [١٠] ﴿يَبْنِي ۖ أَدَمَ قَدْ أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ...﴾ ٢٣٧.....
 [١١] ﴿يَبْنِي ۖ أَدَمَ لَا يَفْتِنُكُمْ الشَّيْطَانُ...﴾ ٢٣٨.....
 [١٢] ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ...﴾ ٢٣٨.....
 [١٣] ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ...﴾ ٢٣٨.....
 [١٤] ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ...﴾ ٢٣٩.....
 [١٥] ﴿وَلِكُلٍّ أُمَّةٌ أَجَلٌ فَلِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ...﴾ ٢٣٩.....
 [١٦] ﴿يَبْنِي ۖ أَدَمَ إِنِّي أَتَيْنَكُمْ رَسُولًا...﴾ ٢٣٩.....
 [١٧] ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمُ لَا تَحْزَنِي...﴾ ٢٤٠.....
 [١٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا...﴾ ٢٤٠.....
 [١٩] ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ...﴾ ٢٤٠.....
 [٢٠] ﴿وَبَيْنَهُمَا حَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَابِ رِجَالٌ...﴾ ٢٤١.....
 [٢١] ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رِجَالًا...﴾ ٢٤٣.....
 [٢٢] ﴿أَعْمَلَاءَ الَّذِينَ أَفْسَدُوا لَا يَتَذَكَّرُ لَهُمْ اللَّهُ...﴾ ٢٤٣.....
 [٢٣] ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَيْعًا...﴾ ٢٤٣.....
- [٢٤] ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَكَّهُتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ...﴾ ٢٤٤.....
 [٢٥] ﴿إِنِّي رَيْبُكُمْ أَنَّكَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ ٢٤٤.....
 [٢٦] ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قُوْمِهِ...﴾ ٢٤٥.....
 [٢٧] ﴿أَيُّكُمْ رَسَلْتُ رَبِّي...﴾ ٢٤٥.....
 [٢٨] ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَيْبِكُمْ رَيْبٌ...﴾ ٢٤٥.....
 [٢٩] ﴿وَالَّذِي نَعْمَدُ أَهْلَهُمْ صَالِحًا...﴾ ٢٤٦.....
 [٣٠] ﴿قَدْ أَكْرَهْتُمْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...﴾ ٢٤٦.....
 [٣١] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِي مِنْ نَبِيٍّ...﴾ ٢٤٧.....
 [٣٢] ﴿أَفَأَمَّا مَعْصَرُ اللَّهِ...﴾ ٢٤٧.....
 [٣٣] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوتِ الْأَرْضَ...﴾ ٢٤٧.....
 [٣٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ الْفِرْقَةَ...﴾ ٢٤٨.....
 [٣٥] ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ...﴾ ٢٤٨.....
 [٣٦] ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ فِرْعَوْنَ...﴾ ٢٤٩.....
 [٣٧] ﴿قَالَ الْفُلُوكَا سَحَرُوا أَغْوَا النَّاسَ...﴾ ٢٤٩.....
 [٣٨] ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ...﴾ ٢٥٠.....
 [٣٩] ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ...﴾ ٢٥٠.....
 [٤٠] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾ ٢٥٠.....
 [٤١] ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِبِيعَتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...﴾ ٢٥١.....
 [٤٢] ﴿وَكُنَّا لَكُمْ مِنَ الْأَنْوَاعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ ٢٥٤.....
 [٤٣] ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ٢٥٤.....
 [٤٤] ﴿وَأَخَذْنَا قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ ٢٥٥.....
 [٤٥] ﴿وَلَكَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ...﴾ ٢٥٥.....
 [٤٦] ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ...﴾ ٢٥٦.....
 [٤٧] ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَىٰ الْغَضَبُ...﴾ ٢٥٦.....
 [٤٨] ﴿وَأَحْبَبْتُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾ ٢٥٧.....
 [٤٩] ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ...﴾ ٢٥٧.....
 [٥٠] ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾ ٢٥٧.....
 [٥١] ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا...﴾ ٢٥٨.....
 [٥٢] ﴿فَلَمَّا كَانُوا مَا دُعُوا مِنْهُ...﴾ ٢٥٨.....
 [٥٣] ﴿وَإِذْ تَفَقَّاهُ لَحْلَحَ قَوْمَهُمْ كَانَتْ ظُلُمًا...﴾ ٢٥٩.....
 [٥٤] ﴿وَإِذْ أَخَذَ رُكُوعًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ...﴾ ٢٥٩.....
 [٥٥] ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ يَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ٢٥٩.....

- [٥٦] ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلْيَكُنْهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ... ﴾ ٢٦٠
- [٥٧] ﴿ مَنْ يَدِّ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْجَى ... ﴾ ٢٦١
- [٥٨] ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ... ﴾ ٢٦١
- [٥٩] ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَتُذَنُّونَ بِالْحَقِّ ... ﴾ ٢٦١
- [٦٠] ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ إِنْ هِيَ مُرْسِنَهَا ... ﴾ ٢٦٢
- [٦١] ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾ ٢٦٣
- [٦٢] ﴿ فَلَمَّا آتَيْنَاهَا صِلْحًا جَعَلْنَا لَهَا شُرَكَاءَ ... ﴾ ٢٦٣
- [٦٣] ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ ... ﴾ ٢٦٤
- [٦٤] ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا ... ﴾ ٢٦٤
- [٦٥] ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بِلَايَةٍ ... ﴾ ٢٦٤
- [٦٦] ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا ... ﴾ ٢٦٥
- [٦٧] ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً ... ﴾ ٢٦٥
- [٦٨] ﴿ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ... ﴾ ٢٦٦
- سورة الأنفال**
- [١] ﴿ يَتَقُولُونَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾ ٢٦٦
- [٢] ﴿ إِذْ تَنْشَقُّونَ رِجْلَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ... ﴾ ٢٦٦
- [٣] ﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُحْرَى ... ﴾ ٢٦٧
- [٤] ﴿ وَمَنْ يُؤْلِكْهُ يُؤْتِيهِ دَبْرَةً ... ﴾ ٢٦٧
- [٥] ﴿ إِنْ تَسْتَفْهِمُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ... ﴾ ٢٦٧
- [٦] ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خُفْرًا ... ﴾ ٢٦٨
- [٧] ﴿ يَتْلُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْجِيئُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾ ٢٦٨
- [٨] ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... ﴾ ٢٦٩
- [٩] ﴿ يَتْلُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ... ﴾ ٢٦٩
- [١٠] ﴿ يَتْلُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَفَّعُوا اللَّهَ ... ﴾ ٢٦٩
- [١١] ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ... ﴾ ٢٧٠
- [١٢] ﴿ وَإِذْ قَالُوا آلَهُنَّ إِنْ كُنَّا هَذَا حَقٌّ ... ﴾ ٢٧٠
- [١٣] ﴿ وَمَا كُنَّا اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ... ﴾ ٢٧٠
- [١٤] ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ ... ﴾ ٢٧١
- [١٥] ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْكَيْتِ إِلَّا مُكَاءَ ... ﴾ ٢٧١
- [١٦] ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ قَوْلِهِ فَأَنَّ لِلَّهِ حُسْنَهُ ... ﴾ ٢٧١
- [١٧] ﴿ وَإِذْ تَنْزَلُ الْمَطَلُوتُ أَعْمَلْتُمْ ... ﴾ ٢٧٢
- [١٨] ﴿ وَلَا عَسَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا سَفُوحًا ... ﴾ ٢٧٢
- [١٩] ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... ﴾ ٢٧٢
- [٢٠] ﴿ يَتْلُوا الَّذِينَ حَبِطَكَ اللَّهُ ... ﴾ ٢٧٣
- [٢١] ﴿ يَكُفُّكُمْ حَقًّا فَإِنْ كَانَ يَكُفُّكُمْ بِأَنَّهُ صَابِرَةٌ ... ﴾ ٢٧٣
- سورة التوبة**
- [١] ﴿ فَسُبْحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ... ﴾ ٢٧٥
- [٢] ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ ... ﴾ ٢٧٥
- [٣] ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ... ﴾ ٢٧٥
- [٤] ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ... ﴾ ٢٧٦
- [٥] ﴿ اسْتَحْزُوا بِعَاقِبَةِ اللَّهِ مِنْكُمْ قَلِيلًا ... ﴾ ٢٧٦
- [٦] ﴿ لَا تَزْكُيُونَ فِي مَوْنٍ إِلَّا وَلَا دِيْنَةٌ ... ﴾ ٢٧٦
- [٧] ﴿ أَلَا تَتَقَبَّلُونَ قَوْمًا نَكَلُوا إِلَيْكُمْ ... ﴾ ٢٧٧
- [٨] ﴿ قَبِلْتُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ... ﴾ ٢٧٧
- [٩] ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ... ﴾ ٢٧٨
- [١٠] ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ... ﴾ ٢٧٨
- [١١] ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَخَوَلَاؤُكُمْ ... ﴾ ٢٧٨
- [١٢] ﴿ ثُمَّ أَوَّلَ اللَّهُ سَبِيحَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ... ﴾ ٢٧٩
- [١٣] ﴿ يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ ... ﴾ ٢٧٩
- [١٤] ﴿ قَبِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾ ٢٨٠
- [١٥] ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَيْدِيهِمْ ... ﴾ ٢٨٠
- [١٦] ﴿ يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كَثُرُوا مِنْ الْآخْبَارِ ... ﴾ ٢٨٠
- [١٧] ﴿ يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ٢٨١
- [١٨] ﴿ إِلَّا تَتَفَرَّغُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ... ﴾ ٢٨٢
- [١٩] ﴿ إِلَّا تَتَصَرَّعُوا فَقَدْ تَصَرَّعَ اللَّهُ ... ﴾ ٢٨٢
- [٢٠] ﴿ أَنْفَرُوا خِفَالًا وَتَفَالًا وَخَفِيدًا بِأَمْرٍ لَكُمْ ... ﴾ ٢٨٣
- [٢١] ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ... ﴾ ٢٨٣

- [٢٢] ﴿ لَا يَسْتَفِيدُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ... ﴾ ٢٨٤
- [٢٣] ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ... ﴾ ٢٨٤
- [٢٤] ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ... ﴾ ٢٨٤
- [٢٥] ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ ... ﴾ ٢٨٥
- [٢٦] ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ عِزَادِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ... ﴾ ٢٨٥
- [٢٧] ﴿ وَخَذُوا الْمُتَّقِينَ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ... ﴾ ٢٨٥
- [٢٨] ﴿ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ... ﴾ ٢٨٦
- [٢٩] ﴿ كَذَّبْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ كَذَبْتُمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً ... ﴾ ٢٨٦
- [٣٠] ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ... ﴾ ٢٨٧
- [٣١] ﴿ يَتَأْتِيهِنَّ مِنْ جِهَةِ الْعُكْبَرِ وَالْمُتَّقِينَ ... ﴾ ٢٨٧
- [٣٢] ﴿ خَلْفَهُمْ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ... ﴾ ٢٨٧
- [٣٣] ﴿ وَبِهِمْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ ٢٨٧
- [٣٤] ﴿ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ... ﴾ ٢٨٨
- [٣٥] ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ... ﴾ ٢٨٨
- [٣٦] ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ ... ﴾ ٢٨٨
- [٣٧] ﴿ وَفِي الْأَغْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾ ٢٨٩
- [٣٨] ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ... ﴾ ٢٨٩
- [٣٩] ﴿ وَبِهِمْ خَوَلُّوا مِنَ الْأَغْرَابِ مُتَّقِينَ ... ﴾ ٢٨٩
- [٤٠] ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ... ﴾ ٢٨٩
- [٤١] ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ... ﴾ ٢٩٠
- [٤٢] ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّاسِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا ... ﴾ ٢٩٠
- [٤٣] ﴿ وَمَا كَانَتْ آسَفَقَارُ لِزَهْرٍ لِأَيِّهِمْ ... ﴾ ٢٩١
- [٤٤] ﴿ وَمَا كَانَتْ الْمُؤْمِنُونَ لِيُتْرَكُوا كَهَآلَةٍ ... ﴾ ٢٩١
- [٤٥] ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ... ﴾ ٢٩١
- [٤٦] ﴿ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ ... ﴾ ٢٩١
- سورة يونس**
- [١] ﴿ أَلَمْ يَكُنْ أَهْلَكْتُمْ الْفُلُ ... ﴾ ٢٩١
- [٢] ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا مِنْكُمْ ثُمَّ تُوبُوا ... ﴾ ٢٩١
- [٣] ﴿ أَلَمْ يَكُنْ يَكُونُ مِنْكُمْ نَفْسٌ مِمَّنْ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُمْ ... ﴾ ٢٩١
- [٤] ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ... ﴾ ٢٩١
- [٥] ﴿ وَأَنْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ... ﴾ ٢٩١
- [٦] ﴿ فَإِنَّهُمْ يَنْتَحِبُونَ لَكُمْ ... ﴾ ٢٩١
- [٧] ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾ ٢٩١
- [٤] ﴿ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الْغُيُوبَ ... ﴾ ٢٩٣
- [٥] ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ ... ﴾ ٢٩٣
- [٦] ﴿ وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ... ﴾ ٢٩٣
- [٧] ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾ ٢٩٤
- [٨] ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾ ٢٩٤
- [٩] ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ... ﴾ ٢٩٥
- [١٠] ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَتُجْزَيْنَ وَزِيَادَةً ... ﴾ ٢٩٥
- [١١] ﴿ وَهُمْ يَحْتَرِبُهُمْ جَمِيعًا ... ﴾ ٢٩٦
- [١٢] ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ... ﴾ ٢٩٧
- [١٣] ﴿ وَتَسْتَأْذِنُ بَلَدًا خَصًّا ... ﴾ ٢٩٨
- [١٤] ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٢٩٨
- [١٥] ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمُ ... ﴾ ٢٩٨
- [١٦] ﴿ أَلَا إِنَّ آيَاتِ اللَّهِ لَا تُحِيطُ بِشَيْءٍ ... ﴾ ٢٩٨
- [١٧] ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾ ٢٩٨
- [١٨] ﴿ وَخِشَى اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ... ﴾ ٢٩٩
- [١٩] ﴿ فَمَا أَمَرْتُ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ ... ﴾ ٢٩٩
- [٢٠] ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ... ﴾ ٢٩٩
- [٢١] ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ بِلُغُوتٍ ... ﴾ ٢٩٩
- [٢٢] ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتَكُمْ قَدْ تَلَّيْتُكُمْ ... ﴾ ٣٠١
- [٢٣] ﴿ هَآلَتِمْ وَقَدْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي وَكُنْتُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ... ﴾ ٣٠١
- [٢٤] ﴿ وَلَوْلَا كَانَتْ قُوَّةٌ مَعَكُمْ لَفُتِحَتْ أَرْضُكُمْ ... ﴾ ٣٠١
- [٢٥] ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾ ٣٠٢
- [٢٦] ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ ٣٠٢
- [٢٧] ﴿ ثُمَّ نَسِيتُ رُسُلَنَا وَتَوَلَّيْتُ ... ﴾ ٣٠٣
- سورة هود**
- [١] ﴿ أَلَمْ يَكُنْ أَهْلَكْتُمْ الْفُلُ ... ﴾ ٣٠٣
- [٢] ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا مِنْكُمْ ثُمَّ تُوبُوا ... ﴾ ٣٠٤
- [٣] ﴿ أَلَمْ يَكُنْ يَكُونُ مِنْكُمْ نَفْسٌ مِمَّنْ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُمْ ... ﴾ ٣٠٤
- [٤] ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ... ﴾ ٣٠٤
- [٥] ﴿ وَأَنْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ... ﴾ ٣٠٥
- [٦] ﴿ فَإِنَّهُمْ يَنْتَحِبُونَ لَكُمْ ... ﴾ ٣٠٥
- [٧] ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾ ٣٠٦

- [٨] ﴿أَفَسَوْفَ كُنَّا عَلَى بُيُوتِهِ مِنْ دَرِينٍ...﴾ ٣٠٦.....
 [٩] ﴿أَوَلَيْكُم مَّنْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ٣٠٧.....
 [١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ ٣٠٧.....
 [١١] ﴿وَيَقُولُونَ لَا تَنْظُرُوا عَلَيْنَا مَالًا...﴾ ٣٠٧.....
 [١٢] ﴿وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ...﴾ ٣٠٨.....
 [١٣] ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ...﴾ ٣٠٨.....
 [١٤] ﴿وَأَسْأَلُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا...﴾ ٣٠٨.....
 [١٥] ﴿قَالَ سَوَاءٌ إِلَيَّ خَبِيرُ يَعْنِي مِنْ أَلَمَاءٍ...﴾ ٣٠٨.....
 [١٦] ﴿قَالَ يَتْلُو فِي هَذِهِ نَسِيءٍ...﴾ ٣٠٩.....
 [١٧] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ ٣٠٩.....
 [١٨] ﴿وَأَخَذَ الْيَتِيمَ ظُلْمًا الصَّيْحَةَ...﴾ ٣١٠.....
 [١٩] ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...﴾ ٣١٠.....
 [٢٠] ﴿قَالُوا اتَّبِعِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ ٣١٠.....
 [٢١] ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ...﴾ ٣١٠.....
 [٢٢] ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُرْغَبُونَ إِلَيْهِ...﴾ ٣١١.....
 [٢٣] ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ...﴾ ٣١١.....
 [٢٤] ﴿قَالُوا يَلْبُوطُ إِنَّا رُئُسُ رَبِّكَ...﴾ ٣١١.....
 [٢٥] ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا مِثْلَهَا...﴾ ٣١٢.....
 [٢٦] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ ٣١٢.....
 [٢٧] ﴿قَالُوا يَنْصَبُونَ أَصْنَانًا تَأْكُلُ...﴾ ٣١٢.....
 [٢٨] ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا لَكُمْ ثُمَّ تَرْجِعُوا إِلَيْهِ...﴾ ٣١٢.....
 [٢٩] ﴿قَالُوا يَنْصَبُونَ مَا نُنَفِّخُ بِهِ...﴾ ٣١٣.....
 [٣٠] ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا مِثْلَهَا...﴾ ٣١٣.....
 [٣١] ﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ ٣١٤.....
 [٣٢] ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ...﴾ ٣١٤.....
 [٣٣] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُومُ وَالْأَرْضُ...﴾ ٣١٤.....
 [٣٤] ﴿فَأَنصَبْ كَمَا أَمَرْتُ...﴾ ٣١٥.....
 [٣٥] ﴿وَلَا تَرْجِعُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ ٣١٥.....
 [٣٦] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْأَثَرِ وَزَلَّاقِي مِنَ اللَّيْلِ...﴾ ٣١٥.....
 [٣٧] ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ ذَلِكَ...﴾ ٣١٦.....
 [٣٨] ﴿وَكَلَّا تَقْصُصَ عَلَيْهِ مِنْ آثَاءِ الْوَسْطَى...﴾ ٣١٦.....
 [٣٩] ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمُومِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٣١٦.....
 سورة يوسف
 [١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ...﴾ ٣١٧.....
 [٢] ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ...﴾ ٣١٧.....
 [٣] ﴿قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ...﴾ ٣١٨.....
 [٤] ﴿وَكَذَلِكَ يَحْثِلُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ...﴾ ٣١٨.....
 [٥] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ...﴾ ٣١٨.....
 [٦] ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ...﴾ ٣١٨.....
 [٧] ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ...﴾ ٣١٩.....
 [٨] ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...﴾ ٣١٩.....
 [٩] ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ...﴾ ٣١٩.....
 [١٠] ﴿وَرَزَقْنَاهُ الْتِي مُرْوًى يَتَيَّمَا عَنْ نَفْسِهِ...﴾ ٣١٩.....
 [١١] ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا...﴾ ٣٢٠.....
 [١٢] ﴿قَالَ هِيَ رَزَقْنِي عَنْ نَفْسِي...﴾ ٣٢٠.....
 [١٣] ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا...﴾ ٣٢١.....
 [١٤] ﴿وَقَالَ يَتَوَلَّى الْغِيبَةَ...﴾ ٣٢١.....
 [١٥] ﴿فَلَمَّا سَجَعَتْ يُمَكِّرِينَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ...﴾ ٣٢٢.....
 [١٦] ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾ ٣٢٢.....
 [١٧] ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ...﴾ ٣٢٢.....
 [١٨] ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ فِي بَعْدِ مَا رَأَوُا الْأَنْثَى...﴾ ٣٢٣.....
 [١٩] ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ...﴾ ٣٢٣.....
 [٢٠] ﴿قَالَ لَا يَأْكُلُكُمْ طَعَامٌ تَرْزُقَانِيهِ إِلَّا تَيَأْكُمَا بِأَيْدِيهِ...﴾ ٣٢٣.....
 [٢١] ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِثْلُهَا...﴾ ٣٢٤.....
 [٢٢] ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...﴾ ٣٢٤.....
 [٢٣] ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنِ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ بِالشَّرِّ...﴾ ٣٢٥.....
 [٢٤] ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ...﴾ ٣٢٦.....
 [٢٥] ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ٣٢٦.....
 [٢٦] ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ...﴾ ٣٢٦.....
 [٢٧] ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ...﴾ ٣٢٦.....
 [٢٨] ﴿وَلَمَّا فَخَّصُوا مِثْقَلَهُمْ وَجَدُوا بِمِثْقَلِهِمْ ثَمَنًا...﴾ ٣٢٧.....
 [٢٩] ﴿وَقَالَ يَبْنَؤُ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ...﴾ ٣٢٧.....
 [٣٠] ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ...﴾ ٣٢٧.....
 [٣١] ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِمَهَاجِهِمْ...﴾ ٣٢٨.....
 [٣٢] ﴿قَالُوا خُذُوا خُزُونًا مِنْ وَجْدٍ مِنْ رَحْمَةِ...﴾ ٣٢٨.....
 [٣٣] ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ لَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ...﴾ ٣٢٨.....

- [٣٤] ﴿ فَلَمَّا اسْتَفْتَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ... ﴾ ٣٢٩..... ﴿ ٣٥ ﴾ [٣٥] ﴿ وَرَجِعُوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ ... ﴾ ٣٢٩..... ﴿ ٣٦ ﴾ [٣٦] ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَؤُسَف ... ﴾ ٣٢٩..... ﴿ ٣٧ ﴾ [٣٧] ﴿ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوْا مِنْ يَؤُسَف وَأَخِيهِ ... ﴾ ٣٢٩..... ﴿ ٣٨ ﴾ [٣٨] ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَبَا الْعَرِيزِ ... ﴾ ٣٣٠..... ﴿ ٣٩ ﴾ [٣٩] ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ هَارَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ... ﴾ ٣٣٠..... ﴿ ٤٠ ﴾ [٤٠] ﴿ قَالَ سَوَيْتَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ... ﴾ ٣٣٠..... ﴿ ٤١ ﴾ [٤١] ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يَؤُسَف دَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَتَهُ ... ﴾ ٣٣١..... ﴿ ٤٢ ﴾ [٤٢] ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ... ﴾ ٣٣١..... ﴿ ٤٣ ﴾ [٤٣] ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ... ﴾ ٣٣١..... ﴿ ٤٤ ﴾ [٤٤] ﴿ قُلْ هُنَالِكَ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ... ﴾ ٣٣١.....
- سورة الرعد**
- [١] ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَلٍ ... ﴾ ٣٣٢..... ﴿ ٢ ﴾ [٢] ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ... ﴾ ٣٣٢..... ﴿ ٣ ﴾ [٣] ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ الْفُرْقَانُ عَلَيْهِ هَٰذَا مِنْ رَبِّيهِ ... ﴾ ٣٣٢..... ﴿ ٤ ﴾ [٤] ﴿ لَهُ مَعْقِبَتٌ مِنْ يَمِينٍ وَيَدَايِهِ مَخْطِيمٌ ... ﴾ ٣٣٣..... ﴿ ٥ ﴾ [٥] ﴿ وَنُوحِ الْأَعْدَىٰ بِخُدُومِهِ وَالْمَلَائِكَةِ مِنْ خِيفَتِهِ ... ﴾ ٣٣٤..... ﴿ ٦ ﴾ [٦] ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْخَلْقِ ... ﴾ ٣٣٤..... ﴿ ٧ ﴾ [٧] ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ٣٣٥..... ﴿ ٨ ﴾ [٨] ﴿ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ... ﴾ ٣٣٥..... ﴿ ٩ ﴾ [٩] ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْخُسْفَىٰ ... ﴾ ٣٣٥..... ﴿ ١٠ ﴾ [١٠] ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ ... ﴾ ٣٣٦..... ﴿ ١١ ﴾ [١١] ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ ٣٣٦..... ﴿ ١٢ ﴾ [١٢] ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِآ ... ﴾ ٣٣٧..... ﴿ ١٣ ﴾ [١٣] ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ... ﴾ ٣٣٧..... ﴿ ١٤ ﴾ [١٤] ﴿ أَلَمْ يَنْهَ عَنْ قَائِدٍ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ... ﴾ ٣٣٧..... ﴿ ١٥ ﴾ [١٥] ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَتْلُوهُمْ إِلَّا كَتَبَ بَفَرْحَتِهِمْ ... ﴾ ٣٣٨..... ﴿ ١٦ ﴾ [١٦] ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ... ﴾ ٣٣٨..... ﴿ ١٧ ﴾ [١٧] ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ ٣٣٨..... ﴿ ١٨ ﴾ [١٨] ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ كَذَبُوا لَنَا لَوْلَا نُزِّلَ ... ﴾ ٣٣٨.....
- سورة إبراهيم**
- [١] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِآيَاتِنَا ... ﴾ ٣٣٩..... ﴿ ٢ ﴾ [٢] ﴿ وَإِذْ تَأَذَّرَكَ رَبُّكَ إِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾ ٣٣٩..... ﴿ ٣ ﴾ [٣] ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ ... ﴾ ٣٣٩.....
- [٤] ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَيْءٌ فَأَطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ٣٤٠..... ﴿ ٥ ﴾ [٥] ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ خُنْ إِلَّا بِمَنْ يَتَّبِعُكُمْ ... ﴾ ٣٤٠..... ﴿ ٦ ﴾ [٦] ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا وَحَابَ كُلِّ حَبَّارٍ عِيبٌ ... ﴾ ٣٤٠..... ﴿ ٧ ﴾ [٧] ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ... ﴾ ٣٤٠..... ﴿ ٨ ﴾ [٨] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ ٣٤١..... ﴿ ٩ ﴾ [٩] ﴿ وَرَزَّوْا لِلَّهِ حِيَمًا ... ﴾ ٣٤١..... ﴿ ١٠ ﴾ [١٠] ﴿ وَقَالَ السُّقُطُونَ لِمَا ضُحِيَ الْأَمْرُ ... ﴾ ٣٤١..... ﴿ ١١ ﴾ [١١] ﴿ قُلْ لِيُجَادِيَ الَّذِينَ دَامَسُوا ... ﴾ ٣٤٢..... ﴿ ١٢ ﴾ [١٢] ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي ... ﴾ ٣٤٢..... ﴿ ١٣ ﴾ [١٣] ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيْلًا ... ﴾ ٣٤٢..... ﴿ ١٤ ﴾ [١٤] ﴿ وَأُنْزِلَ الْكَافِرُ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ... ﴾ ٣٤٢..... ﴿ ١٥ ﴾ [١٥] ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ... ﴾ ٣٤٣..... ﴿ ١٦ ﴾ [١٦] ﴿ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ مُقَرَّنِينَ ... ﴾ ٣٤٣.....
- سورة الحجر**
- [١] ﴿ مَا تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِحَقِّ ... ﴾ ٣٤٣..... ﴿ ٢ ﴾ [٢] ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ... ﴾ ٣٤٤..... ﴿ ٣ ﴾ [٣] ﴿ وَلَوْ فَخَرْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأًا مِنَ السَّمَآءِ ... ﴾ ٣٤٤..... ﴿ ٤ ﴾ [٤] ﴿ وَخَفِضْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ... ﴾ ٣٤٤..... ﴿ ٥ ﴾ [٥] ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ... ﴾ ٣٤٥..... ﴿ ٦ ﴾ [٦] ﴿ قَالَ يَٰجَالِيسُ مَا لَكُمْ أَلَّا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ... ﴾ ٣٤٥..... ﴿ ٧ ﴾ [٧] ﴿ قَالَ فَاتَّخِذْ مِنْهَا قَائِدًا رَجِيمًا ... ﴾ ٣٤٥..... ﴿ ٨ ﴾ [٨] ﴿ قَالَ رَبِّ وَمَا أَغْوَيْتَنِي ... ﴾ ٣٤٥..... ﴿ ٩ ﴾ [٩] ﴿ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ... ﴾ ٣٤٦..... ﴿ ١٠ ﴾ [١٠] ﴿ لَمَّا سَمِعَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ خَوْفًا مَمْسُورًا ... ﴾ ٣٤٦..... ﴿ ١١ ﴾ [١١] ﴿ قَالَ أَتَشْتَرُونَ عَلَيَّ أَنْ سَمِّيَ الْحَكِيمَ ... ﴾ ٣٤٦..... ﴿ ١٢ ﴾ [١٢] ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْعَالَمِينَ ... ﴾ ٣٤٦..... ﴿ ١٣ ﴾ [١٣] ﴿ فَاسْتَفْتَيْنَا بِهِمْ وَقَدِمْ لِيَوْمَ يَوْمٍ ... ﴾ ٣٤٧..... ﴿ ١٤ ﴾ [١٤] ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ ٣٤٧..... ﴿ ١٥ ﴾ [١٥] ﴿ لَا تَسْأَلُنَّ عَنِّيكَ إِلَىٰ مَا مَعْتَقِدُ بِهِ ... ﴾ ٣٤٨..... ﴿ ١٦ ﴾ [١٦] ﴿ فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ... ﴾ ٣٤٨.....
- سورة النحل**
- [١] ﴿ أَلَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْبِدُوا ... ﴾ ٣٤٨..... ﴿ ٢ ﴾ [٢] ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَسْدُ السَّبِيلِ ... ﴾ ٣٤٩.....

[٣] ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...﴾ ٣٤٩	[٢٣] ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً...﴾ ٣٦٠
[٤] ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ...﴾ ٣٤٩	[٢٤] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ...﴾ ٣٦٠
[٥] ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِعًا...﴾ ٣٤٩	[٢٥] ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ...﴾ ٣٦٠
[٦] ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا...﴾ ٣٤٩	[٢٦] ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ...﴾ ٣٦٢
[٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا...﴾ ٣٥٠	سورة الكهف
[٨] ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ...﴾ ٣٥٠	[١] ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ...﴾ ٣٦٢
[٩] ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ...﴾ ٣٥٠	[٢] ﴿وَنَحْنُ بِهِمْ أَغْلَاطٌ وَهُمْ رُقُودٌ...﴾ ٣٦٣
[١٠] ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٣٥١	[٣] ﴿وَكَذَلِكَ أَفْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُظْهِرُوا أَنَّهُ...﴾ ٣٦٣
[١١] ﴿يَتَفَرَّقُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ...﴾ ٣٥١	[٤] ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَاثِبُهُمْ...﴾ ٣٦٣
[١٢] ﴿وَيَوْمَ نَبِّئُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا...﴾ ٣٥١	[٥] ﴿وَأَصْبَحَ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْغُورُ رُءُوسُهُمْ...﴾ ٣٦٤
[١٣] ﴿وَيَوْمَ نَبِّئُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ...﴾ ٣٥١	[٦] ﴿وَإِذْ لَقْنَا لِلْمَلَائِكَةِ إِسْحَادًا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا...﴾ ٣٦٤
[١٤] ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ...﴾ ٣٥٢	[٧] ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ ٣٦٥
سورة الإسراء	[٨] ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَبْغَيْتَ...﴾ ٣٦٦
[١] ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...﴾ ٣٥٢	[٩] ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَتَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ...﴾ ٣٦٦
[٢] ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ...﴾ ٣٥٢	[١٠] ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ...﴾ ٣٦٧
[٣] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِنَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا...﴾ ٣٥٢	[١١] ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَرْبَعَ الشَّمْسِ...﴾ ٣٦٨
[٤] ﴿وَجَعَلْنَا الْبَلَّ وَالْجَارَ أَيْنَ...﴾ ٣٥٣	[١٢] ﴿قَالُوا بِنَا الْفَرَنْجِ إِنَّ بَأْجُوجَ وَمَآجُوجَ مُفْسِدُونَ...﴾ ٣٦٨
[٥] ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَلَنُمَآ يَتَخَوَّيْ لِنَفْسِهِ...﴾ ٣٥٣	سورة مريم
[٦] ﴿وَإِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَبْلُغَ قَوْمًا...﴾ ٣٥٣	[١] ﴿وَلَمَّا خِفَتِ السَّوَابِي مِنْ وَرَءَى...﴾ ٣٦٨
[٧] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ...﴾ ٣٥٤	[٢] ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرُحْمَةً...﴾ ٣٦٩
[٨] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ذَلِكَ مَقُولًا إِلَىٰ عَذَابِكَ...﴾ ٣٥٤	[٣] ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...﴾ ٣٦٩
[٩] ﴿قُلْ لَوْ كُنَّا مَعَهُ عَالِمًا...﴾ ٣٥٤	[٤] ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ...﴾ ٣٦٩
[١٠] ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ...﴾ ٣٥٤	[٥] ﴿فَتَادَّبَرْنَا مِنْ حَيْثُ لَا تَحْزَنُ...﴾ ٣٦٩
[١١] ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً...﴾ ٣٥٥	[٦] ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ...﴾ ٣٦٩
[١٢] ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَذَكَّرُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ...﴾ ٣٥٥	[٧] ﴿فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَلَّمُوا زُقَارًا...﴾ ٣٧٠
[١٣] ﴿وَيُكْفَرُ أَكْثَرُهُمْ بِكَرٍّ...﴾ ٣٥٥	[٨] ﴿فَلَمَّا يَدَّ يَدُ قَوْمِهَا تَحْمِلُهُ...﴾ ٣٧٠
[١٤] ﴿وَإِنْ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا خَرْنُ مَهْلِكُهُمْ...﴾ ٣٥٦	[٩] ﴿وَجَعَلْنَا مِثْرًا لَكُمْ مَا تُحْسِنُ...﴾ ٣٧١
[١٥] ﴿وَإِذْ لَقْنَا لَكَ إِنَّ رَأْسَكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ...﴾ ٣٥٦	[١٠] ﴿أَتَمْنَعُ مِنْكُمْ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْتُونَنَا...﴾ ٣٧١
[١٦] ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ...﴾ ٣٥٧	[١١] ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ...﴾ ٣٧١
[١٧] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾ ٣٥٧	[١٢] ﴿يَتَأْتِي إِيَّاهُ أَحَادٌ أَنْ يَسْأَلَكَ عَذَابًا...﴾ ٣٧٢
[١٨] ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنْثَىٰ بِاسْمِهَا...﴾ ٣٥٨	[١٣] ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي...﴾ ٣٧٢
[١٩] ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ...﴾ ٣٥٨	[١٤] ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا...﴾ ٣٧٢
[٢٠] ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلِيهِ...﴾ ٣٥٩	[١٥] ﴿بَلَّغْ لِحَقِّكَ إِلَىٰ نَارِكَ...﴾ ٣٧٢
[٢١] ﴿وَيَسْأَلُوكَ غَيْرَ الْوَحْيِ قُلْ الْوَحْيُ...﴾ ٣٥٩	
[٢٢] ﴿أَوْ تُنْفِطِحُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ...﴾ ٣٦٠	

- [١٦] ﴿عَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبِرَّادِهِمْ...﴾ ٣٧٣
- [١٧] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّافِعِينَ...﴾ ٣٧٣
- [١٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ ٣٧٣
- [١٩] ﴿فَلَدُّمَا يَمْرُتَهُ يَسْلَيْكَ...﴾ ٣٧٣
- سورة طه**
- [١] ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ...﴾ ٣٧٤
- [٢] ﴿وَأَحْلَلْ عَقْدَةً مِن لِسَانِي...﴾ ٣٧٤
- [٣] ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى...﴾ ٣٧٤
- [٤] ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى...﴾ ٣٧٤
- [٥] ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَرَبُّكُمْ...﴾ ٣٧٥
- [٦] ﴿فَتَنَزَّلُوا أَمْهُمْ يَتَّبِعُوا الْمَلَكُوتِ...﴾ ٣٧٥
- [٧] ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا أَن نَّبْلَى...﴾ ٣٧٥
- [٨] ﴿فَأَرْجَسَ فِي قُلُوبِهِم خِيفَةً مُوسَى...﴾ ٣٧٦
- [٩] ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ...﴾ ٣٧٦
- [١٠] ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا...﴾ ٣٧٧
- [١١] ﴿فَأَخْرَجَ لَهُم عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ...﴾ ٣٧٧
- [١٢] ﴿قَالَ فَذَهَبَ قَورٌ لَكَ مِنَ الْحَيَوةِ...﴾ ٣٧٧
- [١٣] ﴿خُنْ أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُونَ...﴾ ٣٧٧
- [١٤] ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا...﴾ ٣٧٨
- [١٥] ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ...﴾ ٣٧٨
- [١٦] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ...﴾ ٣٧٨
- [١٧] ﴿وَعَسَى الْأُجُوهُ لِلَّذِي الْقِيُومِ...﴾ ٣٧٨
- [١٨] ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَيُّ...﴾ ٣٧٨
- [١٩] ﴿فَأَكْثَلَهَا مِنهَا قَبْلَتْ هُنَا سَوَاءُ تَهُمَا...﴾ ٣٧٩
- [٢٠] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي...﴾ ٣٧٩
- [٢١] ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ...﴾ ٣٧٩
- [٢٢] ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ...﴾ ٣٨٠
- [٢٣] ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ...﴾ ٣٨٠
- سورة الأنبياء**
- [١] ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا...﴾ ٣٨٠
- [٢] ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ...﴾ ٣٨١
- [٣] ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُلْحِقَ هَؤُلَاءَ...﴾ ٣٨١
- [٤] ﴿أَمْ لَمْ تَأْتُوا مِن قَوْمِهِ عَالَةً...﴾ ٣٨١
- [٥] ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا...﴾ ٣٨١
- [٦] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن عَلَقٍ...﴾ ٣٨٢
- [٧] ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ...﴾ ٣٨٢
- [٨] ﴿الَّذِينَ يَخْتَفُونَ تَتَهُم بِالْغَيْبِ...﴾ ٣٨٢
- [٩] ﴿وَنَجِيَّتَهُ وَلَوْ مَا إِلَى الْأَرْضِ...﴾ ٣٨٢
- [١٠] ﴿وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي كَرْبٍ...﴾ ٣٨٣
- [١١] ﴿وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ...﴾ ٣٨٤
- [١٢] ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا...﴾ ٣٨٥
- [١٣] ﴿وَحَرَّمْ عَلَىٰ قَوْمِهِ أَهْلُكْنَاهَا...﴾ ٣٨٦
- [١٤] ﴿حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ...﴾ ٣٨٧
- [١٥] ﴿لَهُمْ فِيهَا زُفُورٌ...﴾ ٣٨٧
- سورة الحج**
- [١] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ...﴾ ٣٨٧
- [٢] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ٣٨٨
- [٣] ﴿وَأُولَئِكَ فِي النَّاسِ بِالْأَعْيُنِ رِجَالًا...﴾ ٣٨٨
- [٤] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ...﴾ ٣٨٨
- [٥] ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾ ٣٨٩
- [٦] ﴿وَنَسْتَعْلِفُكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ ٣٨٩
- [٧] ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي الْبَيْتِ مُعْتَجِبِينَ...﴾ ٣٨٩
- [٨] ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّاطِرُ...﴾ ٣٩٠
- [٩] ﴿أَلَمْ تَقْلُمِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٣٩٠
- سورة المؤمنون**
- [١] ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْآخِرَةَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ...﴾ ٣٩٠
- [٢] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ...﴾ ٣٩٠
- [٣] ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي مَرْوَةً مَّارَكًا...﴾ ٣٩١
- [٤] ﴿فَرَأَيْنَاهُ مِن بُعْدِ هَيْبَةٍ...﴾ ٣٩١
- [٥] ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ مِّن قَبْلِهِ...﴾ ٣٩١
- [٦] ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِّن هَذَا...﴾ ٣٩١
- [٧] ﴿أَمْ يَقُولُونَ بَوْمَ جَعَةٍ...﴾ ٣٩٢
- [٨] ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾ ٣٩٢
- [٩] ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَخَخْنَا عَلَيْهِم بَابًا...﴾ ٣٩٢
- [١٠] ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ...﴾ ٣٩٣
- [١١] ﴿لَمَلِي أَعْمَلُ صَالِحًا إِنَّمَا تَرَحُّتُ...﴾ ٣٩٣
- [١٢] ﴿فَلِذَا لَمَعُ فِي السُّورِ فَلَا أَنْشَابَ يَتَّبِعُهُ...﴾ ٣٩٣
- [١٣] ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَّنَا حِفْظَنَا...﴾ ٣٩٣
- [١٤] ﴿قَالَ أَحْسَبُوا مِنَّا وَلَا تُكَلِّمُونِ...﴾ ٣٩٤

سورة النور

- [١] ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِينَ وَالَّانِ فَأَخْلَدُوا كُلٌّ وَجِلِّ يَتَمَّا مِائَةً ...﴾ ٣٩٤
 [٢] ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ ...﴾ ٣٩٤
 [٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ يَنْكُرُ ...﴾ ٣٩٥
 [٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ...﴾ ٣٩٥
 [٥] ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْقِرُ اللَّهُ ذِيَهُمْ الْحَقَّ ...﴾ ٣٩٦
 [٦] ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْخَبِيرِينَ وَالْخَبِيرُونَ لِلْخَبِيثِ ...﴾ ٣٩٦
 [٧] ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهنَّ مِنْ أَنْصُرِهِنَّ ...﴾ ٣٩٦
 [٨] ﴿فِي بُيُوتٍ أُذُنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ...﴾ ٣٩٧
 [٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْلَهُمْ كَمِثَرٍ يَفِغُو ...﴾ ٣٩٧
 [١٠] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا ...﴾ ٣٩٨
 [١١] ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا ءَابَتَ مُيُوسَى ...﴾ ٣٩٨
 [١٢] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾ ٣٩٨
 [١٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَتَذَكَّرَ اللَّهُ لَكُمْ ...﴾ ٤٠٠
 [١٤] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ...﴾ ٤٠٠

سورة الفرقان

- [١] ﴿قُلْ أُوذِيَ الَّذِي يَعْظُمُ الْبَيْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ ٤٠١
 [٢] ﴿إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ يَعْبُدُونَ ...﴾ ٤٠١
 [٣] ﴿وَأِذَا أَلْفَا بَيْنًا سَكَنًا حَيًّا ...﴾ ٤٠١
 [٤] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ...﴾ ٤٠٢
 [٥] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ سَدَّ الْأَبْطُلَ ...﴾ ٤٠٢
 [٦] ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ رَبُّكُم بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا ...﴾ ٤٠٢

سورة الشعراء

- [١] ﴿إِنْ كُنَّا نَقُولُ عَنْهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ ...﴾ ٤٠٣
 [٢] ﴿وَنُصِصُ صُدُورِي وَلَا يُنطَلِقُ لِسَانِي ...﴾ ٤٠٣
 [٣] ﴿قَالَ لَقَدْ أَخَذْنَا إِذَا مِنَّا مِنَ الْمُضَالِينَ ...﴾ ٤٠٤
 [٤] ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَى ...﴾ ٤٠٤
 [٥] ﴿قَالَ ءَامِنْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ...﴾ ٤٠٤
 [٦] ﴿وَالَّذِي أُمِطُّعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ...﴾ ٤٠٤
 [٧] ﴿عَدَدَتْ قَوْمٌ نُّوحٍ الْفَارِسِينَ ...﴾ ٤٠٤

سورة النمل

- [٨] ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ...﴾ ٤٠٥
 [١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ...﴾ ٤٠٥
 [٢] ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا يُودِي أَنَّ بُرْكَ مَنْ فِي النَّارِ ...﴾ ٤٠٥
 [٣] ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَحَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ...﴾ ٤٠٦
 [٤] ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ...﴾ ٤٠٦
 [٥] ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى ...﴾ ٤٠٧
 [٦] ﴿أَذْهَبَ بِكُنْهِ هَذَا ...﴾ ٤٠٧
 [٧] ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ...﴾ ٤٠٧
 [٨] ﴿قَالَ تَزَكُوا لَهَا عَرْشَهَا ...﴾ ٤٠٨
 [٩] ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ...﴾ ٤٠٩
 [١٠] ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ...﴾ ٤٠٩
 [١١] ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...﴾ ٤٠٩

سورة القصص

- [١] ﴿وَأَرْحَبْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِيهِ ...﴾ ٤٠٩
 [٢] ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَلَقَتْ ...﴾ ٤١٠
 [٣] ﴿وَأُخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي ...﴾ ٤١٠
 [٤] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ...﴾ ٤١٠
 [٥] ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ ...﴾ ٤١١
 [٦] ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا ...﴾ ٤١١

سورة العنكبوت

- [١] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...﴾ ٤١١
 [٢] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾ ٤١٢
 [٣] ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾ ٤١٢
 [٤] ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ...﴾ ٤١٢
 [٥] ﴿فَاسْأَلْهُ لَوْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ ...﴾ ٤١٢
 [٦] ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ...﴾ ٤١٣
 [٧] ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ أَتَيْنَا لَعْنًا مِّنْ مَّسْكِينٍ ...﴾ ٤١٣

سورة الروم

- [١] ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ...﴾ ٤١٥
 [٢] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ ...﴾ ٤١٥

[٢] ﴿لِيُوقِهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَبَرِيذَهُنَّ...﴾ ٤٢٥

[٣] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...﴾ ٤٢٥

[٤] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا...﴾ ٤٢٦

سورة يس

[١] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَغْلًا لَّيْسَ...﴾ ٤٢٦

[٢] ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنُخْصِبُ...﴾ ٤٢٦

[٣] ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبِيئُهَا أَنْ تَنْزِلَ الْفَقَرُ...﴾ ٤٢٧

[٤] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾ ٤٢٧

[٥] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ...﴾ ٤٢٧

[٦] ﴿وَلَوْ كُنَّا لَعَلَّمْنَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ ٤٢٧

[٧] ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَفْرَهُمْ...﴾ ٤٢٨

سورة الصافات

[١] ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا...﴾ ٤٢٨

[٢] ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا...﴾ ٤٢٨

[٣] ﴿إِنَّ إِلَهُنَّ لَواحِدٌ...﴾ ٤٢٨

[٤] ﴿إِنَّا رَزَقْنَاهُنَّ الرِّزْقَ...﴾ ٤٢٩

[٥] ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ...﴾ ٤٢٩

[٦] ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ...﴾ ٤٢٩

[٧] ﴿أَمَّا حُجْنٌ بَيْنَيْنِ...﴾ ٤٣١

[٨] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا بَيْنَهُ لِلطَّالِمِينَ...﴾ ٤٣١

[٩] ﴿إِنَّمَا شَجَرَةُ غَرْجٍ فِي أَصْلِ الْحَجِيرِ...﴾ ٤٣١

[١٠] ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ...﴾ ٤٣١

[١١] ﴿سَلِّمْ عَلَى إِنْ بَاسِينَ...﴾ ٤٣١

[١٢] ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَاسًا...﴾ ٤٣٢

[١٣] ﴿وَلَنَا لِنَحْرَ الصَّالُونَ...﴾ ٤٣٢

سورة ص

[١] ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ...﴾ ٤٣٢

[٢] ﴿أَصِيرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ...﴾ ٤٣٢

[٣] ﴿وَشَدَدًا مُلَكَّدًا وَتَنْهَنَ الْحِكْمَةَ...﴾ ٤٣٢

[٤] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا لَكَ ذَلِكَ...﴾ ٤٣٣

[٥] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ...﴾ ٤٣٣

[٦] ﴿لَقَالِ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَمْرِ...﴾ ٤٣٣

[٧] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ...﴾ ٤٣٤

[٨] ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي...﴾ ٤٣٤

[٩] ﴿إِنَّا اخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ...﴾ ٤٣٥

[١٠] ﴿هَذَا ذَرْبُ اللَّطِيفِينَ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ...﴾ ٤٣٥

[١١] ﴿قَالَ يَإِذَا لَيْسَ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ...﴾ ٤٣٥

[٣] ﴿وَمِنَ النَّبِيِّينَ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾ ٤١٥

[٤] ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ...﴾ ٤١٥

[٥] ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا...﴾ ٤١٥

[٦] ﴿وَمَا عَالِمُهُمْ مِنْ رَبِّا لَقَرُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ...﴾ ٤١٦

[٧] ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِحُ سَحَابًا...﴾ ٤١٦

[٨] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْبَهِرْمُونَ...﴾ ٤١٦

[٩] ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ ٤١٧

سورة لقمان

[١] ﴿يَبْنَئُ أَعْيُنَ الْمَلَكُوتِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ ٤١٧

[٢] ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ ٤١٧

سورة السجدة

[١] ﴿يُذَكِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ...﴾ ٤١٧

[٢] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدًى...﴾ ٤١٨

سورة الأحزاب

[١] ﴿هُنَالِكَ آتَتْكَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ ٤١٨

[٢] ﴿أُصِيبَتْ عَلَيْكُمْ قَرْيَةٌ جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ...﴾ ٤١٩

[٣] ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ...﴾ ٤١٩

[٤] ﴿لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِصُدُوقِهِمْ...﴾ ٤١٩

[٥] ﴿وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾ ٤٢٠

[٦] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَخَفْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ ٤٢٠

[٧] ﴿تُرْجَى مِنْ فَتْنَةٍ يَبَى وَيَتَوَرَّى إِلَيْكَ مِنْ فَتْنَةٍ...﴾ ٤٢٠

[٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ وَلِتَلْبِسَكُمْ بَعْضُونَ عَلَى الْبَعْثِ...﴾ ٤٢١

[٩] ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْجِيَنَّكُمْ وَبَيْنَاتِكِ...﴾ ٤٢١

[١٠] ﴿مَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُسْهِفُونَ...﴾ ٤٢١

[١١] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى...﴾ ٤٢٢

سورة سبا

[١] ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا دَاوُدَ مِمَّا نَفَّلْنَا...﴾ ٤٢٢

[٢] ﴿يَتَمَلَّوْنَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرُوبٍ...﴾ ٤٢٢

[٣] ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ...﴾ ٤٢٤

[٤] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلَامًا لِلنَّاسِ...﴾ ٤٢٤

[٥] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَخْضِعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...﴾ ٤٢٤

[٦] ﴿وَجِبِلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ...﴾ ٤٢٥

سورة فاطر

[١] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ ٤٢٥

سورة الزمر

- [١] ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾ ٤٣٦.....
 [٢] ﴿ اللَّهُ ذُو الْأَرْحَامِ أَحْسَنُ الْأَحْسَنِ كَيْتَابًا مُتَشَفِّعًا ... ﴾ ٤٣٦.....
 [٣] ﴿ وَإِذَا دُخِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ... ﴾ ٤٣٦.....
 [٤] ﴿ فَلِذَا مَنِ الْإِنْسَانِ ضَرُّ دَعَا ... ﴾ ٤٣٧.....
 [٥] ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾ ٤٣٧.....
 [٦] ﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ... ﴾ ٤٣٧.....
 [٧] ﴿ وَتُعْجِزُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ... ﴾ ٤٣٧.....
 [٨] ﴿ وَأَشْرَفَ الْأَرْضَ بِبُورِ رَبِّهَا ... ﴾ ٤٣٨.....

سورة غافر

- [١] ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ الْقُوبِ ... ﴾ ٤٣٨.....
 [٢] ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافٍ نُوحٍ ... ﴾ ٤٣٨.....
 [٣] ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ وَاتَّخِذْنَا آتَيْنَا ... ﴾ ٤٣٩.....
 [٤] ﴿ رَبِّعِ الْكَذِبَ ذُو الْعَرْشِ ... ﴾ ٤٣٩.....
 [٥] ﴿ وَأُنْزِلْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ ... ﴾ ٤٣٩.....
 [٦] ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ... ﴾ ٤٤٠.....
 [٧] ﴿ بِقُلْ ذَابُّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنُوحُودُ ... ﴾ ٤٤٠.....
 [٨] ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ... ﴾ ٤٤٠.....
 [٩] ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ... ﴾ ٤٤٠.....
 [١٠] ﴿ لَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾ ٤٤١.....

سورة فصلت

- [١] ﴿ حَذِّثْ تَبِيلَ ... ﴾ ٤٤٢.....
 [٢] ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاتَّبَعُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ ٤٤٢.....
 [٣] ﴿ فَارْتَلْنَا عَلَيْهِمْ بَحْرًا مَرَصْرًا فِي أَيَّامٍ مَحْضَاتٍ ... ﴾ ٤٤٣.....
 [٤] ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ٤٤٣.....
 [٥] ﴿ وَبَقِصْنَا لَهُمْ قُرُونًا تَتَرَبَّعُونَ لَهَا ... ﴾ ٤٤٤.....
 [٦] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ... ﴾ ٤٤٤.....
 [٧] ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ ... ﴾ ٤٤٤.....

سورة الشورى

- [١] ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَخَلَفَتْهُمُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ... ﴾ ٤٤٥.....
 [٢] ﴿ وَمَا أَحْطَفْتُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ ٤٤٥.....
 [٣] ﴿ وَالَّذِينَ تَتَوَلَّوْنَ الْكَافِرِينَ يَتَّبِعُوا آلَهُمْ ... ﴾ ٤٤٥.....
 [٤] ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ... ﴾ ٤٤٦.....
 [٥] ﴿ وَلَوْ تَسَوَّاهُ اللَّهُ لَتَرَكْتُمْ يَتِيمًا ... ﴾ ٤٤٦.....
 [٦] ﴿ وَخَرَجُوا مِنْهَا خَائِبِينَ ... ﴾ ٤٤٧.....
 [٧] ﴿ أَسْمِعُوا لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ ... ﴾ ٤٤٧.....
 [٨] ﴿ وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ... ﴾ ٤٤٧.....

سورة الزخرف

- [١] ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ ٤٤٨.....
 [٢] ﴿ لَنَ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا ... ﴾ ٤٤٨.....
 [٣] ﴿ وَمَنْ يَبْغِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ... ﴾ ٤٤٨.....
 [٤] ﴿ وَقَالُوا بَيِّنَاتٍ لَكُنَّا ... ﴾ ٤٤٨.....
 [٥] ﴿ أَمْ أُنْزِلَ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا ... ﴾ ٤٤٩.....
 [٦] ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَاطِلُنَا خَيْرٌ ... ﴾ ٤٤٩.....
 [٧] ﴿ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ ... ﴾ ٤٤٩.....
 [٨] ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ... ﴾ ٤٤٩.....
 [٩] ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ... ﴾ ٤٤٩.....

سورة الدخان

- [١] ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَنُونَ ... ﴾ ٤٥٠.....
 [٢] ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ... ﴾ ٤٥٠.....
 [٣] ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوَسْطَةُ الْكُبْرَى ... ﴾ ٤٥٠.....
 [٤] ﴿ كَذَلِكَ زُورُ مَا كُنْتُمْ عَنِ ... ﴾ ٤٥٠.....
 [٥] ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ... ﴾ ٤٥١.....

سورة الجاثية

- [١] ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنًا ... ﴾ ٤٥١.....

سورة الأحقاف

- [١] ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ... ﴾ ٤٥٢.....
 [٢] ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ بِمَا عَمِلُوا ... ﴾ ٤٥٢.....
 [٣] ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا خَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى ... ﴾ ٤٥٢.....
 [٤] ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرِ الْأَوَّلُونَ ... ﴾ ٤٥٢.....

سورة محمد

- [١] ﴿ وَيَذِجْلُهُمْ لِحَافَةً عَزَلْنَا عَنْهَا ... ﴾ ٤٥٣.....
 [٢] ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ ... ﴾ ٤٥٣.....
 [٣] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ٤٥٣.....
 [٤] ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ... ﴾ ٤٥٤.....

سورة الفتح

- [١] ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْصَلَفْتُمْ إِلَى مَوَاقِعِ ... ﴾ ٤٥٤.....
 [٢] ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ ٤٥٤.....
 [٣] ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ... ﴾ ٤٥٥.....
 [٤] ﴿ وَأَخْرَجَ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ... ﴾ ٤٥٥.....
 [٥] ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا لَكُمُ الدِّينَ كَفَرُوا ... ﴾ ٤٥٥.....
 [٦] ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ ... ﴾ ٤٥٥.....

٤٦٢.....	[٤] ﴿ وَفُتِحَ مَرْجِعُ ﴾	سورة ق	٤٥٦.....	[١] ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ ﴾
٤٦٣.....	[٥] ﴿ فَلَا أَمْسِرُ بَمَوَاقِعِ الْجُمُودِ ﴾	سورة الحديد	٤٥٦.....	[٢] ﴿ وَيَمِزُ اللَّيْلُ نَسِجَهُ وَأَذْبُرُ السُّجُودِ ﴾
٤٦٣.....	[١] ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرَضًا ... ﴾	سورة الذاريات	٤٥٦.....	[١] ﴿ قُلْ لَنَرَضُونَ ... ﴾
٤٦٣.....	[٢] ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾	سورة الطور	٤٥٧.....	[١] ﴿ وَالطُّورِ ﴾
٤٦٤.....	[٣] ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا ... ﴾	سورة الحجر	٤٥٧.....	[٢] ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ ... ﴾
٤٦٥.....	[١] ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ... ﴾	سورة النجم	٤٥٧.....	[١] ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾
٤٦٥.....	[٢] ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾	سورة المتحة	٤٥٨.....	[٢] ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾
٤٦٥.....	[١] ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ... ﴾	سورة الممتحنة	٤٥٨.....	[٣] ﴿ ثُمَّ ذَا فُقِدَ ﴾
٤٦٦.....	[٢] ﴿ يَتْلُوكَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ مِهْجِرَتِ ... ﴾	سورة الصف	٤٥٨.....	[٤] ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ النَّارِ ﴾
٤٦٦.....	[١] ﴿ يَتْلُوكَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ... ﴾	سورة الصف	٤٥٨.....	[٥] ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَالِئِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾
٤٦٧.....	[٢] ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ... ﴾	سورة الجمعة	٤٥٨.....	[٦] ﴿ أَرَأَيْتُمْ اللَّاتِ وَالَّتَىٰ ... ﴾
٤٦٧.....	[١] ﴿ قُلْ يَتْلُوكَا الَّذِينَ هَادُوا ... ﴾	سورة الجمعة	٤٥٨.....	[٧] ﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ... ﴾
٤٦٨.....	[٢] ﴿ يَتْلُوكَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ... ﴾	سورة الجمعة	٤٥٩.....	[٨] ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾
٤٦٨.....	[١] ﴿ قُلْ يَتْلُوكَا الَّذِينَ هَادُوا ... ﴾	سورة الجمعة	٤٥٩.....	[٩] ﴿ مِنْ تَطْلُفٍ إِذَا تَمَنَّىٰ ﴾
٤٦٨.....	[٢] ﴿ يَتْلُوكَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ... ﴾	سورة الجمعة	٤٥٩.....	[١٠] ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَىٰ ﴾
٤٦٩.....	[١] ﴿ يَتْلُوكَا الَّذِينَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فطَلَقْتُهُنَّ لِعَدَّتِ ... ﴾	سورة الطلاق	٤٥٩.....	[١] ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرَ ﴾
٤٦٩.....	[٢] ﴿ أَسْأَلُكُمْ مِنْ خَبْرٍ سَكَنَهُ ... ﴾	سورة الطلاق	٤٥٩.....	[٢] ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ... ﴾
٤٦٩.....	[٣] ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَبَيْنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ... ﴾	سورة الطلاق	٤٦٠.....	[٣] ﴿ إِنَّ السَّجَرَيْنِ فِي ظُلُلٍ وَسَمَرٍ ﴾
٤٦٩.....	[١] ﴿ وَإِذْ أَمَرُ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ خَدِيثًا فَلَمَّا ... ﴾	سورة الطلاق	٤٦٠.....	[٤] ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾
٤٦٩.....	[٢] ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَ أَرْوَاحَهُ ... ﴾	سورة الطلاق	٤٦٠.....	[٥] ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ ... ﴾
٤٧٠.....	[٣] ﴿ يَتْلُوكَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَا أَنْفُسَكُمْ ... ﴾	سورة الطلاق	٤٦٠.....	[٦] ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ قَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾
٤٧٠.....	[١] ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ... ﴾	سورة التحریم	٤٦٠.....	سورة الرحمن
٤٧٠.....	[٢] ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا ... ﴾	سورة التحریم	٤٦١.....	[١] ﴿ عَلَّمَ الْقَبَانَ ﴾
٤٧١.....	[٣] ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزُفُّكُمْ ... ﴾	سورة التحریم	٤٦١.....	[٢] ﴿ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ ﴾
٤٧٢.....	[٤] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ... ﴾	سورة التحریم	٤٦١.....	[٣] ﴿ فَإِذَا أَتَقَبَّتِ السَّمَاءُ ... ﴾
٤٧٢.....	[١] ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ... ﴾	سورة التحریم	٤٦١.....	[٤] ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُتَّتَانِ ﴾
٤٧٢.....	[٢] ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا ... ﴾	سورة التحریم	٤٦١.....	[٥] ﴿ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ﴾
٤٧٢.....	[٣] ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزُفُّكُمْ ... ﴾	سورة التحریم	٤٦٢.....	[٦] ﴿ مُتَكِّبِينَ عَلَىٰ رِقَابٍ خُضِرَ ... ﴾
٤٧٢.....	[٤] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ... ﴾	سورة التحریم	٤٦٢.....	سورة الواقعة
٤٧٢.....	[١] ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ... ﴾	سورة التحریم	٤٦٢.....	[١] ﴿ خَالِصَةً رَافِعَةً ﴾
٤٧٢.....	[٢] ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا ... ﴾	سورة التحریم	٤٦٢.....	[٢] ﴿ فَأَصْحَبُ الَّتِي مَنَعَتْ مَا أَحْصَاهُ الَّتِي مَنَعَتْ ﴾
٤٧٢.....	[٣] ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزُفُّكُمْ ... ﴾	سورة التحریم	٤٦٢.....	[٣] ﴿ وَالْكَاثِبُونَ السَّابِقُونَ ﴾

سورة المرسلات

- [١] ﴿وَالشَّيْرَتِ فَنَرًا﴾ ٤٨١
 [٢] ﴿كَأَنَّهُ جُلُتُ صَفَرٍ﴾ ٤٨١

سورة النازعات

- [١] ﴿وَالشَّرَعِ غَرَقًا﴾ ٤٨١
 [٢] ﴿وَالشَّيْطَانِ نَفْثًا﴾ ٤٨٢
 [٣] ﴿وَالشَّيْخِ سَبْحًا﴾ ٤٨٢
 [٤] ﴿فَالشَّيْخِ سَفَا﴾ ٤٨٢
 [٥] ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْفَى﴾ ٤٨٢

سورة عبس

- [١] ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ٤٨٢
 [٢] ﴿تَرَوُعًا مَلْهُرًا﴾ ٤٨٢

سورة التكويد

- [١] ﴿إِذَا الشُّنُكُ كُوزَتْ﴾ ٤٨٣
 [٢] ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ٤٨٣
 [٣] ﴿وَإِذَا الْفُؤُوسُ زُوِجَتْ﴾ ٤٨٣
 [٤] ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ﴾ ٤٨٣
 [٥] ﴿وَالْيَلِ إِذَا عَمْسَتْ﴾ ٤٨٣
 [٦] ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضِيقٍ﴾ ٤٨٤
 [٧] ﴿وَمَا تَقْصُومُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٤٨٤

سورة الانشقاق

- [١] ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ﴾ ٤٨٤
 [٢] ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالْبَيِّنِ﴾ ٤٨٥
 [٣] ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْبَيِّنِ﴾ ٤٨٥

سورة المطففين

- [١] ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنشَارِ لِيُ عَلِيمٌ﴾ ٤٨٥

سورة الانشقاق

- [١] ﴿وَيَضَلُّ سَعِيرًا﴾ ٤٨٥
 [٢] ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَعْيُنِ مَسْرُورًا﴾ ٤٨٥
 [٣] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ٤٨٥

سورة البروج

- [١] ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ ٤٨٦
 [٢] ﴿وَمَا تَقْصُومُونَ بِهِمْ﴾ ٤٨٦

سورة الطارق

- [١] ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِيمٍ لَقَادَرٌ﴾ ٤٨٦

سورة الأعلى

- [١] ﴿وَتَشِيرُكَ لِلْبَشَرِ﴾ ٤٨٧

- [٢] ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ ٤٧٢
 [٣] ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ ...﴾ ٤٧٢

سورة الحاقة

- [١] ﴿فَإِنَّا نُمُودُ فَأَنصَلُوا بِالنَّاعِيَةِ﴾ ٤٧٣
 [٢] ﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تَبِصُرُونَ﴾ ٤٧٣

سورة المعارج

- [١] ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ٤٧٤
 [٢] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ٤٧٤
 [٣] ﴿تَخْرُجُ الْمَلَكُوتُ وَالْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ﴾ ٤٧٤
 [٤] ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ ٤٧٥
 [٥] ﴿يَوْمَ نَخْرُجُوهَ مِنْ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ ٤٧٥

سورة الجن

- [١] ﴿وَأَنْتَ تَعْلَى جَدِّ رَبِّنَا﴾ ٤٧٥
 [٢] ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلُتًا﴾ ٤٧٥
 [٣] ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾ ٤٧٦
 [٤] ﴿لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَتَلَوُا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ ٤٧٦

سورة الزمل

- [١] ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾ ٤٧٦
 [٢] ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ ٤٧٧
 [٣] ﴿مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ٤٧٧

سورة الممتر

- [١] ﴿وَلَا تَمُنَّ بِتَنَاجُيْكُمْ﴾ ٤٧٧
 [٢] ﴿فَلِذَا نَقَرُ فِي السَّافِرِ﴾ ٤٧٧
 [٣] ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾ ٤٧٧
 [٤] ﴿لَا تَنْتَهِ وَلَا تَنْدُرُ﴾ ٤٧٨
 [٥] ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَقْبَحَةً﴾ ٤٧٨

سورة القيامة

- [١] ﴿بَلَى قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُنْشِئَ بَكَائِهِ﴾ ٤٧٨
 [٢] ﴿وَيَوْمَ يَوْمِيهِ نَاضِرَةٌ﴾ ٤٧٨
 [٣] ﴿أَتَرَى لَكَ قَائِلًا﴾ ٤٧٩

سورة الإنسان

- [١] ﴿هَلْ أَرَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ ٤٧٩
 [٢] ﴿وَيَطْمَعُونَ الْأَطْعَامَ عَلَى حُبِّهِمْ وَيَشْكِيَانَا وَيَتِيمًا﴾ ٤٨٠
 [٣] ﴿فَوَائِدًا مِنْ بَعْضِ قَدَرِهَا تَقْدِيرًا﴾ ٤٨٠
 [٤] ﴿عَلَيْهِمْ يَتَابُ سُحُوسٌ خَضِرٌ﴾ ٤٨٠
 [٥] ﴿وَحَنُّ حَلَقَتِهِمْ وَتَدَدَاتُ أَسْرَهُمْ﴾ ٤٨١

سورة البينة	سورة الغاشية
[١] ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ٤٩١	[١] ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ٤٨٧
[٢] ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ...﴾ ٤٩١	سورة الفجر
سورة الزلزلة	[١] ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ٤٨٧
[١] ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا﴾ ٤٩١	[٢] ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ٤٨٧
سورة القارعة	[٣] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرُ﴾ ٤٨٧
[١] ﴿قَالِمًا مِّنْ قُلُوبٍ مَّوَدِّعَةٍ﴾ ٤٩٢	[٤] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ لَعَلَّ رَبُّكَ يَمُنُّ﴾ ٤٨٨
سورة التكاثر	[٥] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ٤٨٨
[١] ﴿حَتَّىٰ زُرَّمَا السَّمَابُ﴾ ٤٩٢	سورة البلد
سورة الهمزة	[١] ﴿وَوَالْبَلَدِ وَمَا وُلْدٌ﴾ ٤٨٨
[١] ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ٤٩٢	[٢] ﴿فَلَا أَقْصَمَ الْعُقُوتُ﴾ ٤٨٨
سورة الفلق	[٣] ﴿فَكَرَّمَهُ رَبُّهُ﴾ ٤٨٨
[١] ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٤٩٢	[٤] ﴿أَوَلَيْكَ أَصْحَابُ الْأَيْمَنِ﴾ ٤٨٨
سورة العصر	سورة الشمس
[١] ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ٤٩٣	[١] ﴿وَلَا تَحْطَ عُقُبُهَا﴾ ٤٨٩
الملاحق	سورة الليل
ملحق ١ - نقض الدامغ	[١] ﴿وَصَدَقَ بِأَلْفَتْحٍ﴾ ٤٨٩
ملحق ٢ - نقض الدامغ لأبي علي الجبائي	سورة الضحى
المصادر والمراجع	[١] ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ ٤٨٩
الفهارس العامة	[٢] ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ ٤٨٩
فهرس الأعلام	[٣] ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنهَرْ﴾ ٤٨٩
فهرس القبائل والجماعات	سورة الشرح
فهرس الأحاديث النبوية	[١] ﴿أَلَمْ تَفَرَّخْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ٤٩٠
فهرس القوافي	[٢] ﴿فَإِذَا رُفِعَتْ قَانِسَتَ﴾ ٤٩٠
فهرس أجزاء وأنصاف الأبيات	سورة التين
فهرس السور القرآنية	[١] ﴿تَنَزَّلَتْ رِذْقَةً أَشْفَلَ سَفْلَيْنِ﴾ ٤٩٠
فهرس المحتويات	[٢] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ٤٩٠
	سورة اقرأ
	[١] ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ٤٩١